بسم الله الرحمن الرحيم

المخطوطات العربية فى دار الكتب القطرية

(٢)

بقلم : عبد البديع صقر ، ومحمد مصطفى الأعظمى

١ ـ القرآن الكريم وعلومه :

١ ـ مصحف بخط مشرقى جميل ، مذهب الأطر والفواصل .
كتبه حسين بن مصطفى ، من تلاميذ ابن الشيخ سنة ٩٠٠ هـ .
٤٩٩ ورقة ـ مسطرته ١١ سطراً .

٢ ـ مصحف بخط جيد ، مذهب الأطر والفواصل .
كتب سنة ١٠٦٢ هـ ـ ٣٦٠ ورقة ـ مسطرته ١٤ سطراً .

٣ ـ مصحف بخط جيد ، بين سطوره ترجمة لمعانيه باللغة الفارسية .
كتبه نظام شهمر زادى سنة ١٠٧٧ هـ .
٤٠٨ ورقة ـ مسطرته ١٢ سطراً .

٤ ـ مصحف شريف .
كتبه بخط جيد محمد بن محمد المعروف ببير محمد سنة ١١١٢ هـ .
المقاس ٤٥×٢٦ سم ـ مسطرته ٩ أسطر .

٥ ـ مصحف شريف .
بخط لا بأس به . كتبه الشيخ مخدوم بن الشيخ ابراهيم سنة ١١٣٣ هـ .
المقاس ٣٦×٣٠ سم ـ مسطرته ١٩ سطراً .

٦ – مصحف شريف .
بخط جيد ، كتب سنة ١١٩٨ هـ .
المقاس ٢٢×١٦ سم – مسطرته ١١ سطراً .

٧ – مصحف شريف – فى ثلاثين جزءاً (لكل جزء رقم) بخط لا بأس به .
وقف عبد القادر بن الشيخ يحي الكزبرى سنة ١٢٣١ هـ .
المقاس ٢٢×١٦ سم – مسطرته ١٣ سطراً .

٨ – مصحف شريف – مع ترجمة لمعانيه باللغة الفارسية بين السطرين ، الترجمة بخط دقيق بالحمرة ، وكذلك كل حرف من أول السطور.
تملك السيد خليل الله خان بهادر سنة ١٢٤٦ هـ .
المقاس ٢٣×١٣ سم – مسطرته ١٣ سطراً .

٩ – مصحف شريف .
فى ثلاث مجلدات ، المجلد الأول من سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء العاشر .
٧٠٤ ورقة وترجمة معانيه باللغة الفارسية بين السطور .
الثانى من الجزء الحادى عشر إلى العشرين .
الثالث من الجزء الحادى والعشرين إلى نهاية المصحف .
كتبه محمد بن ملا عبد العلى الكشميرى سنة ١٢٥٢ هـ .
لأجل الوزير مرزا أبى طالب خان الشيعى
المقاس ٤٠×٢٥ سم – مسطرته ٧ أسطر .

١٠ – مصحف شريف .
كتب بخط معتاد – كتبه محمد رضا بن محمد حسين الصديقى سنة ١٢٥٩ هـ .
المقاس ٢٥×١٧ سم – مسطرته ١٣ سطراً .

١١ – مصحف جميل مزخرف .
٣٦٤ ورقة – مسطرته ١٣ سطراً .

١٢ — مصحف شريف .
بين سطوره ترجمة لمعانيه باللغة الفارسية مزخرف زخرفة جميلة جيدة .
٦٠٤ ورقة — مسطرته ١١ سطراً .

١٣ — مصحف شريف .
كتب بطريقة التخميس ، مذهب الأطر والفواصل .
وبآخره رسالة بالفارسية — ٨ أوراق — فى كيفية إخراج الفال من القرآن .
بخط شرف الدين إبراهيم المنعمى الحسينى .
٥٠٠ ورقة — مسطرته ١١ سطراً .

١٤ — مصحف شريف .
بقلم دقيق ، فواصله وأطره مذهبة مزخرفة .
على الورقة الأولى أنه بخط حمد الله المعروف بابن الشيخ .
٣٩٢ ورقة — مسطرته ١٥ سطراً .

١٥ — مصحف شريف .
مع ترجمة لمعانيه بالفارسية ، بخط دقيق جميل مكتوبة بالحمرة ، وعلى الهوامش أسباب النزول بالفارسية أيضاً ، بها خروم كثيرة وبحالة سقيمة .
المقاس ١٧×٢٦ سم — مسطرته ١١ سطراً .

١٦ — مصحف شريف .
بخط جميل جداً ، وذو زخارف ملونة .
١١٢٣ صفحة — المقاس ١٦×٢٤ سم — مسطرته ٩ سطور .

١٧ — مصحف شريف .
بخط جيد .
المقاس ٢٢×٣٢ سم — مسطرته ١٥ سطراً .

١٨ — مصحف شريف
بخط لا بأس به ، به خروم كثيرة .
المقاس ١٧×٢٤ سم — مسطرته ١١ سطراً .

١٩ — مصحف شريف .
بخط جيد جداً .
ولفظ الجلالة «الله» مكتوب بالحمرة
المقاس ٣٧×٢٢ سم — مسطرته ١١ سطراً .

٢٠ — مصحف شريف .
بخط جميل جداً ، كتبه حكيم بن محمد طاهر ، تملك عبد الكريم بن جمال .
المقاس ٤٢×٢٦ سم — مسطرته ١٤ سطراً .

٢١ — مصحف شريف .
بخط جيد ، مع ترجمة معانيه بالفارسية مكتوبة بالحمرة .
المقاس ٤٤×٢٧ سم — مسطرته ٩ سطور .

٢٢ — مصحف شريف .
بخط جيد ، كثير الخروم ، ممزق .
كتبه عبد الرحيم بن ميان محمد .
المقاس ١٦×١١ سم — مسطرته ٩ سطور .

٢٣ — مصحف شريف — جزء منه .
١٨ ورقة فى مجموعة من ص ١٧٨ — ١٩٧ .

٢٤ — مصحف شريف — جزء منه .
بخط جيد .
المقاس ١٤×١٠ سم — مسطرته ١٥ سطراً .

٢٥ — سورة الأنبياء والحج من القرآن الكريم
بخط جيد .
المقاس ١٦×١١ سم — مسطرته ١١ سطراً — ١٩ ورقة .

٢ ـ قراءات :

١ ـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيرة الشاطبي .
٦٣ ورقة ضمن مجموعة من ١ـ٦٣ .

٢ ـ رسالة فى آداب القراءة .
(لعلها التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى) .
فرغ المؤلف من تأليفه سنة ٦٦٦ هـ .
نسخها بخط ردىء عبد الكريم السندى .
٦٥ ص ـ المقاس ٢٢×١٦ سم ـ مسطرتها ٢٥ سطراً .

٣ ـ رسالة فى التجويد ، مجهولة المؤلف .
١٥ ورقة ضمن مجموعة من ١ـ١٥ .

٤ ـ رسالة فى التجويد ، مجهولة المؤلف .
٩ ورقات ضمن مجموعة من ٥٧ـ٦٦ .

٥ ـ رسالة فى مخارج الحروف .
ورقتان ضمن مجموعة من ١٤ ، ١٥ .

٦ ـ كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى .
لإبراهيم بن عمر الجعبرى ـ ناقص الطرفين .
بخط جيد جداً ، وبه خروم كثيرة وعليه آثار رطوبة ، وأوراقه متناثرة غير مرتبة .
(كشف الظنون ٦٤٦ ، والأعلام ٤٩/١) .
المقاس ٢٧×٩٦ سم ـ ٢٣ سطراً .

٧ ـ متن الدرة .
١٠ ورقات ضمن مجموعة من ٩٧ـ١٠٧ .

٨ ـ المقدمة الجزرية فى القراءات .
لمحمد الجزرى الشافعى .

نسخها بخط ردیء محمد بریر سنة ۱۰۹۷ هـ .
٤ ورقات ضمن مجموعة من ١-٤ .
المقاس ٢٠×١٤ سم - ١٥ سطراً .

٩ - نسخة أخرى .
فى ٣١ ورقة ضمن مجموعة من ٦٥-٩٦ .

١٠ - نسخة أخرى ، ضمن مجموعة
فى ٦ ورقات - المقاس ٢١×١٤ سم .

١١ - نسخة أخرى ضمن مجموعة
من ١-١٣ ورقة .

١٢ - نسخة أخرى ضمن مجموعة
بخط جميل .
المقاس ٢١×١٦ سم - ٧ سطور .

٣ - تفسير :

١ - تفسير البيضاوى .
لعبد الله بن عمر البيضاوى .
المجلد الأول .
ناقص من الأول . ويبدأ بالآية ٣٢ من سورة النساء .
٤٣٣ ورقة ٢١×١٤ سم - مسطرتها نحو ١٣ سطراً .
قلم متوسط . خط لابأس به . ويوجد خط أحمر على القرآن
نسخ سنة ٩٥١ هـ .

٢ - تفسير سورة الدخان .
لنجم الدين محمد بن محمد الغزى .
(كشف الظنون ١٥٣) .
الرسالة الخامسة ضمن مجموعة .

٣ ـ رونق التفاسير .
(قصص الأنبياء المستخرجة من عدة تفاسير) .
(كشف الظنون ٩٣٣)
نسخها محمد بن موسى المحسن سنة ١٢٣٨ هـ .
المقاس ٢٤×١٨ سم ـ مسطرتها ٢١ سطراً .

٤ ـ مرشد ألفاظ القرآن .
لمحمود الواردرى .
١٦٢ ورقة ٢١×١٥ سم ـ مسطرتها نحو ١٩ سطراً ، خط جيد ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر . نسخها مصطفى المنساوى سنة ١١٧٤ هـ .

٤ ـ حديث :

١ ـ الأحاديث القدسية .
٢٨ ورقة ضمن مجموعة من ٢٠٩ـ٢٣٢ .
الكتاب الثامن ضمن المجموعة رقم ٢٩٢ .

٢ ـ الأحاديث النبوية .
٤ ورقات من ٥٨ـ٦٢ الكتاب الثانى ضمن مجموعة برقم ٣٦٠ .

٣ ـ أربعون حديثاً المسلسلات .
لمحمد صالح بن السيد يوسف العش .
الكتاب العاشر ضمن مجموعة برقم ٣٢٣ .

٤ ـ الأربعون (الأحاديث) .
لمحمد بن أبى بكر .
٩٣ ورقة ٢٠×١٤ سم ـ مسطرتها نحو ١٣ سطراً .
الورقة الأولى والأخيرة حديثة العهد بالكتابة .

٥ ـ الأربعون النووية .
نسخها عبد الرزاق بن حسن بقدونس سنة ١٣٨٢ هـ .
الكتاب الثالث ضمن مجموعة برقم ٤٢٥ .

٦ — ثبت الشيخ رضى الدين محمد بن محمد الغزى .
ناقص الطرفين .
الكتاب العاشر فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٧ — شرح الأربعين .
لإبراهيم بن مرعى الشبراخيتى .
٣٠٠ ورقة ٢١×١٦ سم ـ مسطرتها نحو ٢١ سطراً .
خط جيد ، المتن بالحبر الأحمر .
نسخها حسن بن أحمد بن الحاج عثمان سنة ١١٥٠ هـ .

٨ — الشرح الكبير على الجامع الصغير .
لعبد الرءوف المناوى .
(وهو الجزء الأول وليس الجزء الثانى . كما ورد فى طرة الكتاب) .
٣٠٠ ورقة المقاس ٢٢×١٧ سم ـ مسطرتها نحو ٢٥ سطراً . المتن بالحبر الأحمر .
خط دقيق .
نسخه عبد الرحمن بن سالم الكنانى بالقليوبية سنة ١١٣٤ هـ .

٩ — شرح مشكل الآثار .
للطحاوى ـ جزء منه .
١٩٦ صفحة المقاس ٣٣×٢٣ سم ـ مسطرتها ٣١ سطراً . خط جيد .
نسخها عبد القادر صدر الدين بن مولى الكنغروى الحافظ عبد الله .
صبرى سنة ١٣١٦ هـ .

١٠ — مشكاة المصابيح .
لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى .
بخط جيد ، وبها خروم كثيرة .
٤٣٦ ورقة ـ مسطرتها ١٩ سطراً .

١١ — نسخة أخرى منه .
نسخها ـ بخط جيد ـ خواند سعيد بن ركن الدين الحسينى سنة ١٠٢٣ هـ .

٥ ـ توحيد :

١ – أرجوزة فى أشراط الساعة .
ناقص الطرفين .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٢ – أهم الأمور فى التوحيد .
٢٣ ورقة ضمن مجموعة من ٣٠–٥٣ .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٠٢ .

٣ – رسالة فى الآخرة وأحوالها .
٤ ورقات ضمن مجموعة من ٣١–٣٤ .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٣٤ .

٤ – شرح بدء الأمالى فى التوحيد .
٢٣ ورقة ضمن مجموعة من ٣٢–٥٥ .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٩٢ .

٥ – شرح الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية .
لأحمد الدردير على .
٥٣ ورقة ضمن مجموعة من ١١٤–١٦٧
الكتاب السابع ضمن المجموعة رقم ٢٩٥ .

٦ – شرح الخيالى على شرح العقائد .
٤٤ ورقة ضمن مجموعة من ٧٧–١٢٠ .
الكتاب الرابع ضمن المجموعة رقم ٣٠٢ .

٧ – شرح العقائد النسفية .
لسعد الدين التفتازانى .
٧٠ ورقة مقاس ١٨×١٠٣ سم . تعليقات كثيرة بالهامش مسطرتها ١٥ سطراً .
بخط فارسى جميل ، أضيفت إليها الأوراق الأخيرة .

٨ — شرح العقيدة السنوسية .
للهدهدى .
٥١ صفحة ضمن مجموعة .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٦٤ .

٩ — شرح العقيدة السنوسية
لأبى الحسن المالكى — ناقص الآخر .
٢١ ورقة ضمن مجموعة من ٢١٩—٢٤٠ .
المقاس ٢١×١٦ سم ، مسطرتها ١٦ سطراً .
الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٢٣٩ .

١٠ — عقيدة الشيبانى .
نسخة بخط ردىء .
المقاس ١٦×١١ سم — مسطرتها ٨ أسطر .

١١ — عقيدة المقرى — منظومة
لأحمد المقرى المالكى الأشعرى .
١٨ ورقة المقاس ٢١×١٥ سم .
فى مجموعة من ١٣—٣٠ .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٨٣ .

١٢ — فتح القوى المتين فى معرفة الأنبياء والمرسلين .
لأحمد عبد اللطيف القمحاوى .
١٦٣ صفحة — ٢١—١٥ سم — مسطرتها نحو ١٩ سطراً .
خط لا بأس به نسخت سنة ١٢٨٣ هـ .

١٣ — كتاب فى التوحيد وأصول الإسلام .
٣٨ ورقة ٢٠×١٥ سم — مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .
خط دقيق ، النقط قليل جداً — نسخت سنة ١١٩٣ هـ .

١٤ ـ متن العقيدة النسفية .

٣ ورقات ضمن مجموعة من ١ـ٣ .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٢٥ .

١٥ ـ مختصر المنهج الحنيف .

لعبد الرحمن بن السيد الحمد الخطيب الدمشقى .

بخط المؤلف سنة ١٣١٥ هـ .

٨٧ صفحة ـ مسطرتها ١٩ سطراً .

الكتاب الثانى فى المجموعة ٣٩٩ .

١٦ ـ مقالات أهل السنة لمجهول .

٧ ورقات المقاس ٢١×١٥ سم .

فى مجموعة من ٣٠ـ٣٧ .

الكتاب الثالث فى المجموعة ٢٨٣ .

١٧ ـ منظومة الشيبانى فى التوحيد .

٥ ورقات ٢١×١٥ سم ، مسطرتها نحو ١١ سطراً ، خط لا بأس به .

١٨ ـ المنهج الحنيف فى معنى اسمه تعالى لطيف .

لأبى بكر الكتامى الشافعى .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٩٩ .

١٩ ـ نظم جوهرة التوحيد .

فى مجموعة من ٨٢ـ٨٨ .

٦ ورقات ـ مسطرتها ١٥ سطراً .

الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٧٤ .

٦ ـ تصوف :

١ ـ الأدعية .

ناقص الأول .

نسخها بخط سقيم يونس بن رزق بن ناصر الدين سنة ١٥٥٢ هـ .

المقاس ١٦×١١ سم – مسطرتها ١٥ سطراً .

٢ – الأدعية .

١٠٩ ورقة المقاس ١٨×١١ سم ، مسطرتها ١٥ سطراً .
ناقص الطرفين .

٣ – الأدعية وبعض الأحاديث الخاصة بالعرش والسماوات وكلام المتصوفة .

٥٧ ورقة المقاس ٢٠×١٥ سم ، مسطرتها نحو ١١ سطراً .
نسخت سنة ١٠٧٨ هـ .

٤ – أذكار إبراهيم الرشيد .

نسخها عبد الرزاق بن حسن بقدونس سنة ١٢٨٢ هـ .
الكتاب الثانى فى مجموعة برقم ٤٢٥ .

٥ – الأذكار .

لمحيي الدين يحيي بن شرف النووى .
ناقص من الآخر .
١٨٢ ورقة ٢٠×١١ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطراً .
خط جيد ، قلم دقيق .

٦ – استغاثة مصطفى البكرى .

الكتاب الخامس ضمن مجموعة برقم ٣٢٣ .

٧ – أسماء سلوك الطريقة القادرية .

الكتاب الرابع فى مجموعة برقم ٣٠٧ من ٢٦–٣٣ ، ٧ ورقات .

٨ – أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى .

للسهروردى .
نسخها بخط ردىء محمد الصفدى سنة ٩٩٠ هـ .
المقاس ١٥×١٠ سم – مسطرتها ١٣ سطراً .

٩ ــ أوراد القادرية .

٤٧ صفحة المقاس ٢١×١٤ سم .

الثالثة فى مجموعة برقم ٢٦٤ .

١٠ ــ أوراد محي الدين بن عربى .

١٦ ورقة ١٤×١٠ سم بخط لا بأس به . مسطرتها نحو ١٣ سطراً .

نسخت سنة ١٠٧١ هـ .

١١ ــ أوراد مختلفة .

نسخها بخط لا بأس به عطاء الكتاب سنة ١١٨٧ هـ .

المقاس ١٤×١٠ سم ــ مسطرتها ١٣ سطراً .

١٢ ــ بزوغ البدر فى بعض فضائل ليلة القدر .

لمحمد أصيل الأنصارى البرديسى ، نسخت سنة ١١٣٨ هـ .

١٠ ورقات ــ المقاس ٢١×١٥ سم .

الكتاب الأول فى مجموعة برقم ٢٨٣ من ١ــ١٠ .

١٣ ــ بعض الأدعية لحصول المطلوب .

٦ ورقات من ٣٤ــ٤٠ .

الكتاب الخامس ضمن مجموعة برقم ٣٠٧ .

١٤ ــ بعض الجمل من الاستغفار الوارد عن سيد المرسلين .

الأولى ضمن مجموعة برقم ٣٢٣ .

١٥ ــ بيان الأسرار والمعانى المودعة فى حرز اليمانى .

لعثمان بن عبد الله النحريرى .

١٣ ورقة ــ مسطرتها ١٥ سطراً .

الكتاب الأول من مجموعة برقم ٣٦٣ من ١ــ١٣ .

١٦ ــ تذكرة أولى النباهات بجملة من الأذكار والدعوات .

٤١ ورقة ــ مسطرتها ١٥ سطراً .

الكتاب الثانى فى مجموعة برقم ٣٦٣ من ١٤ــ٥٥ .

١٧ — تعريف الإخلاص .

الكتاب التاسع ضمن مجموعة برقم ٣٢٣ .

١٨ — تنبيه المغترين .

لعبد الوهاب الشعرانى .

١١٦ ورقة المقاس ١٩×١٥ سم - مسطرتها نحو ٢٣ سطراً

خط ردىء — نسخت سنة ١١٥٠ هـ .

١٩ — التنوير فى إسقاط التدبر .

لابن عطاء الله السكندرى .

كتبها محمد بن على الباجى المالكى سنة ١٠٠٥ هـ ، بخط مغربى .

٥٨ ورقة المقاس ٢١×١٦ سم — مسطرتها ٢٦ سطراً .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٣٩ .

٢٠ — الحزب الأعظم .

لعلى بن سلطان محمد القارى .

٦٤ ورقة ضمن مجموعة من ١—٧٤ .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٢٤ .

٢١ — حزب البحر .

لأبى الحسن الشاذلى .

ورقتان ضمن مجموعة من ٨—١٠ المقاس ١٦×١١ سم - مسطرتها ١٣ سطراً .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

٢٢ — حزب البر .

للشاذلى .

ورقتان ضمن مجموعة ٣١ — ٣٢ المقاس ١٦×١١ سم - مسطرتها ١٣ سطراً .

الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

٢٣ ـ حزب أبى حمزة الغزالى .
٩ ورقات ضمن مجموعة من ١٤ ـ ٢٣ المقاس ١٦ × ١١ سم ، مسطرتها
١٣ سطراً .
الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

٢٤ ـ حزب الفلاح .
للجزولى ـ خط لا بأس به
المقاس ١٥×١٠ سم ـ مسطرته ١٣ سطراً .

٢٥ ـ حزب الدسوقى .
١٠ ورقات ضمن مجموعة من ٨٨ـ٩٨ مسطرتها ١٥ سطراً .
الكتاب العاشر ضمن المجموعة رقم ٣٦٣ .

٢٦ ـ حزب الإمام النووى .
ورقتان ضمن مجموعة من ١١ـ١٣ المقاس ١٦×١١ سم مسطرتها ١٣ سطراً .
الكتاب الثالث ضمن المجموعة رقم ٢٢٧ .

٢٧ ـ نسخة أخرى .
فى ورقة واحد ـ مسطرتها ١٥ سطراً .
رقم ٩ فى المجموعة رقم ٣٦٣ من ٨٧ـ٨٨ .

٢٨ ـ الحكم .
لابن عطاء الله السكندرى .
٢٠ ورقة ضمن مجموعة من ٨٩ـ١٠٩ .
الكتاب الخامس فى المجموعة رقم ٣٦٠ .

٢٩ ـ خلاصة الإظهار (إظهار الحق ، لرحمة الله الهندى) .
لعلى بن محى الدين الدمشقى .
٣٣٩ صفحة ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطراً .
خط جيد واضح ، قلم متوسط ، بخط المؤلف سنة ١٣١٠ هـ .

٣٠ – خواص الأسماء .
لعثمان النحريرى الحنفى الشناوى .
ناقص الطرفين .
المقاس ١٤×١٠ سم – مسطرته ١٧ سطراً .

٣١ – الدر الأعلى والكنز الأغلى .
لمحى الدين بن عربى .
بخط جيد .
٣ ورقات – المقاس ١٦×١١ سم – مسطرتها ١٣ سطراً .
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

٣٢ – الدر النفيس فيما على البيتين للشيخ الأكبر من التخميس .
الكتاب الثامن ضمن المجموعة رقم ٣٢٣ .

٣٣ – دعاء أبى السعود الجارحى .
٧ ورقات – مسطرتها ١٥ سطراً .
فى مجموعة من ٧١–٧٧ ضمن المجموعة رقم ٣٦٣ .

٣٤ – دعاء من يريد أن يرى الرسول عليه الصلاة والسلام .
ورقتان ضمن المجموعة رقم ٣٣٤ .

٣٥ – دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار .
(لعله) لعبد الرحيم بن أحمد القاضى .
نسخها محمد بن أحمد الإمام بجامع الشاه زاده .
٧٤ ورقة المقاس ٢١×١٥ سم .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٨٣ .

٣٦ – ربيع الفؤاد .
لعبد الله بن حجازى الشرقاوى .
٢٠ ورقة .
الثالث فى المجموعة رقم ٣٠٢ .

٣٧ ــ رسالة « أيها الولد » للغزالى .

٥ ورقات .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٣٩ .

٣٨ ــ نسخة أخرى .

٢٦ ورقة .

الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٣٣٩ .

٣٩ ــ الرسالة السيفية فى المسائل الدرية .

للشيخ أحمد السبقى .

بخط جيد المقاس ٢٢×١٥ سم ــ مسطرتها ٢٣ سطراً .

الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٤٢٤ .

٤٠ ــ رسالة الشيخ نجم الدين الكبرى .

بخط مغربى دقيق بقلم السعيد بن أحمد بن أحمد بن على المغربى ، سنة ١٢٦٠ هـ .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٠٢ .

٤١ ــ رى النفوس .

ليحيي القرسوسى .

ناقص الآخر ــ وتليه بعض الأدعية .

٥٥ ورقة ــ مسطرتها ١٥ سطراً .

٤٢ ــ السبعيات .

لمحمد بن عبد الرحمن الهمدانى .

٤٨ ورقة ١٩×١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطراً . خط ردىء .

نسخت عن نسخة عبد الله الحلبى سنة ١٠٢٥ هـ .

انظر كشف الظنون ٩٧٧ ، ومعجم المطبوعات ١٨٩٧ .

٤٣ ــ السر المصون والجوهر المكنون .

للإمام الغزالى .

بخط جيد تاريخه سنة ١٣٢٧ هـ .
المقاس ١٦×١١ سم – مسطرتها ١١ سطراً .

٤٤ – شرح ألفية التصوف لرضى الدين الغزى .
لنجم الدين محمد بن محمد الغزى ، جزء منه .
الكتاب الحادى عشر ضمن المجموعة رقم ٣٩٣ .

٤٥ – شرح الحكم « غيث المواهب العلية » .
لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفزى .
٦٢ ورقة ٢٦×١٧ سم ، مسطرتها نحو ٢٧ سطراً .
خط لا بأس به . المتن بالحبر الأحمر .
نسخها أحمد بن محمد بن محمد سنة ٨٤٩ هـ .

٤٦ – نسخة أخرى منه .
نسخها محمد بن على الباجى المالكى سنة ١٠٠٤ هـ .
١٥٩ ورقة – المقاس ٢١×١٦ سم – مسطرتها ٢٦ سطراً .
الثانى فى المجموعة رقم ٢٣٩ .

٤٧ – شرح منازل السائرين .
لعبد الرزاق بن أحمد القاشانى سنة ٧٣٠ هـ .
١٢٩ ورقة ٢١×١٦ سم مسطرتها ٢١ سطراً . المتن بالحبر الأحمر ، خط جيد .
تمليك : إبراهيم بن عبد الكريم بن أحمد سنة ١١٢٦ هـ .
(كشف الظنون ١٨٢٨) .

٤٨ – صلاة الجنيد .
ورقتان ٥٨ ، ٥٩ فى المجموعة رقم ٣٣٤ .

٤٩ – الطريقة المحمدية .
لمحمد بن بير على البركوى سنة ٩٨١ هـ .
٢٣٢ ورقة ٢٢×١٦ سم مسطرتها نحو ١٥ سطراً .

خط جيد ، قلم متوسط .

٥٠ ــ عدة الذاكرين وسهو الغافلين .

المقاس ٢٣×١٦ سم ــ مسطرتها ١٨ سطراً .

بعض الكلمات بالحبر الأحمر .

٥١ ــ عين العلم .

لمحمد بن على الكروى .

(ذيل كشف الظنون ١٣١/٢ ، وذكر فيه أن اسم المؤلف غير معروف ، لكنه ورد فى نهاية الكتاب الشيخ محمد بن على الكروى) .

١٣٣ ورقة ــ مسطرتها ١١ سطراً .

٥٢ ــ فتح الرحمن فى فضائل رمضان .

نسخها ــ بخط ردىء ــ محمد الملاتى الشافعى سنة ١٢٧٢ هـ .

وعليها إجازة من حسن بن إبراهيم البيطار .

٧٦ ورقة ــ مسطرتها ١٧ سطراً .

٥٣ ــ الفيوض الرحمانية فى أحكام الفرائض القرآنية .

لسليم الطيبى بن حسن النحلاوى .

٢٣ ورقة ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢٧ سطراً .

خط دقيق وجيد .

نسخها عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن الطيبى سنة ١٢٩٥ .

٥٤ ــ قرعة الأنبياء (كذا) ولعلها قربة الأنبياء .

نسخها عبد الرزاق بن حسن بقدونس سنة ١٢٨٢ هـ .

الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٤٢٥ .

٥٥ ــ قصيدة .

« أنا المطلوب فاطلبنى تجدنى » .

٥ ورقات .

الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٠٧ .

٥٦ – القصيدة المنفرجة .
فى ورقة واحد – مسطرتها ١٥ سطراً .
الخامس فى المجموعة رقم ٣٦٣ .

٥٧ – كتاب فى التصوف (لعله المواقف) .
لمحمد بن عبد الجبار النفزى .
تبدأ من الموقف ٣٢٠ – خط ردىء .
١٧٩ ورقة ٢٤×١٧ سم ، مسطرتها ٢٨ سطراً .
نسخة بكرى بن عبد سنة ١٣٠٣ هـ .

٥٨ – الكواكب الزهرية فى الخطب الأزهرية .
لحاد المولى بن معدان .
٤١٤ صفحة ، مسطرتها نحو ١٢ سطراً . خط ردىء .
نسخها محمد بن عبد الله القلماوى سنة ١٢٥٧ هـ .

٥٩ – مصباح الهداية ومنهاج الولاية .
للشيخ علوان على بن عطية بن الحسن الحموى المتوفى سنة ٩٣٦ هـ .
٦٠٢ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ٢١ سطراً .
بعض الكلمات بالحبر الأحمر . بخط لا بأس به ، نسخة محمد بن أحمد الحماقى الحموى سنة ١٢٥٢ هـ. وهو مجلد واحد ضخم .

٦٠ – مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان .
ليعقوب بن سيدى على المتوفى ٩٣١ هـ .
نسخها بخط دقيق فلاوز بن محمد بن صارو محمد سنة ٩٧٨ هـ .
٢٧٦ ورقة – مسطرتها ٢٣ سطراً .

٦١ – معنى الفقر .
لمحمد بن أحمد السهروردى .
الكتاب السابع فى المجموعة ٣٢٣ .

٦٢ — مفتاح الكنز الأفخر لمن أراد أن يصل إلى الغنى الأكبر .
لمحمد بن خليل البشبيشى .
٣٠ ورقة — الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٢٩٥ من ٢٦—٥٦ .

٦٣ — مناجاة موسى عليه السلام .
٢٤ ورقة ١٦×١١ سم —مسطرتها نحو ١٠ سطور .
بخط لا بأس به .

٦٤ — مواعظ فى فضل العلم .
١١ ورقة ، الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٣٩ .

٦٥ — المواهب السنية والفتوحات الربانية فى شرح أبيات القصيدة الدمياطية .
للشاذلى .
نسخها بخط جيد حمود بن يوسف حبوب .
المقاس ١٥×١١ سم — مسطرتها ١٠ أسطر .

٦٦ — هطال وابل التعرف والامتنان فيما يقال فى ليلة النصف من شعبان .
للبكرى .
الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٢٣ .

٦٧ — ورد الدردير .
نسخة بخط جيد بقلم محمد بن سعد الدين الأنصارى سنة ١٢٥٧هـ. ٥٩ صحيفة .
المقاس ١٥×١٠ سم — مسطرتها ١٣ سطراً .

٦٨ — ورد الشيخ عبد القادر .
٩ ورقات — مسطرتها ١٥ سطراً .
الثالث فى المجموعة رقم ٣٦٣ من ٥٦ — ٦٥ .

٦٩ — الورد المنسوب إلى الإمام الغزالى .
٦ ورقات — مسطرتها ١٥ سطراً .
الثامن فى مجموعة رقم ٣٦٣ ، من ٨٠—٨٦ .

٧ ـ منطق وآداب بحث .

١ – آداب البحث .

لشمس الدين السمرقندى .

المقاس ٢٠×١٤ سم – مسطرتها ١٥ سطراً .

الكتاب الثالث ضمن مجموعة برقم ٤٣٥ .

٢ – إيسا غوجى فى المنطق .

٣ ورقات من ١٢٤–١٢٧ .

السابع ضمن المجموعة رقم ٣٦٠ .

٣ – التذهيب فى شرح التهذيب . لجمال الدين الحبيص .

٨٠ ورقة المقاس ١٩×١١ سم – مسطرتها نحو ١٣ سطراً .

خط جيد . الهوامش مملوءة بالتعليقات .

٤ – تعليقات على الحاشية الدرية فى الحكمة .

لمحمد الكفوى .

١٦٧ ورقة المقاس ٢١×١٤ سم ، مسطرتها ٢٠ سطراً . خط دقيق وجيد نسخها المؤلف محمد الكفوى سنة ١١٩٣ هـ .

٥ – جلاء الأنظار فى حل عويصات الأفكار فى اختبار أولى الأبصار للفنارى .

تأليف خليل حسن .

المقاس ٢٢×١٥ سم ، مسطرتها نحو ٢١ سطراً .

خط جيد .

سنة تأليفه سنة ١٢١٤ هـ .

٦ – حاشية الشيخ ياسين على شرح التهذيب .

لياسين بن زين الدين الحمصى .

٩٤ ورقة – مسطرتها ٢١ سطراً .

٧ ــ حاشية على شرح مطالع الأنوار الأرموى .
لمؤلف غير معروف .
٢٦٦ ورقة ــ مسطرتها ٢٥ سطراً .

٨ ــ حاشية على إيساغوجى .
لمحمد بن حمزة الفنارى .
٣٠ ورقة ، الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٣٤ .

٩ ــ حاشية على كتاب فى المنطق .
بخط جيد .
المقاس ٢٢×١٥ سم ــ مسطرتها ٢٣ سطراً .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٤٢٤ .

١٠ ــ حاشية على كتاب فى المنطق .
ناقص الآخر .
المقاس ٢٠×١٤ سم ــ مسطرتها ١٥ سطراً .
الثانى ضمن المجموعة رقم ٤٣٥ .

١١ ــ الرسالة الوافية .
لأبى الحسن الحسينى .
نسخها بخط لا بأس به بقلم عبد الله بن يوسف المرعشيشى .
المقاس ١٧ × ١١ سم ــ مسطرتها ١٣ سطراً .

١٢ ــ زبدة فى شرح مختصر الميزان .
بخط جيد ، عليها تعليقات كثيرة بالهامش وبها خروم كثيرة .
عليها تملك فقير شيخ باند سنة ١١٦٠ هـ .
المقاس ٢٠ × ١٢ سم ــ مسطرتها ١٧ سطراً .

١٣ ــ شرح إيساغوجى .
للبسنوى .
بخط جيد .
المقاس ١٥ × ١٠ سم ــ مسطرتها ١٥ سطراً .

١٤ — شرح التهذيب .
جلال الدين الروانى .
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٣٥ .

١٥ — شرح الرسالة العضدية .
١٨ ورقة ، الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٢٥ من ١٠—٢٨ .

١٦ — شرح الرسالة الشمسية فى المنطق .
٥ ورقات ، الثانى فى المجموعة رقم ٣٢٥ من ٤—٩ .

١٧ — شرح السلم المرونق فى علم المنطق .
لعبد الرحمن بن سيدى محمد .
٢٢ ورقة ، الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٣٤ .

١٨ — شرح السنوسية فى علم المنطق .
لمحمد بن يوسف الحسينى السنوسى .
٧٠ ورقة المقاس ٢٠×١٥ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطراً . خط مغربى .
تملك : محمد حسن الأسطوانى سنة ١١٥٠ ﻫ .

١٩ — شرح نظم موجهات تهذيب المنطق .
للشيخ منصور المنوفى الأزهرى .
بخط جيد .
المقاس ٢٢×١٥ سم — مسطرتها ٢٣ سطراً .
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٢٤ .

٢٠ — غاية تهذيب الكلام فى تحرير المنطق والكلام وتقريب المرام فى تقرير عقائد الإسلام .
لسعد الدين التفازانى .
٧٥ ورقة المقاس ٢٠×١٤ سم مسطرتها نحو ١٧ سطراً — خط جيد ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر
نسخت سنة ١٠٥١ ﻫ .

٨ ـ اصول فقه :

١ — جواهر الأربعين فى أصول الدين .
لرضى الدين محمد بن محمد الغزى .
ناقص .
الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٢ — منار الأنوار فى أصول الفقه .
للنسفى .
٢٩ ورقة ٢١×١٤ سم . مسطرتها نحو ١٣ سطراً .
بخط جميل ودقيق . نسخة حسين بن أحمد الشهير بيازجى زاده سنة ١٢٥٥ .

٩ ـ فتاوى :

١ — خلاصة الفتاوى — المجلد الثانى .
لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى المتوفى سنة ٥٤٢ ه .
(كشف الظنون ٧١٨) .
نسخة قديمة كثيرة الخروم .
المقاس ٢٤×١٤ سم — مسطرتها ٢٣ سطراً .

٢ — الفتاوى (منظوم) .
لمحمود الحمزاوى المفتى بدمشق سنة ١٣٠٥ ه .
٢٠×٣٠ سم ناقص من الآخر .
يذكر السؤال فى سطر واحد ، ثم الجواب كذلك فى سطر واحد ، ويذكر مرجع الفتوى على الهامش بالحبر الأحمر .
خط فارسى جميل جداً .

٣ — الفتاوى العدلية .
لرسول بن صالح الايدينى .
يبدأ بباب النكاح وينتهى بباب الشفعة .

١٣٥ ورقة ٢١×١٤ سم . مسطرتها ٢٣ سطراً .
بخط جيد . ألفه سنة ٩٦٦ هـ .

٤ — المختار للفتوى .
لمحمود بن مودود بن محمود .
٩ أوراق ٢١×١٥ سم ، مسطرتها ١٣ سطراً .
ناقص الطرفين وجزء من باب الطلاق .

٥ — المنثورات فى مسائل المهمات (فتاوى النووى ، يحيى بن شرف)
٦١ ورقة ٢٢×١٥ سم . مسطرتها نحو ٢٠ سطراً . بخط سقيم .
كلمتا «المسئلة» و «الجواب» بالحبر الأحمر .

٦ — الميزان فى الفقه .
للشعرانى .
كتبها — بخط لا بأس به — محمد حسنى بن عبد القادر .
٣٥٥ ورقة — مسطرتها ١٧ سطراً .

٧ — واقعات المفتين .
لعبد القادر بن يوسف المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ .
١٩٨ ورقة ٢٠×١٢ سم - مسطرتها ٢٥ سطراً .
خط فارسى جميل جداً ، بقلم دقيق .
نسخها أحمد بن عطاء الله الشهير ببندانى زاده سنة ١٠٨٤ هـ .
هذه النسخة قيمة جداً، إذ نسخت بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة فقط ، وهى معتبرة عند المؤلف إذ قال فى الصفحة الأولى، على الذين عندهم نسخ من الأولى والثانية أن يصححوا نسختهم على الثالثة .

٨ — نسخة أخرى منه :
نسخت بخط جيد وقلم دقيق سنة ١٠٩٠ هـ .
١٧٥ ورقة — مسطرتها ٢٩ سطراً .

١٠ ـ فقه حنفى :

١ – إمداد الفتاح شرح نور الإيضاح :
لحسن بن عمار الشرنبلالى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .
٣١٥ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها ٢٥ سطراً . يمتاز المتن بالخط الأحمر .
بقلم عثمان بن رضوان الحرمانى . نسخة سنة ١٢٧٠ هـ .

٢ – التوضيح فى شرح مقدمة ابن الليث السمرقندى :
لمصطفى بن زكريا بن ايدغمش .
٧١ ورقة ٢١×١٥ سم ، مسطرتها ٣١ سطراً – بخط دقيق لا بأس به .
بعض الكلمات با لأحمر (الأعلام ١٣٤/٨) .

٣ – حاشية على مقدمة أبى الليث السمرقندى :
نسخها بخط لا بأس به محمد المالكى سنة ١٠٧٧ هـ .
المقاس ١٩×١٣ سم – مسطرتها ٢١ سطراً .

٤ – حاشية على مراقى الفلاح .
لأحمد الطهطاوى .
نسخت سنة ١٢٧٣ هـ .
٣٢٠ ورقة – مسطرتها ٢٥ سطراً .

٥ – الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار :
لمحمد علاء الدين الحصكفى .
المجلد الأول فى ٤٥٠ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ٢١ سطراً .
المتن بالحبر الأحمر . والخط جيد .
نسخة مصطفى بن السيد طالب بن السيد محمد الحلبى سنة ١٢٦٨ هـ .

٦ – المجلد الثانى فى ٤٥٠ ورقة ٢٢–١٦ سم . مسطرتها ٢١ سطراً .
المتن بالحبر الأحمر . بخط جيد . بقلم مصطفى بن السيد طالب نسخت
سنة ١٢٧١ هـ .

٧ – رسالة فى بيان طبقات كتب الأحناف :
الكتاب الثالث ضمن المجموعة رقم ٤٣١ .

٨ – رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق :
لمحمود بن أحمد العينى .
بها خروم كثيرة . جيدة الخط .
٦٩٨ صفحة – المقاس ٢٨×٢٠ سم – مسطرتها ٢٠ سطراً .

٩ – شرح كنز الدقائق :
للملا محمد مسكين .
٣٢٠ ورقة ٢٢–١٥ سم . مسطرتها ٢٥ سطراً .
يمتاز المتن بالخط الأحمر .
بخط ردىء .
نسخة إسماعيل القزانى سنة ١٢٨٧ هـ .

١٠ – شرح الوقاية :
لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة .
٢١٩ ورقة ، ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .
بخط دقيق . المتن بالحبر الأحمر .
نسخها على بن محمد الشفرى سنة ١٠٨٨ هـ .

١١ – نسخة أخرى منه .
٢٦٣ ورقة ٢٨×١٦ سم ، مسطرتها ٢١ سطراً .
بخط لا بأس به ، يمتاز المتن بالخط الأحمر .
نسخها أحمد بن ولد بن بنياوين سعدى سنة ١٠٣٢ هـ .

١٢ – العقود الدرية :
لمحمد أمين بن عمر عابدين . الشهير بابن عابدين .
الجزء الأول ٣١١ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .
بخط دقيق بعض الكلمات بالحبر الأحمر .

١٣ ــ المجلد الثانى . مثل الأول فى مواصفاته :
بقلم عبد القادر بن الحاج محمد الأدهمى . نسخت سنة ١٢٥٩ هـ .

١٤ ــ غنية ذوى الأحكام فى بغية دور الأحكام :
لحسن بن عمار بن على الشرنبلالى .
٤٧٦ ورقة ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .
خط جيد جداً .
نسخها أحمد بن إبراهيم بن محمد الحنفى خنة ١١١٠ هـ .

١٥ ــ غنية المتملى ، شرح منية المصلى :
لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبى .
٣٥٦ ورقة ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها ١٥ سطراً .
بخط جيد ، الخط الأحمر على المتن .
تمليك : حسين بن الحاج خليل الكودة سنة ١٠٩٩ هـ .

١٦ ــ نسخة أخرى منه :
١٦٨ ورقة ٢٠×١٦ سم ، مسطرتها ٢١ سطراً .
نسخها عمر بن إبراهيم سنة ١١٤٥ هـ .

١٧ ــ نسخة أخرى منه :
فى ٢٠٥ ورقة ــ مسطرتها ١٨ سطراً .

١٨ ــ كفاية الإنسان فيما يحتاج إليه المصلى من الشرائط والأركان :
لإسماعيل اليازجى .
عليها تملكات كثيرة أقدمها سنة ١١١٤ هـ .
المقاس ١٤×١٠ سم ــ مسطرتها ١٢ سطراً .

١٩ ــ مختصر غنية المتملى شرح منية المصلى : لإبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الحلبى .
٢٥١ ورقة ١٦×١٠ سم . مسطرتها نحو ١٥ سطراً .

بقلم دقيق وخط جيد ، الخط الأحمر على المتن .
نسخها مصطفى بن محمد سنة ١١١٨ هـ .

٢٠ — مختصر القدورى :
لأبى الحسن أحمد بن جعفر البغدادى .
١٦٥ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ١٥ سطراً .
بخط جيد . بقلم محمد خليل سنة ١٢٨٣ هـ .

٢١ — مراقى الفلاح ، شرح نور الإيضاح :
لحسن بن عمار بن على الشرنبلالى .
٣٠٣ ورقة ، ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطراً بخط لا بأس به .
يمتاز المتن بالخط الأحمر .
نسخها إسماعيل القزانى الجركسى .

٢٢ — نسخة أخرى منه :
نسخها محمد بن محمد دواجى تركمانى سنة ١٢٨١ هـ .
١٧٦ ورقة — مسطرتها ٢٣ سطراً .

٢٣ — مقدمة أبى الليث السمرقندى :
بخط جيد .
المقاس ٢٠×١٤ سم — مسطرتها ١٧ سطراً .

٢٤ — نسخة أخرى منه :
بخط جيد .
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٠٤ .
المقاس ١٤×١٠ سم — مسطرتها ١٢ سطرا .

٢٥ — ملتقى الأبحر :
لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبى .
٢٠٢ ورقة ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها ١٣ سطرا ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر .

خط جيد .
نسخها محمد بن إبراهيم سنة ١٠٩٤ هـ .
تمليك إبراهيم بن الحاج برويز سنة ١٠٩٩ هـ .

١١ ـ فقه مالكى :

١ ـ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة :
لأحمد بن إدريس القرافى .
١٦٣ ورقة ٢٨ × ٢٠ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطراً ،
خط جيد ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر .
نسخها محمد نجيب بن هلال سنة ١٣١١ هـ .

٢ ـ كتاب فى الفقه المالكى :
(من باب البيوع إلى نهاية الكتاب) .
بخط مغربى كتبه عبد عثمان بن الفاهم عبد الرحمن .
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٠١ .

٣ ـ نسخة أخرى منه :
تبدأ من باب الأقضية إلى باب الإجارة .
بخط مغربى كتبه عبد عثمان بن الفاهم عبد الرحمن .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٤٠١ .

١٢ ـ فقه شافعى :

١ ـ الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع :
لمحمد بن أحمد الشربينى الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧ هـ .
المجلد الأول .
٤٤٠ ورقة ، ٢١ × ١٥ سم . مسطرتها ٢١ سطراً ، بخط جيد وقلم دقيق .
نسخها عبد الظاهر بن محمد الشيبى سنة ١٠٨٨ هـ .
ناقص من الأول قدر عشرين ورقة .

٢ — المجلد الثانى منه :
٣٤١ ورقة . المواصفات كالمجلد الأول .
ناقص من الأخير قدر ورقة ، ومن الأول ١٤ ورقة .

٣ — نسخة أخرى منه :
ناقصة من الأول .
بخط لا بأس به ، تاريخه سنة ١١٤٦ هـ .
المقاس ٢١×١٥ سم — مسطرتها ٢١ سطراً .

٤ — الإيعاب فى شرح العباب للباعونى :
للقاضى زكريا .
١٤٩ ورقة ٢٠×١٨ سم ، مسطرتها ٢٧ سطراً . خط جيد . قلم دقيق .
ناقص من الأخير .

٥ — تحفة الطلاب شرح تحرير تنقيح اللباب :
لأبى يحيى زكريا الأنصارى .
٣٣٦ ورقة ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها ١٩ سطراً ، تعليقات كثيرة بالهوامش .

٦ — حاشية البرماوى على شرح الغاية :
لإبراهيم البرماوى .
٢٤٤ ورقة ٢٣×١٦ سم ، مسطرتها نحو ٤٣ سطراً . قلم دقيق وخط ردىء .
نسخها حسين بن على الكردى الشافعى سنة ١٢٢١ هـ .

٧ — حاشية الشيخ عوض على شرح الخطيب الشربينى على متن أبى شجاع .
٢٩٠ ورقة ٢٣×١٦ سم . مسطرتها نحو ٢٧ سطراً . خط لا بأس به .
نسخها عبد المحسن البربراوى سنة ١٢٢٩ هـ .

٨ — شرح متن الزبد :
لأحمد بن أحمد الرملى الأنصارى .

نسخها أحمد بن أبي بكر بن جامع الجبرتى سنة ٩٥٧ هـ .
٢١٧ ورقة – مسطرتها ٣١ سطراً .

٩ – نسخة أخرى منه :
١٩٩ ورقة ٢١×١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢٣ سطراً .
أوراق مبعثرة غير مرتبة .

١٠ – شرح المنهاج :
ليحيي بن شرف النواوى .
المجلد الأول – بخط لا بأس به ، متنه بالحمرة ، وهو بحالة سيئة وأوراقه متناثرة مبعثرة .
المقاس ٢٢×١٦ سم – مسطرتها ١٥ سطراً .

١١ – المجلد الثانى منه :
بخط جيد ، وبالهوامش تعليقات كثيرة .
٢٦٠ ورقة – مسطرتها ١٩ سطراً .

١٢ – فتح الوهاب شرح منهج الطلاب :
لأبي يحيي زكريا الأنصارى .
الجزءان الأول والثانى فى مجلد واحد . الأول فى ٢٩٧ ورقة، والثانى فى ٢٢٥ ورقة .
٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ١٩ سطراً . تعليقات كثيرة بالهوامش .
خط لا بأس به . المتن بالحبر الأحمر .
نسخها محمد القاضى سنة ١١٧٦ هـ .

١٣ – المجلد الثالث من كتاب الفرائض إلى باب الحضانة .
٣٤٣ ورقة ٢٣×١٦ سم ، مسطرتها ١٥ سطراً . خط لا بأس به .
المتن بالحبر الأحمر .
تمليك : محمد طه الحاج على .

١٤ — المجلد الأخير من نفس النسخة :

٣٣٨ ورقة .

تبدأ من كتاب الجناية وتنتهى بنهاية الكتاب.

كتبها سليمان بن على الدمنى سنة ١١٠٢ هـ .

١٥ — كتاب فى فقه الشافعية . من البيوع إلى آخر الكتاب :

٨٥ ورقة ٢٤ × ١١ سم ، مسطرتها ٢٣ سطراً .

يمتاز المتن بالخط الأحمر . تعليقات كثيرة على الهوامش .

١٦ — كفاية الاختيار فى حل غاية الاختصار :

لأبى بكر الحصينى الشافعى .

١٩٨ ورقة ٢٠ × ١٤ سم . مسطرتها ١٩ سطراً .

المتن بالحبر الأحمر . خط جيد .

ينتهى الكتاب إلى باب الشفعة .

١٧ — منتهى الإرادات بشرح جدول المناسخات فى الميراث :

لحسين المحلى الشافعى .

تملكها عبد القادر بن السيد عبد الله أفندى سنة ١٢٧٢ هـ .

فى ٩٢ ورقة — مسطرتها ٢٣ سطراً .

١٨ — متن الزبد (منظومة) :

لأحمد بن سلامة .

٤٢ ورقة ٢٢ × ١٦ سم . مسطرتها نحو ١٥ سطراً .

خط جيد . مضبوط بالشكل .

نسخة محمد أبو الخير بن السيد أحمد الباروحى سنة ١٢٨٩ .

كتاب السلسل العذب والمنهل الأحلى

تأليف العلامة

أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحضرمى

رضى الله تعالى عنه

تحقيق محمد الفاسى

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بهدى التقوى ، فتسابقت إلى صراطه المستقيم ، تتجارى فى مضمارى خالص الإيمان وأزكى الأعمال . أولئك على هدى من ربهم ، أعدت لهم الجنة نزلا جزاء الانتهاء وثواب الامتثال[1] . وسبقت لهم سعادة الفلاح فى الأزل ، فانتهوا إلى الفوز بخصل السبق فى المآل ، يتمتعون بما اشتهت أنفسهم من قرة أعين وهم فيها خالدون ، لا يتطرق لنعيمهم قاطع الزوال ، ولا يضارون فى رؤية ذى الجلال . عليهم رضوان من الله يقربهم إلى الله زلفى ورحمة وارفة الظلال .

وصلى الله على مسكة الختام ، ولبنة التمام ، وسر السر البشرىّ ومنتهى الكمال ، منقذ المؤمنين من حيرة الضلال . الهادى إلى السبيل السواء ، سيدنا ومولانا محمد صفوة الأصفياء ، ونخبة الاجتباء . سيد ولد آدم وآدم بين الطين والماء ، المخصوص من الله بالمحبة بين الأرسال . ورضى الله تعالى عمن له من الأصحاب والأنصار ، والقرابة والأصهار ، والعشيرة والآل . أئمة الاقتداء ، ونجوم الاهتداء ، المخصوصين بالدرجات المنيفة ، والمزايا

---

(١) فى ك : الامثال ولا شك أنها الامتثال .

الشريفة ، التى لا مطمع فيها أن تنال ، صلاة دائمة ورضى مجدداً ، نجدهما عُدَّةً يوم لا ينفع بنون ولا مال .

وبعد : فإن الله تعالى بجميل لطفه ، وجزيل صنعه ، تدارك العصر الذى كادت فيه آثار الأعمال أن تدثر ، وشواهد الأحوال ألا تبصر ، ودرارى الأعلام أن تخنس ، ومصابيح العلوم أن تطمس ، بالخلافة التى أحيت مواتها ، وجمعت أشتاتها ، وحيرت طلابها ، ورفعت حماها . فانبعثت القرائح وطمحت الهمم ، وقصد الحق فوضح السنن ، وتنوسى الخابط ، وتلوفى الفارط ، وشمر المجدون ، لما حقه أن يرغب فيه الراغبون ، وفى اقتنائه فليتنافس المتنافسون . وقام لله بالأمر من أعلام مرين الخلفاء الراشدين ، فلم يخل لهم رضوان الله عليهم أجمعين ، بساط من حمله العلم والاستكثار منهم ، ونظرالتحقيق معهم والأخذ عنهم،والمبالاة بعلوقدرهم والمباهاة بانتشار ذكرهم ، والتناجى مع العباد والزهاد فى أغلب الأوقات ، وارتياض نصائحهم بالتخلص لهم فى الخلوات ، وطلبهم فى التبليغ عمن لا يستطيعه من الرعايا من سائر الطبقات ، فيحصل لهم الاطلاع على عامة شؤونهم ، وكافة أمرهم .

فكثر العلم وفشا العدل ، وانسكب على جميع الخلق من الله المن والفضل ، ووجد أهل الخير باستخلافهم عليه عوناً ، وزادت محارم الله احتراماً وصوناً ، فاسترد المغرب بسلطانهم الأعلى عصر الشباب ، وآن للذاهب أكرم الإياب ، وامتد باع أهل العلم فى طرقه . ونجمت مقامات أولياء الله فى أفقه ، استعداداً لأيام من كمل البغية حقها ، وأمّر الحلبة سبقها . إمام الرشد ، والقائم على أمر الخلافة لما قام لها مقام الجد ، الإمام العادل ، الصالح البر ، الزاكى الكامل ، ذو الجود الهامل ، والعدل الشامل والثناء الذى عطر مهب الصبا والشمائل ، أمير المسلمين ، وناصر الدين ، مولانا أبو فارس عبد العزيز بن الخلفاء الراشدين . أيد الله مقامه ، وأسعد أيامه .

فمن كريم سجاياه ، وخصائص مزاياه ، حب الصالحين ، والتشوف للوقوف على آثار الأولياء المهتدين ، وحبهم عنوان الطاعات وأزكى القرب ، ووسيلة للكون معهم فى أعلى الرتب لدى الرب ، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المرء مع من أحب» ، فحرصت على أن أخص بتأليف يشتمل على ذكر أربعين رجلا من صالحى هذا العصر ، الذى طلعت فيه شمس غرته السعيدة ، فجلت كل ظلم وإظلام ، وقضت لشمل هدى المهتدين بأكرم ائتلاف وأسنى انتظام ، تبركاً بما خص الله به هذا العدد من رفعة الشأن ، حتى إن بكمال سنيه كمل عقل الإنسان . واقتصرت فيما ذكرت ، على من أدركت ، ووصفت على ما بلغنى من كراماتهم ومناقبهم ، وشرحت ما تعرفت أو عرفته من سيرهم الفاضلة ومذاهبهم ، وجلبت — متى أتيت بأحدهم — ما وجدته منصوصاً فى أحوال ذوى الكرامات ، ومخصوصاً بأهل المقامات . وقدمت من ذلك بين يدى نجوى حاجتى ممن عم عدله وشمل جوده وفضله قرباناً ، ورجوت ببركتهم أن يثمر لى قبوله مناً وإحساناً ، ولا غرو أن أصبت بذلك ضالة الحكمة . فقد جاء: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» . ورتبت ذكرهم على ثلاث طبقات ، تقريباً لتناسب الدرجات .

١ — بدأت فى الطبقة الأولى بمتبع سنن الورع أهدى الاتباع ، السائر فى طرق الاجتهاد بالباع المديد والخطو الوساع ، المؤثر للخلوة والانقطاع ، الملتئمة على تفضيله عقائد الإطباق والإجماع ، القاطع علائق الدنيا جملة وتفصيلا ، فلم يدع بينها وبينه لما أعد للضروريات سبيلا ، الشيخ الجامع المبارك أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عاشر السلوى . كان رضى الله عنه للخير سباقاً ، لا يزيده اجتهاده فى العبادة إلا اشتياقاً ، شديد المراقبة والخوف ، عالى الهمة والشرف ، جليل المقام ، ذاكراً لعلم الحلال والحرام ، متمكناً فى مقام الورع لا يشق فيه غباره ، ولا تجهل آثاره .

أصله من «شمنية» وبها خلق ونشأ إلى أن حفظ القرآن وقرأ العلم واجتهد فى الطاعات والعبادات ، وانقطع لسبيل الأعمال الصالحات ، ثم انتقل منها

إلى الجزيرة الخضراء وأقام بها زماناً مشتغلا بتعليم كتاب الله تعالى ، فلقى بها الأكابر من أهل المقامات ، فأنس بهم ولاذ بمرافقتهم ، منهم الشيخ المبارك صاحب الحالات والكرامات ، أبو سرحان مسعود الأبله ، وكان مأخوذاً عن نفسه ، مسلوباً عن حسه . مصروفاً بمحبة الله إلى ما يحمده بعد الحلول فى رمسه ، سمعت الشيخ سيدى أبا العباس يقول : كان الشيخ أبو سرحان عظيم الشأن ، وذلك أنه كان يأتى إلىّ بالمسجد الذى كنت آوى إليه ، فيؤنسنى ويأنس إلى ، فأتى إلى فى بعض مجيئاته وأنا إذ ذاك مؤثر للخلوة بنفسى ، فى بيت فى صومعة المسجد ، فجلس إلى وأقبل يحادثنى ، فبينما نحن كذلك إذ حضرت الصلاة ، فأردت الخروج لأصلى مع النـــاس ، وكانت عندى أمانة لرجل مودعة فى آنية فى زاوية البيت ، وكان يعنّ لأبى سرحان أن يصلى وحده منفرداً ، فقلت فى نفسى إن انصرفت وتركت هذا الرجل هنا – وإن غلب عليه الصلاح – فاستئمانى له يعارضنى فيه شمول الحكم ، وتردد الخاطر فى نفسى ، قال : فنظر إلى شزراً ، وقال لى : سر لحاجتك ولا تخف على ما فى الآنية الفلانية ، فعلمت صدق الرجل لاطلاعه ، ودفعت الخاطر عن نفسى ومضيت لصلاتى ، قال الشيخ : ولما أن قرب وقت حصار النصارى للجزيرة ، أتى إلى وقال لى : يا أخى إن هذه المدينة ستنزل عن قريب ، فانصرف عنها قبل حلول البلاء بها ، ففعلت تصديقاً له واعتماداً على نور بصيرته، فكان الأمر كما قال، ونزلت بعد ذلك متصلا بخروجه عنها .

رحل وحج ثم آب للمغرب ، فقدم فاساً المحروسة وأقام بها مدة ، ثم رحل إلى مكناسة واستوطنها مدة ، وبها إحدى أختيه إلى الآن والثانية بشمنية .

وقد كان مولانا الخليفة أبو عنان رضوان الله عليه ، أجرى على هذه التى بمكناسة جراية كانت تتعيش منها طول حياته ، نفع الله بها ، ثم انتقل إلى سلا فنزل من رباط الفتح بزاوية الشيخ الكبير الشان ، صاحب الكرامات والحالات الحسان ، أبى عبد الله اليابورى ، وهو معروف القدر معلوم الحال ، أحد شيوخ التربية والمنتخبين الأعلام ، فأقام هنالك دهراً طويلا

على بر واستحسان من الشـيخ لحاله ، وكان يسميه فيما سمعت : بالشاب الأسـعد الصالح ، وكان يأمر أهل الفضل ممن يلتمس بركتــه ، بإيناس سيدى أبي العباس والنظر فى مصالحه ، وأسكنه خلوة فى الزاوية المذكورة ، وتسبب له فى إقراء الأولاد القرآن ، فإن سيدى أبا العباس كان يختار ألا يأكل إلا من كسبه أو ما علم وجه كسبه ، ثم انتقل للعدوة الأخرى من سلا فنزل منها بزاوية الشـيخ أبي زكرياء ، الكائنة بقرب الجامع الأعظم وبدار المقدم عليها إذ ذاك ، الشيخ أبي عبد الله محمد بن عيسى ، تلميذ الشيخ أبي زكرياء المذكور ، كل ذلك بعـد وفاة الشيخ اليـابورى ، وكان اكتسابه فى هذه المدة ، من نسخه كتاب (العمدة ، فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وكان معجباً بهذا التأليف مؤثراً لحفظه ، وفهمه ، كثيراً ما يندب إخوانه لذلك ، وكان يقوم على حفظه وربما أقرأه تفهماً لكثير من أصحابه ، ينسخ فيه ثلاث نسخ فى السنة غالباً ، ويسفرها بيده وربما صنع لها أغشية من جلد بيده ، ويبيعها لمن يعرف طيب كسبه بدينار من الذهب العين للنسخة ، لا يزيد على ذلك ، وربما نقص منه اليسير ، ومن ذلك توفر له ما اشترى به داره التى توفى بها فى درب فرات من الجهة(١) بإزاء باب معلقة من سلا ، وفى هذه الدار شهر أمره وانتشر فى الناس ذكره ، واجتمع إليه الأصحاب وانضاف إليه المريدون وانحاش لجنابه التائبون ، على كراهته فى الشهرة وإيثاره للعزلة ، وخصوصاً فى هذا الوقت ، وقد كان قبل يزور إخوانه الصالحين ، ويأنس برؤيتهم ومحادثتهم وملاقاتهم ، فصار بعد سكناه بهذه الدار قليلا ما يظهر ، وناء ما يبدو للعين ويبصر ، وقل ما تأتى لقاؤه إلا لمن لابد منه من المجاورين والمنقطعين لظله .

وأول من صحبه هنالك وأخذ عنه وتهدى بهديه : الشاب المبارك أبو عبد الله محمد الزهرى ، وكان أخص الناس به ، وبسببه ائتلف أكثر من ائتلف معه على ما يأتى بعد إن شاء الله عند ذكر الزهرى رحمه الله . وبهذه الدار لقيه المؤلف سنة ثلاث وستين وسبعمائة فى أول شهر رجب

---

(١) فى ك : بياض قدر كلمة بعد لفظة الجهة .

الفرد ، فى جماعة من الزائرين له والمتبركين به الملتمسين منه الإفادة ، وفدوا عليه من أهل فاس وأهل مكناسة ، فرحب بهم ودعا لهم بالخير ، وحض على ما فيه رضى الله من التقوى والوقوف مع أمر الله ونهيه ، واتباع سنة الله ونبيه ، وقراءة العلم والمبادرة إلى العمل بمقتضاه . وكثيراً ما كان يردد : العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر ، وأخذ يرغب فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة ، وينهى عن الاستخفاف بحقوق الله تعالى ، والتهاون بالمكاسب واسترسال الغيبة ، وأكل الناس ، وكان ذلك من أهم ما يوصى به ويتحفظ منه ، والله أسأل الهداية لما ندب إليه بمنه وفضله .

وسمعت فى مجالس التردد إليه فى تلك الوجهة من فضل المجاهدة من فوائد اكتساب الحلال ما ينور البصائر ، وقال : الحلال أعظم شعب الجهاد فى الوقت ، وكان من أعلم أهل زمانه فى الحلال والحرام ، وبه نجح فى المغرب الفقه فى هذا الباب من العلم وأحيا رسمه ، وقد كانت اندرست أكثر طرقه ومعالمه ، وانطمست أغلب سبله ومسالكه ، فكان يأتى من علمه بالعجائب ، ويظهر على عمله من تدقيق الأنظار فيه فنون الغرائب ، ويأمر باستنساخ كتبه وقراءتها وتصحيحها، حتى فشت فى الناس ، وتعيش من نسخها جماعة ممن انضاف إليه ، لم يكن كسبهم إلا من نسخها ونسخ أمثالها من كتب العلم ، وخصوصاً كتب الفقه والتصوف .

فمن كتب التصوف كتاب (النصائح) للمحاسبي ، وكان كثير المطالعة لهـــذا الكتاب حتى كان يجرى منه مجرى الدم ، وعلى قراءته كان يحض من يستنصحه ، ولقد حض عليه مرة مولانا الخليفة أبا عنان رضوان الله عليه ، وندبه لمطالعته فى حين مكاتبته مولانا الخليفة واستنصاحه إياه ، وكان ينظر أيضاً كثيراً فى (رعاية المحاسبي)، وفى (قوت القلوب) لأبى طالب المكى ، وفى (الإحياء) للغزالى، وحده ومعه أصحابه أحياناً على حذر منه وتوق وشدة خوف واحتياط ، أعنى فى وقت قراءتها مع الأصحاب وخروجاً منه عن عهدة الالتزام ، فكان أبداً تعليمه نصيحة إرشاد ، تعرف القلوب خلوصه فتتلقاه بالقبول المتمكن ، يزكيه الله فيها . وكان مع سيادته وعظمه

فى صدورهم لا يرى لنفسه عليهم شفوفاً ولا مزية ، بل يعظمهم ويجلس معهم حيث أمكنه الجلوس ، ويكنيهم ولا يدعوهم بأسمائهم ، وكثيراً ما يردد فى كلامه : يا صاحبي إنما أنا واحد منكم ولست بشيخكم ولا معلمكم ، عليكم بكتب العلماء وما صنفه الجلة الفضلاء، ولا يقتد أحد بى فيما لا يجد له أصلا فى كتب العلماء ، ولست بقدوة ولا إمام متبع ، وإنما أنا رجل من المسلمين وكان كثيراً ما يجرى على لسانه من الوصايا ، قوله : الخير فى ترك الشبهات ، والورع عن المنهيات،ورد التباعات ، وترك الغيبة والنميمة ، وبذل النصيحة ، والاجتهاد فى اتباع السنة ، فتلك غاية النعمة . وأول ما كان يحض عليه التائبين ، رد التباعات ، وقضاء الصلوات ، والورع فى المعاملات ، والأخذ بالأوسط من الحالات، والتحرز عن بُنَيَّات الطرق،والشذوذ من العبادات .

وكان رضى الله عنه أبداً فى زيادة من أمره ورفعة فى حاله ، فكان من حالته أولا فى حين رؤية المؤلف له واستفادته منه ، يجلس مع أصحابه لقراءة كتب التصوف غالب الأيام ، فى دار بمقربة من داره ، حبسها لذلك بعض أصحابه ، وكان المتولى للقراءة والإقراء غيره من أصحابه ، لكن ربما تمر بهم المسألة المشكلة فيفزعون فى حلها إليه ، فيتكلم بما عنده على حالته من الحذر والتحرز إلى كف نفسه عن حضور ذلك المعهد ، واقتصر على داره إلا فى بعض الأحيان القليلة يجتمع معهم فى خارج البلد ، فى رقعة من رباط كان اشتراه بجهة باب سبتة من سلا ، أو بموضع داخل السور يعرف بوراء الجامع فيه الجبانات ، وكان كثيراً ما يجلس فى هذا الموضع متوجهاً للقبلة ، وثم دفن بعد وفاته رحمة الله عليه . وربما كانت له وقفة بعد صلاة الجمعة عند باب داره ، يضطره إليها من يترقب زيارته بها فى أيام الجمعة ، فإنه كان اقتصر على الصلوات فى داره إلا الجمعة ، فكان المتبركون يغتنمون ذلك الموقف المبارك ويدعون تلك الساعة بساعة الرحمة ، وفيها كان يظهر عليه شىء من البسط ، فإنه كان الغالب عليه القبض ، وكانت تعلوه هيبة فلا يقدر أحد أن يكلمه ما لم يبتدئه ويؤنسه هو ، وكان إذا توجه لصلاة الجمعة كأنما هو متوجه إلى المحشر والموقف ، فكان يتنظف لذلك

ويتأهب ما أمكنه ، وكانت له جبة صوف خضراء وحزام صوف معدّان لذلك اليوم ، وكان يلبس فى سائر أيامه جبة أخرى بالية قصيرة الأكمام قصراً كثيراً ، وحزام صوف أكحل ، وينتعل نعلا خشناً فى أسفله مسامير ، وكان فى ملبسه ومكسبه وسائر أحواله فى غاية التقشف والتقلل ، متبتلا فى مناجاة ربه وعبادة خالقه . وأخذ فى الأهبة الغاية ينتظر القدوم عليه حتّى إنه كان المتناول لما يضطر إليه فى أمر معاشه من طحن وعجن وخبز وغير ذلك ، وربما كان يرغب بعض خواص أصحابه أن يكفيه شيئاً من ذلك ، فيأبى إلا اليسير فى بعض الأوقات ، وكان يرى فى ذلك قطع العلائق ويرغب فى أجر المشقة ، وكان وجه تكسبه إما من نسخه لكتاب العمدة ، وإما من حرث كان يحرثه له رجل من أصحابه معلوم الكسب ، يبذر له يسيراً من القمح فيرزقه الله سبحانه مقدار قوته ، نهايته تسعون صاعاً بصاع النبى صلى الله عليه وسلم ، يأخذ منه مدًّا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ربع صاع فى كل يوم ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويأمر بذلك ، وينهى عن الوصال ، ويقول: بقيت أواصل ماشاء الله ، وأقتات بورق الخبازى وحيوان من البحر يسمى السرنبق نحواً من سنتين ، فأضر بى ذلك فى أداء الفرائض ، وكان يحذر من الخلوة المفرطة ، ويقول : ماينبغى أن يخلو إلا قوى ، فإنى كنت فى بعض خلواتى ليلة ، فأتانى رجلان من الجن فى أيديهما شمعتان موقودتان ، فقالا لى : نريد خدمتك وأنسك ، فأبيت ذلك خشية الفتنة .

فهذه كانت حاله رضى الله عنه ، وعلى هذا ظاهراً وقف أمره إلى أن لقى الله عز وجل ، واستأثر به سبحانه فى شهر رجب الفرد من سنة أربع وستين وسبعمائة ، وكان من قصة وفاته ما حدثنى به من حضر من أصحابه — فإنى كنت فى التاريخ بفاس — أن الشيخ رحمه الله اشتكى أربعة أيام فكانوا يبيتون عنده التماس بركته وخدمة له ، قالوا : فلما كان فى الليلة التى قبض فيها ، جلسنا إليه على العادة نحادثه بمسائل من العلم ونلاطفه بما تميل إليه نفسه المباركة من الخير ، فتلقانا فى تلك الليلة بالانشراح والبسط ولين الجانب ، والإمتاع من حديثه والإقبال بالفائدة علينا ، والإشارة إلى أسرار العلوم

وكشف حقائقها وغوامض أسرارها ، بما علمنا أنه مما فتح الله على قلبه بما لم يطلع عليه إلا خواص أوليائه ، فعجبنا منه غاية العجب ، وفرحنا به وابتهجت نفوسنا ، وانشرحت صدورنا ، وما نرجو الله تعالى أن ينفعنا به ، وكان ذلك فتحاً لم نعهده قط منه ولا نألفه ، فسرحنا فى جنة الأنس نتنعم به وبحديثه ، ونتلذذ إلى أن مر من الليل جزء وافر ، ثم التفت إلينا مسرعاً فقال : يا أصحابنا ، أطفئوا السراج ، وانصرفوا راشدين ، وخذوا مضاجعكم فإنى إن شاء الله بخير والحمد لله تعالى ، قالوا : فانصرفنا من فورنا امتثالا لأمره على كره منا لمفارقته ، وصرنا إلى البيت الآخر من داره ، فنام بعضنا وبقى بعض دائم اليقظة امتداد ساعة ، وإذا برجل قد هب بعد أن كان نائماً وعليه أثر روع ، فقال : أدركوا الشيخ ، فإنه قبض رحمة الله عليه ، قالوا : فقمنا مبادرين إليه ، وأسرجنا السراج ، ودخلنا عليه فوجدناه كما قال قد قبض ، فعجبنا من ذلك وسألناه من أخبره ، فقال : رأيت رجلين عليهما أثر الصلاح ، أحدهما خارج من عند الشيخ والآخر داخل من باب الدار ، فقال الداخل للخارج : ما الخبر ؟ فقال له : انبسط الشيخ بنفسه ومات ، فأفقت كما رأيتم ، فقلنا : إن الشيخ حضره رجال الغيب ، فجهز ودفن فى صبيحة تلك الليلة ، فى الموضع المدعو بوراء الجامع ، وقد كان دفن بمقربة من ذلك الموضع ، جملة من أصحابه ، ممن كان مات قبله رحمة الله على جميعهم .

والذى حضرنى مما حدثت به من كرامته ، وما أظهره الله سبحانه عليه من علامات عنايته على شدة إخفائه لذلك وستره لأموره ، فإنه كان مذهبه ذلك ، وهو الذى طمس كثيراً من أخباره وسيره فى ابتداء أمره ، وما كان أحد يقدر على الأخذ معه فى شىء من ذلك ، ولا يسأله عنه إلا اليسير ، لكن مع تراخى الأيام يجرى فى أثناء حديثه ما يلوذ به الحفظ من المريدين .

فمن ذلك ما حدثنى به غير واحد من أصحابه عن الشيخ نفسه رضى الله عنه أنه قال : من جميل صنع الله تعالى بى فى وجهتى للحجاز ، أنى لما بلغت إلى حيث يحتاج إلى شراء الراحلة ، وخرج الناس لشراء ما يحتاجون منها وأبطأت عنهم إلى أن اختاروا حاجتهم ، فجئت فلم أجد ما أشترى غير جمل

هزيل لم يرض به أحد ممن تقدمنى ، فاضطررت لشرائه وعقدت مع صاحبه ، ورمت دفع الثمن فاشترط أن يكون الثمن ذهباً أميرياً ، فسقط فى يدى من أننى لا يمكننى تركه وليس عندى ذهب أميرى ، فأخرجت ذهبية كانت عندى لأن يتخير منها ما شاء وأرغب منه فى قبوله وإن كان غير أميرى ، قال : فيسر الله تعالى ووجدنا من الذهب القدر الذى احتجنا أميرياً لا ينقص شيئاً ولا يزيد شيئاً ، فحمدت الله على تيسيره على ، وركبت راحلتى وتوجهت،فكانت بجزيل لطف الله تعالى وفضله على من أحسن الرواحل وأجودها .

وحدثنى أيضاً بعض أصحابه ، قال : لما كان الشيخ برباط الفتح فى زاوية الشيخ اليابورى كنا نتردد لزيارته والتبرك به ، قال:فكلفنى يوماً أن أسوق له كتاب رعاية المحاسبى ، قال:فلما كان بعد ذلك جئته بهفطلبته فى خلوته فلم أجده ، وطلبته فى سائر الزاوية فلم أجده ، وكان وقت الصلاة وأردت الوضوء فتحيرت أن أباشر الوضوء والكتاب معى ، أو أتركه وأنصرف لشأنى فأخاف عليه الضياع ، ولا فى الزاوية إذ ذاك أحد غيرى ، فإذا بى أسمع حساً خلفى ، فالتفت فإذا أنا بسيدى أبى العباس مبادراً يقول : هات ، هات ، فتعجبت من أين أقبل بسرعة ولم أره ، ومن أين عرف ما عندى ، فلما رأى تعجبى وما أصابنى من أمره ، أشار لى بيده إلى ناحية الساحل ، ولم يفصح . أىأنى كنت بالساحلمن وراء الزاوية ، فعلمت أنها كرامة للشيخ رضى الله عنه،ورجع إلى ذهنى وازدادت رغبتى فى بركته(١) .

وحدثنى بعض خواص أصحابه ممن كان مجاوراً له فى درب فرات (٢)، وهو الموضع حيث داره التى مات بها رحمة الله عليه ، قال:سمعت فى بعض الليالى وأنا مجاور للشيخ حركة ورجة ، فتوهمت أنها حركة بعض أهل الدعارة وأصواتهم حول دار الشيخ ، فبادرت من فورى للخروج لأنظر ذلك ،

---

(١) هذا الفصل ساقط من ك .. أعنى من قوله : وحدثنى ايضا .. الى .. فى بركته .

(٢) فى ك : فوات .

وتوهمت أن يكون منهم من سوء الأدب بخطوره على محله على تلك الصفة ، وخشيت أن يكون معهم خمر أو غير ذلك من المحرمات ، فلما أن بلغت إلى باب داره بادرنى من خلل الباب ومن أعلى الحائط ، نور كاد أن يغشى بصرى ضياؤه ، فأدركنى من ذلك دهش وخفت على نفسى ورجعت عليها باللومة ، وقلت : يا نفسى تتعرضين أنت لحراسة مَن الله حارسه ووليه ، فلما كان بعد ذلك قصصت القصة على الشيخ ، فتبسم وقال لى : كان رجل يصلى هنالك ، وأشار إلى مصلاه من داره فورد عليه شخص آخر وأشار بإصبعه للهواء من جهة المغرب ، فكان ما رأيت ، كأنه يقول جاءه رجل من الهواء ، فعلمت قدر الشيخ رضى الله عنه ، وازددت فى بركته رغبة ، وبفضله يقيناً . وكراماته رضى الله عنه كثيرة على شدة إخفائه لأمره وستره لحاله ، ولولا أنه كان ينهى عن تتبع ذلك وصرف الهمة إليه لاستولى حفظ أصحابه على الكثير من ذلك ، لكنه رحمه الله لم يزل يرفع الهمم لأرفع من ذلك ، ويقول : غاية الكرامة الاستقامة ممن أكرمه الله تعالى ووفقه لتقواه . ويستدل بقوله عليه السلام : «استقيموا ولن تحصوا» ، وهى كانت صفته وطريقته ، وبذلك كان يأمر وإليه يندب ، فكان كثيراً ما يقول : ما ينبغى للمريد أن ينام حتى يحاسب نفسه بما صنع فى يومه ذلك ، فيتوب على الإساءة ويستزيد الله فى الإحسان ، ويقول : أما أنا فلا أنام إلا بعد محاسبة نفسى ، وبعد كتب وصيتى حذراً من فجأة الأجل .

وله رضى الله عنه كلمات تدل على فضله ، وكان ربما أوردها نادراً ، منها قوله : لا ينبغى أن يشتغل بالنوافل إلا بعد عمل الفرائض ، وكان يقول : الغش أصل كل خلق سوء ، وما أذكر أنى غششت قط مسلما ، وكان يقول : لا ينبغى لأحد أن يعمل بجهل ، وإنما العمل بعد العلم .

ولما أن كان الشيخ رحمه الله يحافظ على اتباع الورع ، فنجلب ما قيل فيه ، وقد قيل : إن الورع مقام من المقامات العالية ، والأحوال الشريفة السامية ، لما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى هريرة رضى الله عنه : «كن ورعاً تكن أعبد الناس» .

وأوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام ، لا يتقرب إلىّ المتقربون بمثل الورع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده ، لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار ، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ، ما أغنى ذلك عنكم شيئاً إلا بورع صادق» .

وقال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه : كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام .

وقيل : ملاك الدين الورع ، وآفاته الطمع .

وقيل : من در فى الدين ورعه ونظره ، جل فى القيامة قدره وخطره .

وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه : الورع ترك الشبهات .

وقال يحيى بن معاذ : الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل .

ولقد سمعت الشيخ رحمه الله ورضى عنه فى جماعة من أصحابه غير مرة ، يقول لشدة محافظته على توخى الورع : أنا أستغفر الله سبحانه إلى الآن من مسألتين اتفقتالى وأنا ببلاد الأندلس : وذلك أنى كنت يوماً راكباً حماراً ماراً به على طريق بين زرعين عن يمين الطريق وشماله ، وكنت أتخوف هجمة الحمار على شىء من ذلك الزرع ، فغلبنى مرة وأخذ شيئاً يسيراً ، وكنت لا أعلم صاحبه فأستحل منه ، فأنا إلى الآن أستغفر الله لصاحبه ولى متى ما ذكرت ذلك . ويوماً آخر كنت ماشياً فى وقت الهاجرة على الطريق وقد أجهدنى العطش ولا ماء هنالك ، فلقيت شاباً وبيده كوز ماء فاستسقيته فسقانى ، فلفرط العطش نسيت سؤاله حتى شربت ، ثم سألته لمن الكوز ، فأخبرنى أنه لغيره ، ولم يمكنى لقاء صاحبه ، فأنا إلى الآن أستغفر الله له ولى .

وأما تحفظه فى منطقه فكنت حاضراً عشية يوم فى داره وبعض أصحابه ، فأمر رجلا منهم أن يطلع على السطح لينظر هل غابت الشمس أم لا ، فاطلع ثم قال له : ياسيدى بقى شىء لا شىء ، فرأيته قد تغير وجهه وكره ذلك ، ثم قال له : ياصاحب — وكانت وصاياه : لايكون كلام أحدكم عبثاً ولا يؤدى

إلى كذب – فقال ذلك وألحق به : إما أن تقول بقى شىء أو تقول غابت . وكان رضى الله عنه بعيداً من الهزل فى دقيق الأمر وجليله ، فلقد حدثنى غير واحد من إخوانه وأصحابه ، أنهم حضروا يوماً وقد ورد عليه وارد فأدخله داره وقال له : جز ، وأشار إلى صدر المجلس ، فقال له : ياسيدى الموضع موضعنا ؟ فقال له : ياصاحب ، هزل القول جد ، ولو قلت لك نعم لأخرجت الدار عن ملكى ، وذلك أسطع برهان على جد الشيخ فى قوله وفعله . فالله تعالى ينفعنا ببركته عاجلا وآجلا بمنه وفضله .

٢ – ومن الطبقة الأولى : الصادق اللهجة ، السالك على أهدى المحجة ، المنطلق أسرة الوجه عند بسط الحجة ، مؤثر الإيثار ، وأنس المريدين والزوار ، المكاشف بالمغيبات والأسرار ، معلم القرآن ، ومنور بصائر الشيب والشبان . الشيخ أبو محمد عبد العزيز الصنهاجى السلاوى الدار ، الغريق فى الخير والصلاح ، فهو صالح ابن صالح ابن صالح ، وقبر والده بسلا يزار وتلتمس منه البركة .

لقيته رضى الله عنه فى السنة التى لقيت بها سيدى أبا العباس بن عاشر فتبركت به والتمست منه الدعاء ، فتلقانى بما يتلقى به أمثاله ممن عمر الله باطنه بالحق ، وحفظ طريقته بالصدق ، وأبدى على محله من أنوار السعادة أوضح الشواهد ، وكرمه بما أعانه عليه من معاهدة العبادة التى هى رأس المحامد ، فلازمت التردد له والاستفادة منه ، والرغبة فى مقبول دعواته المباركة ، فأولانى من ذاك ما أرجو من فضل الله سبحانه خيره عاجلا وآجلا .

وحاله – رضى الله عنه – النهاية من دماثة الأخلاق ، وسهولة الجانب ، ولين الانقياد للخير ، وإطعام الطعام ، وبذل الجهد فى قضاء حاجات المسلمين ، وله خصائص وحالات ، تأخذ بمجامع القلوب ، فتقلب الأعيان للخير ، وفراسة صادقة يشتمل إشراق نورها على القريب والبعيد ، وله فى البسط الباع المديد ، وقد قال أهل الطريقة : البسط مقام من مقامات فحول الرجال ، وكبار أرباب المشاهدات والأحوال ، ألبسه الله رداءه بعد

ما تقدمت له مشاق الرياضات ، وتحمل ثقل أعباء الاجتهاد ، ممن لا يقوى على حملها إلا موفق قوى ، كل ذلك مستفيض عنه على جميع الألسن ، ولقد سمعت منه بعض ذلك يقوله على جهة التشويق وتنبيه النفوس ، وما يتدرج إليه شيئاً فشيئاً ، مما يحسب الغافل أن يقدر عليه من وصال صيام وسياحة ، وخلوة وذكر وتلاوة ، اتصلت المداومة بطول السنين والأزمنة الكثيرة ، وما شاهده فى توجهاته من العجائب ، وما رأى من الألطاف الشاملة ، ممن انقطع إلى باب الله الكريم ، وله حالات وخصائص يسلم لمثله من الأكابر فيها ، وكثيراً ما ينشد إذا استشعر من أحد عليه إنكاراً :

واخجلتى من قلبى القاسى ... وما جرى منه على راسى
العز موجود لمن يشترى ... وإنما المحنة إفلاسى
إن أنكروا دُفىَّ وشبَّابتى ... وهز عطفى بين جُلّاسى
لاغرو أن أفتوا على علمهم ... فإنهم ما شربوا كاسى

ملاذ أنس الأنفس، ومغنطيس راحة القلوب، ومسجد الإجمام ، ما زال أهل جيله من العلماء والصلحاء يكثرون المواظبة لزيارته ، وكثيراً ما جمعهم مجلسه كالسيد أبى العباس بن عاشر فيما قبل أواخر عمره، وهجيراه : بالصفا ينال الخير ، كن صافياً يصف لك .

وله رضى الله عنه كرامات ظاهرة وأحوال سنية ، ولقد حكى لى جماعة من الأخيار ، قالوا : بتنا عند الشيخ عبد العزيز فأنشده منشد حسن الصوت ، فطرب الشيخ وتواجد كثيراً وبعض من حضر من أصحابه ، قال بعضهم : فوجدت فى نفسى ما يجده الضعفاء مثلى ومن لا ذوق له بالطريقة ، فنظر إلى الشيخ بعد ما مر ذلك الخاطر ببالى نظرة منكرة فلم يزُل الخاطر ، فأخذ بيدى وأقامنى من بين أصحابه ، وزجرنى على ذلك الخاطر ، فلم يزُل ما فى نفسى ، فأخرجنى من موضعه وهجرنى دهراً ، وكنت أجئ إليه والخاطر لم يزل ، ولا أستطيع أن أراه إلى أن تداركنى الله بلطفه، ومنَّ على برحمته ، وأزال ما كان فى خاطرى فجئت مبادراً للشيخ ، فوجدته منتظراً

إلى ، فتلقانى بالقبول وحيانى وأقبل على ، فحمدت الله سبحانه وجددت ميثاق توبة لا أعود إن شاء الله أبداً لما كان منى من سوء ظنى بمن له نصيب وافر من جناب الله عز وجل .

وكان من المريدين حوَّات من أهل الخير والاستقامة ، يتعهده ويحسن الظن به ويصطاد الحوت ، قال : اصطدت يوماً عشرة أحوات فوقع فى نفسى أن أهدى خمسة منها لسيدى عبد العزيز ، وخمسة لسيدى أبى العباس ابن عاشر ، ثم تردد الخاطر فى صدرى هل يقبل ذلك منى سيدى أبو العباس لورعه وتحفظه أم لا ، فسبقت بها إلى سيدى عبد العزيز فأهديته ما أخرجته برسمه ، فقال لى مكاشفاً : وأين حظ أخى أبى العباس ، فقلت له . يا سيدى هو حاضر ، ولكنى خشيت ، فقال : بل سر إليه فإنه سيقبله إن شاء الله ، فبادرت لدار سيدى أبى العباس فأدركته وهو خارج من داره ، فقلت له : ياسيدى عساك تقبل منى هديتى هذه . ورمت دفع الحوت إليه ، ففكر ساعة ثم قبلها منى ، فسررت بذلك ثم حمدت الله ، فقال : تعود للصيادة اليوم ؟ فقلت له : إن أمرتنى بذلك يا سيدى ، فقال لى : سر على بركة الله ، فانطلقت مسرعاً إلى مكانى الذى كنت أصطاد فيه ، فيسّر الله على فى ذلك اليوم من ذلك الموضع من الرزق ، شيئاً لا أصفه وفوق ما كنت أعهد بأضعاف مضاعفة ، فاشتد سرورى وانطلقت إلى سيدى عبد العزيز فأخبرته الخبر ، فقال لى : إن الشيخ أبا العباس كان قد ورد عليه وارد واشتهى عليه الحوت فيسر الله عليه فيه على يدك ، فأعقبك الله ذلك الرزق ، وما أعد الله جل وعلا لك فى الآخرة بمنه وفضله أعظم .

ولم يزل يحكى على المغيلى وهو شاب من السلاويين من أهل الخير معلم لكتاب الله تعالى ، قال : دخلت يوماً على الشيخ سيدى عبد العزيز أنا وبعض أصحابنا على عادتنا من زيارته ، فبنفس ما وقع بصره على دفع إلى دراهم ، وقال لى : سر مسرعاً بهذه إلى والدتك ، وكنت منذ يومين ما رأيت والدتى لسبب كان شغلنى عن ذلك ، قال : فبادرت إلى ما ذكر فوجدت والدتى كان أضر بها الجوع لغيبتى ، وهى فى غاية الاضطرار ،

وقد كثر وجدها على ، فساعة ما رأيتها ، دفعت إليها الدراهم وقصصت عليها القصة ، واسترضيتها فرضيت عنى والحمد لله ، وكل ذلك ببركة الشيخ واطلاعه بأمور إخوانه نفعنا الله به .

وكان أحد الفضلاء من أصحابه يقول : أتيت سيدى عبد العزيز متبركاً ، وكان زمن الصيف ، ومن عادة الشيخ أن الزائر لا ينصرف إلا عن ذواق (١) ، فقلت فى هاجس خاطرى قبل أن أصل إليه : إن الشيخ لا ينصرف الزوار عنه إلا عن ذواق ، وهذا زمن الصيف ووقت الهاجرة ، وأنا على إثر رياضة وتعب ، ولعله يقدم لى خبزاً وعسلا فتضرنى حرارة العسل ، ثم راجعت نفسى وقلت : إن كل ما يقدم الشيخ إن شاء الله لا يضر ، ولعله لا يقدم ذلك ، قال : فدخلت عليه فى داره فسلمت وجلست ، فنظر إلى متبسما وأتى بخبز وعسل ، وصار يغمس الخبز فى العسل بيده ويناولنى ويقول لى : كل . ولا بأس عليك إن شاء الله ، فوالله لقد أكلت حتى تمليت ، فما ضرنى والحمد لله شىء ، ولا أنالنى الأكل إلا خيراً ببركة الشيخ ، وتنوير باطنه .

وحاله رضى الله عنه كله عجب ، وقدره معروف وبركته ظاهرة ، وقد قيل : إن البسط غاية الرجاء ، كما أن القبض نهاية الخوف ، وهو علامة الأنس ودليل القرب ، ولا يحفظ حاله فيه إلا كبير معتنى به فإنه مزلة الأقدام ، والبسط ضد القبض ، وهما حالان تثيرهما الرغبة والرهبة ، ولا قيام لأحدهما إلا بصحة الآخر ، قال شيخ الطريقة أبو القاسم الجنيد : الخوف يقبضنى والرجاء يبسطنى ، والحقيقة تجمعنى والحق يفرقنى ، إذا قبضنى بالخوف أفنانى ، وإذا بسطنى بالرجاء ردنى علىَّ ، وإذا جمعنى بالحقيقة أحضرنى ، وإذا فرقنى بالحق أشهدنى غيرى فأقصانى عنه ، فهو فى ذلك كله محركى ومسكنى ، وإذا فتح الله تعالى للعبد باب البسط كان

---

(١) اى الا بعد أن يتناول شيئا من الطعام ، والذواق : المذوق يقال : ماذقت ذواقا اى ما أكلت شيئا .

أحوج ما يكون للأدب ، وقيل : إذا انبسط الولى شملته الرحمة واتصلت منه بالصديق والعدو ، وقيل : من لقى مبسوطاً فى حاله بلغ منه جميع آماله .

٣ – ومن الطبقة الأولى : الحميد المناقب والخلال ، المعدود فى جلة أماثل الرجال ، الموصوف بفضل المحبة وزكاء الأفعال ، الظاهرة على محله مخايل سنا الأحوال ، المقبل فى كل أحيانه على عبادة مولاه ، معلم كتاب الله ، أعف من زرت عليه فى جيله من الطهارة الجيوب ، الشيخ المبارك أبو الحسن على بن أيوب ، الخطيب برباط الفتح ، تبركت به رضى الله عنه فى السنة التى تبركت بسيدى أبى العباس بن عاشر فيها ، وواظبت على التردد إليه لحضار المتعلمين[1] بين يديه فدعانى لداره فى عدد من المتبركين ، فأمتع الله من إفادته العلمية ونصائحه الدينية بما يجريه الله على ألسنة الأخيار المتقين من عباده الصالحين ، مشوباً بكثرة الحياء والحشمة وشدة الخوف والخشية ، ولزوم أطراف الفكرة ، فلا يكاد معها أن يصعد طرفة عين ، ولا أن ينقل إنسانه[2] من أين إلى أين، وآن للقلوب أن تنفطر بما أوجده الله سبحانه ببركته من امتعاض البصائر ، وحق للأشواق أن تخرق بشررها المتطاير ، أخبرنى غير واحد ممن يعرفه قديماً أنه كان فى بدايته مفرطاً فى الاجتهاد ، مواصلا أطراف النهار بأواخر الليل فى عبادة رب العباد ، على طريقة الأعلام ، فأنهته إلى ما قسم له من عناية ذى الجلال والإكرام مغبوط الأحوال والأقوال ، معروف الهمة إلى منهاج خيار الأمة ، وله كلمات تدل على تمكن فضله وتنوير علمه ، يقول : من لم يفتح له من القرآن مشرب لا يروى أبداً ، ومن قوله : اتباع السنة فى الرخص خير من ارتكاب الاجتهاد بالبدعة ، ويقول : بالرحمة والرفق أدركت الأشياء العالية لا بالعنف والمشقة ، ويقول : من ظن الحق فى غير القرآن ضل ، ومن طلب الوصول على غير طريق السنة لم يصل أبداً ، ومن صفا له وقت دخل

(١) الحضار فى اصطلاح المغاربة هو الحضور لدى معلم ، لذلك يطلق هذا اللفظ على المكتب ويقال للتلميذ محضرى .

(٢) أى انسان عينه .

الباب . وهو كثير الذكر مواظب على الخير ، تال لكتاب الله تعالى ، مشتغل بالعلم ، والغالب عليه جميل الظن وحسن الرجاء بما عند الله سبحانه من خير ومغفرة .

وقد قيل : إن الرجاء مقام من مقامات المتقين ، وحالة شريفة موصوف بها أهل الفضل والدين .

وفى حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل عليه السلام قال : «قال ربكم عز وجل : عبدى متى ما عبدتنى ، ووحدتنى ، ولم تشرك بى شيئاً غفرت لك على ما كان منك قبل ، ولو استقبلتنى بملء الأرض ذنوباً وخطايا استقبلتك بمثلها مغفرة فأغفر لك ولا أبالى» .

والرجاء تعليق القلب بمحبوب سيحصل فى المستقبل ، وبالرجاء عيش القلوب فهو غذاؤها ، والفرق بين الرجاء والتمنى ، أن الرجاء مؤاخ لجد العمل والتمنى مطية الكسل ، والاجتهاد ينمى رجاء العباد ، والتمنى يزرى به التسويف إلى بلوغ النفاد ، فهذا لتحصيل فائدته محمود صراطه المستقيم ، وهذا لخيبته مذموم .

وقال ابن جبير : الرجاء ثلاثة : رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة ، والثالث الرجاء الكاذب يتمادى فى الذنوب ويقول أرجو المغفرة .

وقد قال على رضى الله عنه : الأمانى بضائع النوكى (١) .

وقال الشيخ الدقاق : الرجاء والخوف كجناحى طائر إذا استويا طار الطائر وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص ، فإذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت .

وقيل: إذا اعتدل رجاء المؤمن وخوفه استقام ، كما جاء : لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا . والله أعلم .

٤ — ومن الطبقة الأولى المشدود عرى الاعتزام ، فى مصالح الإسلام ، القائم على حجج التبليغ حق القيام ، الذى لم ير فى مدلهمات المهمات بنائم ،

---

(١) النوكى جمع أنوك وهو الأحمق .

ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، فيلتمس إحسانه فاجر وبر ، ولا يغيب عن قلبه أن فى كل كبد رطبة أجر ، يخلص فى الحق ويناوى ، ويعالج جراحات الطارئات فيداوى ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى الحلفاوى ، من مدينة إشبيليه ، نزل فاساً وبها أدركه محتوم الأجل سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، كان له رضى الله عنه إذن فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حسم به أدواء الفساد ، وقمع الأشرار عن بغيهم المعتاد ، يقابل بخاطر ماض ، وفراسة صادقة ، عالى الهمة ، شديد الحزم ، وله شأن معروف مع مولانا الخليفة أبى عنان رضوان الله عليه وحكاية مشهورة إذ كان يعظمه ويؤثره ويعينه على الأخذ على أيدى المعتدين المرتكبين ما نهى عنه الدين ، والإيثار على الضعفاء والمساكين ، وربما تكفلت صدقته بجميع مؤن المحتاج من قوت ومن لباس مستوفى الجزئيات فى الدفعة الواحدة، فيكفيه السؤال طويل مدة، ليمتعه بالانتفاع بنفسه من توجه لعبادة أو استنهاض لكسب، ويصل تحنث عبادته بالطواف على الفقراء والمحتاجين فى الحضرة ، ويتفقد بالفواكه الرطبة واليابسة فى أوانها من تميل إليها نفسه فلا توصله المتربة إليها ، يبتاع منها الكثير متى أظل زمانها وتمكن إبانها ، ويضعها فى حانوته بالحلفاويين من فاس ، ويحتمل نهاية ما يقدر على رفعه على رأسه ، فيقصد به المظان إلى أن يفرغ الوعاء، فيعيد امتلاءه فيلحق تلطفه الضعفاء بالأغنياء، فى استطعام شهوات ما أنعم الله به على خلقه ورزقهم من طيباتها ، ويبعث العيون للبوادى فيعانى بها المرضى ، ويلين لهم خشن العيش ، ويرفق بالمتخذ من الحيوان والمألوف ، وأعد لذلك داراً يجمعهم فيها ويناولهم بيده ، وكان لا تبصر له بطانة ، ولا تعرف له عن اجتهاده مهلة ، دائم الاشتغال ، متوالى العمل ، مكباً على ما أمله من مقاصده جلداً على ملتزماته ، قاطعاً علائق ما يدخل عليه شائبة أو يصرف باله إلى ما لايعنى به . ومن ذلك ما اشتهر من حديثه فعلمه الكثير ، أن ملاصق داره من جيرانه كانت له زوجة جهيرة الصوت عالية الكلام، فكان متى استقر بداره حشا أذنيه قطناً تحفظاً من سماعها ، فلا يزال طول مكثه بداره على تلك الحالة ، إلى أن يفارق داره فيزيل عن أذنيه ، ديدناً لايفارقه ولايغفل عنه ، واتصلت مجاورتهم نحو عشرة أعوام .

أخذ طريق التصوف عن الشيخ يعقوب الزيات من أهل فاس ، وكان ممن له قدم فى الطريقة ولسـان صدق ، وكان والد سـيدى أبى عبد الله أيضاً له حظ وافر من الخير وصحبة مع الفضلاء ، واتصال الألفة بهم والاطلاع على خصائصهم ، فكان له صاحب منقطع للعبادة بجامع الزيتونة من داخل باب الفتوح ، مواصل الصوم والصلاة والذكر والخيرات ، واصل مرة ثلاثين يوماً ، فلما انتهى العدد الذى كان فى نفسه ، اشتهت عليه نفسه أن يفطر فى تلك الليلة حساء حمص بسمن وبصل وسمن غنمى[1] ، قال : فلما كان العشا جاءنى سيدى أبو عمران موسى وسيدى أبو عبد الله الحلفاوى بما اشتهيت من غير وعد ولا طلبة منى . ولم يكن يعلم بصومى أحد غير الله سبحانه ، فقال لى يا أخى طاوعتك كثيراً فطاوعها قليلا ، يعنى نفسه فيما اشتهت .

وللشيخ أبى عبد الله كرامات ، حدثنى غير واحد من أصحابه ، أنه كان رجل من أهل الخير من أهل بنى بسيل ، كان من أكبر أمنياته على الله تعالى ورغبته من إحسانه ، ألا يميته حتى يريه ولياً من أوليائه ، قال : فرأيت ذات ليلة النبى صلى الله عليه وسلم ، وخلفه رجل لم أكن رأيته قبل ذلك ، فقال : يا فلان أتريد أن ترى وليّاً من أولياء الله تعالى ؟ فقلت : نعم ، ومن لى بذلك يا رسول الله ؟ فأشار إلى ذلك الرجل خلفه ، وأعلمنى أنه من أهل فاس ، قال : فاستيقظت فرحاً مسروراً ، فلم أستطع أن أرجع لنومى فقمت وأدلجت سراى ، وسرت فوصلت لفاس مع حل باب البلد ، فدخلت وبلغت الجامع الأعظم ، فأول من لقيت ممن أعرف ، الشيخ الحلفاوى ، فنظر إلى وتبسم وقال لى : يا فلان أظنك تريد أن ترى صاحبك ؟ قلت له : نعم يا سيدى ، وعلمت أنها منه مكاشفة ، فقبض على يدى وانطلق بى لحانوته فأقعدنى بجنبه ، وأقبل يحادثنى ويؤنسنى على ما بى من إفراط القلق لما وعدنى به حتى ارتفع النهار وأقبل إليه أصحابه على العادة ، فكان آخر وارد عليه صاحبى الذى رأيت فى النوم ولم أكن أعرفه معه قبل فلما رأيته عرفته ، فابتدرنى وقال لى : أهو هو يا فلان ؟ قلت : نعم ، وأقبلت عليه فقبلت رأسه ويده فى سلامى عليه .

---

(١) فى ك : وخبز مختمر ، عوض وسمن غنمى .

وكان رجل من الفضلاء ، كانت له زوجة سوء تكلفه فوق طاقته ، فلما وصل عيد الأضحى كلفته أن يشترى للتقرب بقرة ، ولم يكن عنده إلا ما يشترى به كبشاً ، فاستعذر لها وقال لها : والله ما أملك إلا ثمن كبش ، فأغلظت له فى القول ، وألحت عليه فى شراء البقرة ، وهددته بما لها قبله ، وكان لها قبله دين ثقيل ، فخرج مهموماً كئيباً ، قال : فسرت مفكراً حزيناً لا أدرى ما أصنع ، فمررت بحانوت سيدى أبى عبد الله الحلفاوى ، ووالله ما اطلع على ما وقع بيننا أحد ، فلما طرفنى (١) الشيخ تبسم إلى واستدعانى بتلطف ، ودفع إلى ثلاثة دنانير من ذهب ، وقال لى : سر وأزل كلفتك بهذه ، واشكر الله سبحانه على التيسير عليك .

وكان رجل من طلبة مدرسة الحلفاويين كثيراً ماينكر على الشيخ وينتقد عليه جميع أفعاله ، إلى أن بلغ عليه الأمر فى ليلة من الليالى سهرها يصنع هجوا فى الشيخ وكتبه فى لوح ، قال : فلما آذن الله لسيل الصباح أن يتفجر ، مررت بالشيخ فى حانوته فقال لى : يا فلان ألا تتقى الله ولا تقل إلا ما تعلم صدقه وتمحو اللوح ، فعلمت أن الله سبحانه أطلعه عليه وأنه رجل منور البصيرة ، فبادرت وقبلت يده واستغفرت الله سبحانه .

وكان رجل بإزاء الشيخ يوماً فى مجلس الذكر والموعظة ، فسمع الشيخ كلمة من الذكر نالت منه ، فصاح — وكانت عادته — فأنكر ذلك الرجل عليه فى نفسه ، قال : فالتفت إلى الشيخ وقال لى : يا أخى ألا ترى بعضكم إذا ضاع له شىء نفيس يعز عليه فقده ثم وجده فجأة كيف يصيح ويزعق ، قلت : نعم يا سيدى ، قال : فكذلك من لم يكن له مطلب إلا الحق متى وثق رجاؤه صاح وزعق . وكان حافظاً للقرآن ولكثير من الحديث ، ذاكراً لفقه العبادات ، باحثاً على مسائله كل البحث ، آخذاً فى ذلك كل مأخذ ، مستفتياً أهل العلم فيما يعرض له ما لم يكن حصله ، وخصوصاً الفقيه السطى ، فعندما تعن له مسألة يبادر إلى منزله ويرده عليه ليلا كان أو نهاراً ، فكان أصحابه يتعجبون من بحث الحلفاوى ، وصبر

---

(١) الصواب : طرف الى اى ابصرنى ..

السطى لبلوغهم الغـاية القصوى ، إلى ما كان عليه من قبض القدم من اجتماعات العرس وحضور الجنائز . والتعلق بالجود باباً من أبواب الرحمة ، فقد أنزل الله الحمد به فى قرآنه المجيد تشريفاً لهذه الأمة ، فقال : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[1] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السخى قريب من الله ، قريب من النـاس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ، والجاهل السخى أحب إلى الله من العابد البخيل » .

وقد قال العلماء رضوان الله عليهم : إن الجود هو السخاء ، لأن الله تعالى يوصف بالجود ولا يوصف بالسخاء ، كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل ، وحقيقة الجود ألا يصعب عليه بذل . والسخاء عند المتصوفين أول الرتب ، ثم الجود بعده ، ثم الإيثار ، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخـاء ، ومن بذل الأكثر وأبقى الأقـل كان صاحب جود ، ومن آثر غيره على نفسه كان صاحب إيثار . والسخاء بذل لا تتبعه علاقة ، والجود سخاء صدقت فيه اللهجة ، والتذت بموقعه نفس المعطى ، والإيثار قضاء أوجب إمضاءه حسن اليقين .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ! مالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ، وما تركته فللوارث » .

وقالت الحكماء: أيها الجامع لا تُخْـدعن ، فالمأكول للبدن، والموهوب للمعاد ، والمُمْسَك للعدو .

وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: من السيد ؟ ، قال : الجواد إذا سئل ، الحليم إذا استجهل ، الكريم المجالسة لمن جالسه ، الحسن الخلق لمن جاوره .

وكان أسماء بن خارجة يقول : ما أحب أن أرد أحداً عن حاجة ، لأنه إن كان كريماً أصون عرضه ، وإن كان لئيماً أصون عنه عرضى .

(١) سورة الحشر آية ٩ .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله وتصغيره وستره ؛ إذا عجله فقد هناه ، وإذا صغره فقد عظمه ، وإذا ستره فقد تممه .

وقال حكيم بن حزام : ما أصبحت قط صباحاً لم أر ببابى صاحب حاجة ، إلا عددتها مصيبة أصبتها .

وقال بعض الحكماء : المحاسن كلها متولدة عن الكرم ، وخصال الخير من فروعه ، والمحامد ثمره .

٥ – ومن الطبقة الأولى : الشيخ العابد ، المجتهد الزاهد ، الصوام القوام ، المنقطع لعبادة ربه مدة ما أمهلته الأيام، وتراخت له السنون والأعـــوام ، الحاج المبارك أبو الفضل ، محمد بن أبى مدين العثمانى . كان رحمة الله عليه من مجتهدى الزهاد، وأخيار العُبّاد ، انتفع فى رحلته للمشرق بلقاء المشايخ والأكابر ، فتنور ببركتهم الظاهر والباطن ، معروف القدر مشهور البركات من أهل العلم والورع والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة ، رحل إلى المشرق ورأى الناس ولقى الأعلام وأخذ عنهم ، وله رحلة أحكم تصنيفها ، ووصف فيها عجائب ما رأى وفوائد ما جمع ، ثم انتقى عليه مأثور تهذيب وحميد ترتيب ، وله كلمات تدل على فضله وكبير قدره . حدثنى غير واحد ممن صحبه وخالطه، أنه كثيراً ما كان يقول: لابد فى الطريقة من شيئين : الزهد والمجاهدة .

وكان يقول : إنما الخير خير الآخرة ، فهو الخير الدائم الذى لا يبلى ولا ينقطع .

وكان يقول : من سُد دونه باب التوكل فقد شقى ، ومن فتح له باب حسن الظن بالله فقد رقى .

وكان يقول : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح باب البركة ، وتحت اليقين ببركتها خزائن الألطاف .

وكان يقول : ريض نفسك بالآداب الشرعية، تبلغك للحضرة القدسية .

وكثيراً ما كان يتلو : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[1] . ويقول للمريدين : قد عرفنا الله أشرافنا وأهل الفضل منا فى هذه الآية .

وكان رحمة الله عليه كثير التواضع حسن الأخلاق ، ياسر الطعام ، رحيما بالمساكين ، شفيقاً على المستضعفين ، محبوباً مع شدة انقباضه وتوحشه ، يؤثر الزهد . فكان أصحابه يدعونه بأبى الفضل الزاهد ، وما كحب الزهد منقبة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أوتى زهداً فى الدنيا ومنطقاً فاقتربوا منه فإنه ينطق بالحكمة » . وقال أحمد بن حنبل : الزهد على ثلاثة أوجه : الأول ترك الحرام وهو زهد العوام ، الثانى ترك فضول الحلال وهو زهد الخواص ، الثالث ترك ما يشغل العبد عن الله وهو زهد العارفين .

قيل : إذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله به ملكاً يغرس الحكمة فى قلبه .

وقيل : من جمع ثلاث خصال كان من الأولياء ، الزهد فى الدنيا ، وكرم النفس ، وبذل النصيحة لجميع الخلق .

وقال الفضيل بن عياض : جمع الله سبحانه الخير كله فى بيت ، وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا . وجمع الشر كله فى بيت ، وجعل مفتاحه حب الدنيا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .
الزهد من علامة الثقة بالله .

وقد قيل : من صدق فى زهده ، أتته الدنيا راغمة .

٦ — ومن الطبقة الأولى : الشيخ التقى المنشرح الصدر ، الكبير الجلالة والقدر ، صاحب المعارف والفهوم ، المطلع على كثير من الأسرار والعلوم ، مقتفى آثار الأولياء مقاماً ومقالا ، الشيخ الصالح أبو عثمان سعيد ابن توالا ، مكناسى الدار ، كان رحمة الله عليه عالماً عاملا ، صالحاً فاضلا ، من المتخلقين بأخلاق أولياء الله المهتدين ، ومن عباد الله العباد المجتهدين ،

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

معروف الحالات ، مشهور البركات ، مبسوط اللسان بالرحمة ، كثير الخشية كثيف الحشمة .

حدثنى غير واحد من فضلاء من والاه ، وعرف سيره وتقواه ، قالوا : لقد رأينا من سر الشيخ رضى الله عنه ، فى مدة موالاته أحوالا لا تصدر إلا عن خدمة المجتهدين ، وتنوير قلوب المهتدين من عذوبة الأخلاق ولين الجانب ، وحسن التربية ، والحذق بالأدب الذى يثمر فى القلوب العجائب ، وكان يؤنس من أتاه ويبسط نفسه إليه بشمول رحمة الله ، ويحبب إليه تقواه ، ويبصره بما فى الرضى بقضائه وقدره بما يفسح فى الأجل وتحمد عقباه ، حتى لا ينصرف من يرد عليه إلا ولا شىء أحب إليه من التسليم .

وقال بعضهم : كنت ألتمس مرضاته من جميع وجوهها ، فحن إلىّ غاية الحنين ، ومكننى من القرب إليه غاية التمكين ، ولقد استرضيته يوماً فرضى عنى ، وانبسط وانشرح إلى ، وتهلل وجهه المبارك وانطلق بالحكمة والرحمة لسانه ، فقال لى : حبيبى أنت خدمتنى لوجه الله تعالى وأحببتنى من أجله ، أشهد الله وملائكته ورسله وإياك ، أنه إن قيل لى فى القيامة يا سعيد ، قم فانطلق للجنة مغفوراً لك أن أقول : يا رب عبدك أحبه فلان وخدمه وأنس إليه من أجلك ، وقد ضمنت له إدلالا على فضلك وجودك ألا أدخل دار كرامتك إلا صحبته ، ثم قال عن قليل : أبشر نرجو الله سبحانه يا أخى أنه قبل ذلك ، وشفعنى فيك ، فوالله ما كان بعد ذلك إلا زمان يسير ، حتى مكن الله الخير من قلبى ، وصرف عنه الشر جملة ، وأنا إلى الآن على تلك الحال وأرجو الله أن أصير إلى ما وعدنى الشيخ رضى الله عنه .

وكان من أهل الزهد والتقشف ، حدثنى بعض ثقات المكناسيين أنه كان جالساً يوماً مع الشيخ رحمه الله ، فدخل عليه رجل وبيده تفاحة ، أو قال إجاصة ، فنظر إليها الشيخ وقال : سبحان الله ، لى نحو العشرين سنة ما أكلت ذلك أو مثله . وكان كثير الاجتهاد فى قضاء حوائج المسلمين : فقل من يأتيه فى شىء إلا ويقضيه الله سبحانه على يديه ، وكان له حظ وافر من المعرفة بتوحيد الله عز وجل .

وعن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن دعامة البيت أساسه ، ودعامة الدين المعرفة بالله عز وجل واليقين والعقل القامع» .

وقال الشيخ أبو على الدقاق : المعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل علم معرفة ، وكل معرفة علم ، وكل عالم بالله عز وجل عارف ، وعند أهل الطريقة الصوفية : المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله فى معاملاته، ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ، ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله بجميل إقباله ، وصدق الله فى جميع أحواله ، وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره ، فإذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ، ومن المساكنات والملاحظات تقيا ، ودامت فى السر مع الله تعالى مناجاته ، وحق فى كل لحظة إليه رجوعه ، وصار عبد الله عز وجل يعترف إليه بالتسليم فيما يجريه من تصاريف أقداره ، يسمى عند ذلك عارفاً ، وتسمى حالته معرفة .

وقال الشبلى : ليس لعارف علامة ، ولا لمحب شكوى، ولا لعبد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحد من الله عز وجل فرار .

وقيل: من عرف الله عز وجل صفا له العيش وطابت له الحياة، وهابه كل شىء ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله عز وجل ، وذهبت عنه رغبة الأشياء ورهبتها .

والمعرفة توجب الحياء والتعظيم ، وقيل : أركان المعرفة الهيبة والحياء والأنس .

٧ ـ ومن الطبقة الأولى : الكثير الخوف والخشوع، المواصل السجود والركوع ، القوام بالليل وقد لاذت الحواس بالهجوع ، الصابر فى ذات الله على ما يقاسى ، الشيخ الفقيه الخطيب أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسى ، كان رحمه الله من جلة الفقهاء العاملين ، وأكابر الفضلاء من أهل الدين ، صام حتى نحل جسمه ورق جلده ، وقام حتى تورمت

قدماه ، وله عراقة فى الفقه والصلاح ، فهو فقيه وصالح ابن صالح . ومن كلامه : أفضل العبادات المراقبة وحفظ الحدود ، وكان يقول : ما أتعب العاصى ! يطيع هواه وشيطانه ونفسه ، وهم يكلفونه فوق طاقته ، والطائع لا يطيع إلا الله ، ولا يكلفه إلا ما يستطيع ، وكان رحمة الله تعالى عليه مهتمًا بمصالح المسلمين .

حدثنى غير واحد ممن يعرف سيره وأخلاقه ، أنه كان إذا جن الليل يخرج من داره التى يسكنها ، وهى الحبسة على الأئمة بالجامع الأعظم بفاس ، فينظف الجامع وينظر فى مصالحها (١) ويباشر ذلك بنفسه قربة لله عز وجل .

ومن بركاته ما استفاض عنه أنه ورد عليه ليلة من الليالى جماعة من الأضياف ، وكان قد صنع لفطره قدر ما يقتاته إنسان من الكسكسو (٢) فلما حضر بين يديه وضع يده على أعلاه وذكر اسم الله سبحانه وقدمه إليهم ، فأكلوا منه بأجمعهم حتى تملوا ، وفضل له من بقيتهم قدر كفايته رضى الله عنه .

ولم يفارقه خوف الله عز وجل والخشية منه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع» .

وقال صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً» .

وقال أبو القاسم القشيرى : الخوف معنى وتعلقه فى المستقبل؛ لأنه إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ، ولا يكون هذا إلا بشىء يحصل فى المستقبل ، فأما ما يكون فى الحال موجود فالخوف لا يتعلق به .

وقال الشيخ أبو على الدقاق : الخوف على ثلاث مراتب : الخوف والخشية والهيبة ، فالخوف من شروط الإيمان ، والخشية من شروط العلم ، والهيبة من شروط المعرفة .

---

(١) استعمال عامى لأن « الجامع » مؤنث فى اللهجة المغربية وقد تركناه على أصله للدلالة على ان ذلك منذ القرن الثامن .

(٢) هو الطعام المغربى المشهور ويقال له اليوم : سكسو .

وقال إبراهيم بن شيبان : إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه ، وطرد رغبة الدنيا عنه .

٨ - ومن الطبقة الأولى : الفقيه العابد التقى الزاهد ، الكبير الشأن والحال ، العظيم القدر والجلال ، المطلع على ما منحه الله من السر المصون ، والعلم المكنون ، الكثير البركات والمعالى ، الشيخ الفقيه الصالح ، أبو محمد عبد العالى الأغزاوى .

انقطع إلى الله تعالى على سنن الورعين والعلماء العاملين، واحداً فى متعبد بلاده بين أهله بأغزاوة من أرض غمارة على وتيرة واحدة ، وعمل مستدام وتوجه متصل ، لا يخرج من داره إلا إلى صلاة العيدين ، وأيام تعد له قلائل ، ومن أتاه زائراً استؤذن عليه فربما أذن له فى الدخول عليه فى خلوته ، فلا يزال متحدثاً فى فنون جمة من العلم ، فكان إذا أخذ فى باب من العلم سرد جميع مسائله، فيقال إنه لايحسن غيره لفقهه فيه ، وحسن تعليمه ووضعه ، وربما كان يتكلم فيسترسل به الكلام فى أبواب من العلم لم يسمع بمثلها ، ثم يعطف فيرجع لما كان بسبيله .

سمعت بحضرته بعض أصحابه يقول : قطع الشيخ نصف عمره المبارك فى قراءة العلم ، ونصفه فى العمل به ، وتوفى رحمة الله عليه وقد نيف على الثمانين ، سنة تسع وستين وسبعمائة .

وأما كرامته رضى الله عنه وبركاته ، فالمثل السائر والخبر المتواتر ، آثر رحمة الله عليه ورضوانه الخلوة والعزلة ، وقد قال أهل العلم من أهل التصوف : الخلوة صفة أهل الصفة ، والعزلة من أمارات الموفقين الجلة ، ولابد للمريد فى ابتداء أمره من العزلة عن أبناء جنسه ، وقيل : إذا أراد الله عز وجل بنقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، أنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة ، وبصره بعيوب نفسه ، ومن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة .

وقيل : من علامات الابتلاء الاستئناس بالناس .

وقيل السلامة فى العزلة .

(كمل من تعين ذكره فى الطبقة الأولى والحمد لله على تيسيره) .

٩ ــ وأول الطبقة الثانية : الشاب الصالح ، الذى لم تعرف لشبابه صبوة ، ولا لعزمه فى الاجتهاد نبوة ، المشمر عن ساعد الجد أحزم التشمير ، والمقبل على ما يجده عتاداً فى دار الحبور ، تلميذ الشيخ سيدى أبى العباس أحمد بن عاشر رحمهما الله ، الأنجب ، وخلاصته الأخص لديه المقرب ، أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الصالح ، القاضى فى الأحكام الشرعية بسلا . أحمد الزهرى .

ظفر من صحبة الشيخ بالعلق الثمين ، فشد عليها يد الضنين ، وأخذ عنه جميع محمولاته ، فنصحه الشيخ وآثره بتعليمه ، فكانت له مزية ظاهرة ، وإنابة أنوارها باهرة ، ومعرفة زينها تنوير البصيرة ، وحفظها حسن السريرة ، ففاق لداته وأترابه ، وأعلمت الديانة والعفاف أثوابه ، فأصبح منقطع القرين ، تسمه العناية المتلألئة على أسرة الجبين ، عاجله الأجل فى أوائل سنة أربع وستين وسبعمائة ، رحمة الله عليه . وبسببه تم للشيخ من الخلوة بداره كمال مقصوده ، إذ بذل فيه غاية مجهوده ، فقام على شؤونه أكفى القيام ، ونهض بأعبائه ، فكمل له غاية المرام ، واستعان على ذلك بمجاورته وقرب سكناه منه ، إذ كان يشملها درب واحد ، فاقتفى أثره واتبع طريقته من التقشف ، فلبس المرقع ، واستغنى من القوت بما يبقى الرمق ، ورفض ما دون ذلك، فلم يحتو بيت سكناه إلا على مصلاه لا يسعه سواه ، أخبر متولى تجهيزه أنه ألفى عظام وركيه قد انجرحت لرقاده على الحصير ،وكان من اجتهاده ينام على لوح خشب مضطرب خشية أن يكون ممهداً فيستغرق فى النوم ، فتكيف اضطراب اللوح ليقظته متى طلبت الجوارح كمال الاستكانة يعارضها الاضطراب . فقام لشأنه من عبادة ربه وقراءته ومطالعته وما يخصه .

وكان رحمه الله مجبولا على الحزم يقظاناً ، له فضل قوة وصلابة زائدة ، وتصميم فى الدين،ونيل وإدراك فى العلم ، وكان من أعظم شغله وكسبه ،

انتساخ الكتب التى كان الشيخ رضوان الله عليه يؤثر قراءتها ، ويأمر بنسخها وتصحيحها وضبطها ، فاستغرق فيها أكثر أوقاته ليلا ونهاراً ، وكان مع ذلك جواداً يؤثر إخوانه على نفسه بما يخصه ، وكان حافظاً لأمر دينه شديد الحوطة مُدّثراً فى مُرَقّعة إن أصابها شىء بالغ فى طهارتها ، لايبالى ببللها عليه فى كَلَب البرد وتوالى الشتاء، تدوم له المعاناةمن ذلك الأيام فيطاولها بالصبر الجميل ، وكان يتناول أمر معاشه بيده ، ويحمل عن الشيخ من ذلك شيئاً فى بعض الأوقات ، وما كان يعد شيئاً من عبادته أعظم من خدمته شيخه واسترضائه بجميع وجوه مراضيه ، حتى بلغ منه كل مبلغ ، ونال من الاستمتاع بنصائحه كل بغية ، توفر حظه من جهاد النفس الذى هو مفتاح السعادة ودليل الهداية ، قال تعالى: « والَّذين جَاهَدُوا فينَا لَنَهْدِينَّهُمْ سُبُلَنَا» (١) وفى الحديث : «جئتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وهو مجاهدة النفس » .

وقال أرباب الطريقة من التصوفة : من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة ، لم يجد لهذه الطريقة شمة .

وقال الشيخ أبو على الدقاق : من زين ظاهره بالمجاهدة حَسَّن الله باطنه بالمشاهدة .

وكان أحد الأكابر يقول : بُنى هذا الأمر — يعنى طريقة الصلاح — على ثلاثة أشياء: ألا تأكل إلا عند الحاجة ، وألا تتكلم إلا عند الضرورة ، ولا تنام إلا غلبة .

وقال ذو النون المصرى : إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء · ضعف النية بعمل الآخرة ، وصارت أبدانهم رهينة لشهواتهم ، وغلبهم طول الأمل مع قرب الأجل ، وآثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق ، واتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، وجعلوا قليل رُخَص السّلف رضى الله عنهم حجة أنفسهم ، ودفنوا كثير مناقبهم .

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٩ .

وقال أبو العتاهية :

أشُدُّ الجِهادِ جِهادُ الهَــوَى وما كَرَّمَ النَّفْسَ إلاّ التُّقَى

١٠ – ومن الطبقة الثانية : تِلْوُهُ فى درجة الفضل بل الفضيلة والزهد، وخَلِيلُهُ فى طريقة الخير المبلغة للقصد ، القوى الفراسة، الموكل المعارف ، المتغذى بألطاف الأسرار وأسرار اللطائف ، الدائم الفكرة والسُّهاد ، أبو بكر بن الشيخ الصالح الخطيب ، أبى اسحاق إبراهيم بن عباد .

لاحت عليه لوائح الاختصاص، وشم رائحة من نفحات أهل الإخلاص، وكانت له فى الاجتهاد طريقة مأثورة ، ومادة من العلم موفورة ، فألف فيما لاح له من الحقائق مصنفاً لم يظهر بعد وفاته .

حدّثنى جماعة من أصحابه ، قالوا : سافرنا معه فآثرنا بمركوبه ، وخص كل واحد منّا من ذلك بحسب ما افتقرت إليه قواه ، فكنا لا نجد ضعفاً ينتهى بنا إلى العجز ويشرف من تَبِعَتَه على النكال ، إلا رفع عنه المشقة ، وتداركه بنوبة ركوب ، وهو بين يدى مسيرنا على قدميه ، يلاحظ أحوالنا ويهتم بشؤوننا ويتكفل بما يعن من أمورنا ، ومتى حضر وقت الطعام يقدمه ويعزم علينا فى الأكل ، ويتشاغل عنا بما يَطْرُق من مهمات السفر ، ويجهد فى تملّينا من الطعام إلى حد الغاية ، فإن فَضَل شىء أجزأ به ، وإلا بقى على ريقه . وكان يقصد لقوته ما زهد فيه أربابه ونبذوه . فيلتقط طعامه من الممرات ومسيل المياه وأماكن المطروحات ، ولا يدخر ما زاد على سد الجوعة ، ويشتمل ساتراً من ليق العزف ، وليس بينه وبين لحمه حائل ، كان قبله هذا الساتر بعينه للشيخ يوسف بن عمر الأنفاسى المتقدم الذكر فصار إليه بعد وفاته . وكان يقول : من أكل المباح أربعين يوماً نطق بالحكمة.

وسألته بما أدركت ما أدركت من المكاشفة ؟ فقال لى : بالخلوة والصوم وأكل الحلال . فسألته ما معناها ، أو كيف يدرك الولى ذلك الحظ من الاطّلاع ، فقال لى : لا يُعرف ذلك إلا بالذَّوْق ، يعنى لا يعرفه إلا من اتصل به وشاهده . وضرب لى لذلك مثلا فقال : أرأيت لو أن شخصاً خُلِق

أعمى لا يبصر شيئاً ، فأردت أن توقع فى نفسه معنى لون من الألوان المرئية ، بعد أن يسألك عن شىء منها فيقول لك ما معنى اللون الأحمر مثلا ؟ فتقول له : اللون الأحمر لون الدم . فيقول لك : وأى لون هو اون الدم ؟ فتقول له لون الشقائق ، فيقول لك ولون الشقائق أى لون هو ؟ فلو انتهيت إلى تعداد كل لون أحمر وُجِد ، ما أمكن أن يَعْرفه ولا يقع فى نفسه إلا إن رآه ، وكذلك ذلك الباب ، بأى شىء نمثل لك فى شىء خلقت عنه أعمى ؟ فإن يسّر الله سبحانه عليك وتُبْصِر ببصيرتك فإنك ستراه عياناً .

وكان له قدم فى الإيثار ، فإنه آثر بأكثر ميراثه من والده ، وما زال دأبه السخاء بما كان يكتسب بعد ذلك ، ويصنع الطعام من كسبه للفقراء والضعفاء من ذوى الدّين والفضل ، ويتناول تقريبه إليهم بنفسه ، وكان متواضعاً شفيقاً ، فقد بلغنى أن نملة لصقت فى ثوبه فى موضع جلس فيه ، ولم يعلم بمكانها حتى وصل إلى موضع آخر ، وبين الموضعين مسافة بعيدة ، وكان مسافراً فرآها وعلم أنها من ذلك الموضع الأول ، فرجع حتى ردّها إلى موضعها ، وله من أمثال ذلك كثير .

والفراسة مقام جليل، وحظ من الخير جزيل، خص الله أهله بالاعتبار فقال وهو أصدق القائلين : «إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ»(١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل» .

وقال المشايخ رضوان الله عليهم : الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفى ما يضاده ، وهو على حسب قوة الإيمان ، فمن كان إيمانه أقوى كانت فراسته أكثر تمكناً .

وكان الكتانى من المتقدمين يقول : الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب ، وهى من مقامات الإيمان .

وكان شاه الكرمانى متمكن الفراسة لا تخطىء فراسته ، ويقول : من غض بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة وأكل الحلال لم تخطىء فراسته .

---

(١) سورة الحجر آية ٧٥ .

١١ – ومن الطبقة الثانية : رفيقهما فى السير على طريقه الأمم ، الفاضل الخير العلم ، الطالب المشارك ، الصالح المبارك ، ثالثهما فى درجة الفضل والصلاح ، أبو زيد عبد الرحمن بن الفقيه الجليل أبى الضياء مصباح .

كان من أقرانهما اجتهاداً وجدا وورعاً وزهدا ، وكان مبسوط أسرة الوجه لا تلقاه إلا ضاحكاً مستبشراً ، يغلب عليه حسن الظن بالله تعالى ، وكان الشيخ سيدى أبو العباس بن عاشر إذا رآه مال إليه وانشرح عند لقائه ، وكذلك كان الغالب مع كل من يلقاه ويراه لا ينصرف عنه إلا بزائد مسرة وطيب نفس . محبًّا فى أولياء الله تعالى ، طامعاً فى سعة رحمة الله ، شاكراً لما لله تعالى عليه من الآلاء والنعماء ، منطلق اليد بالبذل، مُحْسِناً لأصحابه بالقول والفعل ، وكان من قوله: رجال الدنيا هم رجال الآخرة إذا وفقوا لحسن الظن بالله تعالى والجد فى العمل له .

وكان رحمة الله عليه قوى النفس ، معمور القلب بالحق . وكان من خواص أصحاب الشيخ أبى العباس بن عاشر ، توفى سنة أربع وستين وسبعمائة ، ودفن وراء الجامع من سلا .

و كان صاحب اللهجة فى الشكر ، وشكر الله سبحانه متكفل بالمزيد ، قال الله تعالى : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ » (١) .

وقال عطاء : « سألت عائشة رضى الله عنها عن أعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكت وقالت ، وأى شأنه لم يكن عجباً ، إنه أتانى ليلة فدخل معى فى فراشى حتى مس جلدى جلده ، ثم قال : يا ابنة أبى بكر ذرينى أتعبد إلى ربى، قلت: إنى أريد قربك ، ثم أذنت له فقام إلى قربة ماء فتوضأ ، ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى ، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بصلاة الصبح . فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . ولم

(١) سورة ابراهيم آية ٧ .

لا أفعل ، وقد أنزل الله عز وجل عليّ : « إنّ في خَلْقِ السَّمَوات والأرْضِ واخْتِلافِ اللّيْلِ والنّهارِ لآياتٍ لأُولي الألْبابِ »(١) — الآيات — .

وقيل حقيقة الشكر : الاعتراف بنعمة المنعم ، وقيل حقيقة الشكر : ألاّ يُعْصَى الله بنعمه (٢) .

قال داود النبي عليه السلام : إلهي كيف أشكرك ، وشكري لك نعمة من عندك ، فأوحى الله عز وجل إليه : الآن قد شكرتني .

وفي الخبر : « أول من يدعى إلى الجنة الحامدون لله على كل حال » .

١٢ — ومن الطبقة الثانية : التائب الصابر ، التابع لسنن الأكابر . حامل القرآن ، المتصف بأوصاف أهل الإيمان ، الموصوف بالخير المعنوى والحسى ، الشيخ المبارك أبو الحسن على البلنسي ، من أصحاب سيدى أبي العباس بن عاشر ، سلك على سبيله وتأسى بطريقته ، وتمسك بهديه الصالح ، ونزع منزعه ، وكان فقيهاً تقياً ، وصالحاً مباركاً ، مثابراً على قراءة القرآن والعلم ، دائم الصلاة والصوم ، كانت له حالة في الخير مستحسنة ، ووتيرة محمودة ، وتواضع مقبول ، وتسليم يلازمه الرضى ، وكان غير مكترث في أمر الدنيا ، في شغل عن لذاتها بعبادته ، غير ملتفت لها ولا بزهرتها ونضارتها ، حسن التلاوة لكتاب الله عز وجل ، قائماً على الأداء بحسن نسخه ، حريصاً على فهم معناه ، محافظاً على الرفق بما تنطرح عليه أشعة بصره ، فكان له زيناً . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه » . فكفى بذلك فضلا وكمالا . توفى سنة أربع وستين وسبعمائة ، ودفن وراء الجامع من سلا رحمة الله عليه .

١٣ — ومن الطبقة الثانية : مظهر الألطاف الخفية ، وصاحب الحالات السنية ، الكثير الصوم والصلاة ، الشيخ المبارك «فاصكاة» .

أصله من قرية بظاهر سلا يقال لها «أقرميم» . كان من أصحاب سيدى

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٠ .

(٢) في ك : الا يعصى المنعم بنعمه .

أبى العباس بن عاشر ، وكان عبداً صالحاً ملطوفاً به فى جميع أحواله ، فكانت جميع حالاته عجباً ، وذلك أنه كان مستضعفاً فى بدنه رقيق النفس ، كثير الخشوع مستتر الحال ، وكانت له مع ذلك مقامات سنية ، وكرامات كثيرة عالية .

سمعت عنه أنه زار قبر الشيخ أبى يعزى بتاغية من موضعه بظاهر سلا ، فمشى ورجع فى وقت واحد ، فسألته عن ذلك ، وأقسمت عليه أن يخبرنى بذلك السر ، فقال لى يا أخى : ما نعرف كيف جرى ، إلا أنى نويت زيارة الشيخ فخرجت من خلوتى برسم ذلك ، فأصابتنى فى الحين شبه سِنَة من نوم ، فما أفقت إلا على قبر الشيخ ، فحمدت الله تعالى وقضيت أربى من التبرك بذلك القبر المبارك ، ثم نويت الرجوع فاتفق لى مثل الاتفاق الأول.

وكانت الوحوش تأنس به فى خلوته ، وبات ليلة فى سلا ، وصلى معنا العتمة ، ثم إن بعض الأصحاب كانوا مسافرين وَرَدُوا على موضعه بظاهر البلد وهم يظنون أنه ثم ، فلما قربوا من الموضع تعرض لهم الأسد ، قالوا : فإذا بالشيخ فاصكاة يحول بيننا وبينه ، وأضافنا تلك الليلة ، فكانت هذه الكرامة لهذا الشيخ من أعجب العجائب وأغربها .

توفى رحمة الله عليه سنة أربع وستين وسبعمائة ، ولم تكن له حالة تغلب عليه غير رقة القلب والخشوع ، وأنعم بهاتين الحالتين ، وما أعلاهما وأجل قدرهما ، نفعنا الله به آمين .

١٤ — ومن الطبقة الثانية : الواله الحزين ، مواصل البكاء والأنين ، صاحب الأسلوب الغريب ، والحال العجيب ، والصالح الأَنْزَه ، الشيخ أبو محمد حسين الأبله .

أصله من ظاهر سلا من موضع يقال له «أسمير» ، لقى سيدى أبا العباس ابن عاشر مرات عديدة ، وكان الشيخ يسلم له فى حاله ، فإنه كانت له أحوال غريبة ، وكرامات كثيرة ، ونزعات عجيبة شاذة الطريقة ، نادرة النوع ، وكان نحواً ممن يسميه المتصوفة عبد حال مغلوب عليه ، حتى لا يشك

من رآه أن به مساً من الجن أو خالط عقله فساد ، وكان استولى عليه من تعظيم جلال الله سبحانه أمر عظيم ، صرفه عمن سواه فاستخلصه لنجواه ، فكان فى أكثر الأوقات لا يلفى إلا ذاكراً لله تعالى رافعاً بذلك صوته ، وأكثر ما كان يجرى على لسانه قوله لا ترى إلا الله ، ما ثم إلا مولاه ، فإذا أنكر عليه أحد مايبدو عليه من الصياح والزعقات والذكر بجهارة الصوت ، يقول يا أخى : ما هو باختيارى ، وإنما أنا عبد مأمور ، إن أمرت بشىء فعلته . وكان لا يقر له قرار ، وإذا سمع شيئاً من الذكر زعق حتى يظن أنه مات ، ثم يفيق ، وكان مشهود البركات مشهور الكرامات .

وكان له حظ من استجابة الدعوة والاطلاع على شىء من الخفيات ، إذا لمس بيده مريضاً شفى ، وإذا قرأ فى أذن مصروع أفاق ، وإذا دعا على أحد هلك ، سرق له رجل يوماً قرعة من قرعه كان يزرعه بيده ، فقيلت له فدعا عليه ، فأصابه وجع فقضى عليه فمات ، فقيل له كيف تقتل نفساً بسرقة قرعة ؟ فقال : قتله الله على هتك حرمة عبد من عبيده ، ماله جهة إلا جهته . وبات ليلة معنا فى سلا ، فى دار بعض الإخوان ، فما كان إلا أن مر من الليل جزء حتى قام بصحن الدار وجعل يصيح بأعلى صوته ، منتهراً لشىء لا نعلمه ، وأشار لجهة داره (بأسمير) . فسألناه عن ذلك فقال : إن بعض أصحابنا وصلوا الآن لموضعى بأسمير ، فتعرض لهم الأسد فصحت به . فلما أن كان من الغد فصحنا عن الأمر فوجدناه كما قال ، فسبحان من إذا أطاعه عبده طوع له كل شىء ، لا إله إلا هو الحكيم العليم .

توجه للبلاد المشرقية سنة خمس وستين وسبعمائة ، ولم يسمع له بعد ذلك خبر ، ولا أعلم أهو حى أو قبضه الله تعالى إليه ، وكان يغلب عليه الأسف [1] والحزن .

قال الشيخ أبو القاسم القشيرى : الحزن يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة .

---

(١) لعله الأسى .

وقال أبو على الدقاق : صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى فى شهر ، ما لا يقطعه من فقد حزنه فى سنتين .

وفى الخبر : «أن الله تعالى يحب كل قلب حزين» .

وفى التوراة : إذا أحب الله عبداً نصب فى قلبه نائحة ، وإذا أبغض الله عبداً جعل فى قلبه مزمارا .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مواصل الأحزان دائم الفكرة .

وقيل : القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب .

وقال سفيان بن عيينة : لو أن محزوناً بكى فى أمة ، لرحم الله تبارك وتعالى تلك الأمة ببكائه .

١٥ — ومن الطبقة الثانية : مستنشق مَهَابِّ الرحمة ، والمكب على الأعمال التى هى مظان الوصول إلى الجنة ، الشاب الصالح المواسى ، أبو الربيع سليمان المكناسى .

كان رحمة الله عليه من أصحاب الشيم الزكية ، والمناقب المرضية ، أقام مدة يقضى فى كل يوم وليلة صلاة شهر ، أشل الرجل الواحدة ، وكان متسع الأخلاق ، منشرح الصدر ، لين الجانب ، حسن الطريقة ، جميل العشرة ، صادق اللهجة ، حقاً كله ، لا يفتر عن عمل من الخير ، مصروفاً عما لا يعنيه ، متواضعاً خاشعاً ، خيراً مجتهداً ، زاهداً ناسكاً عابداً ، كان قبل وفاته بثلاثة أيام ونحوها ، صحيحاً لا يجد ألماً ، فانقلب ما كان يظهر على محله من البسط قبضاً ، ومن الانشراح لإخوانه انكماشاً منهم ، وأكب على قراءة القرآن من المصحف ، والتزم صون النطق بما دون القرآن والذكر ، فعجبنا من حالته تلك ، على خلاف ما نعهده منه من الأنس به ، فأتى إليه بعض الأصحاب يطلب بسطه ومراحه ، فانتهره وأغلظ إليه فى القول ، وقال له يا أخى : إن الحق قد أقبل ، وإن الباطل قد ذهب ، وما أرى أجلى إلا قرب ، فكن فى شأنك ودعنى فى شأنى ، فوالله ما كان بينهما إلا نحو من

ثلاثة أيام حتى قبضه الله إليه ، سنة أربع وستين وسبعمائة ، ودفن مع أصحابه وراء الجامع من سلا رحمة الله عليه .

وكان كثير الخشوع يرجو بركته – أى الخشوع – . قال تعالى : « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون »(١). وقال عز وجل : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » (٢) . قيل معناه : متواضعين خاشعين : والخشوع انكسار القلب من هيبة الرب .

وقال محمد بن على الترمذى : الخاشع من خمدت نيران شهوته ، وسكن دخان صدره ، وأشرق نور التعظيم فى قلبه ، فماتت شهوته ، وحيي قلبه فخشعت جوارحه .

١٦ – ومن الطبقة الثانية : الشاب التقى ، البر الزكى ، واحد النجباء ، الظاهرة عليهم مخيلة الصلحاء ، الفقيه الصالح الأبر ، أبو الربيع سليمان بن يوسف بن عمر .

نخبة أهل عصره ، وواحد أهل زمانه ، الناسك الورع المجتهد ، الجامع إلى فضل الطبع وكرم الأخلاق والخلال مأثور الأفعال وسنى الأعمال . والمنتهى من السبق فى حلبة المتجارين فى ميدان العرفان إلى غاية تفنن الكمال ، وارث الخير ومزكيه بالمحامد البارعة التفصيل والإجمال ، معمور الباطن بالحق معمور الوقت بالخير ، كامل المروءة، مكتره الفساد ، ناصح لعامة المسلمين ، مهتم بشأن أهل الدين ، سالك فى ذلك سبيل العارفين ، لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، كثير المواساة ، شديد الحرص على عمل الطاعات ، نشأ نشأة صالحة ، شاب لم تعرف له صبوة ، يقظان حازم متفقد لإخوانه ، متعطف على جيرانه ، وطىء الأخلاق ، سهل الجانب ، حميد السيرة ، جار فى العبادة على وتيرة لا تعرف الميل وعادة كريمة ، آخذ بالتوسط فى جميع

(١) سورة المؤمنين آية ١ ، ٢ .
(٢) سورة الفرقان آية ٦٣ .

أموره ، عالى الهمة فى طاعة ربه ، تهش له القلوب ، ولا تكاد تنصرف عنه الأحداق ، معظم فى الصدور ، محبوب عند الخاصة والجمهور ، وكان والده رحمة الله عليه يتعرف فيه مخايل النجابة ، وكان يقول : إنه سيكون لابنى سليمان شأن ، وذلك أنه كان فى مدة رضاعه متى كانت أمه جنباً لا يقبل ثديها حتى تتطهر .

وحالته رضى الله عنه عجب ، تفقهت عليه فى شىء من رسالة ابن أبى زيد القيروانى ، وسمعت منه رعاية المحاسبى ، وبعضاً من كتب التصوف ، ولم يزل يظهر عليه فى حلقات العلم من علو الإدراك ومحمود الألطاف ، والتبرى من حظ نفسه وترك المرآء والجدال ، وجودة النظر ، وإصابة الفهم ، وقصد المعانى ، وقرب المأخذ ، ما انقطع به عن القرين وبذ أصحابه ، وله من لطف العبارة وبيان القول وإظهار الحجة أوفر نصيب ، فلم يزل مع إخوانه يرحمهم ويحفظ قلوبهم .

ومن حالته الغريبة وأخلاقه الكريمة ، تفقد أحوال من غاب ومن حضر من إخوانه ، وتكفلهم واستسلاف ما يعينهم به إن لم يكن على ملكه ، فيدفع عنهم مشاق الاحتياج ، يفعل ذلك تبرعاً من غير سؤال ، سجية وكرم جبلة .

فأما ما أظهره الله عز وجل عليه من كرامته التى تبرهن على كمال فضله وعظيم مزيته عند ربه ، وتقيم الدليل على صدق حاله : ما حدثنى به أبو زيد عبد الرحمن الطراز ، وهو خاص به وقائم على خدمته ، قال : كنت جالساً يوماً بحانوتى فمر بى سيدى سليمان ، واستدعانى فنزلت إليه مبادراً ، فتقدم وصرت خلفه ولا أعلم أين يريد ، إلى أن خرجنا على باب الجيسة من أبواب فاس ، وانتهينا إلى موضع فوق الطريق ، فجلس وجلست بين يديه مدة ، فمر بنا رجل وبين يديه دابة عليها حمل إدام ، قال : فلما رأى ذلك الرجل نهض ونهضت معه ، فأقبل على الرجل يحادثه ويؤنسه إلى أن دخلنا على الباب ، فبادر البوابون إلى الدابة ، فلما رأوه تأخروا عنها ، وتقدم هو ، وتأخرت

أنا ، وتأخرت الدابة ، فقام أحد البوابين وقال : لابد أن أرد هذه الدابة ، وتناول رجوعها وضربها بيده فقلت : ألا تستحى وتعلم أنها جازت فى حرمة الشيخ سليمان ، فلج ساعة ثم خلى سبيلها ، فأبطأت عنه ثم لحقته ، فسألنى عن إبطائى ، فقصصت عليه القصة ، فقال لى : سبحان الله وفعل ذلك ؟ فقلت : نعم . فقال : إنما أضر نفسه ، فانصرفنا فوالله ما كان بيننا إلا أن أقر بى المجلس فى حانوتى ، حتى أتانى البواب مستغيثاً بى ، معلق اليد ، فقلت له : ما الخبر ، فقال لى : يا سيدى لما انصرفتم أصابنى وجع مبرح ، فمددت بيدى آخذ درهماً أبعث به لشراء دواء أدفع به ما أصابنى من الألم ، فوجدت عوضاً من الدراهم عقرباً فلسعتنى ، فها أنا مشرف على الهلاك إن لم يتداركنى الله برضى الشيخ سيدى سليمان ، وببركته دعائه الصالح . قال : فانصرفت معه إليه وأخبرته بالقصة ، واستعطفته ورغبت منه فى الدعاء له ، وقلت له : يا سيدى إنه يتوب إلى الله تعالى ، فاستدعانى بحناء فرقاها وتفل عليها ، وأمرنا بوضعها على موضع الألم . فوالله ما تمت تلك الليلة حتى سكن وجعه ، وذهب بأسه ، والحمد لله .

وحدث الشاب أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر ، قال : ما رأيت أعجب من بركة سيدى أبى الربيع سليمان ، وذلك أن أهلى من عادتهم أن يصيبهم فى رأسهم طارق ووجع مبرح ، أعيا الأطباء وأعجز الأدوية ، فأزمن ذلك وتكرر عليها ، فأصابها مرة فأشرفت على الهلاك ، ففزعت لبركته وقصصت عليه القصة ، فكتب لى تميمة ، فوالله ما وضعتها على رأسها إلا وسكن الوجع لحينه ، وذهب والحمد لله .

وحدث بعض جيرانه أنه قال : أصابنى ليلة رمد فى عينى فأوجعنى وأسهرنى ليلتى تلك ومنعنى نومى ، فلما أصبحت سرت إلى التبرك بسيدى أبى الربيع مسرعاً ، فشكوت له ما نالنى من ألم الرمد ، فوضع يده المباركة على عينى وتعوذ عليها ، فشفانى الله تعالى ودفع عنى شر ما كنت أجد والحمد لله على ذلك .

لم يفارق التسليم فى حال من أحواله من لدن نشأ على ما نشأ عليه من الطهارة والعفاف .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سبعة يظلهم الله يوم القيامة بظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله واجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه » .

وقال المشايخ رضى الله عنهم : أصل العبودية ترك الاختيار ، وشاهدها ظهور الذل والافتقار .

ومن مكارم الأخلاق أن يكون العبد أبداً ساعياً فى أمر غيره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الله عز وجل فى حاجة العبد ما دام العبد فى حاجة أخيه المسلم» .

وقال أبو علىّ الدقّاق : كمال هذه الصفات لا يكون إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كل أحد فى القيامة يقول نفسى نفسى ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى .

وقال الشيخ الاستراباذى : إنما سمى أصحاب الكهف فتية ، لأنهم آمنوا بربهم بلا واسطة ، قال تعالى : «إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وزِدنَاهُم هُدى» . (١)

وقال الجنيد : الفتوة كف الأذى وبذل الندى .

١٧ – ومن الطبقة الثانية : الكثيف جلباب الحياء ، المكب على ما يعد لدار البقاء ، صاحب الصدر السليم ، والنظر المستقيم ، المعطى للخير رَسْل الانقياد ، أبو عبد الله محمد بن عباد .

---

(١) سورة الكهف آية ١٣ ..

من أشد المريدين مروءة ، وأكثرهم حشمة ، وآثرهم للخلوة ، وأدأبهم على مطالعة كتب العلماء ، ومصنفات الفضلاء ، وله مأثور صحبة مع الشيخ أبى العباس بن عاشر ، ومرافقته مع الزهرى المتقدم الذكر ، وأخيه أبى يحيى بن عباد . وكان الشيخ رحمه الله يمهد له كرامة، ويلحظه بعين عناية ، ويقرر نجابته عند الخاص والعام ، ويشهد له أصحابه بيمن النقيبة وسلامة الجيب وكرم الفطرة . مشغول بما يعنيه ، ذو حظ من العلم ، منور البصيرة حسن الاهتداء ، وقور السمت ، علىّ الإدراك، ثاقب الذهن، خير كله ، ظاهره وباطنه فى الخير سواء ، وأحواله فى الخيرات تزيد ، وباعه فى الفضل يمتد ، له همة متشوفة إلى الاطلاع على غرائب العلوم ، وأكثر تعبده الاشتغال بالقراءة ، فأوقاته مستغرقة فى مطالعة الكتب والتمتع بفنون العلم ، مؤثر للصمت،وقد قيل: إن الصمت مقام من مقامات الأولياء ، وصفة جليلة من صفات الحكماء ، وبه يرتفع الأذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» .

وعن عتبة بن عامر قال : «قلت : يا رسول الله . ما النجاة ؟ قال : احفظ عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك» .

وقال بعضهم : الصمت لسان الحكمة .

وفى الحديث : «الصمت حكم وقليل فاعله» .

وفى الحديث : «من صمت نجا» .

وقال حكيم : تعلم الصمت كما تعلم الكلام . فإن الكلام يهديك ، والصمت يقيك .

وقيل : من عد كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه .

وقال ابن مسعود : ما شىء بطول السجن أحق من لسان .

١٨ – ومن الطبقة الثانية : الخير الفاضل العالم العامل الزاهد فى الدنيا وزهرتها ، الراغب فى الآخرة ونعمتها ، الحاج الأبر ، المبارك الرجراجى أبو عمر .

نزل فاساً وهو بها حتى الآن ، من أقران محمد بن عباد علما وورعاً وفضلا ، وهو من الفقهاء الصالحين والعلماء العاملين ، حج على قدم التجريد ولقى الأكابر فى وجهته تلك ، ورأى العلماء واقتبس من أنوارهم ، واستفاد من فوائدهم ، وعرضت عليه أمور من الدنيا كثيرة ، فتورع عنها وأبى أن يقبلها ، واقتنع بالكفاف ، وآثر الخمول ، واختار الفقر ، وتدرع بالسلامة ، وسلك سبيل العافية .

وله حالات مشهورة ، وأفعال مرضية ، وورع محمود .

سمعت عنه من ورعه وتحفظه وتوقيه : أنه اكترى فى وجهته للمشرق حملا يحمل عليه ما يضطر إليه وقت دخوله البرية ، فبعد أن حمل عليه ما احتاج بمرة ، نزع سرواله وغسله وجعله ينشف على كتفه ، فقيل له يا سيدى : ألا تجعله على الحمل ، فقال لم أشترطه فى الكراء . ولم تكن له حالة إلا الأخذ فى قراءة العلم ، نفعه الله ونفع به .

١٩ – ومن الطبقة الثانية : الفقيه الصالح ، الخير الناصح ، الحسن السمت والهدى ، الفاضل البر التقى ، أبو زيد عبد الرحمن البسكرى .

فقيه مدرس وعالم عامل زكى عاقل، نزل فاساً وهو بها حتى الآن ومن أتراب الرجراجى وأحد فضلاء الوقت وممن يشار إليه بالصلاح والفضل ، صابر محتسب مقتصد فى أمره ، راض بخالة العيش ، حذر فى كسبه ، حسن الطريقة ، منور السريرة ، دائم الاجتهاد ، هادئ الروعة ، محمود النزعة ، يغلب عليه تقوى الله عز وجل ، والتقوى هو الحبل الأقوى ، وأصل الخير كله ، وينبوع البركات ، وباب الصلاح ، ومفتاح علم النجاح . قال الله تعالى : «واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ » (١) . وقال تعالى : «ومن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب»(٢) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢) سورة الطلاق آية ٢ ، ٣ .

٢٠ - ومن الطبقة الثانية : المنقطع للعبادة ، الظاهر الفضل والسيادة المشتغل بما يعنيه من أمره ، المجتهد فى تطهير نفسه وقلبه ، نجيع الورعين من جملة الأخيار ، الشيخ أبو محمد عبد الله بن جرار .

أحد فضلاء الوقت الموسومين بالفضل والصلاح ، وهو من أصحاب الشيخ الصالح سيدى أبى العباس بن عاشر رضى الله عنه ، وممن اقتفى سيرته وسلك طريقته فى ورعه وتقشفه حذوك النعل بالنعل ، وهو إلى الآن منقطع فى الفيافى والقفار ، مُختَلٍ فى نفسه وأهله ، مقتصر على صلاح شأنه من أمر دنياه ودينه ، رضى السيرة ، حسن السريرة ، مُحصل لحَظٍّ من العلم ، تارك للفضول من العيش ، مواظب على الخيرات ، عامل للصالحات ، انتهى إلى رتبة من النسك عظيمة ، وترقى إلى درجة من العبادة جليلة ، فلاح له من أنوار الطاعة بوارق ، وأشرق عليه من نورها شارق ، وهو إلى اليوم على قدم من الصلاح عال .

حدّث عنه فى الوقت جماعة من فضلاء الفاسيين بما هو عليه من الاجتهاد الذى ملأ أبصارهم وبصائرهم ، تعظيما له فوق ما كان يظهر منه ، وأنه صار فى حد ظهور الكرامة على محله .

حدثنى بعضهم قال : لما توجهت أنا ورفيق لى خاصين دون الجماعة لزيارة الشيخ أبى محمد ، ضللنا عن الطريق ونالتنا من ذلك مشقة ، ثم اهتدينا فبلغنا موضعه ، فبنفس ما وردنا عليه صادف ورود جماعة من الفاسيين فى ساعة واحدة ، وسلمنا عليه أجمعين ، فقالوا له يا سيدى : لقد ضللنا عن الطريق ونالنا من ذلك مشقة عظيمة ، فقال لهم ونظر إلينا متبسما : هؤلاء شقوا أكثر منكم ، ولم نكن نحن نخبره بما جرى لنا ، فعلمنا أنها منه مكاشفة وكرامة . ثم قال : وعسى أن يكون الأجر قدر المشقة بفضل الله تعالى وجزيل إحسانه .

٢١ - ومن الطبقة الثانية : الصالح الجليل القدر ، المواظب على الصلاة والصيام والذكر ، الكثير الخشية والإشفاق ، الشيخ العابد أبو إبراهيم إسحاق .

من سكان فاس ، من جلة عباد الوقت وأخيار فضلائه ، وممن يرغب فى بركة دعائه ويرتجى قبوله ، فقيه جليل ، وناسك مجتهد ، يغلب عليه الانقباض والخوف من جلال الله تعالى . وهو إمام الفضيلة فى عدول فاس القرويين فى مسجد الصديني ، لقيته وتبركت به والتمست منه الدعاء ، ذو سمة مباركة يلوح عليه الخير والصلاح ، وطريقته حسنة تتفرس فيها مخايل النجاح ، وحسبك بهاتين الخلتين مقاماً ، وكرامة ورفعة وفضيلة ، فمن صلح للخير تمت مروءته ، وكملت فضيلته ، ووجب على الخاص والعام تعظيمه وتكريمه .

٢٢ — ومن الطبقة الثانية : الشيخ الصابر المحتسب ، الصوام القوام على مر السنين والأعوام ، الكثير البركات والفضائل ، أبو البقاء يعيش المواصل .

مصمودى الأصل ، زكى الطريقة ، قوى المجاهدة ، كثير السياحة ، عجيب السيرة ، عطش نفسه ثمانى عشرة سنة لم يشرب فيها ماء ، بل كان إذا أفرط عليه الأمر يحسو حشيش الشعير يصنع له إذا حل بمعروف (١) . وهو معروف عظيم ملحوظ بعين الجلالة . لقى المشايخ الكبار ، ولقى الشيخ سيدى أبا العباس بن عاشر ، وما زال على ملازمة طريق الخير والمثابرة على سبيل البر ، مشتغلا بزكاة نفسه ، مصروفاً لمعالجة قلبه ، حافظاً لكتاب الله عز وجل ، وكانت له بداية اجتهادية ، وحالة مستحسنة ، والحالة الغالبة عليه معالجة النفس والهوى ، والصبر على مقاساة المشقة والبلوى وترك الشهوات ، واقتفاء سبيل الصالحين ومنهاج العابدين .

قال مالك بن دينار رضى الله عنه : من غلب شهوة الدنيا فذلك الذى يفر الشيطان من ظله .

وقال بعض المشايخ : إن أهل النار غلبت شهواتهم على حميتهم ، فلذلك افتضحوا وحل بهم البلاء .

---

(١) المعروف فى اصطلاح المغاربة : الوليمة ..

٢٣ – ومن الطبقة الثانية : الشيخ الخائف الباكى ، الصابر فى ذات الله سبحانه فليس يرى بالشاكى ، الحسن القول والفعال ، أبو الربيع سليمان صاحب الحال .

أصله من بنى يازغة ، نزل فاساً وهو بها إلى الآن ، وسكناه منها بجهة يقال لها عيون الكرازين ، فجرت عليه نسبته إلى هذا الموضع ، أحد فضلاء الوقت المعروفين بالصلاح ، الذين تلتمس بركتهم .

صحب سيدى أبا عبد الله الحلفاوى ، ولقى سيدى أبا العباس بن عاشر ، ومن فى زمانه فى طبقته من الأكابر فى سلا ، ولقى جميع أصحابه هنالك ، وكان شيخه الذى أخذ عنه الطريقة : الشيخ الكبير الشان ، أبا محمد عبد الله التكرورى ، وكان من مشاهير المتبركين بهم من أقران سيدى عبد الله اليابورى بسلا ، وكان موضع سكناه بجامع الصابرين من فاس ، وكان له أحوال سنية ، ولسان فى علم التصوف بليغ ، حسن العبارة لطيف الإشارة . دقيق النظر ، على قدم من التجريد ، وكان له مجلس للعلم والتذكير ، يحضره أكابر الوقت مثل الفقيه أبى إسحاق اليزناسنى ، والفقيه أبى الضياء مصباح ، ونظائرهم من أهل الفضل والفقه .

وسمعت أن بعضهم كان يقول : كنا إذا أقبلنا على الشيخ ارتعدت فرائصنا من جلالته ، فعن هذا الشيخ المبارك كان أخذه ، وبه كان انتفاعه وتبركه ، وكان تلميذه الخاص به ، فحصل على حظ جزيل من فوائده وأسراره ، وكان الشيخ يسميه فيما سمعت : النجيب ، ويخصه بالعلوم الخفية والأسرار الدينية ، فنشأ على ذلك خير نشأة ، وتربى فى حجره خير تربية ، وهو على ذلك إلى الآن فى زيادة اجتهاد فى الخيرات ، وملازمة الطرق الصالحات ، والغالب عليه رقة النفس والخشوع ، وهو صاحب حال ، والحال عند القوم عبارة عن معنى يرد على القلب ، فيشرق فيه نوره كوميض البرق ، وهو مما لا يدوم زمانين ، فإذا تكرر الحال وثبت كان مقاماً ، ولذلك قالوا رضوان الله عليهم : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ،

والأحوال تأتى من عين الجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود ، وصاحب المقام متمكن فى مقاله ، وصاحب الحال مرقى عن أحواله .

٢٤ – ومن الطبقة الثانية : الشيخ الناسك الصالح المبارك ، العاكف على العبادة ، الظاهر البركة والسيادة ، أبو عبد الله السيد محمد العربى .

نزل فاساً وانقطع للعبادة منها بجامع بموضع يقال له غدير الجوزة ، وهو به حتى الآن أحد فضلاء الوقت وأشياخه الموسومين بالخير والصلاح ، والاجتهاد فى العبادة ، وسلوك سبيل المؤمنين ، لقيته غير مرة ، وتبركت به والتمست دعاءه الصالح ، وله طريقة مبنية على الخلوة والذكر وتلاوة كتاب الله تعالى عز وجل ، وله بركة معروفة فى بقية وضوئه يستشفى به المرضى ، وينال بركته المصروعون من مس الجن ، وله فى ذلك قوة يقين بحسن نيته نفعه الله ونفع به ، ولم تكن له حالة تغلب عليه فيما أعلم غير الانقطاع لباب الله تعالى ، واللجأ إلى الله عز وجل ، وكفى بذلك شرفاً وفضيلة .

٢٥ – ومن الطبقة الثانية : الشيخ المتخلق المتواضع ، الحسن الهدى الخائف الخاشع ، الناسك المبارك أبو الحسن اللجائى .

تلميذ الشيخ أبى عبد الله الحلفاوى ، أحد أعلام مشاهير الوقت ، والظاهرين بطريقة الخير ، المنتصبين لأفعال البر ، لقى عدة من الأكابر وفضلاء المشايخ ، مثل الشيخ الزيات ، شيخ شيخه الحلفاوى ، ونظرائه ومن كان فى وقته ، فاقتبس من أنوارهم ، واستفاد من فوائدهم ، وتأدب من آدابهم ، وانتفع بخدمتهم وموالاتهم ، وظهر عليه ما نال من بركتهم ، فما زال بعد مثابراً على الخير ملازماً لطريقة البر ، مشتغلا بزكاة نفسه وطهارة قلبه ، حافظاً لكتاب الله عز وجل .

وكانت له بداية اجتهادية ، وحالة مرضية ، فمن ذلك أنه كان يجلس بعد صلاة الصبح ذاكراً لله تعالى متوجهاً فى المسجد ، فلا يزال على حالته تلك إلى وقت الزوال فإذا رام القيام يؤثر الحصير فى لباسه[1] ، وكان

(١) فى ك : أسافله .

مع ذلك كثير الخدمة لشيخه ، كثير المراقبة لأحواله ، دائم الملازمة له ، وسلك نوعاً من طريقته فى القيام على مصالح المسلمين ، والنظر فى أحوال المساكين ، والوساطة فى الصدقات عليهم ، والمبالاة بأمرهم .

وله فى حسن المحاولة فى إصلاح ذات البين بين الناس قدم ، وفى زوال الشحناء والتباغض بينهم ، والذى يؤثر من طريق العبادات : ذكر الله تعالى عز وجل مفتاح الخير وأول مقام التائبين ، فإنه ضد الغفلة ، وهو على ثلاثة مراتب : ذكر باللسان وهو أولها ، وذكر بالقلب ومعناه يقظة القلب وحضوره مع الحق ، وهو أوسطها ، وذكر بالجوارح والقلب معاً بالوقوف عند حد الأمر والنهى وهو أعلاها وأرفعها . والمؤمن مطالب بالذكر على كل حال ، قال الله عز وجل : « يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اُذْكُرُوا الله ذِكراً كَثِيراً »(١) .

وقال تعالى : «إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِى الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِم »(٢) — الآية —

وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم أو يضربوا أعناقكم . قالوا : وماذا يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله عز وجل » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقوم الساعة على رجل يقول الله الله » .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى : الذكر ركن قوى فى طريق الآخرة ، بل هو العمدة فى هذه الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر .

قال : وكان شيخنا أبو على الدقاق رحمه الله يقول : الذكر منشور الولاية .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤١ ..

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٠ .

وقيل لأبى عثمان الصوفى : إنا نذكر الله تعالى فلا نجد فى قلوبنا حلاوة ، فقال : احمدوا الله تعالى الذى زين جارحة من جوارحكم بطاعته .

وقيل : من يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه . قال تعالى : « فاذكُرُونِى أَذكُرْكُم » (١) .

٢٦ — ومن الطبقة الثانية : العالم العامل ، ذو العقل الكامل ، والطبع الفاضل ، التائب التقى ، والفقيه المفتى ، نخبة من له من الأقران والأتراب ، الحاج المبرور أبو العباس أحمد بن محمد المدعو بالقباب .

من أهل فاس ، وممن يعرف بالفضل والدين ، ويعد فى طريقه العلماء العاملين ، تاب فحسنت توبته واستبانت فضيلته . ورحل إلى المشرق فلقى هناك الفضلاء من أهل العلم والصلاح ، واقتبس من أنوارهم ، وانتفع ببركة ملاقاتهم ، واجتلب من مصنفاتهم ، وسيرته الآن سيرة أهل الفضل من أكابر من تقدمه على الدؤوب على قراءة العلم وإقرائه ، واكتساب الطيب والتقشف ، وترك متاع الدنيا ، والتواضع للخاص والعام ، وخفض جناح الرحمة للضعفاء والمساكين . وهو ممن لقى سيدى أبا العباس بن عاشر رحمة الله عليه ، وتبرك به وبأمثاله من الفضلاء، وما زال على هذه الحالة إلى الآن من زيارة الصالحين ، ورؤية الفضلاء من أهل الدين ، والتبرك بملاقاتهم ، ومشاهدة أحوالهم ، والتأدب بآدابهم .

(كملت الطبقة الثانية بعون الله تعالى ، يتلوها الطبقة الثالثة بحول الله وقوته)

٢٧ — فمنهم : الشيخ المبارك أبو عبد الله محمد بن يحيى ، المعلم لكتاب الله تعالى .

من أصحاب سيدى أبى العباس بن عاشر ، وممن له حظ وافر من الخير ، سلاوى الدار ، وبها توفى سنة أربع وستين وسبعمائة رحمة الله عليه ، وكان

---

(٣) سورة البقرة آية ١٥٢ .

على طريقة الشيخ رضى الله عنه . فى ورعه وتحفظه ، وكان فى ذلك زكى النفس ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، كثير التحمل للأذى ، صابراً محتسباً ، وكان ممن يوصف بالقناعة ، والقناعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «القناعة كَنْزٌ لا ينْفَد» ، وقال الله عز وجل : «مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أو أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً »(١) ، قال كثير من المفسرين : الحياة الطيبة فى الدنيا القناعة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنوعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ، وأقلل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» .

وقيل : الفقراء أموات إلا من أحياه الله بعز القناعة .

وقال محمد بن على الترمذى : القناعة رضى النفس بما قسم لها من الرزق .

وقيل فى قول الله عز وجل : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً »(٢) : بالسخاء والإيثار .

وفى معناه قيل :

أفَادَتْنِى القَنَاعةُ أىَّ مَالٍ ... وأىّ غِنى أعزُّ مِنَ القَنَاعَه
فَصَيِّرهَا لنفسِكَ رَأسَ مال ... وَصيِّر بعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَه

٢٨ – ومن الطبقة الثالثة : الصالح المجد العابد المجتهد ، صاحب التقشف والتقليل ، الشيخ أبو على عمر السلاوى الدار النفزى القبيل ،

من أصحاب سيدى أبى العباس بن عاشر ، رضى الله عنهما ، ولقى قبله أكابر السلاويين وخدمهم وأخذ عنهم ، كان رحمه الله من العباد المجتهدين ومن عباد الله الصالحين ، وكان مؤثرا لطريقة الشيخ أبى العباس بن عاشر فى

(١) سورة النحل آية ٩٧ .
(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

تقشفه وتقلله وورعه ، واحتياطه فى جميع أموره وخصوصاً فى كسبه ، حتى إن الشيخ رحمه الله كان يحرث أطيب أرضه من شدة احتياطه فى كسبه ، وكان ممن لاح له بارق الخير ، وذلك أنه كان يعمل فى بستان له يكتسب منه بموضع يقال له « آسمير » من ظاهر سلا ، وكان ذلك الموضع منه خصوصاً مظنه للأسود ومسلكها الذى تمر عليه ، وربما كانت تمر به وهو على شغله فى غداة أو عشى ، فلا تضره ولا تؤذيه ، فإذا قيل له فى ذلك يقول : إنها لن تضرنى إن شاء الله ، فإنى مسالم لها فى طاعة من طاعة الله عز وجل،وما ظنى بربى إلا خير ، وكذلك كان ، لم تضره قط ، ولا آذته ، حتى قبضه الله عز وجل ، سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله .

وكان فيه إيثار على إخوانه وتحنن على الضعفاء والمساكين ، وما كان يدخر من قوته إلا قدر كفاية عائلته ويتصدق بالباقى ، وربما آثر بقوته وإن كان خاصاً به ، وربما كان يفعل ذلك ويكون صائماً ويطوى الصوم ، وكان من استقامة الحالة على سنن مرغوب فيه ، وقد قيل : الاستقامة مقام عال وطريق سائل ، قال الله عز وجل : «وأن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً » (١) — الآية — .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» .

وقال المشايخ رضى الله عنهم : للاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها ، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ، فمن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه وخاب جهده ، وإن كان له كد واجتهاد .

٢٩ — ومن الطبقة الثالثة : الشيخ المبارك الصالح أبوعبد الله السائح .

من أهل سلا ، وممن لقى سيدى أبا العباس بن عاشر ، ونظراءه من أهل زمانه ، فأخذ عنهم وتبرك بهم واقتبس من فوائدهم ، مذهبه السياحة فى الفلوات ، والتجرد للعبادات إلا أنه فى التاريخ بلغ به السن إلى غاية لا يستطيع

(١) سورة الجن آية ١٦ .

على المشى والجولة ، فاستقر بسلا ، فإذا سئل عن فائدة العزلة والسياحة ، يقول : السلامة فى العزلة والراحة فى الخلوة ، والعبرة فى السياحة ، ومن خالط الناس اشتغل . والسياحة حالة من حالات الأكابر وهى نوع من مقام لمن غلبت عليه ولازمها ، وهى من باب العزلة والخلوة ، ولا تتم إلا بشروط هى مقامات مثل الصبر والمجاهدة ، والصوم والذكر والاعتبار ، وتحصيل ما لابد منه من العلم والفقه والعبادات .

٣٠ — ومن الطبقة الثالثة : الشيخ البصير المثابر على أعمال الخير ، وصاحب الباطن المستنير ، أبو سليمان داود البصير .

أحد الأخيار المتعبدين، من العباد الفاسيين، ساذج الطريقة حسن الهدى، سالم الفطرة ، مشغول بما يعنيه ، كثير المواظبة على الخير ، متوق عن الشبهات ، مسارع فى الخيرات ، معمور الباطن فى الحق ، زاهد فى الدنيا راغب فى الآخرة ، مستتر بصلاحه متواضع ، شفيق القلب غزير الدمعة ، رقيق النفس ، من أحسن المجتهدين حالا ، وأصوبهم مذهباً .

وله حظ من مقام الصبر ، وقد قيل : إن الصبر من شعب الإيمان ، والصبر على أقسام : الصبر على ما هو كسب للعبد ، وصبر على ما ليس له . فالصبر على كسبه على قسمين : صبر على ما أمر الله تعالى به ، وصبر على ما نهى عنه ، وأما الصبر على ما ليس بكسب : فصبر على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه مشقة .

وقال على رضى الله عنه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال ابن عطاء الله : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الإيمان فقال : «الصبر والسماحة». وقال ابن عيينة فى قوله تعالى «وجعلنا منهم أئمَّة يهدُون بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا »(١) . قال : لما أخذوا برأس الأمر ، جعلناهم رؤوساً .

---

(١) سورة السجدة آية ٢٤ ..

٣١ - ومن الطبقة الثالثة : البر الزكى البادى العلامة ، صاحب الحال والكرامة ، الكثير البركة والمعروف ، أبو محمد عبد الله بن مخلوف .

من أهل بادية سلا ، ومن أهل الصلاح والعبادة ، وممن طار له ذكر فى الاشتهار بالخير ، وله صحبة مع سيدى أبى العباس بن عاشر ، ولقى غيره من أكابر السلاويين ، وله حالة معروفة وكرامة مشهورة ، فمما حدث به بعض أصحابه قال : كان الشيخ أبو محمد معتكفاً فى العشر الأواخر من رمضان بجامع القرويين من فاس ، وكنت إذ ذاك أخدمه وأهيىء له ما يحتاج إليه ، وكان له فى الوقت أهل وقرابة بموضع من ظاهر سلا ، فبينما أنا جالس معه فى الخلوة إذ به قام بسرعة وصاح وضرب بيده واغتاظ غيظاً شديداً ، فلما سكن ما به تلطفت فى سؤاله عن ذلك فقال لى : إن فلاناً - وعين واحداً من جيرانه فى البادية - قد استشرف الآن لينظر على زوجتى فى بيتها فصحت به ولطمته ، قال فورخت ذلك اليوم وخصصت تلك الساعة ، وفحصت بعد ذلك عما أخبر به ، فو الله ما غادر شيئاً مما جرى ، وقال لى ذلك الرجل لما سألته عن المسألة : نعم ، سمعت صياحه ورأيت يده لطمتنى ولم أر شخصه .

وحكى بعض الموثوق بهم من أصحاب سيدى أبى العباس بن عاشر هو وآخر مثله ، أنهما رأياه وقد جاز عشية من وادى سلا من هذه العدوة إلى تلك الأخرى من غير قارب فى أسرع وقت ، قالا : ولا علمنا كيف صنع ، هل مشى على الماء ، أو خطا خطوة من هذه العدوة أو انطوى له الفضاء .

وله حظ من مراقبة الخوف وقمع الهوى ، وقد قال الله عز وجل : « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ، فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى »(١) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيقسى القلب ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة » .

(١) سورة النازعات آية ٤٠ ، ٤١ .

وقال سهل بن عبد الله : ما عبد الله تعالى بمثل مخالفة الهوى ، وقد قيل : إنما طاروا فى الهواء ومشوا على الماء لمخالفتهم الهوى .

وأنشد :

نونُ الهوَان من الهوى مَسْرُوقةٌ — وصريعُ كل هوَى صريعُ هوَان

وفى الحكم : قُرن الصبر بالظفر .

٣٢ — ومن الطبقة الثالثة : الشيخ الكثير البركات ، الدائم الصوم والصلوات ، الحاج السنى الأوصاف ، أبو عمران موسى العزاف ، من أهل مكناسة وبها هو الآن .

كانت له مكانة ومزية عند سيدى أبى العباس بن عاشر لم تكن لأحد غيره ، متى ما كان يقدم عليه زائراً ينزله فى داره ويضيفه من كسبه ، وهذا شىء لم يكن يصنعه لأحد غيره ، وكان يقربه أدنى التقريب ، ويطلعه من أمره ما لم يطلع عليه غيره ، وحاله مع ذلك عجيب فى عبادته واجتهاده ، واتفقت له ألطاف فى وجهته إلى المشرق منها : أنه كان فى المواضع التى لا يوجد فيها الماء ، يجد الماء فى ركوته فيتوضأ منه ويشرب ، حكى لى ذلك عن نفسه ، وحكاه عنه غيره ، وله قدم عالية فى التقشف والصبر على سلوك سبيل الخير ، والمثابرة على مشاقه ، نفعه الله ونفعنا به .

٣٣ — ومن الطبقة الثالثة : الفقير الصابر المنور الباطن والظاهر ، المداوم على تلاوة القرآن ، أبو زكرياء يحي الفران .

من رجال مكناسة وأخيار عبادها ، حسن اللقاء كثير البشاشة ، مسترسل الطلاقة والبشر ، دائم القبول ، متصل اللهجة ، جميل التعطف ، واسع الصدر فى المستأنس على سجية أهل الفضل والدين أمثاله ، يحدث عن سيره فى عباداته واجتهاداته ، وتصرفه وورعه فى كسبه ، وتحفظه على أمر دينه من باشره ، ما تقر به عين للأولياء ، ويعز وجوده فى زمانه ، وكذلك كثر التحدث على إيثاره غيره على نفسه بما يكون لديه ، وعن اشتغاله بطهارة

قلبه ، وعما ظهر على محله من علامة توفيقه والله تعالى يمن على من يشاء من عباده بفضله ورحمته .

٣٤ - ومن الطبقة الثالثة : التائب المتقى والمريد المهتدى ، المحتسب الصابر ، أبو عبد الله محمد المهاجر .

تلميذ الشيخ أبى الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسى ، وأخو ولده سليمان فى التربية والطريقة ، أحد الأخيار المعدودين فى نجباء المريدين ، لقى مشايخ أهل زمانه ، واقتبس من فوائدهم ، واستمتع بالشيخ سيدى أبى العباس بن عاشر رضوان الله عليه ، وتبرك به وانتفع بموالاته ، وكان حميد الطريقة ، حسن النزعة ، وطىء الأخلاق ، نقى الجانب ، مقبولا عليه متخلقاً ، وله حكايات غريبة فى خروجه من أرض الكفر ، وما كان سبب ذلك ، مما يشهد له باعتناء الله عز وجل ، وما جرت عليه من الألطاف فيها ، وكان مواظباً على الخيرات ، ملازماً لحضور حلق العلماء ، مقبلا على طلب الاستفادة منهم ، كثير الزيارة والتردد لأهل الفضل والدين .

رحل إلى البلاد المشرقية برسم أداء فريضة الحج ، وإلى الآن لم يحدث له رجوع ، ولا سمعت له خبراً ، وكان فيه إيثار على ذوى الدين المستضعفين .

٣٥ - ومن الطبقة الثالثة : الشيخ المواظب على الخير ، الكثير المجاهدة والصبر ، المتبتل العابد ، أبو عبد الله محمد الزاهد .

جاناتى الأصل ، نزل فاساً وهو بها حتى الآن ، معروف القدر ، مشتهر الذكر ، دائم الاجتهاد ، ذو حظ من العلم ، كثير المطالعة لكتب العلماء ، عليه مخيلة العبادة بادية ، وأنوار الطاعة لائحة ، أنحل جسمه الجهد ، وتورس لونه من شدة الخوف ، متقشف ترد عليه الحالات .

وكان قد بلغ الوصال فى الصوم لأن جفف الرطوبات من بدنه ، فأحدث ذلك عنده يبساً ، ثم استقام بعد ذلك مزاجه واعتدل تصوره ، وهو إلى الآن على سبيل الخير وملتزم مسلك البر فى زيادة وترق . وأدرك شيوخ الفاسيين ، ولقى أكابر الموفقين ، وتأدب بآداب الأخيار ، فلاحت

عليه من بركاتهم أنوار الأسرار ، والغالب ردع هوى النفس بالجوع المعتدل ورياضات النفس به من حالات الصالحين ، ومقام من مقامات السالكين ، وهو ركن من أركان المجاهدة ، فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن شهوة البطن ، فوجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع ، وكثرت الحكايات عنهم فى ذلك وقد قال الله عز وجل : « ولنبلونكم بشىء من الخوف – وقال فى آخر الآية – وبشر الصابرين»(1) . فبشرهم بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع .

وقال يحيى بن معاذ : الجوع للمريدين رياضة ، وللتائبين تجربة ، وللزهاد سياسة ، وللعارفين تكرمة .

وقال سهل بن عبد الله : لما خلق الله الدنيا جعل فى الشبع المعصية والجهل ، وجعل فى الجوع الطاعة والحكمة .

٣٦ – ومن الطبقة الثالثة : الشيخ المبارك ، العابد الناسك ، أبو بكر بن يونس .

رجل من أهل الخير والفضل ، وهو ممن تلتمس بركته ، وهو ابن خالة سليمان بن يوسف بن عمر ، وابن خالة عبد الرحمن بن مصباح الفقيه وهو من أصحاب سيدى أبى العباس بن عاشر الخاصين بموالاته ، ولقى جميع أصحابه ومن كان فى وقته من الفضلاء أمثاله ، فاسى الدار ، رحل إلى البلاد المشرقية ، ولقى هنالك جماعة من الأخيار وتبرك بهم ، وأخذ عنهم ، وتأدب وصحب المريدين فتهذب ، سالم الصدر زكى النفس حسن الخلق ، مقبل على ما يعنيه ، قليل الإذاية ، مصروف عن الشر ، متورع فى معيشته ، صابر على محن الوجود ، محتسب فى ذات الله تعالى .

وكان له اختصاص بسيدى أبى العباس بن عاشر ، وأطلعه على بعض شأنه وساره بشىء من أموره وأسراره ، وبينه وبين أبى عبد الله محمد بن عباد صحبة مؤكدة ، وله قدم فى المجاهدة والمعاملة الحسنة ، وله حظ وافر من

---

(1) سورة البقرة آية ١٥٥ .

العبادة وإقامة الأوراد ، والوظائف الدينية من صوم وصلاة وذكر وتلاوة ، نفعه الله ونفعنا به .

٣٧ – ومن الطبقة الثالثة : المتأمل الآيات بالاستبصار ، والمترقب لشروق لمحة الأنوار ، الشيخ الصالح التقى ، أبو زكرياء يحيي الزناسني .

من حوز فاس، أحد فضلاء الوقت، وأفارد صلحائه النجباء الأخيار، صحب الشيخ أبا عبد الله الحلفاوى ، وأخذ بالجد والاجتهاد على طريقة زهاد العباد ، فصام وقام وقطع علائق النفس ، وتوجه منقبضاً عما هو بسبيله ، وله منقبة جليلة ، حدثناها بعض أصحابه ، وفشى خبرها واشتهر أمرها عند كثير من إخوانه الفضلاء – قال : كنت أخلو بنفسي وأجدّ فى أمرى ، فكان يأتى إلىّ رجل حسن الهيئة ، لم أر له قط مثلا هديا وسمتاً ، وحالا ورائحة حسنة، وكان يعلمنى ما يخصنى من أمر دينى ، ويودعنى أسراراً من العلوم ، وكنت أعجب من أمره ، إلى أن شرح الله سبحانه صدرى لمعرفته ، وعلمت من وجه صحيح أنه الخضر عليه السلام فحمدت الله تعالى على ما آتانى . ولم يقل ذلك إلا بعد دهر ومدة من وقت رؤيته نفعه الله ونفعنا به .

٣٨ – ومن الطبقة الثالثة : العامل الصالحات ، المواظب على الخيرات ، الشيخ الكثير البركات ، أبو زيد عبد الرحمن الحوات .

أحد نجباء الوقت المنحازين إلى مصاف الأخيار ، وهو من أصحاب الشيخ الحلفاوى ، قديم التوبة ، مداوم على الإقلاع وملازمة الأعمال الصالحات ، متقشف زاهد ، خير عابد ، وكان ابتداء حاله وتوبته ما حدثنى به فى جمهور من أصحابه قال : كنت أصطاد الحوت وأكتسب منه فخرجت يوماً لشأنى فصعدت على ربوة وجلست مفكراً ، وكنت أعترض على سيدى أبى عبد الله الحلفاوى طريقته ، فزاد ذلك فى بالى ونظرت فى أمره ، فأثبت الله سبحانه فى قلبى محبته ، وأرانى محاسنه ومحا من صدرى كراهيته ، وظهر لى أنه من آحاد رجال الوقت ومشايخه ، فنزلت من فورى إليه وتبت

إلى الله تعالى على يديه ولازمت خدمته وموالاته ، ففتح الله تعالى على قلبى ببركة الشيخ خيراً كثيراً ، والحمد لله على توفيقه .

وله حظ من الورع وقدم فى صدق الملاقاة وإظهار البشاشة وطلاقة أسرة الوجه ، نفعنا الله به .

٣٩ — ومن الطبقة الثالثة : المرتاد المؤدب المتخلق المدرب الصادق الطلب الشيخ أبو عبد الله الزجارى النسب .

من أخيار الوقت وفضلائه ، وهو من أصحاب الشيخ الحلفاوى وممن ظهرت له من تلاميذه نجابة زائدة صحبها وافر عقل وعالى همة، بل إدراك ونية، وكان دمث الأخلاق ، حسن الطريقة ، رفيق المأخذ ، سهل الجانب ، يبتدر فهمه وتتمكن درايته المحصلة ، يشهد له أكثر إخوانه بهذه الحالات الفاضلة ، ويقر له بالتقديم لذلك . توفى سنة ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله ورضوانه عليه ، ونفعه الله ونفعنا به .

٤٠ — ومن الطبقة الثالثة : الشيخ الصالح ، المجتهد الناصح ، المنور الباطن والظاهر ، أبو الحجاج يوسف بن المعز الجابرى .

من أهل بادية سلا ، نزل فاساً وبها توفى رحمة الله عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

كان رضى الله عنه أمياً من خيار أهل الوقت ، انتفع المسلمون بنصيحته فى الخير وقناعته بالأجر ، مسنًّا أدرك المشايخ الكبار وكان له حظ من الخير ، وتعلق بالرجاء .

حكى لى عن نفسه قال : لقد رأيت فى الوقت رجلا من رجال الغيب ، وأنا أجتهد فى الصوم وأداوم الوصال ، فدفع لى أصل نبات وأمرنى بأكله ، فأكلته فبقيت دهراً لا أطعم ولا أنزع إلى ذلك ، وقوتى مع ذلك موفورة بحيث ما أمتنع من أداء الفروض ، فأطلعنى الله عز وجل فى تلك المدة على أسرار ، وكان يهجس بخاطرى أن أفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، حتى

كأنى أبصر قلوبهم وبواطنهم ، ثم رجعت بعد ذلك إلى معتادى من الأكل ، فارتفع عنى ذلك الهاجس .

وحدثنى أن رجلا من الأكابر رأى فى عالم النوم كأن براءة نزلت من السماء ، والناس يتطاولون لأخذها ، قال : فنزلت فى كفى ففتحتها ، فإذا فيها بخط من نور : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله سبحانه ليوسف بن المعز من النار . قال : وكانت يدى بعد ذلك أعطر من المسك ، بقيت على ذلك دهراً .

وحدثنى أنه فى وجهته تلك أعطاه رجال من أهل الغيب شيئاً من الحناء ، وقالوا له : ارجع إلى الناس بهذه الحناء ، فلا تضعها فى ذى عاهة إلا شفاه الله تعالى ، قال : وتعلمت بعد ذلك صناعة الجبر فصرت إذا ربطت مكسوراً أو مفكوكاً أجعل عليه شيئاً من الحناء ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فبينما أهل الجنة فى الجنة فى مجلس لهم ، إذ سطع عليهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرق عليهم ، فقال : يا أهل الجنة سلونى ، فقالوا : نسألك الرضى عنا ، قال سبحانه وتعالى رضائى عنكم أحلكم وأنيلكم كرامتى هذا أوانها ، سلونى . فقالوا : نسألك الزيادة ، قال : فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها من زمرد أخضر ، فجاؤوا عليها تقع حوافرها عند منتهى طرفها ، فيأمر الله تعالى بأشجار عليها الثمار ، وتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن : نحن الناعمات فلا نبأس ، نحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام . ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر ، فينشره عليهم ريح يقال لها المثيرة ، حتى ينتهى بهم إلى جنة عدن وهى قصبة الجنة ، فتقول الملائكة يا ربنا : قد جاء القوم فيقول عز وجل : مرحباً بالصادقين . قال : فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إلى ربهم عز وجل ، فيستضيئون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ، ثم يقول الله عز وجل : ارجعوهم إلى القصور بالتحف ، قال

فيرجعن وقد أبصر بعضهم بعضاً . قال صلى الله عليه وسلم : فذلك قوله عز وجل : « نزلا من غفور رحيم »(۱) .

٤١ – ومن الطبقة الثالثة : الشاب الزكى ، البر التقى ، أبو الحسن على المغيلى .

من أخيار شباب عباد السلاويين ونجبائهم ، زكراوى الطريقة ، معلم لكتاب الله عز وجل ، متفقه فى دينه ، لقى سيدى أبا العباس بن عاشر رحمه الله ، ونظراءه مثل سيدى عبد العزيز ، وسيدى على أيوب وغيرهم ، فهو ممن عرف بالصلاح والخير ، ويؤم الناس فى زاوية سيدى أبى زكرياء فى رمضان ، فيقرأ فى كل ليلة القرآن العزيز ، ولا ينام حتى يختمه ، شاب منسدل جلبات الحياء ، متقنع برداء الأتقياء ، والحياء مقام من مقامات الأولياء ، وصفة من صفات الأصفياء ، قال الله عز وجل : « ألم يعلم بأن الله يرى »(۲) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياء من الإيمان » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه : «استحيوا من الله عز وجل حق الحياء ، قالوا : إنا نستحيي يا رسول الله والحمد لله . قال : ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما حوى ، ويحفظ البطن وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء » .

وقال الشيوخ رضوان الله عليهم : الحياء على وجوه : حياء كحياء آدم عليه السلام لما قيل له أفراراً منا ، قال : لا بل حياء منك . وحياء التقصير كحياء الملائكة ، فيقولون : ما عبدناك حق عبادتك . وحياء الإجلال كحياء إسرافيل عليه السلام ، حتى تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل . وحياء الكرم كحياء النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يستحيي ممن يأتيه إلى بيته ويطول أن يقول

(۱) سورة فصلت آية ۳۲ .
(۲) سورة العلق آية ١٤ .

اخرجوا ، فقال الله عز وجل : «ولا مستأنسين لحديث»(١) الآية ؛ وحياء حشمة كحياء على رضى الله عنه حين سأل المقداد ، أن يسأل له النبى صلى الله عليه وسلم عن حكم المذى ، لمكان فاطمة رضى الله عنها منه . وحياء الاستحقار كحياء موسى عليه السلام ، فقال : إنه لتعرض لى الحاجة فأستحيي أن أسألك يا رب ، فقال له عز وجل : اسألنى ملح عجينك وعلف دابتك . وحياء هو صفة الرب سبحانه وجلت قدرته ، يرفع إلى العبد كتاباً مختوماً ، بعد ما عبر الصراط ، وإذا فيه: فعلت ما فعلت، وقد استحييت أن أظهر عليه ، فاذهب فقد غفرت لك .

وفى الحديث : «الحياء خير كله ، والحياء لا يأتى إلا بخير» .

وفى الحديث : «مما أدرك الناس من كلام النبوة ، إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وقال الفضيل بن عياض : من علامة الشقى القسوة فى القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة فى الدنيا ، وطول الأمل .

وقيل : الحياء انقباض القلب بتعظيم الرب .

انتهى عدد المسمى من الأخيار ، المطهرة قلوبهم من درن الأكدار ، المتقرب بهم وصلة لسبب التوسل بهم ، بل بسببهم يجهد مقل القصور قصاراه ، وجهد العيي حصراً أولى مقاله وأخراه ، قعد به العجز عما هو من وصف سجاياهم الفاضلة يتمناه ، فصار بحسب طاقته إلى منتهى طوره من غاية مداه ، وإن لم يكن ممن يحسن وصف حليتهم ، فالله المطلع على ما انطوى عليه من صادق محبتهم ، فأستغفر الله من تبعات التقصير ، وأسال منه جل وعلا على إثر ذكر هؤلاء الأعلام الجلة ، والمهتدين المفلحين الذين أحيوا مآثر الملة ، لهذا المقام العزيز ، الذى أشرقت بعدله الأيام ، واعترف بفضله الأنام ، وقضت مناقب خلافته الكريمة ، بأن تسطير أخبارهم ، وتقرير بركات ما لاح من أنوارهم ، أجل ما تستخدم فى تخليدها الأقلام ، نصراً

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٣ ..

يصحبه الدوام ، وسعداً يعز به الأنام بل الإسلام ، وتمكيناً لا تعرف عراه الانفصام ، وفتحاً يشمل البسيطة وأهلها فتمهد له الأقطار ، وتلهج بتيسيره الأحلام ، وينسكب منه على جميع خلق الله المن والإنعام ، بفضل الله وطوله ، ومعونة قوته وحوله .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم رسله ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وحزبه ، المتعلقين بحبل الله وحبله ، وسلم تسليما .

كمل بحمد الله السلسل العذب ، والمنهل الأحلى ، المرفوع للخلافة العزيزية ، التي لا تزال مناقبها على مر الدهور تتلى ، في سلك من تحلى سلكهم الأربعيني في الجيل جيل فاس ومكناسة وسلا ، على يد المتقرب بتأليفه ورفعه لخزانتها العلية ، عبد إنعامها ، المتعلق الرجاء بشامل إحسانها وعميم إنعامها ، محمد بن أبي بكر الحضرمي . عرفه الله ببركة رجاله عواف القبول ، وأظفره من إشفاق الدولة العزيزية والخلافة التي لها من الله فضل المزية ، بتسني المرغوب وتأتي السول ، بمنه وفضله .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، كثيراً طيباً مباركاً فيه إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى بحمد الله وحسن عونه ، ١١ شعبان عام ١٣١٦

على يد العبد الفقير الجاني : عبد الرحمن بن جعفر الكتاني

بمدينة فاس ، صانها الله وأهلها من كل باس ، من نسخة كثيرة التصحيف والتحريف . والصلاة والسلام على خير الأنام ، وعلى آله الكرام .

وثائق تاريخية فى العهد الأول من حكم الدولة السلجوقية

بقلم : الدكتور عبد الهادى محبوبة

سبق أن نشرت لى هذه المجلة العلمية بحثين : أولهما عن أمالى نظام الملك الوزير السلجوقى فى الحديث «المجلد الخامس سنة ١٩٥٩» والثانى عن بعض رسائله إلى أولاده وإلى العلماء والولاة . «المجلد السابع سنة ١٩٦١» .

والآن . أغتنم فرصة ثالثة فأقدم لقراء العربية مجموعة من الوثائق التاريخية المجهولة لا تقل عن سابقتها أهمية بل تزيد عليها خطورة لأنها تكشف عن جوانب خافية من الحضارة الإسلامية ونظم الحكم خلال الفترة التى عاشها الوزير نظام الملك مع سلطانيه «ألب أرسلان وملكشاه» فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ــ الحادى عشر الميلادى ــ وهى أزهى وأعظم فترة للدولة السلاجقة فى إيران والعراق .

وتتضاعف أهمية تلك الوثائق التى بين أيدينا وتزداد قيمتها التاريخية إذا عرفنا مدى كشفها عن العلاقات التى لم تزل غامضة لدى الباحثين ، بين نظام الملك وزير الدولة السلجوقية وحسن الصباح زعيم الطائفة الباطنية الحشيشية من جهة ، وموقف هذا من الخلافة العباسية ونظام الملك معاً ، وأسباب خروجه عليهما معاً من جهة أخرى .. كما أنها تلقى ضوءاً على جانب كبير من سيرة الصباح بقلمه نفسه ، وعلى الجهاز الإدارى واختصاصات الحكام والقضاة وأثر الثقافة العربية فى تطويرها وأحداث قسم منها خلال تلك الفترة من حكم السلاجقة الكبار .

إن دراستى لنظام الملك والبيئة التى تأثر وأثر فيها دفعتنى للسفر إلى طهران سنة ١٩٥١ ــ فعثرت أثناء التنقيب فى مكتباتها على مجموعتين بخط قديم .. وكم كان سرورى عظيما حينما وجدت فى الأولى [١] . منشور

(١) باسم مجموعة رسائل ومنشورات متفرقة تحت رقم / ٧ كتابخانة ملك .

السلطان «ألب أرسلان» فى استيزار نظام الملك ثم عريضة الوزير إلى السلطان ملكشاه وجواب هذا عليها. وفى الثانية (١): عدة وثائق منها مرسوم آخر من السلطان ألب أرسلان فى تفويض وزارة ولده ملكشاه إلى نظام الملك، ثم منشور رابع من السلطان نفسه إلى أحد أولاده بمناسبة توليه إمارة حيلان، وخامس إلى أحد «أمراء الديوان» عميد الملك بمناسبة إقطاعه قهستان ونواحيها تقديراً لخدماته، وسادس إلى قاضى الإسلام بمناسبة تعيينه خلفاً لوالده، وسابع يتضمن عريضة الوزير نظام الملك إلى السلطان ملكشاه وجواب هذا عليها وهذه العريضة نفسها مع الجواب عليها فى المجموعة الأولى آنفة الذكر، وثامن يحوى رسالة السلطان «ملكشاه» إلى حسن الصباح وجواب هذا عليها.

وقد أورد هذا النص أيضاً «الشوشترى» عند ترجمته للحسن الصباح (٢).

لقد بذلت جهداً كبيراً فى إثبات صحة تلك الوثائق وتصحيحها وترتيبها زمنياً ومعرفة أسباب صدورها، ثم تعريبها والتقديم لها والتعليق عليها، وإذا لم أوفق لذلك كل التوفيق فحسبى أن أنشر على صفحات هذه المجلة القيمة ما وصلت إليه من البحث والتنقيب ليكون مدعاة لحفز المختصين إلى التحقيق وإبداء الرأى فى حقيقة تلك الوثائق وما أحدثته عوامل الزمن من تحريف أو زيادة أو نقص فيها.

لقد اعترفت دار الخلافة العباسية بسلطنة «ألب أرسلان» بعد اعتلائه العرش سنة ٤٥٦ هـ مباشرة وأقامت حفلا رسمياً فى أحد الأجنحة الملحقة بقصر التاج المشرف على دجلة حضرها أعيان الدولة وكبار العلماء ثم أنفذت

---

(١) باسم مجمع الانشاء أو منشآت حيدر لأبى القاسم أبى على حيدر. تحت رقم ٤٥ كتابخانة ملى.

(٢) الشوشترى: مجالس المؤمنين ج ٢ / ٣١٠ – ٣١٦ ط المكتبة الاسلامية طهران، كما نشر الأستاذ نصر الله فلسفى – فى مجلة اطلاعات الشهرية الأصل الفارسى السابع والثامن معا بكاملهما وعلق عليهما: العدد ٣ من السنة الثالثة لعام ١٣٢٩ شمسية. وقد نشرت النص السابع «عريضة النظام والجواب عليها» ضمن رسائل نظام الملك المشار اليها فى مطلع البحث.

الخلع والهدايا مع وفد مؤلف من أبي الفوارس طراد الزينبي وأبي محمد التميمي وموفق الخادم ، حاملين معهم العهد بالتولية ، وقد منحت الدار نظام الملك في هذه المناسـبة لقبين مهمين لم يحصل عليهما أحد قبله هما : قوام الدين والدولة ورضى أمير المؤمنين (١) وكان معروفاً بخواجه بزرك أى « السيد العظيم » في بلاد فارس (٢) .

كذلك أقرت دار الخلافة سلطنة ولى العهد « ملكشاه » فى حياة والده ، وأرسل الخليفة القائم بأمر الله ؛ كتاب الاعتراف بصحبة وفد رسمى يرأسه الوزير ؛ عميد الدولة بن جهير سنة ٤٦٤ هـ - يحمل معه الهدايا والتحف ويطلب فى الوقت نفسه يد ابنة السلطان لولى عهد الخليفة «المقتدى» (٣) .

ولم نقرأ شيئاً آخر يتصل بتقاليد الوزارة المتعارفة حينذاك فى استيزار «النظام» على الرغم من أنه واصل العمل فى منصبه طوال ثلاثين عاماً استغرقت مدة حكم السلطانين ؛ ألب أرسلان وابنه ملكشاه ؛ وكل ما أثبتته المصادر التى بين أيدينا هو تاريخ تسنمه المنصب الوزارى والخلع عليه . فروى بعضها أنه كان فى اليوم الذى اعتقل فيه أبو نصر الكندرى وهو يوم السبت ٧ محرم سنة ٤٥٦ هـ وفيه خلع السلطان ألب أرسلان عليه (٤) . وذكر بعضها الآخر أنه فى آخر النهار من اليوم السابع عشر من محرم فى السنة نفسها (٥) .

وبقى التساؤل عن شرعية وزارة النظام ماثلا أمام الدارس لحياته ، وظل البحث عن مرسوم استيزاره حائلا أمام المتتبع لسيرته ، إلى أن أتاحت لى فرصة الاستقراء والبحث بالكشف عن المرسومين فى ثنايا مخطوطتين قديمتين فى مكتبات طهران كان الأول بعنوان منشور السلطان ألب أرسلان فى تفويض ولده الأعز ملكشاه إلى الخواجه نظام الملك ، والثانى بعنوان

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٢٣٥/٨ حوادث سنة ٤٥٦ هـ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ٢٨/١٠ حوادث سنة ٤٦٤ هـ .
(٣) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٥٦ هـ .
(٤) ابن الجوزى : المنتظم حوادث السنة نفسها .
(٥) سبط ابن الجوزى مرآة الزمان حوادث سنة ٤٥٦ هـ .

فرمان وزارة الخواجة نظام الملك ؛ من غير تعيين لإسم السلطان الذى أصدره ، أو تحديد للوقت الذى صدر فيه المرسومان . ولئن صحا لم يبق موضع للسؤال عن المسوغ التشريعى لتصرفات الوزير وأحكامه أثناء وزارته ، وأصبح من حقه ممارسة مهام منصبه بعد ما حظى به من ألقاب منحها له الخليفة(١) وبعد اعتراف الخليفة بسلطانه « ألب أرسلان » الذى يكون التعيين من صلاحيته .

المرسوم الأول :

ذكرت النقول التى ترجمت للسلطان ألب أرسلان : أنه عهد لابنه ملكشاه بالسلطنة من بعده فى ثلاث مناسبات : الأولى كانت فى سنة ٤٥٨ هـ عندما نزل بظاهر « رايكان » ومعه جماعة من أمراء الدولة فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده وأركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع على أمرائه وأقطعهم وكان من الأيام المشهودة (٢) . والثانية فى سنة ٤٦٣ هـ حينما توجه بعسكره إلى حرب الروم التى انتهت فى موقعة «ميلاذجرد» فقال للنظام وكبار الجيش : أنا صابر صبر الغزاة المحتسبين ، وسائر مسير المخاطرين فإن سلمت فذاك ظنى فى الله تعالى ، وإن تكن الأخرى فأنا أعهد إليكم أن تسمعوا لولدى ملكشاه وتطيعوه وتقيموه مقامى . وكان هذا من فعل نظام الملك وترتيبه ورأيه (٣) وكانت المرة الثالثة بعد معركة سمرقند وذلك حينما طعنه يوسف الخوارزمى ؛ وأحس بالموت يدنو منه فى سادس ربيع الأول من سنة ٤٦٥ هـ فوصى العسكر بولده ملكشاه الذى جعل الملك فيه ونظام الملك وزيره ، والطاعة لهما وأحلف من ينبغى أن يحلف (٤) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل حوادث سنة ٤٥٦ هـ .

(٢) ابن الأثير : الكامل حوادث سنة ٥٤٨ هـ ، والعينى عقد الجمان حوادث العام نفسه ..

(٣) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٦٣ هـ والكامل ومرآة الزمان حوادث العام نفسه ..

(٤) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٦٥ هـ ، والكامل حوادث العام نفسه ، وكذلك الراوندى فى راحة الصدور وابو الفدا فى المختصر .

ولسنا ندرى فى أية مناسبة مما سبق كان السلطان قد أصدر ذلك المرسوم ما دام لا يوجد لدينا ما يشير إلى واحدة منها .

ولئن رجح بعضهم أن تكون المناسبة الثالثة ، فعندنا أن الثانية أرجح لأنه كان خلال فترة تربو على عشر سنوات قد جرب وزيره واطمأن لأن يعهد إليه بوزارة ابنه ، ولأن بعض النصوص التى قيلت على لسانه تشير ولو من طرف خفى إلى أن السلطان أوصى الوزير بابنه خيراً إذا لم يعد من الحرب سالماً ، وقد اعتمد عليه فعلا حيث طلب إليه أن يصحب ولده وزوجته فى الذهاب إلى همذان (١) ولأنه فى المناسبة الأولى لم يختبر وزيره بعد فى حين وصفه بما يدل على خبرة قديمة له ، ولأنه فى الثالثة لم يكن قادراً على إصدار مثل هذا المرسوم وهو يجود بنفسه مشغول بآلامه وأوجاعه .

وهذا هو المرسوم بعد ترجمته :

١ ــ منشور السلطان ألب أرسلان فى تفويض وزارة ولده الأعز السلطان (٢) « ملكشاه » إلى الخواجة نظام الملك :

لما اقتضت دواعى همة ملوكيتنا ، وبواعث شفقة أبوتنا ، فى حق ولدنا الأعز الأكرم الخاقان المعظم ناصر الدنيا والدين والسلطان (٣) «ملكشاه» أحسن الله له الاتباع ، وأدام له الانتفاع ، الذى هو حاصل لذة الحياة ، ومحصل غاية الأمانى ، وعنوان صحيفة المسرات ، وجمال طلعة السعد ، ومدار العمل وذخيرة الزمن ، أن نضيف فى كل يوم فى تعظيم قدره وتنويه ذكره ، وأن نهيىء له أسباب استقامة مملكته واستدامة دولته ، وأن نعده ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى ، والتى حصلها بواسطة تربيتنا له .

وحيث عرفنا بالقياس ، وعلمنا وجوه التجارب أن استقرار قواعد الحكم فى الدنيا واستحكام دعائم نيل المقاصد ، موكول ومفوض إلى منصب

---

(١) ابن خلدون : العبر ج ٣/٥ ، ٤ حوادث سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) عن المجموعة رقم ٣/ كتابخانه ملى طهران .

(٣) لعلها من وضع الناسخ بعد أن صار سلطانا وأن الوالد كان يهىء ابنه للسلطنة فمنحه لقب سلطان قبل توليه هذا المنصب ..

وزارة أرباب الأقلام ، وكما أن تقرير مصالح العالم وتيسير الأعمال العظام منوط بكمال كفاءة هؤلاء ونور عقليتهم وهداهم ، لأن مصالح المملكة لا تستقر إلا باستمرار جريان أقلامهم . ومهمات الدولة لا تتضح إلا باقتباس أنوار رأيهم الواضح ، واستقامة السيف وقوته يلزمها مساعدة يد القلم ومعاضدته ، وثبوت قوائم الملك مفروض له بثبوت قدم صاحب الرأى السديد وشجاعته . وقد رُقّم فى صحيفة العلم وتقرر لدى أرباب العقل ، أن مركز قاعدة الملك لا يثبت دون وزير صالح ، يُهتدى بآثار عقله الوافى ، وأن أساس المملكة لا يُؤكَّدُ ولا يستقيم دون مشير كامل ، يُستضاء بأشعة رأيه الصافى ليفتح الملك خزانة أسراره أمامه ، وينشط قلبه بهداية نصائحه ، ويضع مفاتيح أبواب مصالح ملوكيته بيد كفاءته ، فإن إصابة الخلفاء فيما حاولوا مقرونة بكفاءة الوزراء .

ومن هنا علمنا أن طراز العواطف وعنوان صحيفة العوارف فى حق ولدنا الأعز الأسعد — بلغه الله ما يرتجيه وأناله غاية ما يريد — هو أن نزين مقامه باختيار وزير تلوح على محياه كفاءة الولاية ، وتظهر على ناصيته مخايل الرأفة والحفاوة . ومن شاع صيت مقامه المشهود فى الأزمان ، وانتشر ذكر مناحيه المحمودة بين الخاص والعام ، لأن يقيننا من يعتنق هذه المهمة العظيمة ، ويتقلد زمام هذا المقام الخطير ، لابد أن يكون رجلا عظيما قد استنارت برأيه المضىء صحيفة الزمن ، وتعطرت بمساعيه النفاحة عرصة الممالك ، كما أشار إليه الحديث المصطفوى الشريف ، الذى ما قدمه العباد إلا تقدموا ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « إذا أراد الله بملك خيراً قيض له وزيراً صالحاً ، إن نسى خيراً ذكَّره ، وإن عمل خيراً صالحاً أعانه » .

ونحن بموجب سياق هذه الكلمات وبحكم اتساق هذه الخدمات ، قد ارتأينا وأنطنا هذا المنصب العظيم إلى حضرة العظيم ، نيّرِ الدولة أكمل أهل الزمان وأعقل الدوران ، ظهير سرير السلطنة ومشير مصالح المملكة ، ومدير أمور الممالك وناظم عقود المسالك ، ناصر عباد الله ملاذ الفقراء وعون الضعفاء ، نظام الملة والدنيا والدين ، أدام الله تمكينه وجعل التوفيق قرينه ،

واسطة عقد الأحرار وغرة جبهة الأعصار ، والذى هو نسيج وحده فى أنواع الفضائل وإبداع محاسن الشمائل ، فريد العصر ووحيد كفاة العالم ، حاصد بيادر الكفأة وملتقط دهاء العالم من منشور موائد الفوائد ، وهو مع هذه الخلال المختارة والخصال الحميدة ، كان مراعياً للحقوق القديمة والعناية العظيمة فى البيت الملوكى المبارك ، مخلداً شوارد النعم بروابط الشكر .

وقد فتحنا له باب التصرف ، وقلدناه الوزارة لكفاءته وصدق نصيحته ، لأنه المستحق لها لا عن غرض ، والمشفق عليها دون مثيل ، وذلك ليشتغل فى هذا العمل الخطير بقوة قلب وفراغ بال ، ويستقبل هذه الأمانة العظيمة بانشراح صدر واتساع خاطر ، كما هو المعهود والمألوف من ديانته واحتياطه وأمانته وصدقه ، وليرتب مصالح الديوان برأيه المنير وعقله الواسع ، ويحافظ عليه بما هو معروف وموصوف به ، وليقدم امتثال أوامر الخالق ورعاية المخلوق على كل عمل له ، وليقضى حق هذه النعمة التى أنعمنا بها عليه بإظهار الشفقة والحفاوة ، وإفشاء العدل والإنصاف ، وليصدق ظننا فيه بالصراحة والشهامة والرأى الصائب والألمعية الثاقبة عندما يبدى كفاءته فى المهمات الخاصة لولدنا الأعز الأكرم ، وفى رعاية مصالح الرعايا عامة ، من تفويض الأعمال لأهلها وحراسة أموال الدولة ، وإنجاح الآمال وترغيب المصلحين وتهذيب المفسدين ، وسلوك مناهج العدل وهدم مبانى الظلم ، وكسر عادية الأعداء وطلب الخير لكل مسلم ، وأن يحقق فراستنا بكمال كياسته ، وأن يرى من واجبه فى كل أفعاله وأعماله ترفيه حال الرعية ، وصلاح دولة ولدنا ورضانا نحن وامتثال أوامر الله تعالى ، حتى يحصل هو على الحشمة والاحترام وسيادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وكل هاتيك من نتائج تلك المقدمات المذكورة .

أما جناب ولدنا الأسعد وقاه الله من الآفات ووفقه للخيرات ، فإنه وإن كان مرتدياً بشعار الحصانة ومقتدياً بنا فى أفعاله الجليلة ، ومؤيداً بالتوفيق الربانى وملحوظاً بالعناية السبحانية ، فإن من اللازم أن ينبه أحياناً إلى التطبع بالأفعال الحميدة ، وتتبع الأقوال السديدة ، والأعمال الخيرية بالإرشادات

اللائقة والعبارات الرائقة ، فإن الدال على الخير كفاعله . كما أن من اللازم أيضاً أن يبعد قلبه وعينه عن التصورات الفاسدة والصور الدنيئة ، لأن قلوب السلاطين كالمرآة ينطبع عليها كل ما تقدمه لها الوزراء إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وإن ذلك الأثر فى المرآة ليشاهد من قريب ومن بعيد .

وإن صدور الملوك ما هى إلا أحقاق (١) نتعرف بها آراء النواب والوزراء ، أما العقاب والثواب فهو منوط بأمانتهم أو خيانتهم وبإنصاف الخدم المواظبين على أعمال الديوان وبعنايتهم فى إزاحة عوارض العلل وإزالة دواعى الخلل المتعلق بهم ، أما إذا خيف منهم أن يخلوا بعملهم أو أنهم كانوا قد أخلوا فليتدارك بالنصيحة أولا ثم بالفضيحة فى ختام أمرهم ، حتى يبتعدوا عن مظنة الاختلال بالنظام ، أو اختزال الأموال أو فتور فى أحوال الديوان . ثم عليه أن يسعى فى كفاءة أمور المملكة لا بالتعجيل الموهن للعزائم فى مواقع الإصابة ، ولا بالتأخير المذهب للفرصة فى كسب المصلحة .

وبالجملة فإن مقصودنا من ذلك كله ، أن يعمل الوزير الخبير بما فيه صلاح الديوان وراحة الرعايا ، حتى يشمل الصلاح جمهور العباد ، وتعبق نفحات الأمن فتصل إلى مشام الدولة . وإن ذلك الجناب العالى وإن كان مستغنياً عن هذا الإطناب لأن حركاته وسكناته لم تقم إلا على قاعدة السداد وقانون الرشاد ، لكننا أرجعنا أصول العمل وتنويع شرائط هذا الأمر المهم إلى عقله وذكائه وعلمه ، ذاكرين المثل السائر (أرسل حكيما ولا توصه) والله يوفقه لرعاية ما عقدنا ، وينعم عليه بطوله وحوله وقوته ونعمته .

أما ولدنا العزيز الأرشد — أعطاه الله مناه وأسعده وأبقاه — فعليه أن ينظر بعين العناية والاحترام والشفقة إلى من شعاره الحصافة ملاذ الدولة ، فلا يعدل عن جادة التوقير المستدعى لتوفير الحال ، وأن يعرف أنه وديعة حضرتنا الهمايونية ، ونائب ديواننا الأعلى ، وألا يصمم على تنفيذ أية عزيمة وإمضاء أى أمر من عظائم المهمات وسوانح المصالح ، دون استشارة عقله الكامل واستصواب ذكائه وعلمه الشامل ، وليتيمن برأيه الصائب فى

(١) جمع حق : علبة صغيرة للمساحيق .

افتتاح مهمات الدولة واستفتاح أبواب المقاصد ، حيث إن اتباع الاستبداد ندم وحسرة ، وثمرة الاسترشاد نجح وبلوغ المرام . وليعلم أن من واجبه وصية الخدم والحشم والأمراء والكبراء والنواب والحجاب خصوصاً وعموماً بخدمته ورعاية جنابه الشريف وألا يهمل دقيقة واحدة دون تبجيله وتعظيمه لدى مقربيه ، ولا يدع أى مخلوق أن يعترضه فى كل ما يتوجه به لإصلاح الديوان حتى ولو كانت فى نظره خلاف مصلحة الديوان ، ليمكنه عند ذلك أن يعمل لمهمات ديوان ذلك الولد العزيز بقلب فارغ ورفاهية خاطر .

وعلى الإجمال ليمكنه أن يقوم بشرائط هذا العمل الخطير بكل نشاط وإخلاص لتكون مصالح أمور ولدنا مرعية ، وحاجات المسلمين مقضية ، وآثار الخدمة مرضية . والله عز اسمه ولى التوفيق)[1] .

المرسوم الثانى :

أما المرسوم الثانى فإنه أقوى سبكاً وإن كان أكثر تكلفاً وصناعة ، وقد حاول كاتبه — وربما كان النظام نفسه ، تضمينه بحشد كبير من آى القرآن ومأثور القول كما احتوى على عبارات تميل بنا إلى الاعتقاد بأنه مرسوم استيزاره من قبل السلطان ملكشاه ؛ وإن التعابير الصريحة فى تفويضه الأعمال بشكل لم نعهده أيام «ألب أرسلان» وفى مكايد منافسيه وتآمرهم تدفعنا إلى الظن بأنه قد أصدره فى الفترة بين ٤٧٢–٤٧٦ هـ إذ بقى الوزير مستمراً على وزارته بناء على توصية ألب أرسلان ، ورد إليه « ملكشاه » الأمور كبيرها وصغيرها وخلع عليه ومنحه لقب (أتابك) بمعنى الأمير الوالد ، وأقطعه (طوس) بعد أن قضى على ثورة «قاورت» بك عم السلطان ، وقمع حركة الجيش المتمرد سنة ٤٦٥ هـ [2] ، وحيث أشار إلى منزلته الرفيعة هذه وأنها سبب افتراء زمرة من الحساد له وكيف ظهرت براءته ، وابتلى

(١) لقد نشر هذا المرسوم وعلق عليه وقدم له بالفارسية الأستاذ « سلطان على سلطانى » فى مجلة وزارة الخارجية العدد التاسع من الدورة الثانية لسنة ١٣٣٨ شمسية، وقد اعتمد فيه على مجموعة صرح ناسخها بأنه نقل عن كتاب (ترسل بهائى) الذى خط فى سنة ٥٢٨ هـ .

(٢) انظر الهامش الأول فى الصفحة التالية .

أصحاب الإفك والبهتان ، فقد روت المصادر المعتمدة حادث دس (ابن بهمنيار) على النظام واتهامه باختلاس أموال الدولة سنة ٤٧٢ ﻫ وخبر وشاية — أبي المحاسن بن كمال الملك بأن النظام اقتطع الأعمال وسلب الأموال سنة ٤٧٦ ﻫ فما أن تيقن السلطان من كذبهما حتى سمل عينيهما (١) .

وإليك المرسوم بعد ترجمته :

مرسوم (فرمان) وزارة الخواجه نظام الملك (٢) .

إلى قوام الدين ملكى الصعود (كذا) . وقواعد نظام الملك أبدى الخلود ، فاتحى معاقد حبل القيادة المتين ، ومنظمى مصالح الممالك المفتوحة بالرأى الرزين ، أعنى قرناء كيوان الرفعة وأبناء الحشمة الغالين ، مخدومى النجم والأمراء المحظوظين فى فتوح العالم والوزراء ذوى الرأى الكافى والتدبير الصائب ، قاطنى سدة العرش السامى ، وساكنى عتبة فضاء الدنيا ، مع ساير ذوى الشوكة ، وباقى حجاب العرش العالى ، وجمهور الأنام من الخاص والعام ؛ (نصب الله تعالى فى خلود السلطنة ألوية بقائهم وزاد لعوائد الإحسان مراد رجائهم) .

ليعلموا حسب الآية الكريمة (سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) فى أساليب ضوابط السياسة العالمية وقوانين مناهج فتح البلدان وتدبيرها . أن الزمرة الشريفة المتوجة بتاج ابتهاج (اصْطَفَيْنَاهُ فى الدُّنْيَا) والمشرَّفة بوهاج سراج : (وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ والحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) قد زينت أكتاف آرائك الخلافة والسعادة ، ووسادة السلطنة والقيادة بأقدام احتشامهم . كما عُرِف سابقاً : أن خدام السعادة الذين تشرق من ناصية آمالهم وأمانيهم لوامع إشراقات (الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى) هم المستعدون قدر قابليتهم الفطرية لإفاضة جَلِيَّات أنوار (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ) ؛ وهم المحصلون بيمن العواطف الخسروانية ، ومكارم الاصطناعات

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، وابن الأثير : الكامل حوادث سنة ٤٦٥ ﻫ .

(٢) عن المجموعة / ٧ كتابخانة ملى ملك — مكاتيب ورسائل متفرقة تحت رقم (٤٥).

السلطانية ، طبقاً لخطاب « أنزلوا الناس منازلهم » على رتبة التصاعد والتعارج إلى أوج المدارج السنية ، وفوق المراتب الجلية (وما مِنَّا إلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُوم) .

يصلح المرء للسعادة والإقـ ـبال إن كان فى المربى صلاح
مثل قطر الربيع يصلح فى الأصـ ـداف حتى تزان فيه الملاح (١)

ثم إن طلوع أشعة الصبح الصادق من هذه الدولة العالية القباب ، ولموع شعشعة برق هذه الشمس الظاهرة على العالم ، وإن كانت تنير هذه السعادة على جبين أهل القرب وذوى المنزلة السامية ، غير أن ظهور هذه البارقة الجليلة ووقوع هذه العاطفة الجميلة فى حق عالم نبيل ، كان قد امتحنت زواهر جواهر إخلاصه ، وعرضت نقود احتصاصه على محك الاعتبار مرة بعد أخرى وثانية بعد أولى ، أليق وأولى بأن يكون مستعداً لأنواع فيوض العواطف ، ومستحقاً لأصناف فنون اللطائف ، وإن شيمة حب الدولة وخصلة طلب الحق منه لخير وسيلة له فى الخلاص من مكاره الزمان وشدائد الحدثان :

الثابت القدم المحب لمن هواه إذا رآه
لم يلوعنه وإن هوت من فوق هامته السيوف (٢)

وبناء على ظهور هذه المقدمة ولزوم هذه التوطئة ، فإن أمين الدولة القاهرة ؛ خواجه قوام الدين نظام الملك الذى كان منتسباً إلى غرة شمس السلطنة الأبدية الغراء المشرقة على العالم ذات الظفر والإقبال وملازماً لركابها ومرتقياً إلى مصاعد رتبة الوزارة العليا بمقتضى قول: «إذا أراد الله بملك خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه» قد كانت مراسم شفقته على كافة الأنام مقبولة مما سبب له القرب ورفع الدرجات عندنا .

---

(١) الأصل الفارسى لهذين البيتين هو :

آدمى راكه بمن نظـــر تربيت است كه بغير وزى اقبال سزادا شـــود
قطرة آب كه ازبرچكد فصـــل بهـــار كوصدف برواد رش لؤلؤ شهدار شود

(٢) الأصل الفارسى لهذا البيت :

طالب ثابت قدم انكى بود دار كوى دوست رونكود اند اكر شمشير بار دبر رش

ولأجل هذه المنزلة فقد افْتَرَتْ عليه بمفتريات متنوعة ،وذمَّته لدينا زمرة من الحساد ، وأخيراً ظهرت بموجب حكمة : (إن الحسد داء منصف يفعل فى الحاسد أكثر من فعله بالمحسود) براءته ثم ابتلت أرباب الإفك والبهتان بالوقوع فى كلمة : (من حفر بئراً لأخيه وقع فيه) حتى استقر له هذا المنصب الرفيع الشان القويم البنيان ، مع شرف خلعة (اجْتَبَاهُ وهَدَاهُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

ثم إنه لما كان مقتنعاً حسب دواعى همته العالية ، وأسباب نسبته السعيدة بقوله : «إن الله يحب معالى الأمور ويبغض سفاسفها» مصغياً إلى مضمون دستور أعاظم الوزراء والأمراء وهو قوله :

إن كنت تطلب رتبةالأشراف　　فعليك بالإحسان والإنصاف

جاعلا العمل بالآيةالكريمة(واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِين) شعاراً له ودثاراً فقد أرجعنا إليه منصب إشراف الديوان الأعلى الذى هو من أعظم أمهات مهمات مصالح السلطنة العظيم والذى هو رتبة يجب أن يميز فيها انضباط مهام الخلافة النظامية ، وتبين فيها مراسم الرفاهية بين الأنام بنوع لا يتصور فيه مزيد للتصور والتعقل أكثر من ذلك .

فلا جرم إذا ما ادعت المكرمة الخسروانية الكاملة ، وفرط المروءة السلطانية السامية ، بأن أيادى تربية مناهج انتظامه المستمرة ، ومصالح ناموسه ، واسمه ، سوف تسير بنوع تكون هى صحائف أعماله وجرائد آماله بعد مرور الدهور ، كما ستكون دستوراً صادق الإخلاص لأرباب المعالى الخواقين ، وللسلاطين الذين عليهم مدار ملك الملوكية فى عملهم لرعاية الرعايا .

والصدق يمن ومنجاة ومحمدة　　فيه الكرامة والإقبال والشرف

والكذب أجمعه كفر ومحرمة　　والصدق سلم وإيمان ومعترف

والآن اعتناءبشأنه وجزاءلإحسانهفإن الحكم السلطانىالعالمى المطاع ، قد نال عز الإصدار والنفاذ بتمكن العنايات والاصطناعات الخاقانية الرفيعة ،

فعلى الوزير أن ينظم صحيفة أعماله ، بتعيين صناديد الأمراء المشهورين وينصبهم فى ديوان الإمارة الجليل ، وليكونوا من الخبيرين المستحضرين لمهمات هذا العمل السلطانى الكبير .

وعلى كل فرد من المتصدين للأمير والأعمال السلطانية ألا يلوون عن طاعته ومتابعته فى كل ما يراه صلاحاً وصواباً ، إذ لابد أن يكون ما يراه هو عين الفكر الحسن والرأى السديد ، فإن محضره محضر خير ألبتة ، وأن يقدم كل من شاغلى أعمال ديوان الخلافة من الصدور العظام والوزراء ذوى الاحترام ، وسائر متقلدى الأعمال ومن بيدهم مقاليد قوائم العرش من وضيع وشريف وصغير وكبير بالنسبة إليه كل شروط الاستخدام ووظائف التبجيل والاحترام ، وألا يفتروا دقيقة واحدة من الدقائق عن إعزازه وإكرامه .

أما هو فعليه أن يصدق فى نفسه مفهوم كلام أردشير بن بابلك حيث يقول : لا ملك إلا بالرجال ، ولا رجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالعمارة ، ولا عمارة إلا بالعـدل) (1) ، وأن يغتنم قول (أفضل المعروف نصرة الملهوف) وخلاصة المعنى ، أن يلحظ إلى قوله تعالى : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وأن يرقم صحائف أعماله بتقويم العدل والإنصاف ، ويعنونها بقوله تعالى (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى). وأن يجعل إمامه ومقتداه فى تصفية آراء مقاصد أمور الملك ، وتزكية آمال الطوائف والرعايا فى المملكة فحوى قولهم: (بالإنصاف تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية) وأن يتخذ مشكاة شفقته المنيرة ومصباح إنصافه المستنير ، شمع بستان حسن عاقبته المحمودة .

فليس على هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم بطريقة يستحسن معها الجواب عند السؤال لدى الخالق والخلائق ، وليزين هذه الجملة برفيع «أشرف توقيع أعلى» وليعتمد عليها .

---

(1) هذه الجملة مترجمة عن الفارسية ، وفى الأصل كانت هناك اشارة لها بكلمة واحدة وهى (بالعمارة) فقط وبعد البحث وجدنا العبارة كلها هكذا .

٢ ـ منشور السلطان ألب أرسلان إلى ولده بمناسبة توليه إمارة «جيلان» :

لقد بذل السلطان « ألب أرسلان » عناية خاصة فى تربية ابنه «ملكشاه» فقد أعده إعداداً ملكياً ودربه تدريباً سلطانياً مثلما أعده أبوه «جفرى بك» من قبل وقد ساعده على ذلك وزيره «النظام» فقد رغب الأمير فى دراسة العلوم ، ومرنه على المثابرة والجلد فى الحروب .

بهذا تعاون الوالد والوزير معاً على تهيئته لعرش آل سلجوق ، ولذلك لم يكتفيا بتدريبه النظرى كما يربى أبناء الملوك حينذاك ، وإنما أنزلاه الميادين ، وأشركاه فى القتال حتى مرن على الحرب وعرف خططها وخدعها ، وأرادا له كذلك أن يتعلم أصول الحكم وتدبير شؤون الرعايا بالممارسة والتجربة وليس عن ظهر قلب فمنحه الوالد حكم «جيلان» وأصدر بذلك منشوراً لا نشك بأنه كان لهذا الغرض وأنه للأمير ملكشاه خاصة ، وإن كان قد وصلنا غفلا من الإسم ، حيث أسبغ عليه من الصفات ومهد له من الدعوات فى المقدمة ما لا يمكن أن يكون لغيره من إخوته الستة ، فهو يدعو له بكمال التفرد والاستقلال ، ومخايل العز والإقبال ، لأنه ثمرة دوحة الدولة ، وغصن بستان السلطنة ، وواسطة عقد الملوكية ، وزهرة روضة الفضيلة الإلهية .

وحينما ينتقل إلى حيثيات منحه حكومة «جيلان» يقول عنه : كما كنا نرى من توشحه بالفنون السلطانية ، واستعداده لارتقاء المعارج الملوكية الخسروانية ، حيث لا استطاعة لغيره الوصول إلى ذروة كماله .... أحببنا أن ننعم على مثل هذا الولد الذى هو مطمح نظر الأمانى مملكة «جيلان» على سبيل الملكية ، وأجرينا له حكم نواب ديوانه ، وتصرفاتهم لأجل تربية غصن العدل والإنصاف ، لكى ترتفع حشمة هذا الولد المستحق لكل تربية ، والمؤهل لكل عطية الخ .

وهذا هو المنشور بعد ترجمته :

٣ ـ منشور السلطان ألب أرسلان إلى أحد أولاده عندما منحه حكومة جيلان(١)

---

(١) ابو القسم ابو على حيدر : مجمع الانشاء كتابخانة ملى / مخطوطة .

لما كنا نشاهد على تجدد الأيام وتعاقب الأعوام من محاسن أخلاق ولدنا الأعز ، متعنا الله بطول عمره ، ووفور استحقاقه ، وكمال تفرده واستقلاله ، ومخايل عزه وإقباله ، ذلك الولد الذى هو ثمرة دوحة الدولة ، وغصن بستان السلطنة ، وعنوان صحيفة الإقبال ، وواسطة عقد الملوكية ، وزهرة روض الفضيلة الإلهية ، وفارس ميدان المملكة ، وسوار يد القوة والقدرة ، وعضد العدل ونور عين المكرمة .

ولما كنا نعاين من توشحه بالفنون السلطانية ، واستعداده لارتقاء المدارج الملوكية الخسروانية ، حيث لا استطاعة لغيره الوصول إلى ذروة كماله الأعلى ، قدم أباطيل الآمال ، ولم يمكنه أن يقبض على ذيل جلاله الأثيل أضاليل الأمانى . أحببنا أن ننعم مرة ثانية على مثل هذا الولد الذى زينة كسوة المسرات ، ومطمح نظر الأمانى والغاية المقصودة ، فى الدارين ، وسلوة القلب ولذة الشفاه ومسكن الروح ، وأن نتحفه بهبة جديدة ، وأن نضيف إلى مجلس حكم ذلك الولد المالك للقلب ، والذى قصر مجال البحار والمعادن بل ضاقت عن بلوغ ما فى طبعه وخاطره الفياض وقلبه الرحيم ويده المبسوطة السخية وهمته العالية وقدره السامى .

لذلك فقد وهبنا بموجب هذه المقدمة مملكة «جيلان» التى كانت مملوكة لغيرنا وقد ملكناها الآن ، ملكاً شرعياً مطلقاً ، وهى من البلاد الممتازة والمواضع المختارة من إقليم «خوارزم» لذلك الولد على سبيل الملكية ، وأجرينا له حكم نواب ديوانه وتصرفاتهم ، حماهم الله ومكنهم .

ونرجو من فضل الله تعالى ألا ينقطع من حضرتنا ، وأن يرافقه التوفيق مع مساعدة الزمن وترادف النعم ، لكى ترفع حشمة هذا الولد الغالى المستحق لكل تربية ، والآهل لكل عطية ، وأن نوصله إلى منتهى الهمة ونبلغه قصارى مهمته ، التى لا يمكن أن يكون لها حد ، وذلك من فضل الله إنه ولى التوفيق والتيسير .

وإنا بالعناية اللانهائية الإلهية الربانية ، عظم وعم سلطانه ، لأجل تربية غصن العدل والإنصاف وتمشية أعمال الملك بأصل الجبلة ومبدأ الفطرة ، قد

حصل لنا داع قوى ورغبة تامة ، لأن نوصى ولدنا الأسعد عن طريق الشفقة الأبوية بالوصايا الملوكية ، لتأوى الرعايا إلى ظل رحمته ورأفته ، ولينشر جناح جميله وأستار ترفيهه على حال هؤلاء الدعاة له ، وليذيقهم لذة الأمان وحلاوة الإنصاف ، وليلوى عنان إشفاقه ورحمته إلى جهة مصالحهم ، حتى يكون نوابه مسرورين بامتثال وتبليغ أوامره ، كأنهم لا يعرفون سوى طريق الصدق وجادة العدل ، ولا يعدون أقصى ذخيرة حسن الذكر فى باب التعظيم والإكبار إلا قليلا ، ثم لا يعدلون عن القانون المعهود والرسم القديم فى تحصيل أموال الديوان أبدا ، وبذلك فسينال من حضرتنا ومن الزمن حسن الأحدوثة المجددة لحياة الملك . ودعاة الخير المؤكد لقاعدة الدولة ، والثناء الجميل المسبب للسعادة ، والثواب الجزيل المنتج لكمال السعادة والإقبال . وهناك ستعرف أعيان المملكة وأشرافها وأرباب الملك والدهاقين والزراع وأرباب الحرف وساير طبقات الناس من النواحى — أحسن الله حياطتهم — أنه الملك لهذه الناحية ، ويعلم نواب الديوان أو ولدنا الأمجد الأسعد — مد الله فى عمره — هو المتصرف فى تلك البقعة ولا يجهل رعايا ذلك الموضع وناسه — رعاهم الله — أنهم المأمورون بإطاعة ذلك الجناب ومتابعة أوامره ، لتصل حاشيته المختصون بالحكم على الرعايا إلى غايتهم المعهودة إليهم حسب الإمكان فتجبى لهم أموال المعاملات دون أى فتور أو تقصير أو تأخير . ولأجل هذا الاختصاص الذى حصلوه وهذه السعادة التى ساعدتهم وهذه الدولة التى حصلت بأيديهم يجب عليهم أن يسجدوا لله شكراً ، وأن يؤدوا حق إشفاقنا عليهم بالدعوات الصالحة ، وأن يمتثلوا حكمنا ليستحقوا زيادة الرفاهية والراحة ، والله أحكم وهو خير الحاكمين .

٤ — منشور السلطان « ألب أرسلان » فى إقطاع قهستان وتوابعها ونواحيها إلى الأمير عميد الملك أحد أمراء الديوان تقديراً لخدماته :

ولم يغفل نظام الملك الوزير الولاة وأمراء الإقطاع ، وأثرهم فى تحقيق العدل بين الناس ، وهو وإن كان قد رأى أن الطريق الأمثل هو باستيطان زعماء القبائل التركية التى انضمت للدولة ومنحهم الإقطاعات لكسب رضاهم

إلا أنه فى الوقت نفسه وجد من الخير لخزينة الدولة أن تمنح تلك الأراضى الشاسعة لأشخاص يلتزمون بتعميرها ورعاية أهلها ، وجباية الأموال المقررة فيها ، وأن يتعهدوا بدفع ضريبة سنوية معينة ، وأن يعدوا جيشاً مستعداً للحرب فى حالة النفير العام ، وأن يقوموا بالإنفاق عليه لحفظ الأمن والنظام .

ولخوفه من ظلم الحكام للناس عند الجباية ، فقد أوجب على السلطان أن يقيم عيوناً ترصد أعمالهم وتنقل إليه كل يوم تصرفاتهم ، وألا يمنع مجىء أحد من المواطنين لرفع مظلمة ، وإذا ثبتت مخالفة الأمير انتزع منه إقطاعه وأخذ فى عقابه ليكون مثلا لغيره ، ولضمان وتحقيق العدل وتمكين سيادة القانون فإنه يجب نقل أصحاب الإقطاع كل سنتين أو ثلاث سنوات ، حتى يصلحوا البلاد ويسيروا فى الرعية سيرة حسنة .

ومن طريف ما كان يراه « النظام » فى نظم الإدارة والحكم ضرورة البحث عن الأكفاء فى الدولة وتكليفهم بالأعمال الحكومية ، فإذا توافرت شروط الرياسة فى رجل واعتذر عن قبولها ، وجب إجباره على القيام بها ، فإن الوظيفة – بنظره – ضريبة على الأكفاء ، ومن حق الدولة أن تفرض على الرجل الكفء كل ما تريده منه حسب اختصاصه وقدرته ، وأن تقدر الموظف القدير على حسن أعماله .

ومن أمثلة ذلك مرسوم السلطان ألب أرسلان فى إقطاع حكومة قهستان إلى الأمير «عميد الملك» تقديراً لحسن خدماته . وها هو بعد ترجمته .

إن من أعانته السعادة الأبدية على تمهيد قواعد المقاصد ، فقد وفقته ووافقته التأييدات السماوية فى تأكيد مبانى العالم ، لأن صنع الله مثال طاعته ، وطاعته موشحة بتوقيع قوله : (وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) ولقد شرح الله عنايته الإلهية وتعظيم قدره وتنويه ذكره بقوله : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ثم جعل القدرة والنصر فى دفع الأعداء ونفع الأحباب مقرونة بالرأى والروية ، فعليه أن

يرى الواجب عليه هو العمل بقوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يره ، ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يرَه) . فى كل تعاريف الأحوال وتضاعيف الأعمال فإن من عقد الإحرام فى خدمته ومد إليه يمين طاعته ، وارتقى إلى التمسك بحبل دولته وعمل بشرايط الإخلاص والطاعة وقام بوظائف الخدمة ، فإن دواعى الهمة الملكية ومساعى الكرم الخسروانية لابد أن توفر عليه الإنعام والإكرام، مقربةله مرحبة به وذلك بمقتضى قوله : (مَن جَاءَ بالحَسَنَة فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالها) ، لتظهرعلى جبهة أحواله ثمرة الإخلاص وسعادة محبة الاختصاص ، كما أن من خرج عن ربقة الطاعة ومقتضى الأمر ثم ساقه الزمان إلى خذلان العصيان فقابل سوابق الحقوق بكفران العقوق حتى غمر قلبه وخاطره سوء الطالع والشقاء ، فإن العزم السلطانى الثاقب المخصوص بالمهابة ستحركه السياسة والحمية نحو الواجب (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ).

فهاتان القاعدتان إن استمرتا ، وهذان القانونان إن استقرا فسيلقى كل منهما جزاءه ، وسيحصد كل ثمرة زرع عمله وستمضى فتوى كلام الله تعالى : (إن أحْسَنْتُمْ أحْسَنْتُمْ لأنْفُسِكُمْ وإنْ أسَأْتُمْ فَلَهَا) وسيميّز الصديق الموافق من العدو المنافق .

وعلى هذا فلابد أن تعلم كسوة الحاكم الراعى بطراز المنى وأن تحصل مقاصد الأمانى على أحسن الوجوه كما سيظهر اتفاق الرعايا من قاص ودان ومطيع وعاصى على أمثال الأوامر وستزداد طاعة العباد ساعة بعد ساعة بحكم مساق هذه المقالة ، وبمقتضى هذه الحالة ، لأن الله تعالى — عمت نعمته وتمت كلمته — قدجعل سلطنة الأرض لنا (فإن الأرْضَ لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءَ من عباده) ثم فتح خزائن رحمته أمام وجوهنا ، ونشر دقائق نعمته على رؤوسنا ، حتى جبروت مملكتنا إلى درجة « لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » . ثم تكرم علينا بالقدرة على مراعاة ومداراة خدامنا ، والقوة على مكافأة من يسىء الظن بنا ويعصى أمرنا ، والحمد لله على ذلك .

فإن من واجب الحصافة والكياسة أن نجازى من خرج عن الطاعة بلائق

جزائه ، وأن نكافىء من أظهر الخدمة بالسوابق المرضية حسب استحقاقه فتوفر عليه بمقتضى حقوقه ليزيد فى شكره ، والشاكر يستحق المزيد .

وبناء على هذه المقدمة فإن جناب ذى الإمارة والمناعة ، صاحب الشوكة والجلال والرفعة ، العظيم المقام الأمير «عميد الملك» أدام الله تأييده ، وإن كان من الأمراء الشهيرين والقواد المعروفين فى العالم ، والمقدمين الممتازين فى مضمار سبق أعاظم الرجال ، والمبرزين فى صف كماة الدهر وشجعانه ، فإنه مع هذه الصفات الجليلة من شجاعة ونبل ومبارزة ، ثابت القدم فى خدمتنا وطاعتنا ، وله حق الخدمة حيث تواصلت سوابق طاعته بلواحق خدمته ، كما كانت لأجداده عندنا المنزلة المرموقة ، والمحل المغتبط عليه ، والدرجة العالية ، والمنصب الرفيع ، وإنه فى هذه الخدمة لنا طوال تمكنه من مسند الإمارة بسعادة عاطفتنا ، ويمن تربيتنا على تعاقب الأيام ، وترادف الأعوام ، قد كان قائماً بجميع أنواع الخدمات المرضية والطاعات الممتثلة ، التى كنا نعهدها من عادته المحمودة يوم كان يشفع الذرائع بالشوافع فى استعطاف رأينا . لذلك فقد كان سعيداً عندما حاز مكانة من التصور فى خاطرنا المبارك حتى ذكرناه . وقد قررت عزيمتنا أن نراعى بوفور الاعتناء حقوقه الأكيدة ليكون محموداً من بين أقرانه مغتبطاً لدى أكفائه .

والآن نظراً لخدمات ذلك الجناب الآمر الشجاع ، فقد سلمناه إيالة «قهستان» وتوابعها ونواحيها ، على أن يعرض منافع هذه البقعة وأموالها ومحصولاتها وخراجها على الديوان الأعلى ، أعلى الله شأنه . وقد فوضنا ذلك إليه على سبيل الإقطاع ، وقد أرجعنا الحل والعقد وسلمنا مفاتيح أمر ونهى تلك المواضع إلى خصاله الحميدة وخلاله المرضية . ونظراً إلى العاطفة الملوكية والحفاوة السلطانية ، فإنا ننصحه نصيحة المشفق عليه ليكون فى جميع الأوقات والحالات ظاهرة وباطنة متحلياً متمسكاً بالتقوى ، التى هى العروة الوثقى : (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) ، ليكون دائماً متذكراً وحده ذلك اليوم (الذى يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وأُمِّهِ وأبيه) — وذلك عندما يرى بيمن خدماتنا ما يحصل لديه من الخدم والحشم والقوة والقدرة ،

وليكن ساقياً مروياً سيقان غصون دولته بدوام شكر نعمة الله تعالى وإقامة شروط خدمتنا .

وأن يشمل الرعايا ومن تحت يده من أهالى تلك المواقع ، الذين هم من عباد الله ومن الدعاة لدولتنا والمقيمين لديوانه ، بالملاحظة وتيسير الأوامر عليهم وبالعدل الذى فيه رضا البارى تعالى ، لأن العناية بحق هؤلاء الفقراء ورعاية جانبهم المحبوب لدى العقل وبالوجدان والفطرة ، كما أن من قصر فى أداء وظيفته المطلوبة بالنسبة إلى إيالته فهو مسئول مؤاخذ بمقتضى وارد الحديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فالواجب عليه أن يتمسك بعروة العدل الوثقى فى استبقاء دولته وإدامة نعم الله عليه واستقامة أحواله ولا يجعل نفسه هدفاً لحرارة قلوب المساكين والآهات فى السحر من دعاء المظلومين فقد ورد : «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحرق الحجاب» .

وليوص النواب أن يعفوا الرعايا من الرسوم المجهدة الخارجة عن رسوم الدولة المقررة ، وألا يكلفوهم فوق طاقتهم ودرجة تحملهم إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وأن يحصلوا أموال الديوان بكل رفق وهدوء ، وأن ينهضوا بالرعايا قبل أن يسقطوا فإن التعجيل يوجب التقتير ولا يثمر التوفير .

وليحسب هذه الأوامر والإرشادات والإشارات من مفاخر دهره ، وينظرها بعين الطاعة والامتثال ليحظى بشرف اعتمادنا وامتثال أوامرنا ، ولتزداد رغبتنا فى إكرامه وإعزازه وراحته ، والله يوفقه لتقبل ما أرضيناه عليه ، وقبول ما هديناه إليه ، والله الموفق الميسر .

هذا وعلى الرؤساء والأعيان والرعايا من سكان تلك المواقع ، أن يعلموا أنه هو الدال علينا والمنقطع إلينا ، والمرجع والمآل الشريف من قبلنا ، فلا يتجاوزوا حدود الانقياد لأوامره وطاعته ، فإن طاعته مقرونة بطاعتنا ورضانا ، وليحترموه ويوقروه لتظهر لهم مكارم أخلاقه وحسن شفقته ، وليستحقوا مزيد الرأفة ويستوجبوا دوام العطف ، إن شاء الله وحده العزيز .

٥ — منشور السلطان ألب أرسلان إلى قاضى الإسلام :

نظر الإسلام إلى القضاء نظرة ملؤها الإجلال والتقديس ، وإلى القضاة بعين الإكبار والتقدير لما يمثل هؤلاء ، وذلك من تحقيق للعدل وحماية لحقوق الناس . وكان من شدة تخوف أعلام المسلمين الحكم الخاطىء يتجنبون القضاء لما فيه أحياناً من مجانبة للحق ولو كان عن حسن نية ، لا عن هوى أو عمد . ورأينا أمثلة ذلك كثيرة فى سير الفقهاء ولو أدى امتناعهم عنه إلى الضرب أو السجن أو النفى . فإذا ما وجد فقيه فى نفسه الكفاءة لهذه المهمة الخطيرة ووافق عليها الرئيس الأعلى ، صدر مرسوم بتوليه منصب القضاء حافل بحيثيات التعين ، وأسباب الاختيار ، ملىء بالنصائح والعظات . كل ذلك للتخلص من مسئولية الظلم ، ولإلقاء تبعة الحكم على عاتق القاضى .

ومما وصل إلينا بهذا الشأن مرسوم صدر فى عهد السلطان «ألب أرسلان» لتعين أقضى القضاة (١) وقد فوض إليه وكالة المساجد والأوقاف الملحقة بها ، واختيار عمال مجلسه . وانتخاب وكلائه ، وفيه يقول خلال مقدمة مسهبة فى بيان أهمية القضاء فى الدولة :

... لأن قوام أعمال الشريعة ودوام نظام المملكة توأمان . واطراد أحوال الأمة مع اتساق أعمال الحكومة متلازمان ، ولأن ضبط المسائل الشرعية لأجل صيانة الدماء والأموال وإثبات حقوق الخواص والعوام .

ثم يقول بعد تفصيل طويل ناصحاً القاضى الجديد : بالتقوى وخشية الله التى هى أوجب على العلماء ممن سواهم . وموصياً له بالتجرد عن الأغراض النفسانية ، والأعراض الإنسانية ، مفترضاً فى حكمه الأمانة والصدق وأن يسترشد برأى ذوى الرأى ولا يستبد ، وأن يتأنى فى تنفيذ الحكم ولا يتعجل ، متجنباً كل ترجيح مشوب بغرض أو تفضيل منسوب إلى رشوة ، وألا يتجاوز حد المساواة فى الحكم بين الشريف والوضيع والغنى والفقير .

ومن أجل رعاية مصالح الناس التى فى يد القضاة فقد اشترط فيهم العقل والعلم والذكاء ، والزهد والورع والأناة ، والنزاهة والعفة والوقار ، وفى سبيل ألا تحدث القاضى نفسه بما يمس نزاهته فقد طلب أن يمنح من

(١) وهو لقب أقل رتبة من قاضى القضاة .

الأجر ما يكفيه ، وحتى لا تضيع ثقة الناس فيه فقد طلب تدعيم سلطته واستقلاله فى أحكامه ودائرته ، فإذا ما أخل وأصدر أحكاماً منافية للعدل نتيجة لميل أو جهل وجب عقابه وعزله .

إن هذا المنشور القضائى ليذكرنا بالعهد الذى كتبه «الصاحب بن عباد» إلى قاضى القضاة «عبد الجبار بن أحمد» حين ولاه قضاء جرجان وطبرستان ، والذى نعرفه أن النظام قد اتخذ من «ابن عباد» المثل الأعلى الذى يقتدى به حتى لقب بالصاحب أيضاً .

وإليك نص هذا المنشور بعد ترجمته :

منشور السلطان ألب أرسلان إلى قاضى الإسلام :

إن أجمل خصلة مرضية لأرباب الدولة ، وأحسن عادة محمودة لأولى الأمر ، من السنن السديدة التى تعطف عنان المصالح إلى صوب الصواب ، وتهتز لها أعطاف الممالك تقوى بحسن مظاهرها الأعضاء الظاهرة ، وتثبت بيمن مؤازرتها أقدام الدولة ، لهى تربية الدين الحنيف وتثبيت دعائم مهماته وتمشية أموره ، لأن قوام أعماب الشريعة ودوام نظام المملكة توأمان ، واطراد أعمال الأمة مع اتساق أحوال الحكومة متلازمان ، كما أن حراسة الخالق هى المظهرة لرونق الإسلام . أما إهمال مصالح الأمة فهو بلا شك مخل بنظام المملكة ، والإخلال بأركان الشريعة مستأصل لقواعد الدولة وإلى هذا أشار صاحب الرسالة ببيانه الشافى حيث يقول :

«الملك أس والدين حارس ، فما لا أس له فمهدوم ، وما لا حارس له فضايع» ومن عادات الملوك الحميدة أنها لا ترى سنة من السنن هى أقدم وأولى من الاكتفاء بالأمور الدينية وضبط المصالح الشرعية . تلك السنة التى توجب دوام الإقبال وفراغ البال فى الدنيا ، وتثمر النجاة ونيل الدرجات فى الآخرة ، وأنها لا ترى مهمة من المهمات الدينية تستحق صرف العناية والاهتمام أحق من ترتيب أعمال القضاء وإحكام قواعد الأحكام ، لما فى ذلك من صيانة جملة من الأمور والأحوال العامة كحفظ الفروج والدماء

والأموال . ولأن تحقيق وجوه الحلال والحرام ، وإثبات حقوق الخواص والعوام متعلق بمقتضى رأى متولى ذلك القضاء الذى هو نائب المصطفى ، كما أن مدار مصالح المسلمين كافة من جواز المعاملات والمناكحات وتقرير المخاصمات والمصالحات وغيرها ، منوطة بنفاذ حكم الحكام الذين هم حراس الدين وأمناؤه ، فإذا تطرق الخلل ، والعياذ بالله ، إلى أعمال القضاء فقد ظهر الوهم فى قواعد الأمور الإسلامية ، واشتعل نيران الخصومات وتبددت عقود المصالح ، وأصبحت أموال المسلمين عرضة للتلف والضياع ، وعقارهم وضياعهم معرضاً للسلب والغصب ، وتعطل الحلال والحرام ، وتسرب الفساد إلى مصالح الدنيا والآخرة . وحيث إننا بحمد الله قد شملتنا معرفة هذه الأمور الدقيقة ، فقد فوضت إلينا التأييدات الربانية تحفة رعاية هذا الخلق ، وأنعمت علينا بهذه الحظوة ، وقرت عين المملكة بإقرار دولتنا ، وجعلت قلوب الخلائق مشمولة بعواطفنا ، لذلك جعلنا عين رقابتنا على مصالح الدين المحمدى ، وطرزنا لباس العدل بتوشية هذا المرسوم العظيم ، ولم نرض قط فى أى حال من الأحوال بإهمال مجلس القضاء أبداً .

وقد كنا فوضنا هذا المحل الشريف المنيف ، فى أوائل عقد هذه الدولة وفى تباشير عهد هذه السلطنة فى جميع الممالك إلى الأب الشريف الأعقل الأفضل الأعلم دام شريفاً ، والذى كان رأس سجل الأئمة والأمم ، ونقيب صدور مشايخ العالم ، من امتازت ذاته الشريفة فى أصناف المآثر على أماثل الدنيا وأعيانها ، وتفردت فى قبول المناقب عن سائر الأقران ، فكان لائقاً لهذه العاطفة الملوكية ومحلا لهذه المرحمة الخسروانية . ولقد قضى عنفوان شبابه الذى هو خلاصة العمر فى الخدمة والدعاء لحضرتنا ، كما ازداد رونق هذا العمل الخطير وظهرت طراوته من البداية إلى النهاية بتلك الذات العديمة النظير ، وتمشت مصالح المسلمين مكفية منقاة بإفاضات أحكامه وإفادات إصلاحاته فى بسط الولايات وتعميرها .

والآن حيث قضى منه عهد الشباب فى الدعاء لبيتنا العامر ، فقد كتبت

له يد الدهر في زمن كهولته صحيفة قراره واستقراره ، متوجها من دار الاجتماع إلى طريق الوداع وسلمه تعاقب الأحوال ، وتجدد الأطوار صحيفة مشتبه بيده ، حتى أثرت أعراض الشيخوخة فى حركاته وسكناته تأثيراً عظيما ، واقتصرت همته على الخلوة والانزواء ورفض الأغراض والأهواء ، ونفرت طبيعته من كل عمل يشغله عن ذكر الحق ، مخاطباً هذا الخلق بقوله : (ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون) منشداً :

ألا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلَا اللهَ بَاطِلُ وكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ

فى مثل هذا الوقت أنهى أمره إلى حضرتنا بواسطة أركان الدولة ثبتها الله ومكنهم ، ورفع إلينا استرحامه مستعفياً من اعتناق هذا العمل الخطير . وقد عين بعده لذلك العمل زبدة أولاده وقدوة أحفاده والذى هو زهرة روضة فضله ، وثمرة دوحة أصله ، أعنى به جناب أقضى القضاة الفضلاء «ناصر الدين» أدام الله تمكينه وزاده فى فهم الأحكام ، بقية فرع أصل العلم ، وثمرة حقل الشرع ، وجوهرة معدن الفضل ، من كان ينوب عن أبيه فى تكفل هذا العمل العظيم ، وإجراء القضاء المرسوم بدلا عنه ، صارفاً كل عنايته فى هذا الأمر .

وقد طلب إلى حضرتنا ورفع رجاءه إلى أعتابنا متوسلا إلينا فى تنفيذ أمره ، بحق خدمته ودعائه وباستحقاقه وكمال أهليته ، جاعلا ذلك وسيلة لإجابة ملتمسه .

وحيث كنا نحن قد اختبرنا ميزان أفعاله فى المملكة ، وخبرنا سيره وسيرته فى تلك الأيام المتطاولة ، وعرفنا على الحقيقة مقدار تحرجه فى المصالح الدينية ، وتوغله فى العلوم الشرعية ، وأيقنا أنه المستقر فى قرار العفة والمتحلى فى دهره بوقار الشيوخ وسكينتهم ، والمولع الحريص فى تعويد جسمه وقلبه على التعبد ، موزعاً أيام عمره على أنواع التورع ، مقصراً جوامع همته على تقصير يد المتعرض على أحكامه ، لتكون آيات الحق الظاهرة منصورة بآيات الشرع المنيف .

فبمقتضى رأينا الأنور فى اتضاح استحقاقه ، والتماس أبيه الشريف دامت بركاته ، وبعد الاستمداد من الفضل الربانى ، لتكون خواتم الأعمال موصولة بالخير مع فواتحها ، والآراء المشرفة فى قضاء العزائم بتفويض الأعمال إليه مقرونة بالإصابة ، وهو الهادى إلى طريق الرشاد ، فقد أرجعنا قضاء جملة الممالك . زادها الله بسطة — إلى المشار إليه بعد أن دلت على كمال استحقاقه لهذا المنصب دلائل واضحة ، حيث لم يرتب فى ذلك أى قادح أو مفند ، كما فوضنا إليه أمر المساجد والأوقاف التى كانت توليتها بيد القضاة الأقدمين لاسيما مسجد الجامع الجديد وأوقافه ، وكذلك أسندنا إتمام مهمات المصالح والاهتمام بهذا العمل الكبير إلى وفور أمانته وديانته ، التى تفتح بيمانها أبواب المقاصد . وهو وإن كانت خدمته مع العلم الشامل الشافى ، والعقل الكامل الكافى ، مستغنية عن تعديد الشروط وتحديد مراسم هذا العمل ، لابتناء كل أفعاله وأقواله على قواعد الرشاد والسداد . ولكن ليتضح بيان تلك الأمور والأبواب لدى نوابه ، وليجعلها هو فى مراسيمه التى يكتبها لهم أمامه ، ولتكون دقائقها ومحتوياتها كمقرر خفى لم يزل يذكره ولا ينساه .

وهنا نورد له بعض نقط هى سناد العلماء والعقلاء ، وبها تم عموم الفوائد والعوائد ، لكى يتزين بالتقوى التى هى وسيلة النجاة فى العقبى ، وسبيل السعادة العظمى فى الدنيا ، ولذة أهل المنى فى سر فعله ونيته وعلانيتهما (يا أيهَا الذين آمنوا اتقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ) .

فإن الدنيا لتغرى الإنسان بزخارفها حتى تغطى على الآخرة (وما عِنْدَ الله خَيْرٌ وأبْقَى) وإن خشية الله الواجبة على كل أحد هى على العلماء الحائزين لمواهب المعرفة والمرتدين خلع الكرامة أوجب : (إنَّمَا يَخْشَى الله مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) .

وإن من أخر قدمه عن طريق ارتكاب المعاصى خشية من الله ، وجذب عنان شهواته من يد الطبيعة ، فسوف يقف يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه فى صف رجال العمل ، وسيصبح فى زمرة السابقين السابقين الأولين ، ويصل

إلى الدرجات الكريمة فى جنات النعيم (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى) .

فليجرد نفسه عند استماع الدعاوى وفصل الخصومات وإجراء الحكم عن الأغراض النفسانية والأعراض الإنسانية وليتبع فى ذلك حكم الشريعة ، رافضاً مطاوعة الهوى وميل الطبيعة مفترضاً فى حكمه الصدق والأمانة ، مطبقاً مظنون الباطن على الصورة الظاهرة فى أفعاله وأقواله ، معتقداً أن مكنون الضمائر لا يعامل عليه إلا (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِر) وإن جزاء عمل الخير والشر سوف يعطى للمحسن والمسىء من خزانة الفضل والعدل الآلهى يومذاك (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ،وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) . وعليه أن يستنتج مشورة الطبع العقيم بلوامح الإرشاد ، ويهدى الخاطر السقيم بالمداراة والكياسة ويكشف صحة المعرفة بالمكالمة ، ويوضح خفى العلوم بالإقداح :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافى قوة للقوادم

ولينظر إلى قول الله تعالى فى حق أكمل الخلائق وأفضل الموجودات فى رزانة العقل ومتانة الرأى ، كيف لم يرض له الاستبداد بالرأى بل أمره بالاستمداد من آراء أصحابه حين أمره بقوله (وَشَاوِرْهُمْ فى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على الله) .

وأن يفتح باب مجلسه لأرباب الدعاوى وأصحاب الدواعى ، وليعمل بموجب قول النبى صلى الله عليه وسلم عند استماع كلام الخصمين حيث يقول : «إذا اختصم إليك اثنان فاحكم بينهما فى الخط واللفظ» ، وبالجملة فإن خاطرنا الشريف لم يلتفت إلا إلى أن يكون الجانبان لديه على السواء ، متجنباً كل ترجيح مشوب بغرض ، أو تفضيل منسوب إلى رشوة ، وألا يتجاوز حد المساواة فى الحكم بين الشريف والوضيع والغنى والفقير وقد قال تعالى : (إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أو فَقِيراً فاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ، وإِنْ تَلْوُوا أو تُعْرِضُوا فإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وذلك ليسعى ذوو الحاجات بكل قوة قلب واتساع أمل فى استنساخ مقاصدها

واستفتاح أبواب طلباتها وحاجاتها ، حتى تحظى بثبوت حقها عن طريق الشرع الحنيف .

وأن يحترز من تنفيذ الحكم بالعجلة التى تخرج الباطل بصورة الحق ، وتبعد الرأى الصحيح عن موارد الإصابة وتجانب الطبع النفاذ عن مواقع التحقيق ، ولا أن يكون التوقف والتثبت بعد نضوج البينة ووضوحها ، وتقديم شروطها إلى حد تستولى بسببه الشبهات ، ويكون هذا التردد سبباً فى سوء الظن بالحقيقة والصواب ، فإنه غير محمود لأن أكثر الأفعال إذا تجاوزت حد الكمال مالت إلى جهة العيب والنقصان و « خير الأمور أوسطها » .

وأن يحتفظ بالأمانة ويصون الودائع التى تودع لديه من حجج ووصايا وأوراق مصالحات وصحائف قرارات وأمثالها ، وأن يتجنبها من كل تصرف غير مشروع حتى يرجعها إلى أصحابها عند طلبهم إياها (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) .

وأن يختار لمجلس القضاء عمالا لهم سابقة فضل يستحقون بها تفويض تلك الأشغال الدينية إليهم ، وذلك بعد اختبار قابليتهم لحمل تلك الأمانة العظيمة . وليكن تحقيق حالهم مقدماً على تقليدهم ذلك العمل لأن معرفة أهليتهم وحسن سجيتهم منوطة بالتجربة . ومن ينب عن القاضى العدل يجب أن يكون إلى المعرفة والعلم أميل ، وفى حكومة العدل أعدل ، حاوياً وعياً تاماً ، وفضلا وكمالا وديناً صحيحاً ، ومعرفة بدقائق العلوم التى تؤهله ليكفل هذه العمدة وتقبل هذه العهدة .

أما كاتب العرائض والقبالات فيجب أن يكون مكسواً بالديانة ، متدرعاً بشعار الورع ، عارفاً بشروط التحرير ، واقفاً على رسوم المقالات الشرعية لدى المحكمة ماهراً بأساليب الكتابة وإصدار السجلات (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ) .

ولينتخب وكلاءه ممن لهم خبرة بالعلوم الدينية ليطلعوا على أسرار

الدعاوى الشرعية ويضطلعوا بتقارير حال الحكومة وتصوير صور الوقائع ، وبهذا الترتيب سوف تزداد هيبة مجلس القضاء ، ويحصل الثواب والثناء لمن يطلب سعادتى دولتنا وعصرنا .

وليعلم أن هذه الأمور التى ذكرناها وعددناها لهى دعائم العمل ، وبها ينشر صيته ويخلد ذكر اسمه بالحسنى .

إذا ما شاع ذِكْرُكَ فى البَرَايَا فانَّ جميلَ فِعْلِكَ فى خُلُودِ

وإن ساكنى هذه الدنيا إذا ما سلكوا طريق الشرع ، كانت غايتهم الذكر الحسن بل حتى الأنبياء المختارين من قبل الله تعالى ، والعالمين بأنهم على حق مع تلك الهبات الربانية ، فإنهم لا يزالون يبتهلون إلى الله تعالى فى الخلوات ، بذيوع اسمهم وصيتهم الحسن بين الناس ، ويجعلون ذلك قسيما لنعيمهم فى الجنان .

(واجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخرين ، واجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيم) .

وليعلم أن هذا العهد الذى عهدناه منا إلى ذمة ديانته وأمانته سيكون (يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً والأمْرُ يَوْمَئِذٍ لله) جواباً لنا عند الله . هذا وإننا كما ننتظر من حسن سجيته ، ويمن رويته ، وصدق نيته ، وكمال أهليته ، تقبل أوامر هذا المرسوم ، وقبول وصايا هذا المنشور ، فإننا ننتظر منه أن يسعى بقدر الميسور فى ألا تفوته دقيقة من دقائقه ، وألا يدخر وسعاً فى تنفيذها وإنجازها ، وأن يعمل بما يحصل له به حسن الذكر فى العاجل والنجاة فى الآجل (إنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبِيلاً) ، وبالله العصمة والتوفيق .

هذا ما عهدنا إليك ، ووثيقتنا لديك ، وإقامتنا الحجج بين يديك ، فاقتف هداها ، واجتهد أن تبلغ مداها ، ولا تتبع النفس وهواها ، لتتنسم صواب السيادة الكبرى ، وتستنشق نفحات السعادة العظمى ، وتحوز ما هو بك أولى ، وتفوز بالآخرة والأولى ، والله يهدى من يشاء إلى صراط

المستقيم ، ويوفق عباده على اكتساب آلائه العظيم ، وعلى كافة الأعيان وأركان الدولة والمشاهير من تلك المملكة والعمال والرؤساء فى كل النواحى ، وسائر طبقات الرعايا ، حصرهم الله بكمال عواطفه ، وأفاض عليهم سجال عوارفه ، أن يعرفوه أقضى القضاة مطلقاً فى جميع الولايات المومأ إليها أدام الله تأييده وزاد تسديده ، وأن يكونوا محتشدين على احترامه ، مسارعين إلى طاعته ، لاسيما الأمراء والكبراء من الخدم والخواص والمقربين ، فإن اجتهادهم فى إشادة هذا النظام الدينى من موجبات نظام الدنيا ، لتكون يده ويد نوابه مبسوطة فى تنفيذ الأحكام الشرعية ، وإذا ما توسلوا فى طلب رضاه توصلوا إلى جميل شكره .

وعلى القضاة وحكام أطراف المملكة على تفاوت درجاتهم أن يعرفوا أنفسهم أنهم نوابه ومختاروه ، وأنه ينفذ أمره وكلمته فى نصبهم وعزلهم ، فليطلبوا قضاء حوائجهم بتحصيل رضاه ، وليس لأحد منهم أن يحكم دون إجازته . هذا هو أمر الباب العالى ، نصره الله تعالى ، فلا يستطيع أحد أن يعصيه حتى يقف فى امتثال هذا المرسوم على قدم المثول ، لتدوم أسباب الراحة ، وتفتح لهم أبواب العطاء والمرحمة ، إن شاء الله العزيز وحده .

تم بالخير وكتب فى شهر محرم سنة ٥٧ (١) والحمد لله أولا وآخراً .

٦ — كتاب السلطان جلال الدين ملكساه إلى حسن الصباح والجواب عليه :

وسادس هذه الوثائق ، وربما كانت أهمها فى نظر المؤرخين ، رسالة السلطان ملك شاه إلى الصباح وجوابه عليها ، لما تلقيانه من أضواء جديدة على سير ثلاثة من أعاظم رجال هذا القرن هم : السلطان ملكشاه ، والوزير نظام الملك ، والزعيم الباطنى حسن الصباح ، داعية نزار بن المستنصر الفاطمى ، وصاحب قلعة ألموت الشهيرة .

ومهما قيل عن أسباب الخلاف بين السلطان والوزير من جهة ، وبينهما

---

(١) هكذا ولعل القصد منها سنة ٥٧ بعد الأربعمائة للهجرة ، اى بعد تولى السلطان الب ارسلان الحكم بسنتين .

وبين الحسن الصباح من جهة أخرى ، فإنها لا تتعدى حرباً فى الرأى أخذت تشتد وتقوى كلما ازدادت بواعثها على مرور الأيام ، فابن الصباح كان ميالا للتشيع ، سواء أكان منذ نشأته الأولى أم بعد تلقيه الدروس على يد «ابن عطاش» بينما كان «النظام» سنياً شافعياً منذ طفولته المبكرة .. ثم تطور الخلاف المذهبى إلى المنصب ليتخذه كل منهما وسيلة لنشر عقيدته . وإذا تذكرنا ما للعقيدتين من نظرة خاصة للخلافة والخلفاء لظهر لنا وجه الخلاف أكثر وضوحاً ، ولتبدت لنا أسباب النزاع أبعد غوراً وأشد خطراً .

والجدير بالتنويه فى هاتين الرسالتين وبخاصة ثانيتهما ، أنهما كشفتا عن صحة تلك السفارة التى جهلها كثير من المؤرخين وأثبت لنا فيها «ابن الصباح» اسم السفير وهو الصدر الأعظم «ضياء الدين خاقان» (١) وأبان لنا عن جانب من عقيدته لم يزل خفياً حتى اليوم ، وهو أنه كان شافعياً على مذهب أبيه (٢) ثم مال نحو التشيع بعد دراسة الحديث وكتب الشافعى فى فضل أولاد النبى . ثم يشير إلى عمله فى الديوان واشتغاله بخدمة السلطان حتى أنسته فكرته الأولى ، وسعاية «نظام الملك» به حتى أخرجه قهراً ... ومن هنا استأنف ما قطعته عنه أعمال الدنيا فانتقل من الرى إلى بغداد وأقام مدة يقول عنها إنها غير قصيرة ، يتفحص أحوال الخلفاء فرآهم خارجين عن مراتب المروءة والفتوة والإسلام ، فذهب إلى مصر وفيها خليفة الحق الإمام «المستنصر بالله» حيث شهد أحواله واعترف به . وتتبع خطاه العباسيون يريدون اغتياله فلم يتمكنوا ، وأغروا أمير الجيوش «بدر الجمالى» فأراد إبعاده إلى الروم داعياً ولكن الإمام قربه ورعاه ... ثم يستمر فى حديث طويل يدفع به عن نفسه ومذهبه ، ويرفع من قدر خلفائه الفاطميين ويحط من سمعة بنى العباس ... إلى أن يقول : «فاذا ما اضطر أحدهم لرفع العار أن يبذل روحه ليدفع واحداً أو اثنين من هؤلاء الظلمة فليس ذلك ببعيد ، وإذا فعل فهو معذور» .. مشيراً بذلك إلى فرقة الفدائية التى ألفها لاغتيال مناوئيه ، وكأنه أحس بخطر

---

(١) لم نعثر لهذا الاسم على ترجمة بين رجال هذه الفترة ، انظر فى ذلك : الكامل لابن الاثير ، والمنتظم لابن الجوزى حوادث سنة ٤٦٤ هـ .

(٢) محمد عبد الرازق الكنهورى : كتاب النظام حوادث سنة ٤٧٨ «أوردو» .

تصريحه فعاد إلى القول : «فما لحسن الصباح ، وهذه القضايا . وما حاجته إليها وما هو نافع له إذا أغرى أحداً ، وأى عمل من أعمال الدنيا يمكنه إيجاده ما لم يتعلق به تقدير سماوى» ... ثم ينهى رسالته باقتراح عظيم على السلطان خطير على كيان الدولة يقول فيه : فإذا رافقت السلطان سعادة الدنيا والدين كما رافقت سلطان الإسلام «محمود» (١) حينما قام بدفع شرهم يعنى بنى العباس ، فليأت بالسيد «عبد الملك» (٢) من «ترمذ» وينصبه للخلافة ... وإلا فسيأتى زمان يجىء فيه ملك يخلص المسلمين من هذا الجور...والسلام على من اتبع الهدى .

والذى يلاحظ على هذه الرسالة – وفيما نلحظه من قيمتها التاريخية – أنها تتضمن على الرغم من إيجازها ترجمة مركزة لسيرة ابن الصباح بقلمه ، كما تحتوى على حقائق جديرة لا توجد فى غيرها من المصادر التاريخية المعروفة حتى الكتاب الذى نسب إليه ، والذى اكتشف فى مكتبة ألموت باسم «سر كذشت سيدنا» وبذلك تلقى ضوءاً جديداً على الأحكام المتداولة بين المؤرخين فى هذه الفترة فتخفف من حدة بعضها ، وتؤيد بعضها وتنكر بعضها الآخر .

وقد كان من نتائج هذه الرسالة – كما نعتقد – أن السلطان قد تأثر بها فزلزلت عقيدته وغيرت من وجهة نظره نحو الخلافة والخلفاء من بنى العباس ، وبالتالى نحو ابن الصباح نفسه فشهدناه يرجىء إرسال الجيش لحصاره إلى سنة أخرى ، وقيل سنتين ، وتشيع حول اعتناقه مذهب الباطنية الشبهات وتشير إليه النصوص المتناثرة هنا وهناك ويذهب إلى بغداد ينذر الخليفة بترك العاصمة إلى حيث يشاء (٣) .

(أ) رسالة السلطان جلال الدين ملكشاه إلى حسن الصباح .

«أنت حسن الصباح قد أظهرت ديناً وملة جديدة ، فأغريت الناس وخرجت على ولىّ عصرك ، فجمعت حولك بعض سكان الجبال ثم أغويتهم بكلامك حتى حملتهم على قتل الناس ، وطعنت فى الخلفاء العباسيين الذين هم

---

(١) يقصد به السلطان محمود الغزنوى حينما اختلف مع الخليفة القادر حول منحه الألقاب ، وحال الدعوة لغير بنى العباس .

(٢) لسنا ندرى من المقصود بذلك ، ولعله يريد أستاذه ابن عطاش أو علاء الملك الذى ذكره النظام فى سياسة نامة كثيرا .

(٣) ابن الأثير الكامل ، وابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

خلفاء الإسلام ، وبهم استحكم قوام الملك والملة ونظام الدين والدولة . فعليك أن ترجع عن هذه الضلالة وتكون مسلماً وإلا فقد عينت لك جيوشاً وأرجأت توجيهها حتى تجيء إلينا أنت أو جوابك . وحذار حذار على نفسك ونفوس تابعيك فارحمها ولا تلقها فى ورطة الهلاك ، ولا تغتر باستحكام قلاعك ، ولتعتقد حقيقة أن قلعة «ألموت» المستحكمة لو كانت برجاً من بروج السماء لجعلتها أرضاً يباباً ، ولساويتها مع التراب بعناية الله تعالى .

(ب) جواب حسن الصباح إلى السلطان ملكشاه السلجوقى :

«عندما ورد إلى هذه الزاوية حضرة الصدر الأعظم «ضياء الدين خاقان» وشرفنا بالمثال السلطانى ، أكبرت موادها ووضعتها على الرأس والعين ، ورفعت رأس الفخر إلى أوج كيوان أن ذكر السلطان هذا العبد وخطر على فكره .

والآن أشرح شيئاً من أحوالى واعتقادى ، متمنياً أن يصغى السلطان إلى ويعيرنى فكره ، وألا يشاور فى أمرى أركان دولته ، لاسيما «نظام الملك» لأن عدائى وخصومتى معهم غير خافية على السلطان . ثم بعد ذلك لابد لى ولا مفر من اتباع رأى الملك المطاع الذى يحصل لديه من كلامى ويتحققه من كتابى ، وإذا خالفت أنا «حسن» ذلك الرأى السديد فإنى أعد نفسى خارجاً عن دين الإسلام، أما إذا اتبع السلطان فى أمرى هؤلاء الخصوم فإنه يجب على حينذاك أن أحتاط لنفسى ، وأفكر فى أمرى ، لأن أمامى خصما قوياً يجعل الباطل حقاً ، ويضع الحق محل الباطل ، كما فعله كثيراً ولاسيما بالنسبة إلى ، فلا يكن ذلك خفياً عن رأى السلطان وفكره .

أما حال هذا العبد فإن أبى كان مسلماً على مذهب الإمام الشافعى المطلبى ، ولما بلغت الرابعة من عمرى أرسلنى أبى إلى المكتب لتحصيل العلوم، ولم أبلغ الرابعة عشرة حتى صهرت فى ساير أنواع العلوم خصوصاً علم القرآن والحديث ، ثم جاء دور الدين فنظرت فى كتب الشافعى فرأيت فى فضل أولاد النبى صلى الله عليه وآله وإمامتهم روايات كثيرة ، فملت إلى جانبهم وأصبحت أفحص وأتجسس وأفتش عن إمام الوقت . ثم بلغ بى الحال

بواسطة حكام العصر أن وقعت فى أعمال الدنيا التى تستكبرها وتستعظمها الناس ، حتى نسيت تلك الفكرة وغفلت عن ذلك الجد والعمل الأولى ، وأصبح قلبى كله منصرفاً إلى عمل الدنيا ، وخدمت المخلوق ، أما عمل الآخرة فقد جعلته ورائى ظهريا ، ولكن الله تعالى لم يرض لى بذلك ، فحرك على خصمائى حتى أخرجونى منه بالقهر والاضطرار ، فهربت وسحت فى البلدان والصحارى ، وقد لحقتنى من ذلك أتعاب وزحمات كثيرة ، كما لم تخف على السلطان حالى مع نظام الملك . ولما أخرجنى الله من تلك الهلكة علمت أن الإعراض عن الخالق والتوجه إلى المخلوق لا يثمر ، إلا كما أثمر لى ، لذلك قمت بعزم الرجال إلى العمل الدينى وطلب الآخرة ، وانتقلت من الرى إلى بغداد ، وأقمت هناك مدة غير قصيرة ، حتى اطلعت على الأحوال والأوضاع ، وتفحصت حال الخلفاء وزعماء الدين ، فرأيت هؤلاء العباسيين خارجين عن مراتب المروءة والفتوة الإسلامية حتى أيقنت أن بناء الإسلام والديانة إن كان قائماً على إمامة هؤلاء وخلافتهم ، فإن الكفر والزندقة أولى وأحسن من ذلك الدين ، فغادرت بغداد إلى مصر وفيها خليفة الحق الإمام المستنصر بالله ، ففتشت حاله وقست خلافته بخلافة العباسيين فرأيته أحق ، فأقررت به ورفضت خلافة العباسيين ، لذلك فقد أرسل بنو العباس إلى أمير الجيوش ثلاثة بغال ذهباً عدا سواها من الأموال والهدايا ، وأوعزت إليه أن يرسل إليهم «حسن الصباح» أو يبعث إليهم برأسه ،وحيث إن عناية المستنصر كانت تشملنى يومذاك فقد نجوت من تلك الهلكة .

ثم لما كان العباسيون قد حركوا أمير الجيوش وأغروه بالأموال ارتأى بعثى إلى الروم داعياً للفرنج والكفار إلى دين الحق ، ولما سمع الإمام بذلك جعلنى فى كنفه وتحت رعايته ، ثم بعد ذلك دفع لى منشوراً وأمرنى بارشاد الناس إلى طريق الحق بكل ما أوتيت من قوة ومعرفة وأن أطلعهم على إمامة خلفاء مصر وحقيقتهم فإذا ما نظر السلطان إلى سعادة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فلا بد أنه لم يعرض عن كلامى بل يقوم كما قام السلطان محمود بن سبكتكين بدفعهم وقمعهم ليكفى المسلمين شرهم ، وإلا فسيأتى زمان يقوم غيره بهذا العمل ويدخر ذلك الثواب لنفسه .

ثم يتفضل السلطان بقوله : إنك وجدت ديناً وملة أخرى . نعوذ بالله من ذلك وأنا «حسن الصباح» بل إن هذا الدين الذى أنا عليه اليوم هو الذى كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وسيبقى هذا مذهب الحق حتى يوم القيامة .. والآن فإن دينى هو دين الإسلام ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . لم ألتفت إلى الدنيا ولا إلى أعمالها ، بل كل عمل أعمله وكل قول أقوله لم يكن إلا خالصاً مخلصاً لدين الحق ، وإنى لأعتقد أن أولاد النبى (ص) أحق بخلافة أبيهم من أولاد العباس وأليق بها من غيرهم ، فإن رضيت أنت «ملكشاه» أن هذه المملكة العظيمة ، التى تحملت فى قبضها واستملاكها هذه الزحمات والمشقات الكثيرة ، وبذلت نفوس هاتيك الجنود المجندة حتى ملكت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن محاذاة القطب الشمالى إلى الهند ، تصبح خارجة من أيدى أولادك ، ويصبح أولادك مشردين فى أنحاء المعمورة أين ما وجدوا قتلوا وصلبوا ، أقول : إذا رضيت بهذا فسترضى بخلافة هؤلاء ، فكيف ببنى العباس وهم أناس أذكر لك قليلا مما شاهدته أنا بنفسى منهم ، فأقول : إنهم فى كل دين وملة لا يرتضيهم كل أحد ولن يرتضيهم ، وإذا حصل من لم يقف على حالهم فيعتقد بهم ويرى أحقية خلافتهم فإنى قد وقفت على أعمالهم وأحوالهم ، فكيف يسوغ لى أن أقبلهم وأعتقد بأحقيتهم .

فإذا كان السلطان بعد اطلاعه ووقوفه على هذا الحال لم ينهض إلى رفعهم ، ورفع شرهم عن رءوس المسلمين ، فإنى لا أعلم كيف يجيب ربه يوم القيامة عندما يسأله عنهم وكيف ينجو فى جوابه .

هذا هو دينى منذ كنت وما دمت حياً ، لم أنكر ولا أنكر الخلفاء الراشدين الأربعة ، ولا العشرة المبشرة ، بل إن حبهم فى قلبى كان ويكون وهو كائن ، ولم أجد ديناً جديداً لم أكن اتخذته قبلا ، ولم أظهر ديناً ومذهباً لم يكن قبلى . وإن مذهبى هو المذهب الذى كان لدى الصحابة فى زمن رسول الله (ص) وسيكون إلى يوم القيامة .

الآن نأتى إلى القول بأنى وأتباعى قد عصينا بنى العباس وطغينا عليهم ،

إن كل مسلم مطلع عارف بدينه وملته ، كيف لا يشنع على قوم بدؤهم ونهايتهم كان وهو كائن وسيكون على التزوير والتدليس والتلبيس والفسق والفجور والفساد ، وإن أحوالهم وأفعالهم لم تكن مستورة ومخفية على العالم ، غير أني أجملها لتكون لى الحجة على حضرة السلطان .

نذكر أولا أعمال أبى مسلم الخراسانى ، ذلك الرجل الذى سعى ذلك السعى الحثيث وتحمل تلك المشقات العظيمة ولم يبق من عقله وتدبيره وقوته حتى قصر يد طغمة بنى مروان عن إراقة الدماء وأخذ أموال المسلمين . وأزال عن بيت النبوة الطاهر ذلك اللعن الذى كان أليق بهم من آل الرسول ، ورفع الظلم عن الدنيا ثم أقامها بالعدل والإنصاف . أنظر إلى هذا الرجل المحسن كيف غدروا به حتى أراقوا دمه ظلماً وقتلوا الألوف من أولاد رسول الله الطاهرين فى أطراف البلاد وأكنافها وخلفوا الآخرين مشردين وفى الزوايا مختفين ، حتى خلع بعضهم ثوب السيادة حفظاً لأرواحهم ، ومات الكثير منهم على ذلك الحال ولم يعرفوا. ثم لم يبلغوا الخلافة (أى بنو العباس) حتى شغلوا بشرب المدام والزناء واللواط وقد بلغ فسادهم إلى أن هارون الرشيد وهو أعلمهم وأفضلهم كان يحضر النســاء فى مجلس شرابه ، ولم يمنع ندماءه من ذلك المجلس حتى إن «جعفر بن يحيى البرمكى» الذى كان من المقيمين فى مجلسه قد تصرف أو قل زنى بأخت الرشيد «العباسة» وولدت منه ولداً أخفوه عن الرشيد إلى أن حج فى سنة من السنين ورآه هناك فقتل جعفراً ، وكانت له أخت أصغر منها فائقة الحسن والجمال قد قربها إليه ذات يوم وزنى بها . ومن اللطائف المشهورة : أن الأمين بن الرشيد لما ولى الخلافة بعد أبيه قرب هذه الجميلة إليه ، وهى عمته فزنى بها ظاناً أنها لم تزل بكراً ولما سألها عن ذلك أجابت : أى بكر فى بغداد لم يفتضها أبوك حتى يدع أخته بكراً (١) . وهذا أبو حنيفة الكوفى الذى كان ركناً من أركان المسلمين أمر بضربه مائة سوط ، كما قد صاب مثل منصور الحلاج ذلك المقتدى الشهير.

---

(١) تدلنا التحقيقات التاريخية على ان هذه افتراءات باطلة ، من وضع الفرس وجدت تأييدا سياسيا من الباطنية .

وبالجملة فلو أردنا تعداد أعمال هؤلاء لما وفى العمر بعدها . وهؤلاء الخلفاء الراشدون وهؤلاء هم أركان المسلمين الذين بهم يكون قوام الملك والملة ونظام الدين والدولة ، فلنعط النصف إذا طعنت بهم أنا أو طعن بهم غيرى . أو عصيناهم فهل هذا حق منا أم باطل .

وأما القول بأنا أغوينا الجهال ، فإن من الواضح لدى أرباب البصائر أن ليس من شيء أشرف من الروح وما من أحد يعاف نفسه ، ولاسيما رجل مثلى قليل البضاعة قليل الاستطاعة فى إنجاز مثل هذا العمل .

من حدود خراسان جمع من غلمان السلطان ومن النظامية وأرباب المعاملات ، كانوا قد انحرفوا أكثر من هذا من بين المسلمين عن العرف والمرسوم فبعضهم مد يده إلى عورات المسلمين وحريم الزهاد والعباد حتى اختطفوا النساء بحضور أزواجهن ، وبعضهم خان معاملات الديوان ولم ينصفه . وكلما استغاث الناس بأركان الدولة لم يغاثوا بل كان البلاء ينزل عليهم وعلى من تكلم وصرخ بحقه .

هذا نظام الملك مدير المملكة ووزيرها ، قد قتل الخواجة أبا نصر الكندرى وهو الوزير الوحيد الذى لم يعهد مثله فى أى ملك وفى أى عصر عاملا ناصحا وذلك بتهمة تصرفه فى أملاك السلطان وأمواله حتى أعدمه من الوجود ، أما اليوم فقد أشرك معه الظلمة فى أعماله . إذا كان الخواجه أبو نصر يقبض العشرة دراهم فيوصلها إلى الخزينة أما هذا فإنه يقبض الخمسين درهماً ولا يصرف النصف درهم على أعمال السلطان ، أما ما يضيعه فى الطين والآجر فى أطراف المملكة فذلك أظهر من الشمس ، أين كان للخواجه أبى نصر من ولد أو بنت ؟ وهل صرف ديناراً واحداً فى الخشب والطين ؟ فهل لهذا العصر مع هذا العجز والضعة أمل فى النجاة فإذا ما اضطر أحدهم لرفع العار أن يبذل روحه ويتركها ليدفع واحداً أو اثنين من هؤلاء الظلمة فليس لك ببعيد ، وإذا فعل فهو معذور .

(وقت ضرورت دجوند كريز دست بكير دس شمشير تيز)

ويقابله بالعربية :

(إذا لم يكن غير الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها)

فما الحسن الصباح وهذه القضايا وماحاجته إليهاوماهونافع له إذا أغرى أحداً ، وأى عمل من أعمال الدنيا يمكنه إيجاده ما لم يتعلق به تقدير سماوى .

وأما أمركم بأنى أترك هذا النوع .... وإلا ....

نعوذ بالله أن يصدر منى أنا «حسن» عمل يخالف رأى السلطان ولكن لما كان لى أضداد وكانوا يسعون فى طلبى اخترت هذه الزاوية وجعلتها ملجأ لى ومكمناً حتى أنهى حالى إلى أعتاب السلطان بعد السكون والدعة واستقرار البال ، فإذا فرغت من أمر خصومى فسأتوجه إلى عتبة حضرة السلطان وأنخرط فى سلك خدامه لأعمل بكل ما أوتيت من قوة فى النصح بما أوجبته النصيحة من تحسين دنيا السلطان وما تبقى من أمر آخرته . أما إذا صدر منى خلاف ولم أطع أوامر السلطان فسأكون ماوماً فى الدنيا مطعوناً من البعيد والقريب ، وسيقال إنى خالفت ولى الأمر ولم أحظ بسعادة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) كما أن خصومى سوف يفترون على عند السلطان بما لا علم لى به ، وينزلون قدرى وحرمتى لديه ، كما يشهرون أعمالى عند الناس بالسوء والشناعة وإن كانت حسنة ، حتى يقضوا على سمعتى وذكرى الحسن .

فإذا قدمت على السلطان ومثلت بين يديه مع وجود «نظام الملك» وخصومته لى ، وما عمله معى من الظلم وما سيعمله ، غير مبال بكل ذلك ، مضافاً إلى التزام السلطان بمتابعة بنى العباس وعدم مخالفته أوامرهم ونواهيهم ، ومع علمه بسعيهم الحثيث فى طلبى والقبض على ، حتى ذهبت إلى مصر ولم يظفر بى فى الطريق رغم كثرة رسلهم خلفى وجواسيسهم على ، حتى خدعوا أمير الجيوش وأقنعوه بالأموال ليقصدنى ، ولولا عناية «المستنصر بالله» الخليفة الحق لكنت من الهالكين . وأخيراً أرسلنى أمير الجيوش إلى الإفرنج من طريق البحر لأدعو الكفار إلى الحق وبفضل الله نجوت أيضاً من تلك الورطة ، ثم توجهت إلى العراق بعد جهد جهيد وبعد تلك المشقات وكان بنو العباس لم يزالوا ساعين فى طلبى .

واليوم .. وقد بلغت هذا المقام وأظهرت دعوة الخلفاء العلويين ، وحصلت على عدد من المجتمعات فى طبرستان وقهستان والجبال واجتمع حولى كثير من الأحباب والمؤنسين والشيعة والعلويين ، حتى أصبح بنو العباس ، يخشون جانبي ويخافون سطوتى . وإذا ما تغير مزاج السلطان على ، وسعى فى قصدى لإمكان طلب العباسيين إياى منه ، فإنه لا يعلم ماذا سيكون وماذا سيحدث . وإذا حدث شيء على ، أى نوع كان ، فإنه لا يخلو من شناعة إذ لو أجابهم السلطان إلى طلبهم فإنه لا يعذر فى شرع المروءة والإنصاف ، وإن لم يجب التماسهم تقول عليه بعض الجهال ونالوا منه ، وامتد على السلطان لسان التشنيع وقيل فيه : ما هذه الغاشية التى تحملها السلطان منهم عدم تسليمه حسن صباح لهم [1] . ومن المحتمل أيضاً أن تحصل بينهم المقاومة والنزاع وفى الأخير لا نعلم نهاية الأمر .

أما حديث «سرسنك» وأمركم بأنه لو كان برجاً من بروج السماء ....

فإن أهالى سرسنك يعتقدون ويثقون من قول الدهر المحق [2] بأن هذا البرج لا يخرج من أيديهم إلى زمن بعيد ومدة غير قصيرة لأنه متعلق بعناية الله تعالى . والآن وأنا قابع فى هذه الزاوية عامل بكل فرض وسنة ، أرجو وأطلب من الله تعالى أن يهتدى السلطان وأركان دولته إلى طريق الصواب ، وأن يرزقهم الله دين الحق ، وأن يرفع فسق بنى العباس وفجورهم عن الناس ، فإذا رافقت السلطان سعادة الدين والدنيا كما رافقت سلطان الإسلام الغازى محموداً رحمه الله حينما قام بدفع شرهم ، ثم يأتى بالسيد «علاء الملك» من ترمذ وينصبه للخلافة فيقوم بهذا العمل العظيم ويقطع شرهم عن عباد الله تعالى ، فذلك هو المأمول وإلا فسيأتى زمان يجيء فيه ملك عادل ويعمل هذا العمل ، ويخلص المسلمين من الجور ، والسلام على من اتبع الهدى .

---

(١) ورد فى حوادث سنة ٤٥٨ هـ أن السلطان ـ ألب أرسلان ـ حينما ولى ابنه ملكشاه حمل بين يديه الغاشية الذهبى : دول الاسلام جـ ٤٥٧/١ وكذلك ابن الأثير فى الكامل حوادث العام نفسه ..

(٢) يرمز بذلك الى الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، كما أن المراد من « سرسنك » قلعة « الموت» التى كانت تحتل قمة الجبل ، والتى كانت مركز الحسن الصباح .

الفتح الأيوبى لليمن

نص من مخطوطة

« السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن » (١)

للمؤرخ اليمنى

بدر الدين محمد بن حاتم (٢)

تحقيق : محمد عبد العال أحمد

مقدمة :

يعتبر كتاب «السمط» (٣) لابن حاتم من أهم مصادر تاريخ اليمن ، وهو من أقدم المؤلفات التاريخية التى تناولت تاريخ الأيوبيين وبنى رسول فى اليمن . وليس من شك فى أن التاريخ هو سجل الماضى بمحاسنه ومساوئه ، ومصادره هى المرآة التى نرى فيها بصمات هذا الماضى ، ولهذا فإن أهمية أى بحث ترجع فى أساسها إلى أصالة تلك المصادر ، ومدى تمكن الباحث من استخدام مادتها واستخلاص الحقائق منها . ويحق للتراث الإسلامى أن يفخر بذلك العدد الضخم من المؤلفات التى لا يرقى إليها تراث أية حضارة أخرى خلال العصر الوسيط . وعلى الرغم من اندثار الكثير من هذا التراث ، إلا أن الباحث فى التاريخ الإسلامى يستطيع أن يحسن استخدام ما تبقى منه .

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (برقم ٢٤١١ تاريخ) .

(٢) هو الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمرو بن على بن حاتم بن أحمد ابن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى ، وهو من سلالة بنى حاتم ملوك صنعاء ..

(٣) السمط ، خيط النظم (القاموس المحيط) مادام فيه الخرز واللؤلؤ (أحمد مختار العبادى : تاريخ الأندلس ابن الكردبوس ، ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ـ المجلد ١٣ ص ١٧) فاذا لم يكن فيه أحدهما سمى سلكا (محيط المحيط) ..

على أنه يستثنى من ذلك بعض المناطق العربية التى خضعت لمؤثرات خاصة أثرت فى مصادرها ، مما أدى إلى صعوبة البحث فى تاريخها . والبحث فى تاريخ تلك المناطق التى لم تنل حظاً من الدراسة يمثل اتجاها صحيحاً فى الدراسات التاريخية وكوسيلة طبيعية للتعرف على ماضى تلك المناطق ، وهو فى نفس الوقت ضرورة أملتها الحاجة الملحة إلى إعادة كتابة تاريخنا القومى على أسس علمية ، وتخليصه مما علق به من شوائب – إذ أن أحداث الحاضر وثيقة الصلة بأحداث الماضى ، ولن يتيسر لنا التعرف على ما نحن عليه اليوم إلا بمعرفة جذورنا التاريخية فنتخذ منها خبرة وعظة .

وموضوع هذا البحث يتعلق ببلاد اليمن ، وتاريخ تلك البلاد يكتنفه الغموض بصفة عامة ، ولهذا فإن البحث فيه يحتاج إلى جهد جهيد لإبراز معالمه ، خاصة وأن الاعتماد فى هذه الدراسات يقوم أساساً على الأدب التاريخى بما تضمنه من وقائع تتطلب من الباحث جهداً فى اعتصار النصوص وأعمال الفكر فيها ونقدها وتحليلها ومقابلتها بالروايات المختلفة وردها إلى أصولها الأصيلة كلما أمكن ذلك .

ولقد تأثر المؤرخون اليمنيون بعدة عوامل منها ؛ أن طبيعة بلاد اليمن الجبلية أدت إلى صعوبة الانتقال بين بلدانها ، وقد ساعد ذلك على اكتفاء كثير من المؤرخين بذكر الأحداث المتعلقة بالمناطق التى يقيمون فيها ، لعدم تمكنهم من التعرف على أخبار المناطق الأخرى . كما كان لانتشار التشيع فى اليمن أثره فى تمزيق وحدة البلاد السياسية خلال كثير من العصور نتيجة للصراع المذهبى بين القوى الشيعية – إسماعيلية وزيدية – وبين القوى السنية الحاكمة . وقد انعكس ذلك الصراع على كتابات مؤرخى اليمن خلال العصر الوسيط بصفة عامة نتيجة لتبعيتهم لدولة أو طائفة من الطوائف ، وبرز التحيز فى كثير من كتاباتهم ، وأهملوا ذكر الدويلات المعادية ، أو لجأوا إلى تصويرها تصويراً مخالفاً للواقع . ولقد لجأ البعض إلى إخفاء مالديهم من مقتنيات تاريخية ، وتستروا عليها خشية أن تتعرض للضياع ، فكان ذلك سبباً فى عدم انتشار تلك المؤلفات ، وتعرضها للضياع أو التلف بفعل عامل الزمن

أو انتقال ملكيتها بالوراثة إلى من لا يعرف قيمتها. وهكذا فإن هذه الأسباب وغيرها تجعل البحث فى تاريخ اليمن أمراً غير ميسور .

أما عن النص الذى نحن بصدد تحقيقه ، فمعلوماتنا عن صاحبه بدر الدين محمد بن حاتم قليلة ، فهو من أعيان اليمن فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، وقد كان موجوداً إلى سنة ٧٠٢ هـ — ١٣٠٢ م [١] . وقد أمدنا الخزرجى المتوفى سنة ٨١٢ هـ — ١٤٠٩ م ببعض المعلومات التى تشير إلى مكانة ابن حاتم وما كان يتمتع به من حظوة ومشاركة لدى سلاطين بنى رسول ، فقد أنابه السلطان المظفر يوسف ثانى سلاطين بنى رسول — سنة ٦٧٢ هـ — ١٢٧٣ م للاتفاق مع الأشرف الزيدية وعقد الصلح معهم نيابة عنه[٢] . وكان ابن حاتم مقرباً كذلك للأمير علم الدين سنجر الشعبى — والى المظفر على صنعاء — وكان سنجر يدعوه لحضور مجالسه . ويذكر الخزرجى : أن ابن حاتم كان قد حضر أحد هذه المجالس بقصر الإمارة بصنعاء سنة ٦٨٢ هـ — ١٢٨٣ م ، وإذا بالقصر ينهار على من كان فيه ، ومات الجميع فيما عدا بدر الدين بن حاتم وقاضى صنعاء عمر بن سعيد ، وكان على بن حاتم — أخو بدر الدين — وسنجر الشعبى — والى صنعاء — من بين القتلى [٣] .

ولقد ظل بدر الدين بن حاتم محتفظاً بمكانته لدى سلاطين بنى رسول حتى عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف [٤] . وقد أنابه المؤيد فى محاربة

---

(١) يستدل على ذلك مما ذكره الخزرجى ، من أن السلطان المؤيد داود أرسله الى حصن ظفار فى تلك السنة للاتفاق — نيابة عنه — مع الاشراف الزيدية (العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٣٨) ..

(٢) الخزرجى : نفس المصدر والجزء ص ١٨٦ — ١٨٧ ، يحيى بن الحسين : غاية الامانى — القسم الاول — تحقيق سعيد عاشور . ص ٤٥٨ .

(٣) انظر ، الخزرجى : نفس المصدر والجزء ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ص ٩٧ — ٩٨ ، النويرى : نهاية الأرب — مخطوط — ج ٣١ ص ٤٥ ، يحيى بن الحسين : نفس المصدر ص ٤٦٧ .

(٤) هو السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ، رابع سلاطين بنى رسول فى اليمن ، تولى السلطنة بعد أخيه — الاشرف — سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٩٧ م واستمرت فترة حكمه ما يقرب من ربع قرن الى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

الخارجين عليه ، كما تولى ابن حاتم — مع الأمير عماد الدين إدريس —[1] مهمة حصار بعض الحصون نيابة عن السلطان المؤيد داود .[2]

وليس ذلك بغريب على بدر الدين بن حاتم ، فهو من سلالة بنى حاتم الهمدانيين ملوك صنعاء . وقد استولى تورانشاه بن أيوب على بلادهم عندما فتح اليمن[3] سنة ٥٦٩ هـ — ١١٧٤ م ، ولكن بنى حاتم استطاعوا أن يستردوا سيطرتهم على صنعاء بعد عودة تورانشاه من اليمن سنة ٥٧١ هـ — ١١٧٦ م ، وقد ظل بنو حاتم حتى استولى طغتكين بن أيوب على بلادهم سنة ٥٨٥ هـ — ١١٩٠ م واتفق معهم على عدم الاحتفاظ بأية بلاد أو حصون مقابل جامكية شهرية لهم .

وكانت بداية دولة بنى حاتم فى صنعاء سنة ٥٣٣ هـ — ١١٣٨ م[4] . ويعتبر حاتم بن أحمد[5] المؤسس الحقيقى لدولتهم ، وكان جده عمران ابن الفضل حاكماً على صنعاء نيابة عن الملك المكرم بن على الصليحى ، ولاه عليها عندما نقل عاصمة الدولة الصليحية[6] من صنعاء إلى ذى جبلة — من

---

(١) هو الشريف عماد الدين ادريس بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزة ابن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة ، المتوفى سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، وكان فارسا شجاعا مقداما وعالما أديبا شاعرا ، له عدة تصانيف فى فنون كثيرة ، ومن كتبه « كنز الاخيار فى معرفة السير والاخبار » وكان السلطان المؤيد الرسولى قد ولاه على لحج سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م (انظر ، الخزرجى : نفس المصدر والجزء ص ٣٢٤ ، ٤١٠ ، ابن عبد المجيد : نفس المصدر ص ١١١ و ١٢٩ ، النويرى : نفس المصدر والجزء ص ٤٨ ، ٥٣ ، يحيى بن الحسين : نفس المصدر ص ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٩١) ..

(٢) انظر ، الخزرجى ج ١ ص ٣٣٨ ، ابن عبد المجيد ص ١١٧ ، النويرى ج ٣١ ص ٥٠ ..

(٣) عن الفتح الايوبى لليمن ، أنظر ، بالاضافة الى هذه الدراسة ـ الفصل الثانى من رسالتى للماجستير عن « دولة بنى أيوب فى اليمن » رسالة تطبع ، كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية ، مع ملاحظة انه لم يتم نشر النص موضوع هذه الدراسة فى تلك الرسالة ..

(٤) عن بنى حاتم ، انظر ، دولة بنى ايوب فى اليمن ص ٣٩ — ٤١ ، ٦٦ — ٧٠ ، ٩٩ — ١٠٢ ، ١٠٧ — ١١٥ ، ١٤٥ — ١٤٧ .

(٥) هو حاتم بن احمد بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى ..

(٦) عن الدولة الصليحية ، انظر ، حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقاتهم بمصر ـ رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ..

مخلاف جعفر — فلما توفى عمران بن الفضل سنة ٤٨٤ هـ — ١٠٩١ م خلفه سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحى ، فلما مات سنة ٤٩٢ هـ — ١٠٩٩ م استطاع حاتم بن الغشم المغلسى الهمدانى الاستيلاء على صنعاء بمعاونة قبائل همدان (١) وإلى حاتم هذا ينسب المؤرخين دولة بنى حاتم خطأ .

وهكذا خرجت صنعاء عن دولة الصليحيين ، ولم تتحرك الملكة الصليحية السيدة الحرة أروى بنت أحمد لاستردادها ، وقبلت الأمر الواقع ، وأصبحت صنعاء ولاية مستقلة تحت حكم حاتم بن الغشم (٢) . فلما توفى سنة ٥٠٢ هـ — ١١٠٨ م خلفه ولداه عبد الله ثم مغن ، وهو الذى خلعته همدان سنة ٥١٠ هـ — ١١١٦م (٣) ، وجاءوا بعده برجل من بنى القبيب الهمدانيين.

فلما كانت سنة ٥٣٣ هـ — ١١٣٨ م أجمعت قبائل همدان على اختيار حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى ، وحملته على القيام بالأمر ، ونصبته سلطاناً على صنعاء وأعمالها ، فدخلها فى سبعمائة فارس وملكها (٤) . وأسس فيها دولته التى نسبت إليه . فلما توفى سنة ٥٥٦ هـ — ١١٦١ م خلفه ابنه على بن حاتم (٥) — جد مؤرخنا بدر الدين محمد بن حاتم — وقد بذل على ابن حاتم جهوداً ضخمة فى سبيل المحافظة على دولته ، فدخل فى صراع مع القوى الزيدية بزعامة الإمام أحمد بن سليمان (٦) . كما تزعم حركة المقاومة ضد أطماع بنى مهدى (٧) فى زبيد . وقد ظل هذا الصراع حتى كان الفتح

---

(١) الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٧١ ، حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود الصليحيون ص ١٦١ ، ٢٣٩ .

(٢) الخزرجى : العسجد المسبوك -مخطوط- ص٩١ Kay (H.C.) : Yaman ; P. 230,

(٣) الخزرجى : العسجد المسبوك — مخطوط — ص ٩١

(٤) العرشى : بلوغ المرام ص ٢٩ ، الواسعى : تاريخ اليمن ص ١٦٦ .

(٥) الكبسى : اللطائف السنية — مخطوط — ص ٢٦ (أ) ، حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود : الصليحيون ص ٢٣٩ ..

(٦) عن الصراع بين على بن حاتم والامام أحمد بن سليمان (انظر بحث « دولة بنى أيوب فى اليمن » ص ٤٠ — ٤١) .

(٧) قامت دولة بنى مهدى على أنقاض دولة بنى نجاح سنة ٥٥٤ هـ ، ومؤسسها على بن مهدى الحميرى ، وقد استمرت هذه الدولة حتى قضى عليها تورانشاه بن أيوب سنة ٥٦٩ هـ (عن دولة بنى مهدى ، انظر ، بحث « دولة بنى أيوب فى اليمن » ص ٣٣ — ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ — ٤٧) .

الأيوبى لليمن ، والقضاء على القوى المتصارعة فيها ، وهو الموضوع الذى اخترناه للبحث .

هذا فيما يتعلق بما لدينا من معلومات عن مؤرخنا بدر الدين محمد ابن حاتم ، أما عن كتابه «السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن» فهو لا يزال مخطوطاً وتوجد نسخة منه بمكتبة المتحف البريطانى (تحت رقم ٢٧٥٤١ إضافات) ، كما توجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية (برقم ٢٤١١ تاريخ) ويوجد بدار الكتب أيضاً نسخة مصورة بالفوتستات عن النسخة السابقة (ورقمها ٩٠٨٥ ح) [١] .

وكتاب «السمط» من أهم المصادر التى تناولت تاريخ الأيوبيين وبنى رسول فى اليمن . وقد تناول المؤلف فيه تاريخ هاتين الدولتين منذ فتحها تورانشاه بن أيوب – أخو صلاح الدين – سنة ٥٦٩ هـ – ١١٧٤ م ويستمر فى ذكر أحداث اليمن فى عهد سلاطين الدولة الأيوبية فيها حتى سقوط دولتهم هناك ، ثم ينتقل إلى ذكر أخبار بنى رسول حتى أيام الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الذى تولى السلطنة سنة ٦٩٤هـ – ١٢٩٥م بعد وفاة أبيه المظفر يوسف بن عمر الرسولى . وقد ذكر ابن حاتم مع كل واحد من هؤلاء سيرته وأعماله والحوادث التى وقعت فى عصره .

وقد استقى ابن حاتم معلوماته عن الثقات ، وأورد فى كتابه ما أمكنه الحصول عليه من أخبار «الغز» فى اليمن معتمداً على ما أمده به الرواة «باختلاف واتفاق واجتماع فى طرق الأخبار وافتراق» . وكثيراً ما كان يناقش الروايات المتعارضة ، ويرجح إحداها على الأخرى أو يوفق بينها ، وكان فى بعض الأحيان يمسك عن الترجيح أو التوفيق بين الروايات تاركاً الأمر للقارىء . أما الروايات التى يثق فى صحتها ، فكان يأتى بها بعد أن يسبقها بقوله «أخبرنى من أثق به» أو «حدثنى من أثق به» أو «كنت ممن حضر يومئذ» ، وهذه الأخيرة إشارة إلى أنه كان شاهد عيان .

---

(١) لقد اعتمدت فى تحقيق النص على نسخة دار الكتب وصورتها ، لعدم امكانى الحصول على ميكروفيلم من نسخة المتحف البريطانى .

وقد نقل عن ابن حاتم كثير من المؤرخين منهم الجندى وابن عبد المجيد والخزرجى وابن الديبع وبامخرمه وغيرهم . ويذكر الخزرجى وغيره تفصيلات نقلا عن ابن حاتم تتعلق بالفترة السابقة على الفتح الأيوبى لليمن ، كما ينقل فقرات أخرى تتعلق بالفترة الأيوبية وما بعدها ولكنه ينسبها إلى كتاب «العقد الثمين» لابن حاتم . ويذهب المستشرق الانجليزى هنرى كاى (H.C.Kay) إلى القول بأن كتاب «السمط» هو نفسه كتاب «العقد» وإن اختلفا فى العنوان . ورغم اطلاعه على نسخة المتحف البريطانى من كتاب «السمط» (١) ، وبالرغم من أن هذه النسخة أيضاً تبدأ بالفتح الأيوبى لليمن ، وعلى الرغم من عدم وجود تفصيلات بها تتعلق بفترة ما قبل الفتح الأيوبى(٢) . إلا أن كاى (Kay) اعتمد فى إصدار حكمه على ما أسفرت عنه المقارنة باتفاق الفقرات المتعلقة بأحداث الفتح الأيوبى وما بعده ، التى نقلها الخزرجى عن كتاب «العقد» مع ما ورد فى كتاب «السمط» . وعلل عدم وجود الأحداث الخاصة بفترة ما قبل الفتح فى نسخة المتحف البريطانى من كتاب «السمط» إلى أن هذه النسخة نقلت عن أصل مختلف(٣) . أى عن نسخة ناقصة .

وقد غاب عن كاى (Kay) أن خطة كتاب «السمط» تؤكد أن ابن حاتم قد بدأه بالفتح الأيوبى لليمن دون التعرض للفترة السابقة عليه ، وأنه قد خص به تاريخ «الغز» وقد ذكر ابن حاتم فى بداية كتاب «السمط» سبب تأليفه له ، فقال : «ولم يكن أحد قد صرف همته إلى أخبار الغز باليمن وتخليدها فى كتاب يتداول إلى آخر الزمن ، أحببت أن أكون السابق إلى ذلك» .

وهكذا يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن كتاب (السمط) لم يتضمن تفصيلات عن الفترة السابقة على الفتح الأيوبى لليمن ، وأن اتفاق الفقرات التى قارنها كاى (Kay) ليست دليلا كافياً على أن المسميين لكتاب واحد .

---

(١) نسخة المتحف البريطانى رقمها (٢٧٥٤١ اضافات) وتتألف من ١١٤ ورقة ، ويرجع تاريخها الى سنة ١٠٦٢ هـ .

(٢) Kay : op. cit. P. 296

(٣) Kay : op. cit. Introduction. p.p. XVXVI.

ولهذا فإننا نرجح أن يكون لابن حاتم مؤلفان ، أحدهما كتاب «السمط» وقد بدأه بالفتح الأيوبى ، وقصره على أخبار الغز باليمن ، والثانى كتاب (العقد الثمين) وقد ضمنه أحداث اليمن قبل الفتح الأيوبى وبعده ، وربما قصد به ذكر أخبار ملوك صنعاء من بنى حاتم – وهم أجداده – وصراعهم مع بنى مهدى أصحاب زبيد . وإذا كان كثير من مؤرخى العصر الوسيط ينقلون بالنص عن غيرهم ، فلا غبار على ابن حاتم إذا ما كرر ذكر أحداث فى كتاب سبق أن ذكرها بنصها فى كتاب له آخر .

والنص موضوع هذا البحث عبارة عن الصفحات الأولى من رقم ١ (ب) إلى ٦ (ب) (١) من مخطوط «السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن »(٢) . ويتضمن هذا النص مقدمة المؤلف ، وأسباب تأليف الكتاب ، وتسميته ، وبيان تقسيماته ، ثم أحداث الفتح الأيوبى لليمن على يد تورانشاه بن أيوب . وإذا كنت أكتفى حالياً بنشر هذا النص ، فإنى أرجو أن تتاح لى فرصة نشر الكتاب بأكمله فى المستقبل إن شاء الله .

ووجه الاهتمام بهذا النص ، يرجع إلى أنه من أقدم النصوص اليمنية المتعلقة بالوجود الأيوبى فى اليمن ، وهو موضوع دراسة جديدة وهامة فى تاريخ اليمن من ناحية ، وفى الدراسات الأيوبية من ناحية أخرى ، وهو فى نفس الوقت يعبر عن فترة من فترات الكفاح من أجل توحيد الجبهة العربية الإسلامية ، لمواجهة الحركة الصليبية الاستعمارية التى اغتصبت جزءا من الوطن العربى تحت ستار الدين .

ومما هو جدير بالذكر أن المؤلفات اليمنية قد تناولت تاريخ الأيوبيين فى اليمن ، فاستكملت بذلك النقص الذى شاب مؤلفات المؤرخين المعاصرين للدولة الأيوبية ، فى مصر والشام والذين تركزت كتاباتهم على الأحداث المتعلقة بالصراع الأيوبى الصليبى ، ولم تحظ أخبار اليمن – فى العصر الأيوبى –

---

(١) لم أقم بنشر هـــذا النص فى رسالتى للماجستير عن « دولة بنى أيوب فى اليمن »

(٢) نســـخة دار الكتب رقم (٢٤١١ تاريخ) وتتألف من ١٥٤ ورقة ، وقد أتم الناسخ كتابتها يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ ...

من كتاباتهم إلا بالنزر اليسير الذى لا يتعدى ذكر قيام الحملات والإمدادات من مصر دون تتبع أخبارها بعد وصولها إلى اليمن ، لبعد تلك البلاد عن مسرح الأحداث فى مصر والشام . وتكفى الإشارة إلى أن مؤرخا معاصراً كابن شداد لم يذكر فى كتابه عن سيرة صلاح الدين سوى إشارات سريعة وغير دقيقة عن أسباب حملة تورانشاه لليمن . لا تتعدى أسطرها عدد أصابع اليد الواحدة (1) .

وهكذا وبعد هذه الدراسة لمخطوط «السمط» ومؤلفه ، نتناول فيما يلى تحقيق النص المتعلق بالفتح الأيوبى من هذا المخطوط .

---

(1) انظر ، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - تحقيق الشيال ١٩٦٤ - ص ٤٦ .

النـــص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بصر الآخرين بهداية الأولين ، وَصير سِيَرَهم لهم إرشاداً إلى صلاح أمر الدنيا والدين ؛ فمن استرشد بهم لم يَعْدُه الرشد ، ومن عدل عن سبيلهم عُمِيَ عليه الفضل ، وصلواته على سيدنا محمد آخر الرسل بَعْثاً ، وأولهم فضلا وفخراً ، وأعلاهم عنده منزلة وقدراً ، الذى أنزل عليه «كَذَلِكَ نَقُصُّ عليكَ مِنْ أَنْبَاءِ ماقَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً »(١) ، وعلى آله وأصحابه ما راقبَ عَاشِقٍ هَجْراً وعَاقَبَ لَيْلٌ فَجْراً .

وبعد : فلما كانت الأخبار والسير مما تَطَّلعُ النفوس النفيسة إليها ، وتشتاق أن تقف عليها ، سيما أخبار الملوك ، فإنها أشرف الأخبار ، وعليها يقع اختيار الأخيار . ولم يكن أحد صرف همته إلى أخبار «الغز» (٢) باليمن وتخليدها فى كتاب يتداول إلى آخر الزمن ، أحببت أن أكون السابق إلى ذلك وأسلك فى سياقة أخبارهم أحسن المسالك على ما وقع لى من أخبار الرواة باختلاف واتفاق واجتماع فى طرق الأخبار [ص ٢ أ] وافتراق ، فاتفق لى هذا (٣) الكتاب بعد بذل الطاقة والجهد والاستعانة بالله على بلوغ القصد . وسميته :

---

(١) سورة طه ، آية ٩٩ ..

(٢) الغز أو الأغز ، جنس من الترك كان منهم ملوك السلاجقة (القلقشندى : قلائل الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان) ص ٢٨ ، سعد زغلول عبد الحميد : الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم (بحث بمجلة كلية الآداب — جامعة الأسكندرية — المجلد العاشر ، ديسمبر سنة ١٩٥٦ — ص ١٦) ، ويذكر دوزى أن كلمـــة الغز أطلقت أيضا على الأكراد (Dozy : Supp. Dict. Arab) وقد أطلقها المؤرخون اليمنيون على الأيوبيين وبنى رسول فى اليمن .

(٣) وسمت فى الأصل بالياء ..

« السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن »

وهذا ابتداء[1] القول فى ذلك والشروع ، ونعوذ بالله من السقوط فى ما نورده فى التورط فى الغلط والوقوع ، وأول ما نبدأ بذكر عددهم تقريباً لمن طلب معرفة ذلك .

اعلم أن جملة من ملك اليمن من الغز إلى وقتنا هذا عشرة :

الملك المعظم توران بن أيوب[2] ،

والملك العزيز – أخوه – سيف الإسلام طغتكين بن أيوب[3] ،

---

(١) فى الأصل : ابتدا ..

(٢) هو الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب ، الملقب فخر الدين .. فتح بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م ، وقضى على الدويلات المتصارعة فيها ، فلما استتبت له الامور فى اليمن ، واصبحت جزءا من الدولة الأيوبية شعر بانتهاء مهمته ، وعاد الى أخيه صلاح الدين سنة ١١٧٦/٥٧١ م للوقوف الى جانبه والمساهمة معه فى الجهاد ضد الصليبيين وقد ظل نوابه فى اليمن محافظين على ولائهم له ، فلما توفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م ، ولم يأتهم أحد من قبل صلاح الدين أظهر كل منهم الخروج عن الطاعة ، واختلفوا ونشب الصراع بينهم ، واستقلوا بمواضعهم وتغلب كل منهم على ما تحت يده ، وادعى الملك لنفسه ، فلما استفحل امرهم أرسل صلاح الدين حملة للقضاء على الفتنة التى نشبت بين النواب ، واقرار الأوضاع فى تلك البلاد ، وجعل على رأسها والى القاهرة صارم الدين خطلبا . (انظر ، محمد عبد العال أحمد: دولة بنى أيوب فى اليمن – بحث للماجستير ، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ١٩٦٨ – الفصلين الثانى والثالث) ..

(٣) هو السلطان الملك العزيز سيف الاسلام ظهير الدين أبو الفوارس طغتكين ابن أيوب . جهزه أخوه صلاح الدين الى اليمن لاقرار الأوضاع فيها ، فعلى الرغم من بعد اليمن عن مسرح الاحداث فى مصر والشام ، الا ان اهميتها ظهرت بجلاء عندما تعرض البحر الأحمر لحملة ارناط التى قصد بها الاعتداء على حرمة الديار المقدسة وقبر الرسول . ولولا أن تمكن صلاح الدين من احباطها لأدت الى نتائج خطيرة . ولقد كان على القوات الايوبية فى اليمن أن تتصدى لهذا الاعتداء لو وجدت قيادة رشيدة . ولكن عودة الصراع بين نواب تورانشاه ، بعد وفاة خطلبا ، حال دون قيام تلك القوات بدورها فى القضاء على تلك الحملة ، مما دفع صلاح الدين الى ارسال اخيه طغتكين الى اليمن ليتولى أمر السلطنة فيها ، ويعمل على اقرار الأوضاع والقضاء على الفتنة القائمة هناك . وقد حكم طغتكين اليمن من سنة ٥٧٩ – ١١٨٣/٥٩٣ – ١١٩٧ م ، وتعتبر فترة حكمه من أكثر الفترات استتبابا للأمن ، واستقرارا للأوضاع فى اليمن (انظر ، الفصل الرابع من بحث ، دولة بنى أيوب فى اليمن) ..

والملك المعز ــ ولده ــ اسماعيل[1] ،

وسيف الدين الأتابك سنقر[2] ، بحكم الأتابكية لولد سيده الملك الناصر أيوب بن طغتكين ،

ثم الملك الناصر أيوب ، بعده[3] ،

ثم الملك المعظم سليمان بن تقى الدين[4] ،

---

(١) هو السلطان الملك المعز اسماعيل بن طفتكين ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه طفتكين وتعتبر فترة حكمه (٥٩٣ ــ ٥٩٨ هـ / ١١٩٧ ــ ١٢٠٢م) من أسوأ فترات الحكم الأيوبى فى اليمن ، فقد كان فاسد العقيدة ، ترك التمسك بمذهب أهل السنة وتحول الى المذهب الاسماعيلى ، ثم ادعى النبوة ، ومنها تحول الى ادعاء الخلافة وانتسب الى بنى أمية . وكان سيىء السيرة مع أجناده وامرائه شحيحا عليهم جوادا على غيرهم من أهل اللهو . وكان سفاكا للدماء فخافه أجناده وكبار قادته ، وانشقوا عليه بمن كان تحت امرتهم من الجند ، وشكلوا ضده جبهة معادية لها خطرها استغلها الامام الزيدى عبد الله بن حمزة ، وتمكن من استمالتهم واستطاع أن يحرز بواسطتهم انتصارات متكررة على المعز . وقد انتهى الأمر بقتله بيد جنده سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م (انظر ، الفصل الخامس من بحث ، دولة بنى أيوب فى اليمن) ..

(٢) هو الأمير الكبير سنقر بن عبد الله الأتابك ، الملقب سيف الدين ــ أحد مماليك العزيز طفتكين ــ وقد قيل له الأتابك لانه هو الذى ربى الملك الناصر أيوب بن طفتكين، وهذه الكلمة انما تطلق على من ربى أولاد الملوك خاصة ، وقد كان شهما شجاعا مقداما حسن السياسة كامل الرئاسة . أراد المعز اسماعيل قتله فهرب منه ، ودارت بينهما حروب كثيرة . فلما قتل المعز ، وتولى أمر السلطنة الناصر أيوب بن طفتكين وكان فى سن الطفولة ــ عاد سنقر الى خدمته وتولى القيام بأمر دولته . وقام بدور كبير لاقرار الأوضاع فى اليمن وتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م . (انظر ، الفصلين الخامس والسادس من بحث : دولة بنى أيوب فى اليمن) ..

(٣) هو السلطان الملك الناصر أيوب بن طفتكين بن أيوب . تولى الملك فى اليمن سنة ٥٩٨ / ١٢٠٢م بعد مقتل أخيه المعز اسماعيل ، وقد قام سيف الدين سنقر الأتابك بأمر السلطنة نيابة عنه ، فلما مات سنقر تأزمت الأمور فى اليمن نتيجة الخلاف بين قادة الناصر ، وانتهى الأمر بوفاة الملك الناصر سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م مسمما بيد وزيره ومدبر أموره غازى بن جبريل .

(انظر الفصل السادس من بحث : دولة بنى أيوب فى اليمن) ..

(٤) هو السلطان الملك المعظم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، أقيم سلطانا على اليمن سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م . وترجع ظروف توليه السلطنة الى ما كان من سوء أحوال الأيوبيين فى اليمن بعد وفاة الناصر أيوب بن طفتكين ، ولما كانت الأحوال فى مصر لا تسمح بارسال أحد أفراد البيت الأيوبى الى اليمن للانشغال فى الاستعداد لصد عدوان صليبى مرتقب ، فقد أرسلت أم الملك الناصر بعض غلمانها الى مكة فى موسم =

ثم الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل (١) .

فهؤلاء سبعة ، ستة منهم من بنى أيوب ، والسابع مملوكهم (٢) .

ثم جاءت الدولة السعيدة الرسولية (٣) – خلد الله ملكها [و] (٤) أيامها خلود النيرات – (٢ ب) .

فملك بعد الملك المسعود مولانا الملك المنصور نور الدين أبو الفتح عمر بن على بن رسول (٥) قدس الله روحه ،

= الحج لاستطلاع اخبار مصر ، كلما صادفوا سليمان وتحققوا من نسبه الى بنى أيوب استحضروه معهم ، فخلعت عليه أم الملك الناصر وملكته البلاد . ولكن سليمان قام بأمر الملك قياما ضعيفا ، وانتهج سياسة سيئة ، وملأ البلاد ظلما وجورا ، وغفل عن أمور دولته ، وانغمس فى ملذاته وشهواته ، واشتغل باللهو واللعب حتى تصدع الوجود الأيوبى فى اليمن ، وضربت الفوضى اطنابها ، وفقد سليمان سيطرته تماما على البلاد ، ولم يعد قادرا على شىء ، وقد استغل الامام الزيدى عبد الله بن حمزة ذلك الانهيار وقوى أمره ، واستولى على كثير من البلاد والحصون من بينها صنعاء وذمار وغيرهما . (انظر ، الفصل السابع من بحث ، دولة بنى أيوب فى اليمن) .

(١) هو الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك الكامل بن الملك العادل أبو بكر بن ايوب ، الملقب باقسيس (عن لقبه ، انظر ، العينى : عقد الجمان – مخطوط – جـ ٥٢ ص ٣٤٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٢١١ هامش ٣) جهزه أبوه على رأس حملة الى اليمن لاقرار الأمور والقضاء على القوى المعادية للأيوبيين فيها ، والعمل على ضمان استمرار الوجود الأيوبى فى اليمن ، فغادر الديار المصرية فى رمضان من سنة ٦١١ هـ / يناير ١٢١٥ م ، ووصل الى زبيد فى المحرم سنة ٦١٢ هـ مايو ١٢١٥ م واستولى على البلاد وقبض على سليمان ، وارسله معتقلا الى مصر ، فظل فى القاهرة الى ان قتل شهيدا فى موقعة المنصورة سنة ٦٤٧ هـ ١٢٤٩ م . وظل المسعود سلطانا على اليمن حتى توفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م وهو آخر سلاطين بنى أيوب فى اليمن (أنظر ، الفصل الثامن من بحث ، دولة بنى أيوب فى اليمن) .

(٢) يعنى سيف الدين سنقر الاتابك .

(٣) المقصود دولة بنى رسول . وقد خلفت الأيوبيين على اليمن من سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م الى أن سقطت بعد أكثر من قرنين وربع قرن سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين لاستقامة المعنى .

(٥) هو السلطان الملك المنصور نور الدين أبو الفتح عمر بن على بن رسول الغسانى ، مؤسس دولة بنى رسول فى اليمن ، كان فى بداية أمره نائبا عن الملك المسعود على اليمن ، فلما توفى المسعود تظاهر نور الدين بالاخلاص للملك الكامل ، وانه يقوم بحكم اليمن نيابة عنه ، واخذ فى نفس الوقت يعمل تدريجيا ، ويمهد للاستقلال بملك اليمن . مستغلا الانقسام بين ملوك الأيوبيين فى مصر والشام ، حتى =

ثم ولده مولانا ومالكنا المقام الأعظم السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين أبو المنصور يوسف (١) ،

ثم ولى الأمر ولده مولانا المقام الأعظم السلطان الملك الأشرف أبا الفتح عمر ممهد الدنيا والدين (٢) ، إيثاراً له بذلك إذ رآه له أهلا ، ولم يضن به عليه أصلا ، فهما ملكا هذا الأوان (٣) ، وبهما استقامة الزمان .

فلا برحا فى نعمة وسعادة تبيد العدى طرا ، وتقهر من عدا

والآن حين نبتدئ فى شرح السير لهؤلاء الملوك جميعاً ، اعلم أن أول من ملك اليمن من الغز بنو أيوب ، ملوك الديار المصرية والشام (٤) كلها ، وديار (٥) البكر كافة والعواصم والسواحل ، وكان الجميع تحت حكمه غير منازع فيها ولا مدافع عليها ، وكانوا جماعة ، وملكهم يومئذ القائم فيهم أولا الملك الناصر صلاح الدين [٣ أ] يوسف بن أيوب بن شاذى ، أصغر أولاد أيوب سناً ، وأكبرهم معنى .

= اذا ما وطد الأمور لنفسه خلع طاعة بنى أيوب ، وأعلن استقلاله سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م بملك اليمن ، وتلقب بالملك المنصور (انظر ، الفصل التاسع من بحث ، دولة بنى أيوب فى اليمن) ..

(١) هو السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين أبو المنصور يوسف بن عمر ابن على بن رسول ، ثانى سلاطين بنى رسول ، تولى ملك اليمن بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ، واستمر حكمه الى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م (انظر ، ابن حاتم : السمط الغالى الثمن ، ورقة ١٣٧ وما بعدها ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية جـ ١ ص ٨٨ وما بعدها ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى – القسم الأول – تحقيق الدكتور سعيد عاشور ، ص ٤٣٤ وما بعدها) ..

(٢) هو السلطان الملك الأشرف أبو الفتح ممهد الدين عمر بن يوسف بن على ابن رسول ، ثالث سلاطين بنى رسول ، قلده أبوه الملك قبل وفاته ، ولم تطل فترة حكمه ، اذ مات بعد سنتين سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م . (أنظر : الخزرجى : العقود اللؤلؤية جـ ١ ص ٢٨٤ وما بعدها ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ١٨١ وما بعدها ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى – القسم الأول – ص ٤٧٥ وما بعدها) ..

(٣) المقصود بهذا ، الوقت الذى قلد فيه المظفر الملك لولده الأشرف ، وهذا يدل على أن ابن حاتم قام بتأليف كتابه سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م .

(٤) فى الأصل بالشام ، والأصح والشام .

(٥) فى الأصل بديار ، والأصح وديار .

وكان له من الأخوة جماعة ؛ منهم : الملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وهو الكبير فيهم جميعاً ، والملك المعظم شمس الدولة توران ، والملك العزيز سيف الإسلام ، وتقي الدين[1] وغيرهم ممن لم يشتهر شهرة هؤلاء . ففرق لكل منهم بلداً ، خلا توران ، فإنه ندبه لليمن وجهزه بالعسكر الجم والمال الكثير [2] ، وذلك على حين فترة فى اليمن من ملك مستقل فيها ، وعرها وسهلها ، وعلوها وسفلها ، ومالك لدانيها وقاصيها ، وقائد لطائعها وعاصيها ، بل كانت مقسومة بين العرب ، فكل موضع فيها ملك مستقيم بذاته [3] ، والأمر فيها كما قال الشاعر :

---

(١) هو الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وهو ابن أخى صلاح الدين وليس أخاه . وهو جد سليمان بن سعد الدين شاهنشاه الذى تولى ملك اليمن سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م .

(٢) كان تورانشاه واليا على قوص قبل اسناد قيادة الحملة اليه ، ويعتبر والى قوص من أعظم ولاة مصر وأجلهم (ابن فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٧٤) فلما استقر رأى صلاح الدين على اوسال حملة اليمن ، استأذن من نور الدين وجهز أخاه فى ألف فارس – عدا من صحبه من حلقته – وقدر عدد جيشه بثلاثة آلاف من الجند ، وقد زوده صلاح الدين بالمال الكثير وأطلق له خراج قوص لمدة سنة ، وكانت عبرتها مائتى ألف وستة وستين ألف دينار ، وأمده بالأزواد والسلاح وغير ذلك من آلات الحرب . (انظر ، أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٢١٧ ، العينى : عقد الجمان – مخطوط – ج ٥٠ ص ٥٢٢ ، الدمشقى : الدر الثمين فى سيرة نور الدين – مخطوط – حوادث سنة ٥٦٩ ، الخزرجى : العسجد المسبوك – مخطوط – ص ١٧٧ ، المقريزى : الخطط ج ٣ ص ٥٩ ، الذهب المسبوك ص ٧١ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ ص ٢٣٨ ، الكبسى : اللطائف السنية ٢٧ (أ) ، محمد عبد العال أحمد : دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٦٠) ..

(٣) لقد شغلت بلاد اليمن بالفتنة الداخلية والصراعات المذهبية ، وانقسمت البلاد الى دويلات متناحرة وفقدت وحدتها السياسية ، فكانت منطقة تهامة المطلة على البحر الاحمر تشغلها دولتان : الأشراف بنو سليمان ، وقد استقلوا بحكم المخلاف السليمانى ، وبنو مهدى فى بلاد زبيد الى حدود حرض ، أما منطقة تهامة المطلة على المحيط الهندى فكانت تحت حكم بنى زريع ، أما منطقة الجبال فكان بها عدد من الدويلات ، فأولاد عمر بن شرحبيل يسيطرون على بلاد الجريب وما اليها من بلاد الشرق المطلة على تهامة ، وقبائل جنب مستقلون بحكم بلاد ذمار وما اليها ، أما بنو حاتم فقد كانوا يحكمون صنعاء وأعمالها الى بلاد الظاهر وحدود بلاد الأهنوم ، وكانت شهادة وما اليها لأولاد القاسم بن على العيانى ، أما صعدة وأعمالها فللأشراف أولاد الامام أحمد بن سليمان ، أما بلاد الجوف – بالهضبة الشرقية فكانت لسلاطين آل الدعام .. وتعتبر دولة بنى حاتم ودولة بنى زريع ودولة بنى مهدى من أبرز القوى =

وتفرقوا فرقاً ، فكل قبيلة   فيها أمير المؤمنين ومنبر

فلما بلغه ذلك بادر بتجهيز أخيه الملك المعظم - على ما ذكرنا - فوصل اليمن (١) فى سنة تسع وستين وخمسمائة ، فأول من لقيه من أهل اليمن الأمير قاسم بن غانم بن يحيي السليمانى من المخلاف [٣ ب] السليمانى (٢) - ، جاءه إلى حرض (٣) من موضعه وكان يسمى محل أبي تراب ، وشكا عليه من عبد النبي بن مهدى ، وهو يومئذ صاحب التهائم والجبال ، من تعز إلى ذخر (٤) إلى سوا (٥) ، ذلك ما خلا

= فى اليمن فى تلك الفترة . فلما كان الفتح الأيوبى لليمن ، قضى على هذه الدويلات ، وتوحدت البلاد فى ظل الحكم الأيوبى بعد طول انقسام وشقاق ، واصبحت الخطبة للخليفة العباسى (أنظر ، يحيى ابن الحسين أبناء الزمن ص ٥٣ ، الكبسى اللطائف السنية ٢٦ ب ، زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ١٠٨ ، محمد عبد العال أحمد : دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٤٧) Scott (Hagh) in the High Yemen· p· 226, .

(١) غادر تورانشاه الديار المصرية فى مستهل رجب سنة ٥٦٩ هـ / فبراير ١١٧٤ م الى مكة ، فدخلها معتمرا ، ولم يبق فيها طويلا اذ تركها وتوجه برا الى اليمن ، وان مجىء تورانشاه الى المخلاف دون التوجه راسا بطريق البحر الى زبيد لم يأت عفوا ، وانما يؤكد أن الحملة قامت بعد دراسة لظروف وأحوال البلاد مهد لها عمارة اليمنى بكتابه « المفيد فى أخبار زبيد » ، الذى ألفه للقاضى الفاضل ، ولهذا الكتاب اهمية كبيرة بالنسبة لهذه الحملة ، اذ يعتبر تقريرا مفصلا لحالة اليمن خلال تلك الفترة ، وقد احسن تورانشاه استغلاله . فجعل أول دخول اليمن من ناحية المخلاف السليمانى - شمال تهامة اليمن - مستغلا بذلك سوء العلاقات بين أشراف المخلاف السليمانى وابن مهدى - صاحب زبيد - وكانت الأمور كما توقع اذ رحب به بنو سليمان ، وشكوا اليه من ابن مهدى ، واشتركوا معه فى قتاله .

(٢) ينسب الجندى المخلاف السليمانى الى الأشراف بنى سليمان (السلوك فى طبقات العلماء والملوك - مخطوط ج ١ لوحة ١٥٠) فى حين ينسبه الواسعى الى سليمان ابن طرف - عامل بنى زياد على عثر (تاريخ اليمن ص ١٥١) وينتسب بنو سليمان الى موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب ، وكانوا قد تغلبوا على مكة وأسسوا فيها دولة السليمانيين سنة ٣٠١ هـ . ثم هزمهم الهواشم سنة ٤٥٤ هـ وطردوهم منها ، فنزحوا الى اليمن ونزلوا المخلاف السليمانى (عمارة : تاريخ اليمن ص ٥ - ٦ ، ١٢ محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ١٠ - ١١) ولا تزال ذريتهم معروفة فى تهامة عسير ، (حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية ص ١٥٢) .

(٣) حرض ، بلدة مشهورة من المخلاف السليمانى - شمال تهامة اليمن - تقع الى الشرق من ميدى ، وهى على مسيرة ساعات من البحر الأحمر .

(٤) فى الأصل ذحر . والتصحيح من تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٤٦ .

(٥) سوا ، حصن على جبل صبر المطل على مدينة تعز (مراصد الاطلاع) .

عدن(1) والدُّمْلُوَة(2) وصنعاء (3) فإنها كانت بأيدى أهلها الذين نورد ذكرهم إن شاء الله تعالى .

وكان عبد النبي قد غار إلى حرض ونهبها ، ونهب بلادها ، ونهب هذا المحل الذى للشريف ، وقتل أخاه – وكان يقال له وهاس بن غانم – فسأل الأمير قاسم من الملك المعظم(4) أن يكون أول دخوله اليمن إنجاداً له على بنى مهدى ، فأجابه إلى ذلك ، ونهضا بالعساكر من حرض فى سلخ رمضان من هذه السنة المذكورة ، فوصلا زبيد يوم السبت السابع من شوال(5) عند طلوع الشمس ، فنهبوا جميع [ما](6) فيها [من](7) الأموال والخيل ،

---

(1) عدن ، مدينة مشهورة وميناء هام فى جنوب اليمن ، وتقع على ساحل بحر الهند ، وبينها وبين صنعاء ثمانية وستون فرسخا (ياقوت ج ٣ ص ٦٢١ – ٦٢٢) ويطلق عليها عدن أبين تمييزا لها عن عدن لاعة – بالقرب من صنعاء – وهى عاصمة بنى زريع وقت الفتح الايوبى لليمن .

(2) الدملوة ، حصن عظيم على جبل الصلو من بلاد الحجرية – الى الجنوب من تعز ، ويضرب بامتناعه وحصانته المثل (القلقشندى – صبح الأعشى ج ٥ ص ١٣) وكان جوهر المعظمى مولى بنى زريع واليا عليه ، وكان معه أولاد سيده عمران بن محمد ابن سبأ الزريعى ممتنعين فى الحصن ولم يستطع تورانشاه الاستيلاء على الحصن لمناعته وحصانته (انظر دولة بنى ايوب فى اليمن ص ٣٨ ، ٧١ ، ١٠٤) ..

(3) صنعاء : عاصمة بلاد اليمن ، وهى من أقدم مدن الجزيرة العربية ، ومن أقدم أسواق العرب ، وكانت أول أمرها تسمى أزال (الويسى : اليمن الكبرى ص ١٧٨) وكانت تحت حكم السلطان على بن حاتم ، جد المؤرخ بدر الدين محمد ابن حاتم صاحب النص الذى نقوم على تحقيقه ..

(4) هو الملك المعظم تورانشاه بن أيوب .

(5) لما علم عبد النبى بن مهدى بأمر الحملة الايوبية وتعاون اشراف المخلاف السليمانى معها انتقاما منه ، سارع بالخروج من زبيد لمباغتة الحملة ، وقامت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، وأخذ ابن مهدى يحمس جنده ويحثهم على صدق القتال ، وقال لهم : « كأنكم بهؤلاء وقد حمى عليهم الحر فهلكوا ، وما هم الا أكلة رأس » (ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ١١ ص ١٧٨ ، ابن واصل مفرج الكروب ج ١ ص ٢٤١) . ولكن ابن مهدى لم يستطع الصمود بقواته وانهزم ، وأراد الانسحاب الى المدينة للاحتماء بها ، ولكن الجند الايوبى تعقبوا فلوله ، وتمكنوا من أن يتسلقوا سور المدينة – لعدم وجود حراسة عليه – ونزلوا الى المدينة واستولوا عليها عنوة فى التاسع من شوال سنة ٥٦٩ هـ / مايو ١١٧٤ م . اى فى اليوم الثالث من وصول الحملة (الخزرجى : العسجد المسبوك ص ١٦٩ ، ١٧٧ ، ادريس عماد الدين : نزهة الأفكار ص ٧ ، بامخرمة : قلادة النحر ج ٢ ص ٧٤٨ و ٧٥٨ ، ابن الديبع : بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد – مخطوط – ٩ ب) .

(6) أضيف ما بين الحاصرتين لاستقامة النص .

(7) أضيف ما فى الحاصرتين لاستقامة النص ..

وسبوا الحريم ، وقبضوا على عبد النبي وإخوته ، وعاد الأمير قاسم بن غانم إلى بلاده يوم الجمعة الثالث [عشر] (١) من الشهر .

وأقام الملك المعظم بزبيد إلى أن دخل شهر ذى القعدة ، ونهض لتعز فأخذه ولم ينازعه أحد ، وقاتل أهل [٤ أ] صبر (٢) و ذخر (٣) فلم ينل منهم . ثم نهض للجند (٤) فدخلها وملكها . وكل هذه كانت من ممالك عبد النبي .

وسار إلى عدن فأخذها (٥) يوم الجمعة العشرين من ذى القعدة ، ونهب من بها (٦) ، وفيها يومئذ من الأمراء أولاد الداعى المكرم عمران بن

---

(١) فى الأصل ، الثالث من الشهر وهو خطأ . والتصـويب من الخزرجى : العسجد لمسبوك ص ١٦٩ ، الشرفى : اللالى المضيئة جـ ٢ ١٣٢ (أ) . لما تم فتح زبيد والقبض على بني مهدى وقضى على دولتهم ، عاد قاسم بن غانم الى المخلاف السليمانى وقد أقره تورانشاه وأشرك معه ابن أخيه ـ ويدعى منصورا ـ فى حكم المخلاف ، مكافأة لهما على تعاونهما معه واخلاصهما له ، فكان بيد منصور ما بين وادى عين الى الساعد ، وكان لعمه قاسم الجزء الشمالى من المخلاف (لعامرى غربال الزمان فى وفيات الأعيان ـ مخطوط ـ ورقة ١٦٧ ب) .

(٢) صبر ، جبل شامخ مطل على مدينة تعز ، بأعلاه قلعة تسمى باسمه ، وهو يقع الى الشرق من جبل ذخر (انظر ، ياقوت : المعجم جـ ٥ ص ٣٣٦ ، الويسى : اليمن الكبرى ص ١٦٨) .

(٣) فى الأصل ذحر ، والتصويب من تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، وهو جبل الى الغرب من جبل صبر فى أعلاه قلعة تسمى باسمه (ياقوت : المعجم جـ ٥ ص ٣٣٦) ..

(٤) الجند ، مخلاف باليمن الى الشمال الشرقى من تعز على بعد ٢٠ كيلو مترا منها (الويسى اليمن الكبرى ص ٣٩) ..

(٥) قال ابن الأثير : ان عدن من جهة البحر من امنع البلاد وأحصنها ... فلو اقام (ياسر بن بلال) بها ، ولم يخرج عنها لعادوا خائبين . وانما حمله جهله وانقضاء مدته على الخروج اليهم ، ومباشرة قتالهم . فسار اليهم وقاتلهم ، فانهزم ياسر ومن معه ، وسبقهم بعض عساكر شمس الدولة ، فدخلوا البلد قبل أهله فملكوه ، وأخذوا صاحبها ياسرا أسيرا (الكامل فى التاريخ جـ ١١ ص ١٧٨) .

(٦) نقل المؤرخون اليمنيون عن ابن حاتم ما ذهب اليه من استباحة عدن ونهبها (انظر ، ادريس عماد الدين : نزهة الافكار ـ مخطوط ـ لوحة ٧ ، الخزرجى : العسجد ص ١٧٧) ولكن ابن الأثير يذكر أن جند تورانشاه أرادوا نهب المدينة ولكنه منعهم ، وقال لهم : « ما جئنا لنخرب البلاد ، وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها ، فلم ينهب أحـد منها شـيئا » (الكامل فى التاريخ جـ ١١ ص ١٧٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب جـ ١ ص ٢٤٢ ، النويرى : نهاية الأرب ـ مخطوط ـ جـ ٢٦ ص ١١٣) . ورغم ما ذكرته المصادر اليمنية ، الا أننى أميل الى الأخذ بما رواه =

محمد بن سبأ (١) ، والشيخ ياسر بن بلال (٢) - مولاهم - ، فقبض عليهم جميعاً ، وعاد منها إلى مخلاف جعفر (٣) ، فبايع فى التعكر (٤) ، وأخذه يوم الثلاثاء والعشرين من ذى الحجة آخر سنة تسع وستين وخمسمائة .

ثم نهض إلى [ذى] (٥) جبلة ، وقد صارت البلاد جميعها له ماخلا الدملوة والبلاد العليا ، فطلع نقيل صيد (٦) يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى الحجة ، وحط على ذروان (٧) يوم الثلاثاء ، وفيه يومئذ السلطان عبد الله بن يحيى الجنبى (٨) فصالحهم وبذل لهم الطاعة ، ونهض إلى

= ابن الأثير ، واذا كان الأيوبيون قد أباحوا نهب زبيد ، فان ذلك يرجع الى كثرة ما كان قد استولى عليه بنو مهدى من أموال أودعوها خزائنهم فى زبيد ، ولهذا فان استيلاء الأيوبيين على مثل هذه الأموال فى بداية وصولهم لمما يساعدهم على استمرار الفتح دون التطلع الى معونات مادية من مصر .. ويختلف الموقف فى زبيد عنه فى عدن وغيرها ، ذلك أن السماح بنهب البلاد التى يتم فتحها تسىء الى سمعة الأيوبيين ، بالاضافة الى أن تفكك الجند وتسابقهم للسلب والنهب وتنازعهم على الغنائم يعطى الفرصة للقوى المعادية وييسر لها مهمة الاجهاز على الحملة . ولهذا كان تورانشاه حكيما عندما منع جنده من نهب عدن ..

(١) هو أبو محمد عمران بن محمد بن سبأ بن أبى السعود بن زريع بن العباس ابن المكرم الهمدانى صاحب عدن ، توفى سنة ٥٦٠ هـ .

(٢) هو ياسر بن بلال بن جرير المحمدى ، كان وزيرا لعمران بن محمد بن سبأ ومدبرا لدولته (عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٩ ، ١١٧) ..

(٣) مخلاف جعفر ، مخلاف باليمن ينسب الى جعفر - مولى بنى زياد - ومن مدنه وحصونه ذو جبلة والتعكر .

(٤) التعكر ، قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذى جبلة (ابن المجاور : صفة بلاد اليمن جـ ٢ ص ١٦٦ م ليس فى اليمن قلعة أحصن منها (ياقوت : المعجم جـ ٢ ص ٣٩٤) ويحكم حصن التعكر على الجند ومخلاف عنه ومخلاف المعافر (الخزرجى : العسجد المسبوك ص ١٢٩) .

(٥) زيادة للتصحيح . وذو جبلة ، مدينة بمخلاف جعفر ما بين اليمن الأسفل والجبل ، الى الجنوب الغربى من مدينة اب . وقد اختطها السلطان عبد الله بن محمد الصليحى سنة ٤٥٧ هـ فى سفح جبل التعكر ، وتسمى بمدينة النهرين (أنظر ، ادريس عماد الدين : نزهة الأفكار لوحة ٢٤ ، الواسعى : البدر المزيل للحزن ص ٢٢ ، محمد عبد العال أحمد . دولة بنى أيوب فى اليمن ، ص ٣٩ هامش ١) .

(٦) النقيل ، جبل عظيم ، والنقيل بلغة اهل اليمن هو العقبة (مراصد الاطلاع جـ ٣ ص ١٣٨٨) وهو المر الجبلى ، ويقع نقيل صيد بين حقل يريم والمخادر (الويسى : اليمن الكبرى ص ١٧٩) وهو المعروف اليوم بنقيل سمارة .

(٧) ذروان ، من حصون الحقل قرب صنعاء وهو من بلاد قبائل جنب .

(٨) الجنبى نسبة الى جنب بطن من مذحج من القحطانية Kay. P. P. 215–218 (الويسى : اليمن الكبرى ص ١٦٦) ..

المصنعة [١] وفيها يومئذ الشيخ محمد بن زيد اليعبرى الجنبى ، فأخذها منه ، ثم نهض إلى ذمار [٢] فاعترضه جنب [٣] فى موضع يسمى رخمة – فى شرقى زمار – يوم الخميس [٤ ب] التاسع من المحرم أول سنة سبعين وخمسمائة ، وقتل من الغز خمسة وستون رجلا ، فأخذ خيلهم وسلاحهم ، ثم أقام فى ذمار ، ونهض منها فاعترضه جنب وغيرهم ، وجرى بينهم قتال كانت الدائرة [فيه] [٤] على العرب ، فقتل منهم سبعمائة رجل ، ولحقهم الغز حتى أولجوهم حصن هران [٥] . وأخذوا منهم قلائع كثيرة من الخيل . ويقال إن الملك المعظم ذمر الغز فى ذلك اليوم وبكتهم وحملهم على التورط فى الهلاك ، وقال لهم : «أين منكم ديار مصر ؟» .

وفى ذلك يقول الشركى شاعر ذمار :

وقال لقومه : موتوا كراماً فأين وأين مصر من ذمار ؟

ثم سار من ذمار بعد استيلائه عليها طالباً صنعاء ، وسلطانها يومئذ السلطان على بن حاتم جد الأمير بدر الدين محمد بن حاتم ، فوصل إليها يوم الجمعة منتصف النهار ، وهو اليوم السابع من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ، وضرب محطته [٦] [٥ أ] [بالجبوب] [٧] فى صنعاء ، وقد تحيز السلطان على بن حاتم وأخوه بشر بمن معهما إلى حصن براش [٨] ، وقد كانوا

---

(١) المصنعة ، هى البناء الحصين ، وهى من حصون مشارف ذمار (ياقوت : المعجم ج ٨ ص ٧٩) ..

(٢) ذمار ، مدينة مشهورة على مسيرة مرحلتين الى الجنوب من صنعاء (الواسعى : البدر المزيل للحزن ص ٢٢) ..

(٣) جنب ، بطن من مذحج من القحطانية (الويسى : اليمن الكبرى ص ١٦٦) ، وتقع بلادهم الى الجنوب من صنعاء ..

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .

(٥) هران ، حصن من حصون ذمار جنوب صنعاء .

(٦) المحطة هى المكان الذى حط فيه الجند وضربوا خيامهم وعسكروا ..

(٧) فى الأصل بدون نقط ، والجبوب مكان الى الشرق من صنعاء (الخزرجى : العسجد ص ١٨٠ ، الشرفى : اللآلىء المضيئة ج ٢ ١٣٢ (أ)) .

(٨) براش ، حصن على جبل نقم ، الى الشرق من صنعاء ويطل عليها (نشوان ابن سعيد : منتخبات من أخبار اليمن ج ١٠) ..

حين جاءت المحطة صادفوا ثمانية فرسان من همدان ، فشدوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثة ونجا خمسة ، فطلعوا الحصن ، ثم إن المحطة أقامت فى [الجبوب] (١) إلى يوم الاثنين ولم يصلهم أحد (٢) .

واختلفت الرواية (٣) من هنا ، فقيل : «دخلوا صنعاء ولم يلبثوا بها ثم ساروا» وقيل : «بل ساروا من المحطة ولم يدخلوا صنعاء» ، والله أعلم أى ذلك كان . إلا أن الإجماع على أن الملك المعظم لم يكن له إقامة فى الجهات الصنعانية ، ولم يصله أحد من أهلها ، فنزل طريق تهامة ، وأخذ على نقيل السود (٤) — وهو بين بلاد بنى شهاب (٥) وبلاد سنحان (٦) ، مطل على حقل سنحان وسهام — فلحقهم قوم من بنى شهاب ، وقوم من سنحان رموهم وأخذوا من آخر عسكرهم .

ولما علم السلطان على بن حاتم بارتحال الغز نزل من براش وغادر إلى صنعاء ، فأول ما بدأ به حين عاد أنه [٥ ب] خرب الدرب الذى

---

(١) فى الاصل بدون نقط ..

(٢) ذكر الخزرجى بأنه وفد على تورانشاه وفود مشايخ صنعاء ووجوه أهلها « فى زى حسن ، فأعجبه زيهم فاستحضر جماعة من رؤسائهم وحاورهم وحدثهم ، لم دخل صنعاء وملكها » (العسجد المسبوك ص ١٨٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٩٩) ..

(٣) يشكك المؤرخ بدر الدين بن حاتم فى أمر استيلاء الأيوبيين على صنعاء ، ويؤكد الخزرجى وبامخرمة والشرفى وغيرهم استيلاء تورانشاه عليها (العسجد ص ١٨٠ ، قلادة النحر جـ ٢ ص ٧٢٩ ، اللآلىء المضيئة جـ ٢ ١٣٢ (أ)) الا انه لم يبق فيها طويلا (بامخرمة : قلادة النحر جـ ٢ ص ٧٥٩) — وقد ذكر ابن أبى طى بأن تورانشاه أقام فى صنعاء ثمانية أيام ، وبرر عدم بقاءه فيها اكثر من ذلك بقلة ما كان معه من المؤن (انظر ، الروضتين جـ ١ ص ٢١٧ ، العينى : عقد الجمان جـ ٥٠ ص ٥٢٢) وان اجماع المصادر على قيام على بن حاتم بتخريب سور صنعاء يعتبر دليلا على استيلاء تورانشاه على المدينة بعد ما أصبحت غير محمية بسور . (محمد عبدالعال أحمد : دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٦٩) ..

(٤) نقيل السود ، جبل صغير فى بلاد همدان (الواسعى : البدر المزيل للحزن ص ١٨) ..

(٥) بنو شهاب ، بطن من همدان (Kay : Yaman, p216) وتقع بلادهم فى جنوب صنعاء ..

(٦) سنحان ، بطن من مدحج من القحطانية (Kay :p.262.) ويقيمون فى المخلاف المسمى باسمهم جنوب صنعاء ..

للمدينة ، وقد كان بدأ فيه قبمهل وصول الغز ، ثم حال بينه وبين تما وصولهم ، فلما ساروا حاذر عودتهم فتمم الخراب .

أما ما كان [من] (١) الملك المعظم بعد ارتحاله عن صنعاء : فإنه اعترض لعسكره فى النزول أهل برع (٢) ، فأخذوا من آخرهم جمالا كثيرة محملة أموالا من الذهب والفضة والسلاح والآلة ، وكثيراً مما استصحبوه من البلاد المصرية وعدن وزبيد يوم الاستيلاء عليها .

ثم جاء زبيد ، فأقام بها إلى شهر جمادى الأولى فى هذه السنة ، ثم نهض منها طالباً للجنَد ، ووصل إليه وإلى حصن صبر الذى كان دانيا لعبد النبى واستذم وسلم الحصن .

ثم أخذ حصن بادية (٣) وشرياق (٤) ، وحط على عزان ذخر ، وفيه يومئذ على بن حجاج من أهل تهامة متوليه ، وكان صهراً لعبد النبى ، فخاطب الغز وطلب الصلح ، فوعدوه أنهم يأخذون منه ما كان فى الحصن من المال لعبد النبى ويتركون سبيله ، فاستحلفوه على ما كان عنده من المال لعبد النبى ، فأقر بعشرة [٦ أ] آلاف دينار ذهب ، فقبضوها منه ، وسلم لهم الحصن وتسلموه .

ثم تقدموا إلى المعافر (٥) فحاربوا حصن يمين (٦) ، وفيه الأمير منصور بن محمد بن سبأ ، فأخذ الحصن قهراً ، وذلك بتخاذل الوالون

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة لتوضيح واستقامة النص ...

(٢) برع ، جبل باليمن قرب وادى سهام من نواحى زبيد (ياقوت : المعجم جـ ٢ ص ١٢٨) ..

(٣) فى الأصل نادبة والصحيح ما أثبتناه (Kay : p. 297.) ..

(٤) بادية وشرياق من حصون مخلاف المعافر الى الشمال من عدن (انظر : دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٧٠) ..

(٥) المعافر ، مخلاف من أشهر مخاليف منطقة الجبال باليمن ، ويقع الى الشمال من عدن ، واليه تنسب الثياب المعافرية (ياقوت : المعجم جـ ٨ ص ٧٩) وهو بلد واسع ذو مزارع وقرى (المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٨٧) ويعرف اليوم ببلاد الحجرية ..

(٦) يمين حصن من مخلاف المعافر .

والرتبة [الذين] (١) هربوا من الحصن . ثم تسلموا منيف (٢) ، وكان لأبي الغيث بن سامر (٣) . ثم تسلموا حصن السمدان(٤) من النائب الذى كان به ، ولم يعترضوا لحصن السوا وصاحبه يومئذ ابن السبائى ، بل أبقوه على حاله ، ثم حطوا على الدملوة ، وفيها ولد الداعى المكرم عمران بن محمد ابن سبأ ، وواليهما بها جوهر العمرانى (٥) ورموا بالمنجنيقات فلم تبلغ إلا الحر ، فلم يكن لهم بها طمع ،فصالحوا جوهراً على قطعةهينة من المعشار الذى تحت الدملوة ، وعادوا وتقدموا إلى ذى جبلة ، فأقاموا بها إلى رابع شعبان من هذه السنة .

وبلغ الملك المعظم فى خلال هذه الأمور وقوع خلاف فى تهامة ، فأمر بقتل عبد النبي (٦) وأخويه أحمد ويحيى ، فقتلوا فى زبيد يوم الثلاثاء السابع من رجب من هذه السنة .

---

(١) ما بين الحاصرتين لاستقامة النص وتوضيحه ..

(٢) منيف ، من حصون مخلاف المعافر .

(٣) كان أبو الغيث من فرسان اليمن المعدودين ، وقال عنه عمارة بأنه بمقام مائة فارس (عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٥ ، حسين الهمدانى ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون ص ١٧١) ..

(٤) السمدان ، حصن عظيم من مخلاف المعافر ، ليس بعد التعكر وحب سواه ، وهو أحصن من الدملوة (عمارة : تاريخ اليمن ص ١٢٦) « وبه يضرب المثل ، وهو الحصن الذى ليس لمخلوق عليه اقتدار ما لم تعنه ماضيات الأقدار » (الخزرجى . العسجد ص ١٧٤) ..

(٥) هو أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمى ، كان أستاذا حبشيا من موالى بنى زريع ، ونسبته المعظمى الى الداعى محمد بن سبأ الزريعى الملقب بالمعظم ، فلما توفى محمد بن سبأ استمر جوهر فى خدمة ابنه عمران فلقب بالعمرانى ، فلما توفى عمران كفل جوهر أبناءه ، وظل على وفائه وولائه لهم محافظا على حصن الدملوه ، ولم يستطع تورانشاه الاستيلاء عليه لحصانته ومناعته (انظر ، الاهدل : تحفة الزمن فى تاريخ سادات اليمن ص ٣٠٠ - ٣٠١) ..

(٦) اختلفت المصادر حول مصير عبد النبى ، فقيل قتل يوم الاستيلاء على زبيد ، وقيل فى اليوم الثانى ، وقيل بل بعد ذلك سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ . ومن المرجح بأنه لم يتم القضاء عليه فى حينه ، اذ يذكر ابن المجاور بأنه جيء بعبد النبى أسيرا الى عدن عند فتح تورانشاه لها ، وقد جمع الأسر بينه وبين ياسر بن بلال - القائم بأمر بنى زريع فى عدن - (صفة بلاد اليمن ج ١ ص ١٢٦ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ٤٦) ..

ثم إن الملك المعظم أقام فى البلاد حتى دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وطلب العودة إلى الديار المصرية (١) ، فنهض من اليمن فى شهر [٦ ب] رجب من السنة ، بعد أن قتل ياسر بن بلال — مولى الدعاة بنى زريع — الذى قدمنا ذكره ، وقبضه فى عدن مع مواليه . واستناب فى البلاد نوابا (٢) .

(١) غادر تورانشاه اليمن فى رجب سنة ٥٧١ هـ / يناير ١١٧٦ م (ابن حاتم . السمط ٦ ب الخزرجى : العسجد ص ١٨٥) متوجها الى صلاح الدين بالشام ، عن أسباب عودته من اليمن ، انظر ، دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٧٤ — ٧٩) .

(٢) لما استقر راى تورانشاه على العودة الى اخيه صلاح الدين ، أناب عنه فيها نوابا ، فاستخلف المبارك بن منقذ على زبيد ، وجعل عثمان الزنجيلى على عدن ، وياقوت التعزى على تعز ، ومظفر الدين قايماز على التعكر وذى جبلة والجند ، وجعل فى كل مدينة او قلعة نائبا من أتباعه (انظر ، دولة بنى أيوب فى اليمن ص ٧٩ وما بعدها) ..

مصادر ومراجع البحث

أولا ـ المخطوطـــات :

إدريس عماد الدين بن الحسن القرشى (ت ٨٧٢ هـ ـ ١٤٦٧ م) .

ـ نزهة الأفكار وروضة الأخبار فى ذكر من قام باليمن الميمون من الملوك الكبار والدعاة الأخيار (جزءان) مخطوط بمكتبة أحد علماء حراز اليمن .

الأهدل ، أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسينى . (ت ٨٨٥ هـ ـ ١٤٨٠ م) .

ـ تحفة الزمن فى تاريخ سادات اليمن . مخطوط بدار الكتب رقم ٧٧٥ تاريخ تيمور .

الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢ هـ ـ ١٣٣١ م)

ـ السلوك فى طبقات العلماء والملوك (٣ أجزاء) مخطوط بدار الكتب رقم ٩٩٦ تاريخ .

ابن حاتم ، بدر الدين محمد (كان موجوداً سنة ٧٠٢ هـ ـ ١٣٠٢ م) .

ـ السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن . مخطوط بدار الكتب رقم ٢٤١١ تاريخ .

الخزرجى ، أبو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢ هـ ـ ١٤٠٩) م .

ـ العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٢٦٥ ب .

الدمشقى ، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن قاضى شهبة (ت ٨٧٤ هـ ـ ١٤٦٩م)

ـ الدر الثمين فى سيرة نور الدين . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٣٣٦ ب .

ابن الديبع ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن على (ت ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧ م)

- بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد . مخطوط بدار الكتب رقم ١١ م تاريخ .

- قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٨١٩ ب .

الشرفى ، أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥ هـ - ١٦٤٥ م) .

- اللالى المضية فى أخبار أئمة الزيدية (٣ أجزاء) مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

العامرى ، أبو زكريا يحيى بن أبى بكر الحرضى (ت ٨٩٣ هـ - ١٤٨٨ م) .

- غربال الزمان فى وفيات الأعيان . مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

العينى ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م) .

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان . مخطوط بدار الكتب (٦٩مجلداً) برقم ١٥٨٤ تاريخ .

الكبسى ، محمد بن إسماعيل (ت ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م) .

- اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية . مخطوط بدار الكتب ٤١٦٣ تاريخ .

بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن على (ت ٩٤٧ هـ - ١٥٤٠ م) .

- قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر (٣ أجزاء) . مخطوط بدار الكتب رقم ١٦٧ تاريخ .

النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣٢ م) .

- نهاية الأرب فى فنون الأدب (٣١ جزءاً) . مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٥٤٩ معارف عامة .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٥ هـ – ١٦٩٣ م) .
– أنباء الزمن فى تاريخ اليمن ، مخطوط بدار الكتب رقم ١٣٤٧ تاريخ .

ثانيا – المطبـــوعات

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على (ت ٦٣٠ هـ – ١٢٢٨ م) .
– الكامل فى التاريخ ١٢ جزءاً القاهرة ١٢٠١ هـ .

أحمد مختار العبادى (الدكتور) .
– تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد المجلد ١٣ .

البستانى :
– محيط المحيط . بيروت ١٨٦٧ – ١٨٧٠ .

ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ – ١٤٦٩ م) .
– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٣٥ .

الجرافى ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم .
– المقتطف فى تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٥١ .

حسن سليمان محمود (الدكتور) .
– الصليحيون وعلاقاتهم بالفاطميين فى مصر . رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة .

حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود .
– الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن . القاهرة ١٩٥٥ .

الخزرجى ، أبو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢ هـ – ١٤٠٩ م) .
– العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية (جزءان) . القاهرة ١٩١١ .

زبارة ، محمد بن محمد بن يحيى الحسنى الصنعانى .
– أئمة اليمن (جزءان) . تعز ١٩٥٢ .

سعد زغلول عبد الحميد (الدكتور) .
– الترك والمجتمعات التركية عن الكتاب العرب وغيرهم (بحث فى مجلة كلية الآداب) – جامعة الإسكندرية – المجلد العاشر سنة ١٩٥٦م.

أبو شامة ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ – ١٢٦٧ م) .
– الروضتين فى أخبار الدولتين (جزءان) . القاهرة ١٢٨٧ هـ .

ابن شداد ، القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٦٣٢ هـ – ١٢٣٤ م)
– النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية – تحقيق الدكتور الشيال – القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقى (ت ٧٤٣ هـ – ١٤٤٢ م)
– تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن – تحقيق مصطفى حجازى ، القاهرة ١٩٦٥ .

عبد المؤمن بن عبد الحق .
– مراصد الاطلاع فى أسماء الأماكن والبقاع . ايدن ١٨٥٠ – ١٨٥٩

العرشى ، حسين بن أحمد الزيدى (ت ١٣٢٩ هـ – ١٩١١ م) .
– بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام – تحقيق الأب انستاس الكرملى . القاهرة ١٩٣٩ .

عمارة ، أبو الحسن نجم الدين الحكمى (ت ٥٦٩ هـ – ١١٧٤ م)
– تاريخ اليمن ، طبعة لندن ١٨٩٢ .

العمرى ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ – ١٣٤٨ م) .
– التعريف بالمصطلح الشريف . القاهرة ١٣١٢ هـ .

الفيروزابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى (ت ٨١٧ هـ – ١٤١٤ م)
– القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

القلقشندى ، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ – ١٤١٨ م) .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (١٤ جزءاً) . القاهرة ١٩١٣-١٩١٩ .
- قلائد الجمان - فى التعريف بقبائل عرب الزمان - تحقيق إبراهيم الإبيارى - القاهرة ١٩٦٣ .

ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقى (ت ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) .
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ليدن ١٩٥١ .

محمد جمال الدين سرور (الدكتور) .
- النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب . القاهرة ١٩٦٤ .

محمد عبد العال أحمد .
- دولة بنى أيوب فى اليمن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٦٨ .

بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ - ١٥٤٠ م) .
- تاريخ ثغر عدن - ليدن ١٩٣٦ .

المقدسى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٨ هـ - ٩٩٧ م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . ليدن ١٩٠٦ .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م)
- الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر الدكتور الشيال القاهرة ١٩٥٥ .
- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار (٤ أجزاء) القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٦ .

نشوان بن سعيد الحميرى (ت ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م) .
- منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم . ليدن ١٩١٦ .

الواسعى ، عبد الواسع بن يحيي .

– تاريخ اليمن . القاهرة ١٩٤٧ .

– البدر المزيل للحزن فى فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن . القاهرة ١٣٤٥ هـ .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ – ١٢٩٧ م) .

– مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب – تحقيق الدكتور الشيال النقاهرة ١٩٥٣ .

الويسى ، حسين بن على .

– اليمن الكبرى – القاهرة ١٩٦٢ .

ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت ٦٢٦ هـ – ١٢٢٩ م)

– معجم البلدان (١٢ جزءاً) . القاهرة ١٩٠٦ .

يحيي بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٥ هـ – ١٦٩٣ م) .

– غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى – تحقيق الدكتور سعيد عاشور القاهرة ١٩٦٨ .

— Dozy (R.) Supplément aux Dictionnaires Arabes.

— Kay (H.C.) : Yaman; Its Early Mediaeval History. London, 1892.

— El Khazrajiyy : The pearl-Strings; A History of the Resuliyy Dynasty of Yemen. London, 1906.

— Ibn al-Mugawer: Desciptis Arabiae Meridionalis Preamissis Capitibus de Mecca et Parte regionis Higaz qui liber incribitur Tarih al Mustabsir. Leiden 1951.

— Scott (Hugh.) : In the high Yemen. London, 1947.

نص فى ضبط الكتب وتصحيحها

وذكر الرموز والاصطلاحات الواردة فيها

للعلامة بدر الدين الغزى (١)

بقلم : محمد مرسى الخولى

منذ سنوات طويلة وجمهور العلماء من المشتغلين بالمخطوطات العربية يحاولون وضع الأسس والقواعد اللازمة لتحقيق المخطوطات ونشر النصوص . ومن المعروف أن هناك طرقاً تتضمن القواعد التى تتبع لهذه الغاية ، منها تلك القواعد التى انتهى إلى وضعها معهد المخطوطات لتحقيق النصوص ونشرها ، وهى القواعد التى نشرت فى هذه المجلة (٢) وتم وضعها بعد دراسة ومقارنة بين طرق المستشرقين وطرق غيرهم ، واختيار الطريقة المثلى التى تجمع بين محاسن كل من الفريقين .

على أنه مما يستلفت النظر ، ويتصل بهذا الموضوع من قريب هو أن العلماء القدامى شغلهم ما يشغل بال العلماء اليوم من ناحية تلك القواعد والأصول لكن ليس من ناحية تحقيق المخطوطات بالطبع ، وإنما من ناحية ضبط مؤلفاتهم وتصحيحها ، وكيفية كتابتها على أسس محددة المعالم ؛ وذلك يتناول : ضبط الكلمات بالشكل ووضع العلامات الواجبة للإصلاح والتعديل والحذف والإضافة ، وعمل الرموز المفهمة للاختصار فى أسماء العلماء وأسماء الكتب

---

(١) أبو البركات محمد بن محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى ، ولد سنة ٩٠٤ وتوفى سنة ٩٨٣ هـ ، وكان فقيها شافعيا عالما بالأصول والحديث والتفسير وله مائة وبضعة عشر كتابا منها ثلاثة تفاسير وحواش وشروح كثيرة ، انظر ترجمته فى شذرات الذهب ٤٠٣/٨ ، ريحانة الالبا ٧٢ (الأعلام ٢٨٨/٧) ..

(٢) انظر الجزء الأول من المجلد الأول صفحة ١٣٠ ، وانظر قواعد تحقيق النصوص للدكتور صلاح الدين المنجد فى الجزء الثانى من نفس المجلد صفحة ٣١٩ .

وغير ذلك من القواعد والاصطلاحات التى لابد منها لضبط الكتب وتصحيحها .

وأول من اهتم بهذه المسائل وإبرازها من العلماء ، هم رجال الحديث الذين كان لاهتمامهم البالغ بعلوم الحديث ونقــده ومعرفة الرجال والعناية بضبط أسمائهم وألقابهم وكناهم وتبيين المشــتبه منها أثر كبير فى عنايتهم أيضاً بطريقة كتابة مؤلفاتهم ووضع القواعد لضبطها وتحريرها واختيار الطريقة المثلى لذلك .

ويعد أول من تكلم فى هذه الناحية ، القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى (١) المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، فقد تحدث فى الجزء السابع من كتابه «المحدث الفاصل بين الراوى والواعى» فى مصطلح الحديث عن بعض الإرشادات التى يجب أن تتبع حين الكتابة ومنها : وضع دائرة للفصل بين الحديثين ، وعن طرق معالجة الخطأ فى الكتابة من الضرب والحك ، والتخريج على الحواشى والحرف المكرر وأى المكررين أولى بالضرب عليه ، والنقط والشكل والتبويب وغير ذلك .

ثم جاء العلماء من بعده فساروا على نهجه فى التأليف فى فن مصطلح الحديث ، واعتنوا بهذه المسائل التى أشرنا إليها وأدلوا فيها بآرائهم ، ومن هؤلاء العلماء : الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فى كتابه «الجامع لأخلاق الراوى آداب السامع» . ثم القاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٥٤ هـ فى كتابه «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» ومن بعدهم الإمام الحافظ تقى الدين بن الصلاح الشهرزورى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، والذى جمع فأوعى فى كتابه الشهير «معرفة أنواع علوم الحديث» وغير هؤلاء من العلماء كثير (٢) .

ولعل أهمية القواعد التى وضعها هؤلاء العلماء فى كتبهم للتحرير والضبط ترجع إلى أنها لم تكن قاصرة الاتباع على كتب الحديث فحسب ،

---

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمى ٤١ ..
(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة .

بل كانت متبعة فى غيرها من الكتب فى مختلف الفنون ، فلقد كان العلماء الذين ألفوا فيها معظمهم من المحدثين أيضاً ، درسوا تلك القواعد والأصول واتبعوها فى كتبهم التاريخية والأدبية وغيرها ، ولهذا فمعرفتها ودراستها تهم كل المشتغلين بإحياء التراث وتحقيقه ونشره .

وثمة نص هام هو الذى بين أيدينا الآن ، جمع ما قاله العلماء فى هذا الشأن وناقش آراءهم وعلق عليها ، ويوجد هـذا النص ضمن كتاب العلامة بدر الدين الغزى المسمى «الدر النضيد فى أدب المفيد والمستفيد» الذى تتضمن فصوله على نهج الكتب الآنفة فضائل وآداباً عامة لمجالس العلم وواجب العالم فيها والمتعلم ، كما يتحدث فيه مؤلفه عن المناظرات العلمية قديماً ، وما كان يثار فيها من مسائل وما يدور فيها من أسئلة وأجوبة العلماء عليها ، ثم ذكر بعض الروايات والأخبار المتعلقة بزهد العلماء وعزوفهم عن الدنيا وانقطاعهم لخدمة العلم .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة فى معهد المخطوطات مصورة عن نسخة جامعة بيروت ، ويبدو أنها النسخة الوحيدة فى العالم إذ لم يشر بروكلمان إلى وجود مخطوطة للكتاب بل أشار إلى مختصره للعلموى وتوجد منه نسختان إحداهما فى دار الكتب المصرية والأخرى فى المكتبة الظاهرية [1] وقد طبع قديماً فى دمشق .

ولقد رأينا من المفيد نشر جزء من كتاب العلامة الغزى ، وهو ذلك الذى يتحدث عن ضبط المؤلفات وتصحيحها ، لما له من أهمية خاصة من هذه الناحية ولاحتوائه على ما استعمله العلماء فى كتبهم من رموز وإشارات ، يجد الباحثون أحياناً صعوبة فى فهم المقصود منها .

يقع هذا الجزء فى الفصل السادس من الكتاب ، وهو الفصل الذى جعل المؤلف عنوانه هكذا : (الفصل السادس فى الأدب مع الكتب التى هى آلة العلم ، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك) .

---

(١) Brock 2 : 473(360) .

وقد أورد المؤلف فيه ثلاثاً وعشرين مسألة ، تكلم فى المسائل من الأولى حتى الخامسة عشرة منها عن اقتناء الكتب وإعارتها وحملها وترتيبها ونسخها وما يتعلق بذلك كله من شروط الوجوب أو الاستحسان .

أما المسائل الثمانى الأخيرة من الفصل وهى التى ننشرها هنا فقد تحدث المؤلف فى المسألة الأولى منها (المسألة السادسة عشرة من الفصل) عن ضبط الكلمات والحروف بالشكل ، ومتى يجب ذلك ، وما العلة فى وجوبه ، ثم أشار بصفة خاصة إلى أسماء الأعلام ووجوب ضبطها وكيفيته .

وتحدث فى المسألة السابعة عشرة : عن مهمة مصحح الكتاب أو المطلع عليه إذا شك فى مسألة مما ورد فيه ، وأراد التعليق عليها ، والإشارة التى يجب عليه وضعها عند ذلك .

أما المسألة الثامنة عشرة : فقد بسط فيها القول على ما إذا وقع فى الكتاب خطأ من أى نوع وأريد إصلاحه ، والطرق المتبعة فى ذلك بين العلماء فى مؤلفاتهم .

ثم تحدث فى التاسعة عشرة : عن التخريجات والشروح التى قد يرى المؤلف إضافتها بعد فراغه من كتابة مؤلفه ، وكيفية إضافتها فى الصفحات المكتوبة .

وفى المسألة العشرين يتحدث فى إيجاز عن وضع علامة مميزة على مكان وقوفه عند التصحيح على شيخ أو عند المقابلة على نسخة أخرى .

وتحدث فى الحادية والعشرين : عن وجوب الفصل بين كل حديثين أو مسألتين مختلفتين بإشارة مفهمة مع ذكر المستعمل من هذه الإشارات .

ويرد فى الثانية والعشرين : شرح مستفيض لرموز الاختصارات الواردة فى الكتب لاسيما كتب الحديث .

أما المسألة الثالثة والعشرون والأخيرة : فقد فصل فيها القول على أمرين . أما الأول فهو خاص بالتعليقات والشروح والتنبيهات التى قد يرى بعض المحققين إضافتها إلى نص المؤلف ، ومتى يجوز لهم ذلك ، وما حده الذى

لا يتعدى . وهو أمر طال فيه الجدل بين المحققين فى وقتنا الحاضر . أما الثانى فيتعلق بالكتابة بالحمرة ، ومتى يلجأ إلى ذلك ، ومن من العلماء فعله فى كتبه .

هذا عرض سريع للمسائل التى سوف ننشرها هنا ، وهى مسائل تكفى النظرة السريعة لبيان مدى أهميتها ووجوب العناية بها عند الشروع فى تحقيق المخطوطات ، لأنها فى الواقع تكشف لنا عن القواعد والأصول التى اتبعها أو اتبع بعضها المؤلفون القدامى عند تأليف كتبهم .

النص

مطلب فى ضبط الكتب وشكلها (١)

السادسة عشرة : إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح أو على شيخ ، فينبغى له أن يعجم المعجم ، ويشكل المشكل ، ويضبط الملتبس ؛ ويتفقه مواضع التصحيف . أما ما يفهم بلا نقط ولا شكل فلا ينبغى الاعتناء بنقطه وشكله لأنه اشتغال بما غيره أولى منه وتعب بلا فائدة ، وربما يحصل للكتاب به إظلام ، قال على بن إبراهيم البغدادى فى كتاب (سمات الخطورقومه) : « إن أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب إلا فى الملتبس ». وقال القاضى عياض : «النقط والشكل متعين فيما يشكل ويشتبه » . وقال ابن خلاد : قال أصحابنا : « أما النقط فلابد منه لأنه لا تضبط الأشياء المشكلة إلا به ، وقالوا : إنما يُشْكَلُ ما يُشْكِل ، ولا حاجة إلى الشكل مع عدم الإشكال . يؤمن كلام بعض البلغاء : إعجام الخط يمنع من استعجامه ، وشكله يؤمن من اشتكاله . وقال بعضهم : عَلِّم له معجم فصوله فاستعجم محصوله . وقيل : ينبغى الإعجام والشكل للمكتوب كله ، المشكل وغيره لأجل المبتدى فى ذلك الفن ، وصوبه القاضى عياض ، لأن المبتدى لا غير لا يعرف ما يشكل مما لا يشكل ، ولا صواب الإعراب من خطئه ، ولأنه ربما يكون الشىء واضحاً عند قوم مشكل عند آخرين ، بل ربما يظن لبراعته المشكل واضحاً ثم قد يشكل عليه بعد ، وربما يقع النزاع فى حكم مستنبط من حديث يكون متوقفاً على إعرابه ، كحديث «ذكاة الجنين ذكاة أمه» . فالجمهور كالشافعية والمالكية وغيرهما لا يوجبون ذكاته بناء على رفع ذكاة أمه بالابتدائية أو الخبرية وهو المشهور فى الرواية ، وغيرهم كالحنفية يوجبونها بناء على نصب ذلك على التشبيه ؛ أى يذكى مثل ذكاة أمه . وكحديث:

---

(١) كتب هذا العنوان على جوانب الصفحة .

«لا يجزى ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» . فالجمهور ومنهم أئمة المذاهب يجزمون بعتقه عليه بمجرد دخوله فى ملكه بناء على رفع فيعتقه وهو المشهور فى الرواية ، ويكون الضمير عائداً على المصدر المحذوف الذى دل عليه الفعل ؛ تقديره : فيعتقه الشراء ؛ لأن بنفس الشراء حصل العتق من غير احتياج إلى لفظ ، وذلك هو المشهور فى الرواية ، ويؤيد ذلك الرواية الأخرى : فيعتق عليه ، والأخرى : فهو حر ، وظن داود الظاهرى أن الرواية بنصب فيعتقه عطفاً على فيشتريه فيكون الولد هو المعتق ، فقال : لابد من إنشائه ولا يعتق عليه بالملك .

وعلى كل حال فيتأكد ضبط الملتبس من الأسماء ، إذ لا يدخلها قياس ، ولا قبلها ولا بعدها شىء يدل عليها. قال أبو إسحاق النجيرمى (١) — بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء وبعدها ميم ، نسبة إلى نجيرم محلة بالبصرة — : من أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شىء يدل عليه .

وإذا احتاج إلى ضبط المشكل فى الكتاب وبيانه فى الحاشية وقباله فعل ، لأن الجمع بينهما أبلغ فى الإبانة وأبعد من الالتباس ، وما ضبط فى أثناء الأسطر ربما داخله نقط غيره وشكله مما فوقه وتحته ، لاسيما عند دقة الخط وضيق الأسطر ، وإذا أوضحه فى الحاشية كتب عليه فيها «بيان» أو حرف «ن» ، ثم له فى ضبطه فى الحاشية أمور ، منها : أن يكتب الكلمة على صورتها موضحة الأحرف والشكل والإعجام إن كان . ومنها : أن يكتبها مقطعة الحروف مع مراعاة ما ذكر من شكلها وإعجامها ، وهذا أنفع مما قبله لأن به يظهر شكل الحرف ويؤمن فيه من الاشتباه بغيره فى بعضها ، كالنون والباء والياء بخلاف ما إذا كتبت مجتمعة ، ونحو المذكورة فى أولها أو وسطها . ومنها ، وهو أوضحها وأبسطها ، لكن فيه طول : أن يصرح

---

(١) هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمى ، أبو اسحاق ، أديب من الكتاب ، ترجمته فى معجم البلدان مادة نجيرم ، بغية الوعاة ١٨١٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٤ .

بضبطها مثل أن يقول : بالحاء المهملة والباء الموحدة . وقد رأيته فى خط جماعة من المشايخ ، وممن نص عليه البدر بن جماعة (١) رحمه الله ، فليعلم هذا فى ضبط الكلمة ، وأما ضبط الأحرف فقد جرت العادة بضبط الحروف المعجمة بالنقط ، وأما المهملة فلهم فى ضبطها مذاهب ، ومنها : ألا يتعرض لها ويجعل الإهمال علامة عليها ولم يرتضه بعضهم ، فقد يغفل المعجم سهواً أو نحوه . فيشتبه بالمهمل . ومنها : ينقطها من أسفل بنحو نقط نظير المعجم من أعلى ، فينقط الراء والدال مثلا من أسفل نقطة ، والسين من أسفل ثلاثاً ، وبعضهم يجعل الثلاث تحتها ، والأنسب أن يكون ثنتين ثم واحدة تحتهما ، وبعضهم يجعلها صفاً ، واختاره جماعة . قالوا : لئلا يزاحم بعض النقط بالسطر الذى يليه فيظلم وربما يلتبس ، واستثنى العراقى (٢) منها الحاء فلا تنقط من أسفل لئلا تشتبه بالجيم وهو ظاهر . ومنها : أن يكتب مثل ذلك الحرف مفرداً والأولى أن يكون تحته وأن يكون صغيراً أصغر مما فى الأصل فيكتب مثلا تحت الحاء أو فى بطنها حاء صغيرة ، وكذا باقى الحروف المهملة . قال القاضى عياض : وهذا عمل بعض أهل المشرق والأندلس . ومنها : أن يكتب على المهملة شكلة صغيرة كالهلال أو كالقلامة مضجعة على قفاها . ومنها : يخط عليه خطاً صغيراً ، قال ابن الصلاح : وذلك موجود فى كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثيرون لخفائه وعدم شيوعه . قال العراقى : وسمعت بعض أهل الحديث يفتح الراء من رضوان ، فقلت له فى ذلك فقال : ليس لهم رضوان بالكسر ، فقلت : إنما سمى بالمصدر وهو بالكسر . فقال : وجدته بخط فلان بالفتح ، وسمى من لا يحضرنى ذكره الآن . ثم إنى وجدت بعد ذلك فى بعض الكتب القديمة هذا الاسم وفوقه فتحة فتأملت الكتاب فإذا هو يخط فوق الحرف المهمل خطاً صغيراً ،

---

(١) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، قاض من العلماء بالحديث ، توفى سنة ٧٣٣ هـ . ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٩١/٣ ، شذرات الذهب ١٠٥/٩ .

(٢) يعنى به الحافظ العراقى كما صرح به فى كتابه من قبل ، وهو عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن ، من كبار حفاظ الحديث ، توفى سنة ٨٠٦ هـ . ترجمته فى الضوء اللامع ١٧١/٤ ، حسن المحاضرة ٢٠٤/١ .

فعرفت أنه علامة الإهمال لا الفتح ، وأن الذى قاله بالفتح من ها هنا أتى عليه . ومنها : أن يجعل تحت المهمل صورة همزة ، نقله ابن الصلاح عن بعض الكتب القديمة ، ونقله القاضى عياض عن بعضهم ، مع نقله عن بعضهم أيضاً أنه يجعلها فوق المهمل ، وعبر هو عنها بالنبرة ، وذكر الجوهرى وابن سيدة أن النبرة الهمزة والله أعلم ، ومما يلحق بضبط المعجم أن يكتب فى باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة أو همزة وفى باطن اللام لام هكذا لا صورة ل .

السابعة عشرة : ينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب وهو فى محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال (صح) صغيرة ، ويكتب فوق ما وقع فى المصنف أو فى النسخ وهو خطأ (كذا) صغيرة ، ويكتب فى الحاشية صوابه كذا ، إن كان يتحققه ، أو لعله كذا • إن غلب على ظنه أنه كذلك أو يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه ضبة وهى صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صح . قال بعضهم : ويجوز أن تكون معجمة مختصرة من ضببته ، أن يمد يسيراً هكذا صـــ وتكتب فوق الكتابة غير متصلة بها لئلا تظن ضرباً ، فإذا تحققه هو أو غيره بعد ذلك ، وكان المنقول صواباً زاد تلك الصاد جاء فتصير صح ، وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم . قيل : وأشاروا بكتابة الضبة نصف صح إلى أن الصحة لم تكمل فيما هى فوقه مع صحة روايته أو مقابلته مثلا ؛ وإلى تنبيه الناظر فيه على أنه متثبت فى نقله غير غافل فلا يظن أنه غلط فيصلحه ، وقد تجاسر بعضهم فغير ما الصواب إبقاؤه ، واستعير لتلك الصورة اسم الضبة لشبهها بضبة الإناء التى يصلح بها خلله ، بجامع أن كلا منهما جعل على ما فيه خلل ، أو بضبة الباب لكون المحل مقفلا بها لا يتجه فواته ، كما أن الضبة يقفل بها .

الثامنة عشرة : إذا وقع فى الكتاب زيادة أو كتب فيه شىء على غير وجهه تخير فيه بين ثلاثة أمور ، الأول : الكشط ، وهو سلخ الورق بسكين أو نحوها ، ويعبر عنه بالبشر – بالباء الموحدة – وبالحك ، وسيأتى أن غيره أولى منه ، وهو أولى فى إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك . قال

الخطيب (١) : وإذا أصلح شيئاً بالكشط بشر المصلح بنحاتة الساج وغيره من الخشب ، ويتقى التريب (٢) .

الثانى : المحو وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن ؛ بأن تكون الكتابة فى لوح أو رق أو ورق صقيل جداً فى حال طراوة المكتوب ، وأمن نفوذ الحبر ، وهو أولى من الكشط لأنه أقرب زمناً وأسلم من فساد المحل غالباً . قال ابن الصلاح : وتتنوع طرقه فقد يكون بإصبع أو خرقة أو بغيرها . قال : ومن أغربها مع أنه أسلمها ما روى عن سحنون بن سعيد التنوخى من فقهاء المالكية أنه كان ربما كتب الشىء ثم لعقه ، وإلى هذا يومى ما رويناه عن إبراهيم النخعى رضى الله عنه أنه كان يقول : من المروءة أن يُرى فى ثوب الرجل وشفتيه مداد .

الثالث : الضرب عليه وهو أجود من الكشط والمحو ، ولاسيما فى كتب الحديث لأن كلا منهما يضعف الكتاب ويحرك متنه ، ولأن زمانهما أكثر وفعلهما أخطر ، أو ربما أفسد الورق ، وعن بعضهم أنه كان يقول : كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شىء ، لأن ما يبشر ربما يصح فى رواية أخرى ، وقد يسمع الكتاب مرة أخرى على شيخ آخر يكون ما بشر صحيحاً فى روايته ، فيحتاج إلى إلحاقه بعد أن بشر ، وهو إذا خط عليه مثلا فى رواية الأول وصح عند الآخر اكتفى بعلامة الآخر عليه بصحته ، انتهى .

وفى كيفية الضرب خمسة أقوال مشهورة ، أحدها : أن يصل بالحروف المضروب عليها ، ويخلط بها خطاً ممتداً ويسمى عند المغاربة بالشق ، وأجوده ما كان رقيقاً بينا يدل على المقصود ، ولا يسود الورق ، ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءتها تحته . ثانيها : أن يجعل الخط فوق

---

(١) يعنى به الخطيب البغدادى ، أحمد بن على بن ثابت ، المؤرخ والمحدث المشهور ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ترجمتـــه فى معجم الأدباء ٢٤٨/١ ، طبقات الشافعية ١٢/٣ ، وفيات الأعيان ٢٧/١ .

(٢) فى الأصل : الترتيب ...

الحروف منفصلا عنها منعطفاً طرفاه على أول المبطل وآخره كالباء ومثاله هكذا . ثالثها : أن يكتب لفظة «لا» أو لفظة «من» فوق أوله ولفظة «إلى» فوق آخره ، ومعناه من هنا ساقط إلى هنا ، أولا يصح مثلاهذا إلى هنا . قال ابن الصلاح تبعاً للقاضى عياض : ومثل هذا يحسن فيما صح فى رواية وسقط من أخرى لا ومثاله هكذا إلى من أو هكذا إلى ، ورأيت من جمع بين «من ولا» فى أوله فيكتبها هكذا «لامن» ومعناه ظاهر مما مر ، أى لا يصح من هنا فسقط إلى هنا . رابعاً : أن يكتب فى أول الكلام المبطل وفى آخره نصف دائرة (ومثاله هكذا) فإن ضاق المحل جعل ذلك فى أعلى كل جانب . خامسها : أن يكتب فى أول المبطل وفى آخره صفراً ، وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما أشير إليه بها من الصحة . كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد : ٥ ومثاله هكذا ٥ ، فإن ضاق المحل جعل ذلك فى أعلى كل جانب كما مر فى نصف الدائرة ، ورأيت ابن جماعة ذكر شيئاً آخر يصلح أن يكون قولا سادساً وهو أن يصل بالمبطل ويخلط به مكان الخط نقطاً متتالية ، وقد رأيته فى خط كثير من الأئمة : ومثاله هكذا .... فليعلم ، ومنهم من يستقبح الأول والثانى ويراهما تسويداً وتطليساً ، ومنهم من يستقبح الرابع ، ولعل وجه استقباحه أنه قد يظن أن نصف الدائرة التى فى الأول دالا أو نحوها والتى فى الآخر تخريجة أو نحو ذلك ، وعلى هذا فقد يستقبح الخامس أيضاً ، لأن الصفر قد يلتبس بالهاء أو الدائرة الآتى ذكرها ونحوهما وما ذكر جميعه هو فيما إذا كان الكلام المبطل سطراً أو دونه فإن كان المبطل كلمة واحدة فتتأتى جميعها ، إلا أنه فى الثالث يقتصر على لفظة «لا» على الكلمة المبطلة ، وإن كان المبطل فى أكثر من سطر فإن شئت علم بكل من الأقوال الثلاثة الأخيرة من الخمسة سطراً سطراً ، أى فى أول كل سطر وآخره ، وهو أحسن وأصرح ، وإن شئت علم بها فى طرفى الزائد فقط فليعلم ، وإذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً فى موضعها ، إلا إذا كانت الثانية أجود صورة أو أدل على القراءة ، وكذا إذا كانت الأولى آخر سطر فإن الضرب عليها أولى صيانة

لأول السطر ، وبالجملة فصيانة أول السطور وآخرها متعين إلا أن مراعاة أولها أولى ، وإذا كان فى المكرر مضاف ومضاف إليه أو صفة وموصوف ، أو متعاطفان ، أو مبتدأ وخبر ، فمراعاة عدم التفريق بين ما ذكرنا والضرب على المتطرف من المتكرر لا على المتوسط ، لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما ارتباط أولى من مراعاة الأول أو الأخير أو الأجود ، إذ مراعاة المعانى أحق من مراعاة تحسين الصورة فى الخط . قال القاضى عياض : فليعلم . وإذا ضرب كل شىء بشىء من الأقوال المارة ثم تبين له أنه كان صحيحاً وأراد عود إثباته يكتب فى أوله وآخره (صح) صغيرة ، وله أن يكررها عليه ما لم يؤد إلى تسويد الورق ، ويختار التكرار فيما إذا ضرب بالخط المتصل أو المنفصل أو النقط المتتالية ، ويختار عدمه فيما إذا ضرب بغير ذلك من العلامات ، ويحسن حينئذ أن يضرب على العلامة من : من ولا وإلى أو نصف دائرة أو صفر ، ويكتب بجنبها لفظ صح .

مثال الأول هكذا إلى والرابع هكذا

والثانى هكذا من إلى والخامس هكذا

والثالث هكذا ٥ والسادس هكذا ٥

التاسعة عشرة : إذا أراد تخريج شىء سقط ويسمى اللحق ــ بفتح الحاء ــ مشتق من اللحاق بالفتح أى الإدراك ، فليخرجه فى الحاشية أو بين السطور ، لكن الأول أولى لسلامته من تضييق السطور وتغليس ما يقرأ لاسيما إذا كانت السطور ضيقة متلاصقة ، وجهة اليمين من الحواشى أولى إن أمكن بأن اتسعت لشرفها ولاحتمال سقط آخر فيخرج إلى جهة اليسار فلو خرج الأول إلى اليسار ثم ظهر سقط آخر فى السطر ، فإن خرج له إلى اليسار أيضاً اشتبه محل أحد السقطين بمحل الآخر ، أو إلى اليمين تقابل طرف التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن أن ذلك ضرب على ما بينهما على ما مر من كيفية الضرب . نعم إن كان الساقط آخر سطر ألحقه بآخره فى جهة اليسار للأمن حينئذ من نقص فيه بعده ، وليكن حينئذ متصلا بالأصل ولا يكتبه فى أول السطر بعده ولا يلحقه فى الحاشية اليمنى . نعم إن ضاق المحل

لقرب الكتابة من طرف الورقة أو للتجليد خرج إلى جهة اليمين ، وليكن كاتب الساقط من أى جهة كان للتخريج صاعداً لفوق إلى أعلى الورقة لا نازلا به إلى أسفلها ، لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلا مقابله ، ويجعل رءوس الحروف إلى جهة اليمين سواء كان فى جهة يمين الكتابة أو يسارها ، وينبغى أن يحسب الساقط وما يجىء منه من الأسطر قبل أن يكتبها ، فإن كان سطرين أو أكثر جعل السطور أعلى الطرة نازلا بها إلى أسفل ، بحيث تنتهى السطور إلى جهة الكتابة إن كان التخريج عن يمينها ، وإن كان التخريج من يسارها ابتدأ الأسطر من جانب الكتابة بحيث تنتهى سطوره إلى جهة طرف الورقة ، وهذا فيما يكتب لفوق ، فلو كتب لأسفل لكونه فى السطر الثانى أو خالف أولا انعكس الحال ، فإن انتهى الهامش قبل فراغ الساقط سواء كمل فى أعلى الورقة أو أسفلها ، كتب ما يكون من الجهتين ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة من أى جهة كانت ، بل يدع مقداراً يحتمل الحك عند حاجته مرات . فليعلم . ثم كيفية التخريجة للساقط أن يجعل فى محله فى السطر خطاً صاعداً إلى تحت السطر الذى فوقه منعطفاً قليلا إلى جهة التخريج من الحاشية لتكون إشارة إليه ، واختار جماعة منهم القاضى [أبو] (١) محمد بن خلاد صاحب كتاب «الفاصل بين الراوى والواعى» أن يصل بين الخط وأول الساقط بخط ممتد بينهما . قال ابن الصلاح : وهو غير مرضى ، وقال القاضى عياض : إنه تسخيم للكتاب وتسويد له لاسيما إن كثر التخريج ، نعم إن لم يكن ما يقابل محل السقوط خالياً واضطر لكتابته بمحل آخر مد حينئذ الخط إلى أول الساقط ، أو كتب قبالة المحل يتلوه كذا فى المحل الفلانى ؛ أو نحوه من رمز وغيره كما يزول به اللبس . ذكره العراقى ، قال : ورأيت فى خط غير واحد ممن يعتمد إيصال الخط إذا بعُد الساقط عن محل السقوط ؛ وهو جيد حسن . انتهى . وإذا كتب الساقط فى التخريج وانتهى منه كتب فى آخره صح وتصغيرها

(١) زيادة لابد منها ، فاسمه هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد كما مر ، وكنيته أبو محمد ، انظر المراجع فيما سبق عند ترجمته .

أولى ، وبعضهم يكتب صح رجع ، وبعضهم يقتصر على رجع ،كما قال العلامة ابن حجر ، وبعضهم يكتب : انتهى اللحق أى ؛ بدل صح ورجع كما نقله القاضى عياض ، وبعضهم لا يكتب شيئاً من ذلك وإنما يكتب الكلمة الثانية فى الأصل التى لم تسقط وهى التالية للساقط آخره فيجتمعان لتؤذن بانتظام الكلام ، وهو اختيار جماعة من أهل المغرب وجماعة أيضاً من أهل المشرق منهم القاضى [أبو](1) محمد بن خلاد ، قال ابن الصلاح : وهذا ليس بمرضى ، وقال غيره : إنه ليس بحسن ، فرب كلمة قد تجىء فى الكلام مرتين أو ثلاثاً لغرض صحيح ، فإذا كررنا لم نأمن أن يوافق ما يتكرر حقيقة أو يشكل أمره فيوجب ارتياباً وزيادة إشكال ، وبعضهم يكتب الكلمة المشار إليها بعد صح أو نحوها مما يفيد انتهاء السقط ؛ وهو حسن ، لأنها مع سلامتها مما ذكر علامة على اتصال الكلام .

المتممة عشرين : إذا صحح الكتاب على الشيخ أو فى المقابلة علم على موضع وقوفه ببلغ أو بلغت أو بلغ العرض أو غير ذلك مما يفيد معناه ، فإن كان ذلك فى سماع الحديث كتب بلغ فى الميعاد الأول أو الثانى ؛ إلى آخرها ؛ فيعين عددها فإنه مفيد جداً .

الحادية والعشرون : ينبغى أن يفصل بين كل كلامين أو حديثين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ، ولا يفعل ذلك إلا غبى جداً ، ورجحوا الدائرة على غيرها ، وعليها عمل غالب المحدثين ، وممن فعلها من الأئمة أبو الزناد وأحمد بن حنبل وإبراهيم بن إسحاق الحربى ومحمد بن جرير الطبرى رحمهم الله تعالى ، وصورتها هكذا ٥ ٥ ٥ ، ورأى الخطيب البغدادى أنه إذا كتب الدائرة أن يغفلها حتى يقابل ، فكل كلام مفرغ من غرضه ينقط فى الدائرة التى تليه نقطة أو يخط فى وسطها خطا . قال : وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من سماعه إلا بما كان كذلك أو فى معناه .

---

(1) انظر الهامش فى الصفحة السابقة .

الثانية والعشرون : جرت عادة المحدِّثين باختصار ألفاظ فى كتبهم ، وذلك ينقسم إلى أقسام ، ما يختصر بعضه وما يختصر جميعه مع النطق به كاملا فى الحالتين ، وما يختصر بعضه وينطق بالبعض الآخر على صفته ، وما هو رمز إلى اصطلاح كأسماء رواة مثلا ولا يتعين قراءته .

القسم الأول : ما يختصر بعض النطق به كاملا ، فمنه : حدثنا ، اختصرها بعضهم على ثنا ، شطرها الثانى ، وبعضهم على نا الضمير فقط ، وبعضهم على دثنا ، ثلثيها كما رآه ابن الصلاح فى خط الحاكم (١) وغيره . ومنه : أخبرنا ، اختصرها بعضهم على أنا الألف والضمير ، وبعضهم على أرنا بحذف الخاء والباء ، وبعضهم على أبنا بحذف الخاء والراء . قال ابن الصلاح : وليس بحسن . ومنه : حدثنى ، فاختصرها بعضهم على ثنى ، وبعضهم على دثنى ، وأما أخبرنى وأنبأنى فلم يختصروها . ومنه : (قال) الواقعة فى الإسنادين رواية ، اختصرها بعضهم قافاً مفردة هكذا ق ؛ كما وجد فى بعض الكتب المعتمدة ، وقد جمعها بعضهم مع ما يليها هكذا : قثنا ؛ يعنى قال حدثنا . قال العراقى : وهو اصطلاح متروك . انتهى . ومن هذا القبيل ما يوجد فى كتب الأعاجم من اختصار المطلوب على : المط ، واختصار محال على : مح ، وهو باطل على : بط ، وحينئذ على : وح ، وفحينئذ على : فح ، وإلى : آخره على : الخ ، ونحو ذلك .

القسم الثانى : ما يختصر جميعه من النطق به ، فمنه : لفظة يحدث فى قولهم فى الإسناد : سمعت فلاناً يحدث عن فلان ، وهو كثير . ومنه : لفظة قال إذا كررت كما فى صحيح البخارى : ثنا صالح بن حبان ، قال : قال عامر الشعبى ، فتحذف إحداهما خطا لا نطقاً . ومنه : لفظة (قيل له) فيما إذا كان فى أثناء الإسناد قرىء على فلان قيل له أخبرك فلان ، فيكتب قرىء على فلان أخبرك فلان . وقع فى بعض ذلك أيضاً : قرىء على فلان

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبى النيسابورى الشهير بالحاكم ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، توفى سنة ٤٠٥ هـ . ترجمته فى طبقات السبكى ٦٤/٣ ، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥ .

ثنا فلان ، فهذا يذكر فيه قال . ومنه : لفظة (أنه) فى مثل حدثنا فلان أنه سمع فلاناً يقول . نبه عليه الحافظ الإمام ابن حجر فى فتح البارى ، قال : وقل من نبه عليه .

القسم الثالث : ما يختصر بعضه وينطق بالبعض الباقى على صفته والمشهور منه (حاء التحويل) عند انتقال من سند لغيره فيكتب هكذا ح مفردة مهملة مقصورة ، وهى مختصرة من تحويل أى من سند لسند آخر ؛ قال ابن الصلاح : حكى لى ذلك بعض من جمعتنى وإياه الرحلة بخراسان عن من وصفه بالفضل من الاصبهانيين واختاره الإمام النووى (1) ، وقيل مختصرة من حائل لأنها حالت بين الإسنادين ، وهو رأى الحافظ عبد القادر بن عبد الله الرهاوى (2) ، وأنكر كونها من غير ذلك لما سأله ابن الصلاح عن ذلك ، وقيل : من قولهم : الحديث ، وهو المنقول عن أهل المغرب ، وقيل : من صح . قال ابن الصلاح : وقد كتب مكانها بدلا عنها صح صريحة ، وجدته بخط الأستاذ الحافظ أبى عثمان الصابونى (3) ، والحافظ أبى مسلم عمر بن على الليثى البخارى (4) ، والفقيه المحدث أبى سعد الخليلى (5) ، واختلف فى النطق بها ، والأصح أنه ينطق بها عند المرور بها فى القراءة كما كتبت كذلك مفردة ، واختاره ابن الصلاح وغيره ، وقيل : لا ينطق بها ؛ وهو رأى الرهاوى ، وقيل : ينطق بأصلها المختصرة منه

---

(1) يحيى بن شرف الحزامى الحورانى النووى ، علامة بالفقه والحديث ، توفى سنة ٦٧٦ هـ . ترجمته فى طبقات الشافعية للسبكى ١٦٥/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(2) عالم رحال من حفاظ الحديث الثقات ، توفى سنة ٦١٢ هـ ، ترجمته فى ذيل طبقات الحنابلة ٨٢/٢ .

(3) هو اسماعيل بن عبد الرحمن ، مقدم أهل الحديث فى خراسان ، توفى سنة ٤٤٩ هـ ، ترجمته فى طبقات الشافعية ١١٧/٣ .

(4) من حفاظ الحديث ، واسع الرحلة كثير التصانيف ، توفى على الأرجح سنة ٤٦٦ هـ . ترجمته فى لسان الميزان ٣١٩/٤ .

(5) محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل الخليلى ، امام فاضل فى الفقه والحديث ، توفى سنة ٥٤٨ هـ . انظر اللباب ٣٨٤/١ .

وهو الحديث أو صح ، إذ القـائل به هو القائل بأن الأصل الحديث أوضح فليعلم .

القسم الرابع : ما يختصر بعضه ولا يتعين فيـه قراءة ذلك البعض ولا أصله،وهو الرموز إلى اصطلاح خاص بذلك الكتاب،كما يرسم كثير من كتب الحديث المختصرة : للبخارى خ ولمسلم م وللترمذى ت ولأبى داود د وللنسائى ن ولابن ماجه القزوينى جه أو ق ولابن حبان حب ، وللدارقطنى ط ونحو ذلك ، وهو كثير ، ومن ذلك رمز العجالة والعمدة لابن الملقن : للإمام مالك م ، ولأبى حنيفة ح ، ولأحمد ا ، ونحو رموز الوجيز والحاوى للأقوال والأوجه والمذاهب وغير ذلك وهى مشهورة ، ونحو رموز الشيخ الإمام والدى رضى الله عنه فى كتابه الذى ألفه فى الخلاف ، للشافعى بشين معجمة ، ولبقية المذاهب بنحو ما فى العجالة ، مع أنه اصطلح فيه اصطلاحاً آخر وهو أنه يأتى مع ذلك للشافعى بصيغة الجمع من نحو نونه وضميره ، ولأبى حنيفة بالجملة الاسمية ، ولمالك بالفعلية الماضوية ، ولأحمد بالفعلية المضارعية ، ونحو ذلك لهم ؛ وهو كثير ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ، ومن فعل شيئاً من ذلك بين اصطلاحه فيه فى فاتحة الكتاب ونحوها ليفهم الخائض فيه معانيها ، وقد فعل ذلك جماعة من الأئمة لقصد الاختصار ونحوه . والله أعلم .

الثالثة والعشرون : لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات على غلط واختلاف رواية أو نسخة ونحو ذلك على حواشى كتـاب يملكه أو لا يملكه بالإذن ، كما أشرنا إليه فيما مر ، ولا يكتب فى آخر ذلك صح ونحوها ، ويخرج لها بأعلى وسط كلمة المحل التى كتبت الحاشية لأجلها ، لا بين الكلمتين ، أو يجعل بدل التخريجة إشارة بالهندى مثلا ، وكل ذلك لتمييز هذا عن تخريج الساقط فى الأصل ، وبعضهم يكتب على أول المكتوب فى الحاشية من ذلك : حاشية أو فائدة مثلا أو صورة حـ ، وبعضهم يكتب ذلك فى آخره ، ولا ينبغى أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب والمحل ، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك ،

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة ، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب ، أو تضيع مواضعها على طالبها ، ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر ، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة أو يخط عليه خطاً منفصلا عنه ممتداً عليه كالصورة الثانية من صور الضرب المارة لكن بلا انعطاف فيه من طرفه ،وإن فعله كصورة ـــــ فهو حسن ، والكتابة بالحمرة أحسن لأنه قد يمزج بحرف واحد ؛ وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها شرح؛ فلا يوضح ذلك بالخط إيضاحه بكتابة الحمرة ؛ ونحو ذلك واقع كثيراً فى شرح شيخنا شيخ الإسلام زكريا فى شروحه ، وكذلك فى شروحى الممزوجة . فليعلم . وكذلك لا بأس بالحمرة فى الرموز لنحو ما مر ولأنواع ولغات وأعداد ونحو ذلك ، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الإيضاح مع الاختصار ، فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم ونحوها بالحمرة أتى بما يميزه من غيره من تغليظ القلم وطول المشق واتحاده فى السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

آراء وأنباء

بعض المكتبات القيمة الخاصة

التى كانت بمصر فى هذا العصر واندثرت

بقلم : أحمد خيرى

إن الفكرة الموفقة التى نفذها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بتصوير أهم المخطوطات المفرقة فى خزائن الكتب المختلفة بين شرقية وغربية وأجنبية وعربية حرص مؤسسوها على اقتناء ذخائر ما ألفه علماء الإسلام — هذه الفكرة فضلا عما فيها من جمع هذا الشتات فى القاهرة فإن فيها حفظ تلك الكنوز من الضياع . وإنى كلما أتذكر بعض المكتبات الخاصة القيمة التى تبددت — وكم تبدد من الكثير الذى لا أعرفه — كلما تذكرت ذلك زاد سرورى بتنفيذ فكرة تصوير هذه المخطوطات سائلا الله تعالى التوفيق للقائمين على التنفيذ .

وأذكر هنا بعض المكتبات التى كانت زاخرة بالذخائر والنوادر ثم لعبت بها حوادث الدهر وصروفه فأصبحت كأن لم تكن .

١ ـ مكتبة الشيخ عثمان عسل بالقاهرة

كان الشيخ عثمان عسل من سراة القاهرة . وكانت له مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات والمطبوعات ، وسمعت أنه كان بها مصحف من عهد الفاطميين . وقد تبددت هذه المكتبة وبيعت للوراقين ، وصدق عليها ما كان يقوله صاحبها . فقد كان يختم كتبه بخاتم كبير يتوسطة اسمه ويحيط به البيتان الآتيان : —

كتابُ علمٍ حُـــزْتُهُ   يَحْـــلو مَذاقاً كالعَسَلْ
كيف أَقــــول إنَّــه   مـــلكى ولِلــــهِ الدُّوَل

٢ ـ مكتبة الشيخ عبد المعطى السقا بالقاهرة

ذكر هذه المكتبة الفيكونت فليب طرازى فى مؤلفه (خزائن المكتبة العربية فى الخافقين). وأشار إليها إشارة عابرة مع أنها كانت أولى بالإسهاب . ولعل ذلك لعدم إلمام الرجل بما كان فيها من مخطوطات كان بعضها يرجع إلى القرن الخامس ، وكان الشيخ عبد المعطى حريصاً على اقتناء الكتب محافظاً عليها . فلما مات تصرف فيها ورثته وبيعت ذخائرها بأبخس الأثمان بالنسبة لقيمتها الحقيقية . ولما طبع كتاب الكونت طرازى لم يكن لمكتبة الشيخ عبد المعطى أى وجود . ومما كان فيها نسخة من كتاب الأموال لأبى عبيد المتوفى سنة ٢٢٤هـ عليها سماع تاريخه سنة ٥٧١ . وقد كان المغفور له السيد محمد أمين الخانجى شيخ الوراقين فى زمانه المتوفى سنة ١٣٥٨هـ يكثر من ذكر ما كانت تحتويه هذه المكتبة من المخطوطات البعيدة التاريخ والتى كان واسطة فى بيع معظمها لمكتبات أوروبا وأمريكا .

٣ ـ مكتبة نور الدين بك مصطفى بالقاهرة

كان المغفور له نور الدين بك مصطفى من هواة جمع المخطوطات . وكان بمكتبته مخطوطات باللغات العربية والتركية والفارسية وقد زينت صفحات معظمها بصور لما تحتويه بأيدى مشاهير الفنانين الذين يجيدون تلك الرسوم والتذهيب وما إليه من زخرفة المخطوطات . وكانت مكتبته طرفة بين مكتبات القاهرة . وكان محباً لها ، فخوراً بها . ولكنه اضطر فى أواخر أيامه إلى بيعها . ورأيت بعضها بمكتبة الخانجى منذ نحو ثلاثين سنة ولكنه كان يبيع الكتاب بما يقرب من قيمته . فتبددت قيمتها الأدبية . ولعله الوحيد بين من تبددت مكتباتهم الذى لم يبعها بالبخس . وربما كان هو الذى ذكره طرازى باسم مصطفى نور باشا المتوفى سنة ١٣٥٦هـ فجميع الصفات التى ذكرها تنطبق على نور الدين بك مصطفى . ولم أسمع بمصطفى نور باشا هذا . كما أن طرازى ذكر خبر هذه المكتبة نقلا عن الأستاذ عيسى إسكندر المعاوف ، فلعل الأخير قلب الاسم ومنح صاحب المكتبة رتبة الباشاوية .

٤ ـ المكتبة الوفائية بالقاهرة

ذكر هذه المكتبة طرازى تحت عنوان (سائر المكتبات الإسلامية الحديثة فى القاهرة) وذكر أن فهرسها مطبوع سنة ١٢٦٨ هـ والذى أعرفه أن مكتبة السادات الوفائية التى كانت فى قصرهم المشهور بالقرب من حى السيدة زينب رضى الله عنها قد ضاعت . ورأيت بقاياها منذ نحو ثلاثين سنة معروضة للبيع فى مكتبة الخانجى . وبهذه المناسبة ذكر طرازى مع المكتبة الوفائية المذكورة المكتبتين الآتيتين : ـ

(أ) المكتبة البكرية ومقرها فى سراى الخرنفش .

(ب) مكتبة الدردير نسبة إلى سيدى أحمد الدردير المتوفى سنة ١٢٠١ هـ ومركزها فى المسجد الذى دفن فيه بالكحكيين بقسم الدرب الأحمر .

فإذا كانت المكتبتان المذكورتان لم تعبث بهما يد الزمن فإنى أرجو أن يقوم معهد المخطوطات بالاطلاع عليهما وتصوير ما فيهما من النوادر والأمر لا يقتضى كثير عناء فإنهما فى القاهرة .

٥ ـ مكتبة السندريسى بالاسكندرية

كان المرحوم الشيخ حسن شحاته السندريسى من علماء الإسكندرية . وكانت له مكتبة قيمة . وهى وإن كانت صغيرة بالنسبة إلى غيرها فقد كانت تزيد قليلا على ألف كتاب ـ إلا أنها كانت حاوية للغرائب والعجائب وأذكر أن جميع أمهات كتب اللغة المطبوعة كانت فيها مثل لسان العرب وتاج العروس والصحاح والقاموس والمخصص وغيرها كما أنها كانت حاوية لنوادر المخطوطات . أذكر منها اللالىء الفريدة شرح القصيدة للفاسى مخطوط فى أوائل القرن الثامن فى مجلدين كبيرين ، شرح بهما قصيدة الشاطبى فى القراءات . ونسخة من النشر لشيخ القراء ابن الجزرى مخطوطة بخط أحد تلامذته فى منتصف القرن التاسع وهى فى مجلد كبير بخط جميل . ومجموعة حاوية للمتون المختلفة التى كانت متداولة فى القرن الماضى والمجموعة بخط

الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، وغير ذلك كثير من النادر النفيس . ولما مات صاحبها صبر ورثته مدة قليلة ثم عرضوها للبيع فبيع معظمها فى أواخر سنة ١٣٥٤هـ ، وبعد بضعة أشهر باعوا الباقى ولم يبق منها إلا الذكرى .

٦ ـ مكتبة جامع الشيخ ابراهيم باشا بالاسكندرية

يعرف هذا المسجد بجامع الشيخ . وبلغ من شهرته أن بعض أهل الإسكندرية إذا أراد أن يصف ميدان المنشية لمن لا يعرفه قال له بقرب جامع الشيخ . وقد أنشأ هذا المسجد فى أواسط القرن الماضى الشيخ إبراهيم باشا المغربى الأصل . واختلف فى كلمة باشا فقيل إنها لقب الرجل . وقيل إنها رتبة تكريم . وكان ثرياً عالماً . فأخذ فى إلقاء الدروس بمسجده يعاونه جماعة من العلماء ، وتوارث وحيده ثم أحفاده التدريس فيه حتى انتهى به الأمر بعد مدة وجيزة إلى أن صار أزهر الإسكندرية وسمى الجامع الأنور . وبلغ عدد طلبته أكثر من ستمائة طالب وهو عدد كبير فى ذلك الوقت . فلما أنشأت الحكومة معهد الإسكندرية قبل أكثر من ستين سنة انتقل معظم علماء وطلاب جامع الشيخ إلى المعهد الحكومى وبقى فيه عدد قليل جداً لا يكاد يذكر من الطلبة ، يقرأ عليهم بعض العلماء الفقه على المذاهب وبعض الدروس محافظة على المظهر وتنفيذاً لشروط من وقفوا أموالهم على هذا المسجد . وقد درس فيه كثير من مشهورى العلماء . وكانت لهذا الجامع مكتبة كبيرة حافلة بمختلف الكتب بين مطبوعة ومخطوطة وفى جميع الفنون . وكانت فيها مجموعة عجيبة من الدوى (جمع دواة) النحاسية . والإسطرلابات وكل منها على هيئة خاصة . وبالجملة فقد كانت كنزاً من كنوز العلم بالإسكندرية . ولما تقلص ظل العلماء من المسجد أغلقت المكتبة . وقبيل الحرب العالمية الثانية بدا للقائمين على المسجد أن يعملوا لها الفهارس التى تكشف عن مكنوناتها ، ثم قامت الحرب وأثناء الغارات الجوية على الإسكندرية سقطت عليها قنبلة مباشرة فدمرت المبنى وأتلفت الكتب . وما نجا من التدمير لم ينج

من عبث أيدى من لا خلاق لهم . وأخيراً لم يبق منها إلا ما يشبه رسوم الأطلال . وقد صور معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بعض ما بقى من نفائس مخطوطاتها . والجزء الباقى من المكتبة اليوم إذا قيس بما كانت عليه يجيز لنا أن نقول إنها تبددت وإن كان يخفف من أثر هذا التبديد البقية الباقية منها . وحبذا لو أولاها ولاة الأمور ما تستحقه من العناية والرعاية .

٧ ـ مكتبة أحمد دبوس • بنكلا العنب بحيرة

أنشأ هذه المكتبة أحمد دبوس (بك) . وهو من أسرة شهيرة بناحية نكلا العنب مركز إيتاى البارود محافظة البحيرة . وقد كانت كثيرة المطبوعات نادرة المخطوطات . ولكن جل مطبوعاتها كان مما طبعته أوروبا فى القرن الماضى وفى صدر هذا القرن مما يندر وجوده . فكانت لذلك نفيسة قيمة . وكان الخانجى شيخ الوراقين فى زمانه يكثر من مدحها والإشادة بذخائرها وقد اضطر صاحبها إلى بيعها فباعها متفرقة . وفى سنة ١٣٥٤هـ. كانت هذه المكتبة فى خبر كان . وتفرقت ذخائرها وتبددت نفائسها .

وإذهاباً لما قد تحدثه مطالعة أخبار ضياع هذه المكتبات فى نفوس محبى الكتب . أختم مقالى هذا بذكر تسعة من هواة جمع الكتب عاشوا بمصر فى هذا القرن وكان كل منهم اسمه أحمد . وقد رتبتهم على سنى وفياتهم وذكرت مآل مكتبة كل منهم ما عدا مكتبتين لم يصل إلى علمى مآل كل منهما .

١ ـ أحمد أبو خطوة ـ الشيخ ـ القاضى الشرعى الحر الجرىء النزيه المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ وقد آلت مكتبته إلى دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠ م كما ذكر طرازى فى مؤلفه .

٢ ـ أحمد الحسينى بك ـ المحامى المشهور المتوفى سنة ١٣٣٢هـ وصاحب المؤلفات الكثيرة ؛ وشارح كتاب الأم للإمام الشافعى رضى الله عنه . وقد آلت مكتبته أو معظمها على الأصح إلى دار الكتب المصرية ومنها شرح قسم العبادات من كتاب الأم فى أربعة وعشرين مجلداً مخطوطة انظر الأعلام الشرقية .

٣ – أحمد طلعت بك – الثرى المشهور المتوفى سنة ١٣٤٦ ﻫ وقد بلغت مكتبته أكثر من ستة وخمسين ألف مجلد آلت إلى الدولة . واختصت دار الكتب المصرية بأكثر من نصفها . ووزع الباقى على المكتبات العامة فى القاهرة والأقاليم .

٤ – أحمد تيمور باشا – المتوفى سنة ١٣٤٨ﻫ . العلامة المتقن . الفريد فى مثاله . آلت مكتبته إلى دار الكتب المصرية، وتمتاز بأنها قد لا يخلو منها مخطوط أو مطبوع من تعليقات صاحبها وتحقيقاته الدالة على طول باعه فى العلوم وسعة اطلاعه .

٥ – أحمد زكى باشا – المتوفى سنة ١٣٥٣ ﻫ والمشهور باسم شيخ العروبة وقد آلت مكتبته إلى دار الكتب المصرية .

٦ – أحمد دبوس بك – كان حياً سنة ١٣٥٤ وقد تبددت مكتبته كما سلف القول .

٧ – أحمد رافع الطهطاوى – السيد – محدث مصر – المتوفى سنة ١٣٥٥ ﻫ ولا أدرى مآل مكتبته .

٩ – أحمد محمد شاكر – الشيخ – القاضى الشرعى – المتوفى سنة ١٣٧٧ ﻫ كانت له مكتبة قيمة رأيتها ولا أدرى مآلها .

٩ – أحمد لطفى السيد باشا – رئيس المجمع اللغوى المتوفى سنة ١٣٨٢ ﻫ – وقد قرأت أن مكتبته ستوضع فى المتحف الذى أنشأته الدولة بالمنزل الذى ولد به بناحية برقين مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .

وهكذا نرى أن معظم مكتباتهم حفظ من الضياع بحمد الله تعالى . ولعل هناك سواهم ممن غابوا عن ذاكرتى . والله سبحانه وتعالى يجزى هذا السلف الصالح عنا أحسن الجزاء ويلحقنا بهم غير مفتونين ولا فاتنين . إنه ولى التوفيق . والهادى لأقوم طريق والصلاة والسلام على صفوة خلقه وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

المخطوطات العربية في العالم

مخطوطات دار الكتب القطرية

بقلم عبد البديع صقر ، محمد مصطفى الأعظمى

— ٣ —

فقه حنبلى :

١ — دليل الطالب لنيل المطالب .

للشيخ مرعى الحنبلى .

١٠٩ ورقة ، المقاس ٢٣ × ١٧ سم مسطرتها نحو ١٥ سطراً

خط ردىء نسخت سنة ١٢٣٧ هـ .

٢ — رسالة فى الكلام على صوم يوم الغيم .

لمحمد بن عبد الهادى المقدسى .

نسخت سنة ١٣٥١ هـ .

الكتاب الثانى فى المجموع رقم ٣١٢ .

٣ — زاد المستقنع فى اختصار المقنع ، لابن قدامة .

اختصار موسى بن أحمد الحجاوى ، بخط لابأس به .

١٤ ورقة — المقاس ٢١ × ١٧ سم — مسطرتها ١٦ سطراً .

٤ — الشافى ، شرح المقنع .

لعبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسى .

يبدأ المجلد من باب المحرمات فى النكاح وينتهى ببداية كتاب الرجعة .

٢٣١ ورقة ٢١ × ١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢١ سطراً

خط جيد ، قليل الإعجام ، الكتاب أصابه الماء .

٥ – العمدة فى الفقه الحنبلى .

لعبد الله بن قدامة الحنبلى .

١٣٨ صفحة – المقاس ٣١ × ١٧ سم – مسطرتها ١٨ سطراً
بخط أحمد بن يوسف بن جابر بن عبد الله سنة ١٣٥١ هـ
الكتاب الأول فى المجموع رقم ٣١٢ .

٦ – كتاب فى المناسك على مذهب الحنابلة ، قطعة منه .

المقاس ٢٢ × ١٦ سم – مسطرتها ١٨ سطراً .

٧ – كتاب الكافى .

لابن قدامة المقدسى

المجلد الثانى . ناقص من الأخير
يبدأ بكتاب العتق وينتهى إلى باب الدواعى .
١٤٥ ورقة ٢٥ × ١٨ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .
خط جيد قليل الإعجام
عليها تملكات كثيرة . كتبه إبراهيم النابلسى سنة ٩٧٣ هـ .

٨ – كشف المخدرات ، شرح أخصر المختصرات .

لعبد الرحمن بن عبد الله الحنبلى .

٨٩ ورقة ٢٤ × ١٨ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطرا .
ناقص من الآخر – خط ردىء
تمليك : مصطفى بن سليم الدمشقى الحنبلى

٩ – المغنى .

لابن قدامة المقدسى

يبدأ الكتاب بكتاب الاعتكاف : وينتهى إلى فصل « يكره البيع »
٣٧٩ ورقة ٢٥ × ١٨ سم مسطرتها ١٧ سطراً .

خط جيد : بقلم متوسط .
وقف : محمد سعيد بن صالح الخياط .

فقه عام :

١ – أرجوزة فى الفقه .

ناقص الطرفين
الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٢ – جواهر البحار .

جاء فى الورقة الأولى « هذا كتاب استنبطته من كتب التفاسير .. والأحاديث على وجه الاختصار.

نسخها بقلم دقيق أحمد بن مصطفى إمام أوقجلير بقضاء سلطانى سنة ١٢٣٠ ﻫ
وقد أصاب النسخة البلل فصعبت قراءتها .
المقاس ١٨ × ١٣ سم – مسطرتها ١٩ سطراً .

٣ – حاشية على شرح كتاب فى الفقه .

٤٠ ورقة ٢٢ × ١٦ سم ، مسطرتها ٢٩ سطراً .
خط دقيق وجيد .

٤ – رسالة فى بيان أنواع المشروعات وغير المشروعات .

خط جيد .
الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٤٢٦ .

٥ – الصلاة .

للشيخ نور الدين على الشنوانى .
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٤٣١ .

٦ – الصلاة الكبرى .

بخط سقيم .

٧ - كتاب فى الفقه .

ناقص الطرفين يبدأ من كتاب العيدين وينتهى بسجود السهو .

١٠٩ ورقة - مسطرتها ٣١ سطرا .

٨ - كتاب فى الفقه .

ناقص الأول

نسخة بخط جيد سنة ١١٢٢ هـ

المقاس ٢٠ × ١٥ سم - مسطرتها ١٧ سطرا

اختلاف الفقهاء :

١ - الإفصاح فى الخلاف .

٢١٦ ورقة ٢١ × ١٤ سم ، مسطرتها ٢٢ سطرا .

بخط جيد وقلم دقيق ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر.

نسخت سنة ١٠٢٠ هـ

تمليك : محمد بن إسماعيل سنة ١١٣٠ هـ ، وعبد الله بن عبد الله المغربى التونسى.

فقه المذاهب الأخرى :

١ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (فقه شيعى) .

لابن المطهر الحلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ

٢٧٦ ورقة ، ٢٦ × ١٤ سم مسطرتها ١٤ سطرا :

خط جيد . نسخت سنة ١٠٤٩ .

(أعيان الشيعة ٢٤-٣١٣)

٢ - رسالة فى صلاة الجمعة فى هذا الزمان (فى غيبة الإمام المعصوم) فقه شيعى .

٢٣ ورقة ضمن المجموعة ٢٩٨ الرسالة الثانية من ٦١ - ٨٤ .

٣ - شرح شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام (فقه شيعى) .

المتن لجعفر بن الحسين الحلى الشيعى .

٣٦٠ ورقة ٣٠ × ٢١ سم ، مسطرتها ٢٣ سطرا .
خط دقيق لابأس به .
نسخها على بن محمد عباس الموسوى سنة ١٢٧٠ ﻫ

٤ — كتاب فى الفقه — على مذهب الشيعة .
(كتاب الصيام والجنائز فقط) .
نسخها بخط ردىء حسين بن إبراهيم بن صالح بن على سنة١٢٣٦ ﻫ
المقاس ١٥ × ١١ سم — مسطرتها ١٧ سطرا .

٥ — مبادئ الوصول إلى علم الأصول (فقه شيعى) .
للحسن بن يوسف الحلى الشيعى
٦٠ ورقة ، الكتاب الأول ضمن المجموعة رقم ٢٩٨ .

فرائض :

١ — حاشية على شرح الرحبية
لمحمد الحضرى الشافعى
١٢٩ ورقة ٢٣ × ١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢٧ سطراً . .
خط لابأس به .
نسخها عبد المحسن البرباوى سنة ١٢٢٩ ﻫ .

٢ — السراجية فى علم الفرائض .
٢٩ ورقة ، الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٠٢ .

٣ — شرح الرحبية .
للشنشورى
بخط جيد .
تملك السيد محمد سعيد بن أيوب الأنصارى سنة ١١٨٧ ﻫ .
المقاس ٢١ × ١٥ سم — مسطرتها ٢٣ سطرا

٤ – شرح الرحبية .

لمحمد بن سبط الماردينى .
٥٩ ورقة ، الكتاب الأول فى المجموعة ٣٧٤ .

٥ – شرح السراجية للسجاوندى .

تأليف الشريف الجرجانى .
نسخها حاجى بن عيسى بن موسى سنة ٩٦٥ هـ .
١٣٠ ورقة – مسطرتها ١٣ سطرا .

٦ – نسخة أخرى منه .

٧٣ ورقة ٢٠ × ١٣ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطراً . خط لابأس به ، يمتاز المتن بالخط الأحمر . قلم دقيق .
تملكات عديدة ، أقدمها سنة ١٠٥٧ هـ .

٧ – نسخة أخرى منه .

٩٩ ورقة ٢٠ × ١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطر
خط جيد ناقص من الأخير .

٨ – شرح السراجية .

لأحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا .
١٤٤ ورقة ٢١ × ١٣ سم ، مسطرتها ١٩ سطرا . خط جيد دقيق
نسخت سنة ٩٥٩هـ .
تملك السيد مصطفى الخيرى سنة ١٢٥٧ هـ
كشف الظنون ١٢٤٧ ، والأعلام ١/١٣٠

٩ – شرح فرائض شهاب الدين .

لعبد الحليم المسكرى .
٢١ ورقة ٢٠ × ١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٤ سطرا ، خط لابأس به .
نسخت سنة ١٠٥١ هـ
(كشف الظنون ١٢٥٠)

١٠- كتاب فى الفرائض .

لمجهول

عليه بعض التعليقات فى الهامش .

المقاس ٢٢ × ١٧ سم - مسطرتها ١٤ سطرا .

١١- كتاب فى الفرائض .

بخط جيد ، الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٢٩ .

١٢- كتاب فى الفرائض .

لعلى بن خضر البلغراوى .

خط جيد ، الكتاب الثانى ضمن المجموعة رقم ٤٢٦ .

١٣ - كتاب فى الميراث .

ناقص الطرفين .

المقاس ١٨ × ١٣ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطراً .

خط جيد .

لغة :

١ - إضاءة الراموس وإقامة الناموس على إضاءة القاموس .

لمحمد بن الطيب الفاسى المكى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ

المجلد الأول

٣٦٥ ورقة ٢٢ × ١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطرا . بخط جيد

٦٧ كراسة ، تنقص منها الكراسات الآتية :

١ - ٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٦٤ ، ٦٨

٢ - إضاءة الراموس .

المجلد الثانى

٣٧٩ ورقة

٥١ كراسة . المواصفات كالمجلد الأول .

تنقص منه الكراسات الآتية :
٣ — ١٠ ، ١٥ — ١٩
نسخت سنة ١١٧٥ هـ وقف رواق الترك بالأزهر .

ملحوظة : ليس الكتاب للسيد محمد مرتضى الزبيدى ، كما هو مكتوب بأول الورقة بل لشيخه محمد بن الطيب الفاسى المتوفى سنة ١١٧٠هـ وهى نسخة قيمة كتبت بعد وفاة المؤلف بخمس سنوات فقط وعليها خط نصر الهورينى (الأعلام ٤٧/٧) ، مقدمة الصحاح للجوهرى لعبد الغفور عطار ١٧٣ ، تاج العروس ٣/١ طبعة جديدة .

٣ — كتاب فى اللغة — مجلد منه

لم يذكر اسم الكتاب ولا المؤلف ولا الناسخ .

وهى نسخة قديمة لعلها من القرن السابع ، بخط لابأس به ، قليل الإعجام ، فى آخره : « يتلوه فى الجزء السادس باب الغين والشين إن شاء الله » .

١٧٧ ورقة — ٢١ سطرا .

نحـــو :

١ — الآجرومية .

لأبى عبد الله محمد الآجرومى .

٩ أوراق ، المقاس ١٦ × ١١ سم ، مسطرتها نحو ١٥ سطراً .

بخط لابأس به . نسخت سنة ١٢٥٧ هـ .

٢ — إعراب متن الآجرومية

للشيخ خالد الأزهرى

بخط لابأس به ، تاريخه سنة ١١٠٦ هـ

فى ٢٠ ورقة المقاس ٢٠ × ١٤ سم ، مسطرتها ٢٥ سطراً .

الكتاب الثالث فى المجموعة ٢٠٥ ، من ١٤ — ٣٤ .

٣ — ألفية ابن مالك .

٣٢ ورقة ٢٠ × ١٥ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطراً

خط لابأس به

نسخت سنة ١٠٧٩ هـ

تملك : محمد بن قاسم .

٤ — حاشية على شرح الأردبيلى على أنموذج فى النحو للزمخشرى .

لبير على

٩٣ ورقة المقاس ٢١ × ١٧ سم ، مسطرتها نحو ١٢ سطراً .

خط لابأس به (كشف الظنون ١٨٥) .

٥ — حاشية على شرح القطر للفاكهى .

لياسين

نسخها بخط لا بأس به مصطفى محمد الدمشقى سنة ١١١٨ هـ

بها خروم كثيرة

المقاس ٢٢ × ١٥ سم — مسطرتها ٢٧ سطراً

٦ — حاشية على شرح الآجرومية .

لشهاب الدين القليوبى

٦٠ ورقة ٢١×١٥ سم . مسطرتها ٢٣ سطرا . بخط جميل

كلمة « قوله » بالحبر الأحمر . نسخت سنة ١١٤١ هـ .

٧ — حاشية على كتاب فى النحو .

ناقص من الأول

١٠٧ ورقة المقاس ٢١ × ١٥ سم . مسطرتها ٢٣ سطراً

بقلم أبى محمد نور الدين الرشيدى الشافعى

فرغ منها سنة ١٠٨٩ هـ .

٨ — شرح الآجرومية .

للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى

نسخها بخط فارسي جيد محمد سعيدبن أحمد افندى
٢٠ ورقة ، المقاس ٢١ × ١٦ سم ، مسطرتها ٢٧ سطرا
الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٠٧ ، من ١٢ – ٣٢

٩ – شرح الرسالة العضدية فى علم الوضع .

٢٣ ورقة ٢٠ × ١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطرا .
نسخت سنة ١١٨١ هـ .

١٠ – شرح المقدمة الأزهرية

للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى .

٣١ ورقة ٢٥ × ١٧ سم ، مسطرتها نحو٢٧ سطراً بخط جيد واضح
نسخها أحمد نورى القلعى سنة ١٢٦٢ هـ .
تملك محمد عطاء الله بن محمد أمين العجلونى سنة ١٢٧٨ هـ .

١١ – شرح موصل الطلاب إلى الإعراب.

للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى .
٣٨ ورقة المقاس ٢٢ × ١٦ سم . مسطرته ٢٣ سطرا .
بخط مغربي دقيق . بالحبر الأحمر.

١٢ – نسخة أخرى منه .

٤٥ ورقة ٢١ × ١٥ سم . مسطرتها نحو ٢٣ سطرا .
خط جيد . المتن بالحبر الأحمر.
بقلم إبراهيم الحداد الشافعى . فرغ منها سنة ١٢٤٠ هـ .

١٣ – نسخة أخرى منه .

١٠٤ورقة المقاس ٢٠ × ١٤ سم ، مسطرتها ١٣ سطرا .
خط جميل جدا ، والمتن بالحبر الأحمر .
نسخها عبد اللطيف بن إبراهيم العمادى سنة ١٠١٨ هـ

١٤ – نسخة أخرى منه .

٤٨ ورقة ، الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٢٩٥ من ٦٦ – ١١٤

١٥ – كافية ابن الحاجب .

٧٣ ورقة ، مسطرتها ١٣ سطراً ، المقاس ١٧ × ١٢ سم .
بخط جيد جداً وبآخرها كتاب العوامل المائة فى النحو .
نسخت سنة ١١٧٦ هـ .

١٦ – نسخة أخرى منه .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

١٧ – كتاب فى النحو .

نسخة بخط ردىء ، كتبها محمد بن أحمد بن حبيب الرحبي سنة ١١٨٤ هـ
المقاس ١٥ × ١١ سم – مسطرتها ١٣ سطرا .

١٨ – كتاب فى النحو .

ناقص الطرفين .
٨ ورقات ، الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٠٥ من ٥ – ١٣

١٩ – كتاب فى النحو .

٣٧٨ صفحة – المقاس ٢١ × ١٤ سم
الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٦٤ .

٢٠ – كراسة بها مباحث نحوية ولغوية .

المقاس ١٨ × ١٢ سم ، ولم تراع مسطرة الصفحات .

٢١ – كشف الوافية على شرح الكافية .

لمحمد بن عمر الحلبي .
بخط جيد دقيق .
٨٦ ورقة – المقاس ٢١ × ١٥ سم – مسطرتها ٢٧ سطرا .
الكتاب الأول فى المجموعة ٢٥٠ .

٢٢ – مختصر شرح ألفية ابن مالك .

لرضى الدين محمد بن محمد الغزى

كتبها حفيده نجم الدين محمد بن محمد الغزى سنة ٩٩١ هـ .
ناقص من الأول .
الكتاب الخامس فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٢٣ — مختصر مغنى اللبيب . لمحمد مصطفى .

١٠٢ ورقة المقاس ٢٢ × ١٤ سم . تعليقات كثيرة بالهوامش .
مسطرته ٢٣ سطراً .
بخط جميل . بقلم عثمان خليل آجاورى . فرغ منه سنة ١٢٠٠ هـ .

٢٤ — الملحة فى النحو .

لجلال الدين السيوطى .
بخط مغربى كتبه عبد عثمان بن الفاهم عبد الرحمن .
الكتاب الثالث فى المجموعة ٤٠١ .

٢٥ — نتائج الأفكار . شرح إظهار الأسرار (فى النحو) .

لمصطفى بن حمزة (المتن لمحمد بن بير على : المتوفى سنة ٩٨١ هـ) .
١٦٤ ورقة ٢١ × ١٥ سم . مسطرتها نحو ١٥ سطرا . بخط لابأس به.
يمتاز المتن بالخط الأحمر.
نسخها على بن سليمان سنة ١٢٣٨ هـ .
تمليك : عبد الله أفندى البلغارى .

٢٦ — نكت على قطر الندى ، لابن هشام النحوى .

١١٣ ورقة ٢٢ × ١٥ سم . مسطرتها ١٧ سطرا
المتن بالحبر الأحمر . خط ردىء
بقلم طه بن السيد أحمد القلعجى . فرغ منها سنة ١٢٦٨ هـ .

٢٧ — الوافية فى شرح الكافية .

لحسين بن محمد الإستراباذى .
نسخها على بن السيد أحمد سنة ١٠٥٥ هـ
٢٤١ ورقة — مسطرتها ١٥ سطرا .

صرف :

١ – شرح الأمثلة فى الصرف .

للبردوى زاده

٩ ورقات – المقاس ١٧ × ١٣ سم – مسطرتها ١٧ سطرا .

٢ – شرح تصريف العزى .

لسعد الدين التفتازانى

٨٢ ورقة المقاس ٢٠ × ١٥ سم .

مسطرتها نحو ١٥ سطرا . خط مغربى ردىء .

٣ – نسخة أخرى منه .

خط ردىء .

١٠١ ورقة ٢٠×١١سم – مسطرتها نحو ١٥ سطراً . ناقص من الأخير .

٤ – شرح لامية ابن مالك فى الصرف . لعبد الله خالد .

٥٣ ورقة المقاس ٢٢ × ١٥ سم . مسطرتها نحو ٢١ سطراً .

بخط لابأس به . المتن بالحبر الأحمر .

نسخها محمد بن الشيخ محمد الحوت سنة ١٢٦٧ هـ .

٥ – المقصور فى الصرف .

٩ ورقات ، الكتاب الثالث فى المجموعة ٢٩٥ ، من ١٦ – ٢٥ .

بلاغة :

١ – اختصار شرح الاستعارات للسمرقندى .

٩ ورقات ، الكتاب العاشر فى المجموعة رقم ٢٩٥ من ١٩٩ – ٢٠٨

٢ – بديعية ابن حجة الحموى .

الكتاب الخامس فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

٣ – بديعية صفى الدين .

الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

٤ — بديعية الشيخ عز الدين الموصلي وابن حجة الحموى .

الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

٥ — بديعية القاضى عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن الحسين الخزرجى الشافعى .

الكتاب السابع فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

٦ — تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى .

وعليه بعض التعليقات فى الهامش بخط جميل جدا كتب سنة ٩٠٠ هـ بمكة .

المقاس ٢٢ × ١٥ سم ، مسطرتها ٩ أسطر.

٧ — حاشية على كتاب فى البلاغة .

لمجهول . بخط جيد وقلم دقيق .

٩ ورقات المقاس ٢٩ × ١٢ سم — ١٩ سطرا .

٨ — سرقات ابن حجة فى بديعيته .

الكتاب الثامن فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

٩ — منظومة .

شرح أرجوزة البيان (لابن الشحنة)

لنجم الدين محمد بن محمد الغزى . ناقص من الآخر .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

١٠ — شرح بديعية ابن حجة الحموى .

لأبى الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد .

٣٧ ورقة ٢٣ × ١٦ سم . مسطرتها نحو ٢٢ سطرا .

خط سريع جيد .

نسخها محمد قناوى الأزهرى .

١١ — مختصر شرح رسالة الإمام السمرقندى فى الاستعارات للملوى .

نسخها محمد سعيد بن أحمد أفندى سنة ١١٨٩ هـ بخط فارسى جيد .

١١ ورقة ، المقاس ٢١ × ١٦ سم ، مسطرتها ٢٧ سطرا .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٠٧

١٢ — المطول ، شرح تلخيص المفتاح . للتفتازانى.

بخط جيد ، بها خروم كثيرة وأوراقها متناثرة غير مرتبة

المقاس ٢٥ × ١٦ سم — مسطرتها نحو ١٥ سطرا .

١٣ — نسخة أخرى منه

بخط جيد كتب عليها بالفارسية ما معناه : « اشترى بواسطة محمد عبد الله مفتى النواب سراج الدولة بتاريخ ١٧ محرم سنة ١١٧٠ هـ » وهى نسخة قديمة بها خروم كثيرة .

المقاس ٢٧ × ١٣ سم . مسطرتها ١٥ سطرا

عروض :

١ — شرح مشكلات المختصر فى علم العروض .

لعله لعصام الدين .

٣٨ ورقة ٢٠×١٥ سم . مسطرتها نحو ٢٢ سطر .

كتابة غير منظمة . وخط ردىء.

٢ — فتح رب البرية شرح القصيدة الخزرجية فى علمى العروض والقوافى لأبى يحيى زكريا الأنصارى .

٢٣ ورقة ٢٢×١٦ سم ، مسطرتها ٣٣ سطرا .

خط دقيق جدا .

نسخها إسماعيل الحسينى سنة ١١٦٨ هـ

٣ ـ الفوائد فى فن العروض .

الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٤٠٠ .

أدب :

١ ـ الإنشاء فى المراسلات .

ناقص من الأول

كتبها بخط لابأس به عبد الرحمن بن الشيخ مصطفى الأديب سنة ١٢٨٥ .

٩٤ ورقة ـ ١٣ سطرا .

٢ ـ أشعار المنتخبة مع ذكر بعض الأخبار.

٣٩ ورقة ـ الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٩٢ .

٣ ـ بديع الإنشاء والصفات .

لمرعى بن يوسف الحنبلى

٤٢ ورقة ٢٢×١٦ سم . مسطرتها نحو ٢٥ سطراً .

خط لابأس به ، بعض الكلمات بالحبر الأحمر

نسخت سنة ١٢٤٠ هـ

تمليك : محمد رضا الغزى .

٤ ـ بديع الإنشاء .

ليوسف بن أبى بكربن أحمد المقدسى الحنبلى

بخط جيد ،

٩١ ورقة ـ ١٣ سطرا .

٥ ـ بلوغ الأرب فى علم الأدب .

للمطران جبرائيل فرحات المارونى

٣٧١ صفحة ٢٢×١٥ سم ، مسطرتها نحو ٢٢ سطراً

بخط جيد .

نسخها جبرائيل بن رهبة الله سنة ١٢٣٦ هـ

٦ — حكم منتقاة من بعض أقوال الحكماء الثقاة .

الكتاب التاسع فى المجموعة رقم ٤٠٠

٧ — ديوان سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(المنسوب إليه)

٥٧ ورقة ، الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٦٠ .

٨ — روضة المشتاق وبهجة العشاق (ديوان ماماى الرومى) محمد بن أحمد الرومى ، الأعلام ٢٣٥/٦

٣٥٣ ورقة ٢١×١٤ سم ، مسطرتها نحو ٢١ سطرا

خط جيد مشكل ، العناوين بالحبر الأحمر .

نظر فيه : سيد خليل بن على القطيفانى سنة ١١٢٤ هـ

٩ — شرح الأمثال العربية نظما .

ورقة واحدة .

١٠ — شرح لامية العجم .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٤٠٠

١١ — شرح مقصورة ابن دريد .

للتبريزى

بخط لابأس به

المقاس ٢٣×١٦ سم — مسطرتها ١٩ سطرا

١٢ — قصائد لبعض الشعراء وبعض النقول من الكتب المختلفة .

الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٤٣١ .

١٣ — قصائد لنجم الدين محمد بن محمد الغزى .

نسخة فى ١١ ورقة .

الكتاب السابع فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

١٤ – قصائد منسوبة إلى الإمام الغزالى .

الكتاب السادس فى المجموعة ٣٢٣

١٥ – قصيدة فى مدح ابن عربى

لعبد الغنى النابلسى

بخط جميل – تمليك سنة ١١٧٤ هـ

ورقتان فى أول المجموعة رقم ٢٨٣ .

١٦ – قصيدة منسوبة إلى الإمام أبى حنيفة

٣ ورقات ، من ٨٧ – ٨٩ ، الرابعة فى المجموعة رقم ٣٦٠

١٧ – قصيدة لصالح بن سليمان بن الطالب الرحمونى .

بخط مغربى دقيق بقلم السعيد بن أحمد بن أحمد بن على المغربى ، فرغ من نسخها سنة ١٢٦٠!

الأولى فى المجموعة رقم ٢٠٢

١٨ – قصيدة النابلسى فى مدح ابن عربى .

الثانية فى المجموعة رقم ٣٢٣

١٩ – قصيدة ، مطلعها :

شكر النسيم من العذيب ورودى

ما بين روض باهر وورود

الكتاب العاشر فى المجموعة رقم ٣٠٠ .

٢٠ – لوعة الشاكى ودمعة الباكى .

لزين الدين منصور بن عبد الرحمن الشافعى – سنة ٩٦٧

ناقص من الآخر ، ١٩ ورقة

مقاس ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٥ سطرا – بخط جيد .

تمليك ، على بن عبد الحى الغزى – سنة ١١٤٠ هـ

٢١ – منظومة فى الأخلاق .

ناقص الطرفين – فى ٩ ورقات

الكتاب الثامن فى المجموعة رقم ٣٩٢

السيرة والمدائح النبوية :

١ – أسباب سيد المرسلين .

لمحمد بن أحمد القاسمى الجنيدى

ناقص من الآخر

الكتاب الأول ضمن المجموعة رقم ٤٣١

٢ – البردة الشريفة :

بخط ردىء ، نسخها أحمد بن السيد عبد الغنى سنة ١٢٥٠ هـ

المقاس ١٨×١٢ سم – مسطرتها ١٠ أسطر

٣ – تسبيع لقصيدة البردة . المنسوب إلى القاضى البيضاوى

٨٧ ورقة ١٨×١٢ سم – مسطرتها ٧ سطور :

القصيدة (البردة) بالأحمر ، والإطار مذهب ، خط جيد .

نسخها عثمان بن حسين بن أحمد سنة ١٩٥٩ هـ

٤ – السيرة الحلبية . المجلد الأول .

لعلى بن برهان الدين الحلبى الشافعى :

٣١٨ ورقة – مقاس ٢٨×١٧ سم ، مسطرتها نحو ٢٩ سطرا .

قلم دقيق ، بخط لابأس به

نسخها محيى الدين بن تقى الدين الدمشقى السلطى سنة ١١٠٤ هـ

تملك : عبد الله النابلسى ومحمد بن أحمد المغربى سنة ١٢٠٨ هـ

٥ – المجلد الثانى

٣٧٤ ورقة مقاس ٢٨×١٧ سم – مسطرتها نحو ٢٩ سطراً

بقلم دقيق وخط لابأس به

نسخها محيى الدين بن تقى الدين الدمشقى السلطى سنة ١١٠٤ هـ
قرأها أحمد بن السيد شرف الدين الدسوقى
وعليها تملكات عديدة .

٦ — سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام .
(لعله) لقاسم بن قطلوبغا
ناقص الأول
بخط دقيق لابأس به
المقاس ٢٠×١٣ سم — مسطرتها ١٧ سطرا
فرغ المؤلف منه سنة ٨٥٥ هـ ، وهو من تلاميذ أبى الفتح محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى ، ومحب الدين محمد بن أبى حامد المطرى .

٧ — شرح البردة .
ناقص من الأول
بخط جيد جدا .
المقاس ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها ٢٣ سطرا

٨ — الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
للقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى
٢٤٦ ورقة مقاس ٢١×١٦ سم ، مسطرتها نحو ٢١ سطرا
خط جيد جدا ، والإطار فيه مذهب
نسخها محمد بن الحاج كبير على جاويش أغا سنة ١١٦٠

٩ — نسخة أخرى منه .
٣٥١ ورقة — مقاس ٢١×١٢ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطرا
خط جميل جدا ، الإطار والهوامش كلها مذهبة .
بعض العناوين كتبت بماء الذهب
نسخها صالح النابلسى سنة ١٢٧٠ هـ .

١٠ — نسخة ثالثة :

ناقص من الآخر.

٧٢ ورقة مقاس ١٨×١٢ سم ، مسطرتها ١٩ سطرا . خط جيد

١١ — نسخة رابعة

٢١٦ ورقة مقاس ٢١×١٢ سم ، مسطرتها نحو ٢٥ سطرا

خط دقيق وجميل جدا .

الإطار مذهب

نسخة السيد محمد سعيد بن الصدر الأسبق عبد الله باشا سنة ١١٩٦هـ .

١٢ — الشمائل للترمذى

٧١ ورقة مقاس ٢٣×١٧ ، مسطرتها نحو ١٧ سطرا

خط جيد

١٣ — نسخة أخرى منه

عليها تعليقات كثيرة بالهوامش

بخط جميل جدا ، بعض الكلمات بالحمرة

١٠٤ ورقة — مقاس ١٩×١٢ سم — ١٣ سطرا

١٤ — قصيدة البردة

لمحمد بن سعيد الدلاصى البوصيرى

٣٢ ورقة مقاس ٢٢×١٥ سم — ٣ أبيات فى كل صفة .

خط جيد — ناقص من الطرفين .

١٥ — اللوامع الهمية فى تخميس القصيدة الهمزية

(المتن لصاحب البردة والتخميس لعله لأسعد محمد بن إسماعيل) .

بخط جيد — تمليك سنة ١١٧٤ هـ .

٥٢ ورقة — مقاس ٢٠×١٣ سم

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٩٤

١٦ — مختصر مولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر .

٢٠ ورقة .

الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٢٩٢

١٧ — معراج النبي صلى الله عليه وسلم المنسوب لابن عباس

نسخها ملا محمد أغامو بن على سنة ١٢٣٥ هـ

٤٤ ورقة — ١٣ سطرا

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٩٦

١٨ — نسخة أخرى منه

نسخها على الجيلانى سنة ١٢٥٦ هـ

بخط لابأس به

مقاس ١٦×١١ سم — ٩ أسطر

١٩ — نسخة ثالثة

ومعها بعض الأدعية المنسوبة إلى بعض الصوفية والعلماء

١٣ ورقة مقاس ٢٢×١٥ سم ، مسطرتها نحو ١٥ سطرا

خط لابأس به .

٢٠ — كتاب المعراج

لشهاب الدين الطيبى

نسخها عبد الرازق بن حسن بقدونس سنة ١٢٨٢ هـ

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٤٢٥

٢١ — مولد ابن الجوزى

نسخة محمد العجلونى سنة ١٢٣٨ هـ

٩ ورقات — الكتاب الحادى عشر فى المجموعة رقم ٢٩٥ من ٢٠٩ — ٢١٨

٢٢ — المولد الشريف

لمحمد السمان

بخط جيد
٥ ورقات – مقاس ٢٤×١٧ سم – ٢٢ سطرا .

٢٣ – المولد الشريف

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٧٤ .
٢١ ورقة – من ٦٠ إلى ٨١ – مسطرتها ١٥ سطراً

٢٤ – مولد العروسى

٢١ ورقة – الكتاب السابع فى المجموعة رقم ٢٩٢ ، من ٢٠٩ إلى٢٣٢

٢٥ – المولد المبارك

نسخها بخط جيد عبد الكريم من عبد القادر الشافعى سنة ١٣١١ هـ .
٤٢ ورقة – ١١ سطرا

٢٦ – مولد النبى صلى الله عليه وسلم

لابن حجر الهيثمى
٢٤ ورقة مقاس ١٦×١٠ سم – مسطرته ١١ سطراً .
بخط لابأس به
نسخه عبده صالح سنة ١٢٦٤ هـ .

٢٧ – نسخة أخرى منه

١٤ ورقة مقاس ٢٢×١٥ سم – مسطرتها ١١ سطرا
تمليك : محمد خالد سنة ١٢٨٣ هـ

٢٨ – مولد النبى صلى الله عليه وسلم

لابن حجر ومحمد بن عمر الحضرمى وعبد الغنى النابلسى ومحمد أبى الوفاء .
٥٠ ورقة مقاس ١٦×١١ سم – مسطرتها نحو ١٣ سطراً بخط جيد .

٢٩ – مولد النبى صلى الله عليه وسلم

للحضرمى

١٣ ورقة مقاس ١٨×١٢ سم – مسطرتها نحو ١١ سطرا
بعض الكلمات بالحبر الأحمر.
بقلم عبد اللطيف بن الحاج على الراوس – سنة ١٣٠٨ هـ .

٣٠ – مولد النبي صلى الله عليه وسلم
لمحمد بن محمد المغربى الأزهرى

٣٠ ورقة مقاس ١٦×١١ سم – مسطرتها نحو ١٣ سطراً بخط
لابأس به .

٣١ – مولد النبي صلى الله عليه وسلم

٧٥ ورقة مقاس ١٤ × ١٠ سم – مسطرته نحو ١٩ سطراً بخط ردىء
نسخة محمد بن جليل عيد سنة ١٢٩٢ هـ

٣٢ – مولد النبي صلى الله عليه وسلم

٣٣ ورقة
الكتاب الحادى عشر فى المجموعة رقم ٢٩٢ :
من ٢٨٨ – ٣٢١ .

٣٣ – مولد النبي صلى الله عليه وسلم
نسخة كتبت سنة ١١٨٦ هـ ؛ ١٧ ورقة .
الكتاب الثانى عشر فى المجموعة ٢٩٥ .
من ٢١٩ × ٢٣٦ .

٣٤ – مولد النبي
٧٢ ورقة مقاس ١٦ × ١٠ سم – مسطرتها ١٢ سطرا بقلم عبد القادر
حسن أفندى ، فرغ منها سنة ١١٧٨ هـ

٣٥ – الهمزية فى مدح خير البرية
لمحمد بن سعيد بن حماد الصنهاجى

١٣ ورقة مقاس ٢١×١٦ سم . مسطرتها ١٨ سطراً .
خط لابأس به .
بقلم إبراهيم بن إسماعيل العدوى . فرغ منها سنة ١٠٩٣ هـ .

تاريخ ، وتراجم :

١ – إسلام أبي بكر الصديق رضى الله عنه

٣٣ ورقة المقاس ٢٢×١٥ سم ، مسطرتها ٢٠ سطرا.
خط ردىء

٢ – تاريخ العالم المجهول

بخط جيد
٩٦ صفحة – المقاس ١٨×٤٠ سم – ١٨ سطرا

٣ – الزهر الأنيق فى قصة سيدنا يوسف الصديق

لعبد السلام بن عبد الغالب المسراتى القيروانى (المتوفى سنة ٦٤٦هـ)
(ذيل كشف الظنون ٦١٦)
نسخها بقلم غليظ ناصر بن سالم سنة ١٢٦١ هـ
٣٠×٢١ سم – ١٣ سطراً ، ٤٤٥ ورقة .

٤ – سيرة ذى النون المصرى .

ناقص الطرفين
الكتاب التاسع فى المجموعة رقم ٣٩٣ .

٥ – قصة سيدنا معاذ بن جبل

١٦ ورقة من ٦٣ – ٨٧ .
الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٦٠ .

٦ – قصة وادى السيان

نسخها بخط لابأس به على بن السيد حبش الشيخانى الكردى سنة ١٢٥٧ هـ
المقاس ٢١×١٥ سم – مسطرتها ١٥ سطرا .

٧ — مشجرات طالب فى نسب آل أبى طالب.

لمحمد سليم بن محمد مصطفى الهادى

لعلها بخط المؤلف سنة ١٢٧٦ هـ

٥٨ صفحة — المقاس ٤٦×٣٢ سم

٨ — مناقب عبد القادر الجيلانى .

بخط جميل تاريخه ١٠٥٣ هـ

المقاس ٢٠×١٣ سم — مسطرتها ٢٣ سطرا

٩ — وفاة فاطمة الزهراء .

نسخها بخط جيد ملا محمد أغامو بن على سنة ١٢٣٥ هـ

٩ ورقات — مسطرتها ١٣ سطرا — الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٣٩٦ .
من ٤٤ — ٥٣

طب :

١ — كتاب الرحمة فى الطب والحكمة .

ناقص الآخر ٢٤ ورقة — الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٢٩٨ .
من ٨٥ — ١٠٩ .

فلك :

١ — الممتع شرح المقنع (قصيدة فى علم الفلك لمحمدبن‌سعيد السوسى)
للسيد محمد بن محمد بن عبد الله الدرعى .

٩٨ ورقة ٢٠×١٤ سم مسطرتها ٢٤ سطرا . نسخة كثيرة الخروم
بخط مغربى دقيق نسخت سنة ١١٣٨ هـ وألحقت بآخرها بعض القصائد .

سياســة :

١ — سلوك المالك فى تدبير الممالك .

لأحمد بن محمد بن أبى الربيع

١٥٢ صفحة ٣٣×٢١ سم ، مسطرتها ١٣ سطراً بقلم ثخين .
خط فارسى ممتاز
نسخة محمد على الخراسانى سنة ١٢٨٦ هـ

فنون متنوعة :

١ – شرح منظومة عمر بن محمد المحجوب الشرقاوى للناظم .
خط مغربى لابأس به
٧٤ ورقة ٢٣×١٧ سم ، ١١ سطرا .
كتبت سنة ١٢٩٨ هـ
لعلها من خط المؤلف .

٢ – الفوائد المتنوعة .
١٠ ورقات ، الكتاب الحادى عشر فى المجموعة رقم ٣٢٣ .

٣ – القصيدة الحشرية .
نسخها بخط جيد ملا محمد أغامو بن على سنة ١٢٣٥ هـ
١٥ ورقة – مسطرتها ١٣ سطرا .
الكتاب الثالث فى المجموعة رقم ٣٩٦
من ٥٣ – ٦٨

٤ – المفاتيح الدرية فى إثبات قوانين الذرية .
١٠ ورقات – الكتاب الثامن فى المجموعة رقم ٢٩٥
من ١٦٨ – ١٧٨

٥ – المنهج الحنيف (فى الرقية) .
لعبد الرحمن بن السيد أحمد الخطيب الدمشقى
بخط جيد
٨٧ صفحة – مسطرتها ١٩ سطرا

ديانات :

١ — الزبور من الكتب المقدسة

٧١ ورقة ٢٩×١٦ سم ، مسطرتها نحو ١٧ سطرا ، خط جيد بخط محمد بن عيسى الكردى الحسينى سنة ١٢٧١ هـ .

٢ — الصلاة فى الدين المسيحى

ناقص الطرفين ، بخط جيد

المقاس ١٦×١١ سم — مسطرتها ١٧ سطرا :

٣ — كتاب فى المواعظ المسيحية لمجهول

ناقص الطرفين — بخط جيد

المقاس ٢٧×١٩ سم — مسطرتها ١٩ سطرا

٤ — المواعظ للأب بولص سيدى اليسوعى المترجم استيفانوس القبرصى

١٩٦ ورقة ٢٠×١٤ سم ، مسطرتها نحو ١٩ سطرا .

خط لابأس به

تملك : فتح الله جاك سنة ١٨٥٥ م .

دراســـة

لبعض وثائق تتعلق ببيع وشراء خيول

من العصر المملوكي

بقلم : آمال العمري

كانت العرب ترتبط الخيل فى الجاهلية معرفة بفضلها ، كما كانت تفضلها وتؤثرها على الأهلين والأولاد ، وتفتخر بذلك فى أشعارها (١) .

فلم تزل على ذلك من حب الخيل ومعرفة فضلها ، حتى بعث الله نبيه (عليه السلام) ، فأمره الله تعالى باتخاذها وارتباطها فقال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم(٢) » فاتخذ الرسول (عليه السلام) الخيل وارتبطها . وقد حذا المسلمون حذو الرسول الكريم فارتبطوها كذلك .

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الرسول عليه السلام قد راهن عليها(٣) كما راهن عليها أصحابه .

---

(١) فقد قيل فى حصان يدعى ناصح : —

«ناصح» شمر للرهان فانها ... غداة حفاظ جمعتها الحلائب

أتذكر إلباسيك فى كل شتوة ... روائى وإطعاميك والبطن ساغب

ابن الكلبى : أنساب الخيل وأخبارها فى الجاهلية والإسلام تحقيق أحمد زكى ص ٣٩ — ٤٠ (طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥) .

(٢) سورة الأنفال الآية ٥٩ .

(٣) راهن رسول الله على فرس له اسمها سبحة فجاءت سابقة فهش لذلك وأعجبه ، ثم سابق الرسول بين الخيل المضمرة (انظر شرحها فيما يلى) : والخيل غير المضمرة فأرسلها من الحفيا إلى ثنية الوداع (مكانين بالمدينة المنورة تبلغ المسافة بينهما ستة أميال أو سبعة) .

ابن الكلبى : أنساب الخيل وأخبارها فى الجاهلية والإسلام تحقيق أحمد زكى ص ٨ .

ولم يقتصر استعمال الخيل فى المراهنة والسباق فحسب بل كانت هناك وظيفتها الأولى وهى الركوب ؛ فقد كانت الخيل تعتبر من أهم الوسائل التى اعتمد عليها المسلمون فى مواصلاتهم وفى حروبهم قرون عديدة .

وفى معرض حديثنا عن الخيل عامة لاننسى أن نذكر ذلك الدور الذى قامت به الخيل فى نقل البريد من مكان إلى آخر عبر أقاليم الدولة العربية . فنحن إذا نظرنا إلى ماكان للبريد من شأن وفائدة فى سياسة الدولة لإصدار الأوامر للجيوش وحمل المكاتبات إلى الجهات النائية والوصول إليها فى أسرع وقت ممكن لأدركنا خطورة الخيل وأهميتها فى تحقيق السيطرة الإدارية أو كسب المعارك الحربية .

ولقد أدرك المماليك أهمية ذلك الدور فى شئون دولتهم ، فقام السلطان الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٩ هـ[١] بترتيب البريد ووضع له نظاما ارتبطت بمقتضاه جميع أنحاء مملكته المترامية الأطراف بين البحر الأبيض وصحراء العرب وبين أعالى النيل وضفاف الفرات ، وأصبحت قلعة الجبل مركزاً لخطوط البريد حتى كانت تخرج منها أربع طرق بريدية ، يمتد أحدهما إلى قوص والآخر إلى عيذاب ، والثالث إلى الإسكندرية ، والرابع إلى دمياط ومنها إلى غزة[٢] ، ومن هذا المكان تتفرع سائر خطوط البريد فى بلاد الشام وتصدر المراسيم السلطانية إلى أنحاء السلطنة[٣] .

وكان بين هاتين المنطقتين مراكز وضع بكل منها عدد من الخيول المعدة للركوب تعرف بخيل البريد كما كان يوجد بها كل ما يحتاج إليه المسافر

---

(١) على إبراهيم حسن : دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد بوجه خاص ص ٢٨٢ (القاهرة ١٩٤٤) .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٤ ، ص ٣٧٣ وراجع مقال الأستاذ فييت عن « المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى » (فى كتاب « مصر الإسلامية » الذى أخرجه زكى محمد حسن وعبد الرحمن زكى) ص ٤٤ وما بعدها .

(٣) على إبراهيم حسن : دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ص ٢٨٢ .

من زاد وعلف (١) وعندها سُوّاس يعنون بأمر الجياد لتكون مستعدة لقطع المسافات المقررة على أكمل وجه وأسرعه ، ومن ثم فقد كان البريديون يستطيعون أن يغيروا جيادهم بجياد أخرى من تلك المحطات .

وكان لخيل البريد رجال يعرفون بالسواقين يركبون مع البريدى يسوقون له فرسه ويخدمونه أثناء مسيره ولا يركب أحد خيل البريد إلا بمرسوم سلطانى ، فتارة يمنع الناس من ركوبه إلا من انتدبه السلطان لمهماته ، وتارة يركب من بريد السفر من الأعيان بمرسوم سلطانى(٢) .

ولما كان للخيل تلك الأهمية البالغة ، فقد شغف بها سلاطين المماليك شغفاً شديداً . وقد ذكر المؤرخون العرب الكثير عن شغف السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالخيل ، فقد جلبت له الخيل من بلاد مختلفة وكان السلطان نتيجة لذلك يكرم من يجلبون له الخيل ويبذل لهم الرغائب فى خيولهم ويتغالى فى ثمنها « وكان إذا سمع عن فرس عند بدوى أخذها منه بأغلى القيم . وكان له فى كل طائفة من طوائف العرب عين يدله على من عنده منهم الفرس السابقة أو الأصيل ، حتى يأخذها بأكثر مما فى نفس صاحبها من الثمن (٣) .

وكان السلطان الناصر محمد هو أول من اتخذ من ملوك الأتراك ديوانا للاسطبل ، عمل له ناظراً وشهوداً وكتابا لضبط أسماء الخيل وأنواعها ، وأوقات ورودها وأسماء أربابها ومبلغ ثمنها ومعرفة سواسها وكل ما يتعلق بها(٤)

وقد كان يدير تلك الاسطبلات السلطانية موظف يسمى « أمير آخور »(٥)

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٢٢٧ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٢٢٧ وابن إياس : بدائع الزهور جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٣) المقريزى : سلوك جـ ٢ ، ص ٥٢٦ .

(٤) المقريزى : سلوك جـ ٢ ، ص ٥٢٧ .

(٥) أمير آخور : يتركب هذا اللفظ من كلمتين أولهما « أمير » والثانية «آخور» وهى كلمة فارسية معناها المزود أو المعلف وبذلك يكون «أمير آخور» هو أمير المزود الذى تأكل فيه الخيل أو أمير المعلف أى المتولى لأمور الدواب ومن أهمها المعلف . القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ، ص ٤٦١ .

وكانت وظيفته من الوظائف الأولى الهامة بين الوظائف المملوكية أنشأها السلطان الظاهر بيبرس ولم تكن معروفة قبل عهده ، كما كان لتلك الاصطبلات إدارة خاصة عرفت باسم الركاب خاناه (١) ويحفظ فيها عُدَد الخيل من السروج واللجم والكنابيش (٢) ولها موظف يعبر عنه بمهتار (٣) الركاب خاناه .

وقد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمرائه بالخيول فى كل سنة مرتين .

المرة الأولى : عند خروجه إلى مرابط الخيل على القرط فى أواخر ربيعها ، فينعم على الأخصاء من أمرائه بما يختاره من الخيول على قدر

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ، ص ١٢ .

(٢) الكنبوش : البرذعة تجعل تحت سرج الفرس (محيط المحيط) ، يقابلها لفظ housse الفرنسى الذى من معانيه غاشية الفرس .

المقريزى : السلوك ج ١ ، ص ٤٥٢ حاشية ٥ ، على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد بوجه خاص ص ٢٢٥ (القاهرة ١٩٤٤) .

(٣) وتوجد الركاب خاناه أحياناً أسفل المقعد فى قصور الأمراء بالقرب من الأصطبل وقد يصعد إلى الركاب خاناه بسلم من عدة درج حول درابزين خشبى وتطل الشبابيك التى بصدر الركاب خاناه على الأصطبل وتكون بمثابة مناور له .

المقريزى : السلوك ج ١ ص ٤٤٠ حاشية ٢ ، وثيقة قايتباى محكمة بدون رقم ، وثيقة طومانباى أوقاف ٨٨٢ ص ٥٤٠ . عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار كتاب المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية ، القاهرة سنة ١٩٥٨ ص ٢١١ ، ٢١٢ هامش ٥ .

« ومهتار » لقب من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة الخدم ، وهو يطلق على كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ١١٤٥ وهو لقب مشتق من اللغة الفارسية مؤلف من كلمتين مه بكسر الميم ومعنا الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل وبذلك يكون المعنى الكلى الأكبر .

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ، ص ٤٧٠ وعن هذه الكلمة انظر — حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ١١٤٥ — ١١٥٢ .

مراتبهم ، وتكون خيول المقدمين منهم مسرجة ملجمة بكنابيش من زركش [1] . وخيول أمراء [2] الطبلخاناه عُرْياً من غير قماش [3] .

المرة الثانية : عند لعبة الكرة [4] بالميدان ، وتكون خيول

---

(١) زركش : أى مزخرفة

R. P. A. Dozy : Dictionaire Détaillé De Noms Des Vetments chez Les Arabes P. 331 (Amesterdam 1845).

(٢) أمير طبلخاناه هو أمير الأربعين ويبلغ أتباعه على الأقل أربعين فارساً ، ويقود فى الحرب مائة جندى .

Van Berchem : C. I. A, Egypt 1, P 543.

وطبلخاناه لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول والأبواق وما يتعلق بها من الأدوات : – القلقشندى صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣ ،

Demombyme , Syrie à L'epoque de Mamlouks, P 64 .

وتستخدم اللفظة أيضاً للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان التى تقوم بدق النوبة ليلا ونهاراً أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه وقد جاءت طبلخاناه هنا بالمعنى الأخير .

المقريزى السلوك ج ١ ص ٤٦ حاشية (٢) .

انظر عن أمير طبلخاناه : – حسن الباشا : الفنون والوظائف ص ٢٣١ .

(٣) القلقشندى صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤ .

(٤) لعبة الكرة أو الأكره أو الجوكان = البولو polo وقد شغف بها الكثيرون من سلاطين المماليك وأمرائهم فأنشأوا لها ميادين اللعب ووضعوا نظاما خاصا وأوقات وحفلات تلعب فيها . وجهزوا لها الخيول الأصيلة والأدوات اللازمة للعب ، وعينوا موظفين من المماليك يشرفون عليها ويسمى الواحد منهم جوكندار أو جوكان دار ، وهو الذى يحمل الجوكان ويعبر عنه بالصولجة أيضاً (القلقشندى صبح الأعشى : ج ٥ ص ٤٥٨) وهى عصا مدهونة طولها نحو من أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطية محدودية تنيف على نصف ذراع .

المقريزى : السلوك تحقيق زيادة ج ١ ص ٤٣٥ هامش ١ ، ابن إياس : بدائع الزهور صفحات لم تنشر (تحقيق محمد مصطفى ص ٢٩ هامش ١) .

Quaremère : Mamlouks Des L'Egypt Ecrit en Arabe Par Taki Eddin Ahmed Makriezi P 122,

ويوجد فى القلقشندى (صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٧) وصف لهيئة ركوب السلطان للعب الكرة بالميدان الأكبر زمن الأيوبيين والمماليك بمصر ونصه (عادته أن يركب لذلك بعد وفاء النيل ثلاث مرات متوالية فى كل سبت وينزل من قصره أول النهار من باب الاصطبل وهو راكب على الهيئة المذكورة فى العيد أنظر نفس المرجع والجزء ص ٤٦) ما عدا الجتر فإنه لا يحمل على

المقدمين(١) والطبلخانات مسرجة ملجمة بفضة يسيرة بلا كنابيش، وكذلك يرسل إلى نواب المماليك الشامية كل أمير بحسبه ، وليس لأمراء العشرات فى ذلك حظ إلا ماكان يتفقدهم به على سبيل الإنعام . وكان لخاصته المقربين من الأمراء المقدمين والطبلخانات زيادة كثيرة فى ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس فى كل سنة . وكان يدفع عوضاً لكل من مات له فرس من مماليكه . وربما أنعم بالخيول على ذوى السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه (٢) كما جرت العادة على أن ينعم السلطان بالخيل على نواب السلطنة بالشام (٣) .

رأسه ، وتحمل الغاشية أمامه فى أول الطريق وآخره وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم . ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه ثم ينزل فيستريح ويستمر الأمراء فى لعب الكرة إلى أذان العصر فيصلى العصر ويركب على الهيئة التى كان عليها فى أول النهار ، ويطلع إلى قصره) أما الميدان الأكبر فهو الميدان السلطانى الذى بناه الملك الصالح نجم الدين أيوب بخط باب اللوق (انظر المقريزى سلوك ص ٣٤١ ، سطر ١٧ ، والقلقشندى نفس المرجع جـ ٣ ص ٣٧٨ المقريزى سلوك جـ ١ ص ٤٤٤) .

(١) وهى طبقة من طبقات المماليك أو فرقهم – وكانت تعتبر فرقة من فرق الجيش المملوكى. وربما كانت تجمع رؤساء الأربعينات من جنود الحلقة .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ١١٢٣ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٥٤ .

(٣) وكان السلطان يكتب بذلك مثالات شريفة نذكر جزءاً منها هنا على سبيل المثال «صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالى بكل سلام لا تدرك لسوابقه غاية ولا تحصى له نهاية ، ولا يرد منه كل ما جاء وله فى وجهه كفلقة الصبح آية ، ولا يتقدم فى ميدان إلا وقد حمل له فى كل مكان راية ، وتوضح لعلمه الكريم أنه قد جهز له قرينها ما جرت به عادته من الحصن التى لا يدعى البرق أنه لها نظير ، ولا تجارى الرياح من سوابقها ما يطير . كم لها فى ميدان مجال، وكم لها فى رؤية دويه ارتجال، وكم وعى الوعى بها على كل منام فأتت رجالا تقدح سنابكها ناراً وتفيض جوانبها من الركض عقاراً ، وتتكفل بديعها بكل مرام ، وتعطى ما فى يديها لأنها من الكرام وقد تشرفت نعمنا الشريفة بالسروج واللجم والعدة المكملة ، وتحلت من الذهب والفضة ، ما يغنى

غير أن الإنعام السلطانى بالخيول على الأمراء لم يكن هو المورد الوحيد الذى يزود الأمراء المماليك بخيولهم، بل كثيراً ما كان يلجأ الخاصة من الأمراء والعامة على السواء إلى الأسواق يشترون منها ما يقع عليه اختيارهم من الخيل وغيرها من الأنعام.

وقد جرت العادة فى العصر المملوكى أن يخصص سوق لكل سلعة، ولذلك فقد أنشىء سوق للخيل(١) تباع فيه وتشترى، وكان هذا البيع والشراء يتم بواسطة المنادى والدلال. فأما المنادى فهو الشخص الذى يعرف المشترى بالبضاعة فقد كان عليه أن يعلم المشترى بأى عيب فى السلعة المراد بيعها، أما الدلال فقد كان يقوم بالتوسط بين البائع والمشترى (٢) ويحاول التوفيق بينهما وهو الذى يدلل على البضاعة، أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترى فيها (٣). وكان ولايزال يعرف أيضاً بالسمسار أو الشمسار ويأخذ الدلال

بجملته المفصلة وأرسلناها إليه ترقص فى أعنتها زهوا... » ثم استطرد فقال «فليقابل هذه النعمة الشريفة بشكرها وليتسلم هذه الصدقات العميمة التى تعرف كل نعمة بقدرها، وليحمد الله من تفقداتنا الشريفة على كرم فرس جاء وهو سابق، وجود جواد لا يدور معه السحاب فى طابق، ويعتمدها لارتقاء كل صهوة منيعة، وجهاد أعداء الله عليها بين أيدينا الشريفة. الخ ».

القلقشندى، صبح الأعشى جـ ٨ ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(١) أشار المقريزى فى خططه إلى هذا السوق عند الكلام على القطائع (جـ ١ ص ٣١٣) وعلى قصر يلبغا اليحياوى (جـ ٢ ص ٧١) وعلى صفة القلعة (جـ ٢ ص ٢٠٤) وأشار إليه أيضاً صاحب النجوم الزاهرة فى حوادث سنة ٧٣٢ هـ عندما أراد الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يعهد بالسلطنة إلى ابنه آنوك، ويستفاد من كل ما ورد فى هذه المواضع أن سوق الخيل هذا كان واقعاً تحت قلعة الجبل فى الجهة التى كانت تعرف قديماً بالرميلة، والآن بالمنشية بقسم الخليفة بالقاهرة. ويدخل فيها الجزء الشمالى الغربى من حديقة المنشية وتحد هذه المنطقة من الشرق بباقى حديقة المنشية ومن الشمال حتى تصل إلى الحديقة الصغيرة المستديرة الواقعة شرقى جامع السلطان حسن.

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٤٣ حاشية ٢ (القاهرة ١٩٣٩).

(٢) عبد الرحمن بن نصر الشيزرى: كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة. تحقيق الباز العرينى ص ٦٤ وحاشية ١.

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٥١٤.

أجراً على إنجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة (١) وربما شغل هذه الوظيفة فى عصر المماليك موظف بإمرة أو بغير إمرة (٢) وتعتبر الدلالة من الوظائف المهمة فى تنشيط التجارة، ولذلك فقد اهتمت الدولة والحكومات بتنظيمها وإصدار القوانين المنظمة لها (٣). ويشترط فى كل هؤلاء المنادين والدلالين أن يكونوا أخياراً ثقاة من أهل الدين والأمانة وصدق القول لأنهم يتسلمون بضائع الناس ويقلدونهم الأمانة فى بيعها. وكان من الواجب عليهم ألا يزيدوا فى السلعة من أنفسهم ولايكونوا شركاء للبائع ولايشتروا السلعة لأنفسهم. ولا يقبضوا ثمن السلعة من غير أن يوكلوا صاحبها فى القبض فقدكان منهم من يعمد إلى البائع ويعطيه ذهباً على سبيل القرض ويشترط عليه ألا يبيع شيئاً من متاعه إلا على يديه وكان هذا النوع من المعاملات يعتبر حراما لأنه قرض جر منفعة. وكان فيهم من ينادى على السلعة حتى تنتهى المناداة ويشتريها هو لنفسه ويذكر للتاجر أن صاحبها لم يرد بيعها. وكان من الدلالين من لايبيعون للتاجر سلعة إلا أن يجعل له شيئاً عنده، ومنهم من كان يزيد فى السلعة وكان تدليسهم كثيراً. ومن ثم فقد عين لكل سوق محتسب يعتبر عليهم جميع ماذكرناه ويتفقد أحوالهم فى ذلك (٤).

---

(١) المرجع نفسه ص ٥١٥.

(٢) الظاهرى زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٣) وصلتنا كتابات أثرية بمراسيم تنظم عملية الدلالة وتحدد أرباحها : منها مرسوم شريف سلطانى على الواجهة الشرقية بالمدرسة الرفاعية بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠ هجرية ٢١ نوفمبر سنة ١٤٦٥ ميلادية باسم الظاهر أبى سعيد خشقدم إلى محمد بن مبارك ملك الأمرا كافل المملكة الشريفة الطرابلسية. من مضمونه ألا يؤخذ من التجار فى حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير — ... وأن لا يتناول الأجر إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة، ولا يؤخذ شىء ممن باع سلعته بغير دلال، ومنع من يعارض أبناء السبيل ورسم أن يستمر أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة.

Sobernhien, C. I. A. Syrie du Nord P 125-127, no 125.

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٥١٥.

(٤) عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة تحقيق السيد الباز العرينى ص ٦٤ (القاهرة ١٩٤٦).

ويوجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من الوثائق المخطوطة تتعلق بدلالى سوق الخيل[1] بعضها لعبد العزيز بن يحيي المعروف بسعود الدلال، وبعضها الآخر خاص بابنه محمد وقد آثرت أن أنشر من هذه المجموعة تلك الوثائق المتعلقة ببيع وشراء الخيول لما لها من صلة وثيقة بالمهنة التى كانا يؤديانها .

ولتلك الوثائق أهمية كبيرة فى إلقاء الضوء على أهمية الخيول فى ذلك العصر ومبلغ أثمانها وما يستحب فيها وما يستقبح ، بالإضافة إلى أنها تلقى بعض الضوء على المعاملات التجارية التى كانت موجودة فى أواخر عصر المماليك الجراكسة، وهى الفترة التى ترجع إليها تلك الوثائق .هذا بالإضافة إلى ما تفيض به تلك الوثائق من المصطلحات الخاصة بصفات الخيل وأمراضها ،وقد أصبح معظمها غريبا علينا فى العصر الحاضر .

ولاتقتصر أهمية تلك الوثائق الأثرية على ذلك فحسب بل إنها تقدم لنا أسماء بعض الأمراء والمماليك والطباق التى ينتمون إليها . مما يفيدنا فى الإلمام ببعض ماكانت عليه الحياة الاجتماعية فى العصر المملوكى. هذا بالإضافة إلى الحقائق الاجتماعية الهامة عن طائفة الدلالين وأهمها أن مهمة الدلالين كانت متوارثة فى أسر معروفة لها تجاربها وخبراتها ، بدليل وجود اسم الأب والابن على تلك الوثائق .

وإذا تركنا ما تحويه هذه الوثائق جانباً ونظرنا إلى طبيعة هذه المحررات بوجه عام نجد أنها مكتوبة على ورق سميك نوعا ، يضرب لونه إلى الاصفرار ، والراجح أنه من صناعة مصر أو الشام فى ذلك الوقت . ورغم أن عمر تلك الوثائق يزيد على ثلثمائة وخمسين عاما إلا أن التلف قد أصابها فى مواضع قليلة جدا . وتتراوح مساحة أغلبها ما بين ٢٠و٢٣سم طولا ١٤و١٥سم عرضا

---

(١) تتكون هذه المجموعة من ٢٧ وثيقة خمس عشرة وثيقة منها خاصة ببيع وشراء خيول هى التى ننشرها هنا والبقية وعددها اثنتا عشرة وثيقة وثائق بيع أقمشة وأخرى خاصة بطلاق ونفقة وسننشرها تباعاً إن شاء الله ولكن من بين الوثائق التى رأيت نشرها مع هذه المجموعة واحدة خاصة بشكوى أساسها تعامل بين أفراد على موضوع الخيل .

والحقيقة أن هذه الوثائق تعتبر من أحسن الوثائق التى وصلتنا من حيث حالتها من الحفظ . وهى مكتوبة بالحبر الأسود الداكن . والخط واضح ولكنه يصعب قراءته . وقد كان لسهولة قراءة إحدى تلك الوثائق (١) الفضل فى قراءة الكثير من الوثائق الأخرى .

وقد جرى كاتب تلك الوثائق على ما كان شائعا فى ذلك العصر من كتابة نص الوثيقة تباعا بحيث لا تجد بين سطورها نقطا أوفواصل بين كل عبارة وأخرى أو بين كل موضوع والذى يليه .

كما أهمل الكاتب الهمزات إهمالا تاما إذ أغفلها فى آخر الكلمات كما أبدل الهمزة اللينة فى أواسط الكلمات ياء .

ومن الناحية الباليوجرافية توجد كثير من الملاحظات التى تسترعى الانتباه كما أن قواعد الكتابة غير مستقرة دائماً ، فقد دأب الكاتب على إيجاز بعض الألفاظ عند كتابتها أو إغفال بعض الحروف أحياناً تبعا لطريقته وسرعته فى الكتابة .

أما طريقة إخراج تلك الوثائق فهى لا تختلف عما كان متبعا فى وثائق العصر المملوكى عامة من حيث ترك قدر من البياض فى أول الوثيقة قبل البسملة . وذلك بحسب ما تقتضيه الحال ، وهى عادة سار عليها كتاب الوثائق فى ذلك العصر وقبله ، طبقاً لتقاليد وقواعد مرعية استقر عليها الوضع وصارت عرفا أوقانونا فى نظر الكتاب جميعهم كبارهم وصغارهم ، الرسميين منهم وغير الرسميين لايتحولون عنه (٢) . وكذلك ترك الكاتب جزءاً من عرض كل وثيقة بياضا دون كتابة هامش أيمن تبعا لما درج عليه الكتاب المعتبرون ، وهو اعتبار حسن على أية حال .

---

(١) وثيقة رقم ١٤٨٨٩/٩ ص ٢٤٨ – ٢٤٩ من هذا البحث .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٦ – ١٣٨ و ج ٦ ص ١٩٥ – ١٩٦ و ج ٩ ص ٣٣٣ – ٣٣٥ ، وعبد اللطيف إبراهيم وثيقة بيع ، مجلة كلية الآداب م ١٩ ج ٢ ص ١٣٧ سنة ١٩٥٧ .

أما من ناحية الدراسة الوثائقية لتلك الوثائق فيمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين .

أولا — وجه الوثيقة : ويشمل عقد البيع والإشهاد عليه ويتضمن ما يلى :

١ — الافتتاحية : وتتناول البسملة والحمدلة والتصلية .

٢ — نوع التصرف : بيع أوشراء .

٣ — الفاعل القانونى : المشترى والبائع ...... وقد عرف كل منهما بذكر وظيفته وألقابه المختلفة ثم الدعاء له .

٤ — المتصرف فيه : جميع الحصان أو البغل ... وتذكر الأوصاف المميزة .

٥ — الثمن ...... بالدينار أو الدرهم معاملة تاريخية بالديار المصرية مقسطا أو نقدا .

٦ — إقرار البائع : اعتراف البائع بقبض الثمن من مال المشترى على يد وكيله وأنه لم يتأخر له قبلهما من الثمن المذكور شىء قل ولاجل .

٧ — التخلية والتسلم والتسليم : خلى البائع بين المشترى ... ليتسلم ذلك التسلم الشرعى بعد النظر والمعرفة والتثبت الشرعى . وذلك كله بعد أن انعقد البيع صحيحا بالإيجاب والقبول الشرعيين .

٨ — تاريخ التصرف : ...... ويتراوح بين ٩٠٦ هـ و٩٢٢ هـ

٩ — الدعاء الختامى : وهو الحسبلة وكانت تكتب بصيغة الجمع على اعتبار أن المتكلم يتكلم بلسانه ولسان غيره (١) .

١٠ — صيغ الشهادة : وردت شهادة كل من الشاهدين بخطه بالصيغة الذاتية .

١١ — توقيع الشاهدين .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

ثانيا : ظهر الوثيقة ويشمل الإشهاد الحكمى والشهادة (١) عليه فقد ورد فى ظهر بعض تلك الوثائق ذلك الإشهاد وهو بمثابة تسجيل لوثيقة البيع . وقد بدأ هذا الإشهاد بكلمة أشهد أو ثبت . والثبوت هذا يعنى حصول أمر وتحققه عن طريق معرفته حق المعرفة ، أو هو ما ثبت به الحق بنهوض الحجة والبينة وقيام الدليل الشرعى السالم من العيب والمطاعن (٢) .

ويتضمن ظهر الوثيقة هذا ما يلى :

١ – الافتتاحية : – البسملة والحمدلة والتصلية .

٢ – علامة القاضى الموثق : الحمد لله .

٣ – الفاعل الوثيقى : القاضى الشيخ .

٤ – نص الشهادة : وفيه أشهد القاضى الموثق على نفسه من حضر مجلس حكمه وقضائه بتاريخ ...

٥ – الدعاء الختامى – الحسبلة .

٦ – الشهادة – وجميعها متفقة لفظا ومعنى .

---

(١) الإسجال أو الإشهاد على عقد البيع عمل من أعمال التوثيق فيه معنى الشهر والعلانية فى مجلس الحكم – وتتضح لنا أهمية التوثيق فى العصر المملوكى من تهافت الناس كبيرهم وصغيرهم على إثبات تصرفاتهم المختلفة ، وحرصهم على توثيقها بالإشهاد عليها أمام القضاة (كل من المشترى ووكيله والبائع) من غير لبس أو غموض ، وأنها جائزة شرعاً ، ولذلك حكم بصحة العقد ولزومه حكماً صحيحاً شرعياً) .

انظر : – عبد اللطيف إبراهيم : الإسجال الحكمى والشهادة عليه ص ١٤٤ .

(٢) وإثبات أمر قيام الحجة على ثبوت السبب عند الحاكم (القاضى) .

والواقع أنه ما من حق أو التزام أو ارتباط قانونى إلا ويتعين إثباته والأمر الذى يجب أن يكون محلا للإثبات إنما هو الفعل القانونى الذى كان مصدراً للالتزام وذلك متى استوفى كل شروطه الشرعية (وثبت إشهاد مولانا ثبوتاً شرعياً بشهادة شهود) معناه ثبوت وقيام البينة والإقرار بها وتزكيتها وقبولها .

عبد اللطيف إبراهيم : – التوثيقات الشرعية ص ٣٨٠ وأحمد إبراهيم : طرق الإثبات الشرعية ص ٢ .

الوثيقة رقم – ١ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١٤

١ – بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

٢ – أقر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن الودينانى الإقرار

٣ – الشرعى أنه قبض وتسلم من المعلم على بن عبد الرحمن بن خضر المعروف بصبى المعلم محمد

٤ – . . . من الفضة الأنصاف العددية (١) العين (٢) من معاملة تاريخه بالديار المصرية

٥ – مائتى نصف وخمسة وسبعين نصفا قبضا شرعيا وأنه ثمن ماابتاعه منه وتسلمه .

٦ – التسلم الشرعى وهو جميع (٣) بغل أحمر اللون (٤) مدور القد عليه (٥) داغ المقام (٦) الشريف .

٧ – المعلوم عندهما العلم الشرعى النافى للجهالة بعد النظر والمعرفة والمعايدة

٨ – الشرعية والتقليب الشرعى والإحاطة بذلك علما وخبرة نافية للجهالة وصدر

٩ – بينهما البيع من البغل المذكور بشرط البراء من كل عيب لاضمان فيه .

١٠ – سوى درك الحال وأكل العليق (٧) المعتاد قبض المشترى بذلك القبض الشرعى .

١١ – باعترافه بذلك يشهدون وتصادقهما عليه التصادق الشرعى شهد عليها بها .

١٢ – حادى عشرين شهر شوال المبارك ... سنة أربع وتسعمائة .

وحسبي الله ونعم الوكيل

شهد عليها بذلك
. . .

شهد عليها بذلك
عبد الله بن أحمد الودينانى

الوثيقة رقم — ٢ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٣

١ — بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

٢ — نشهد على المعلم عبد العزيز بن يحيي بن زين دلال الخيل عرف بيحيي

٣ — شهود اشهاد شرعا فى صحة وسلامة أنه تسلم من المجلس السيفى جانى بك

٤ — بن عبد الله بن محمد وعرف ... لقبه الملكى الأشرفى جميع (٨) فحل أشقر (٩) .

٥ — اغر (١٠) عالى سايل الغرة (١١) محجل (١٢) الرامحة (١٣) اليمنى الذى ابتاعه منه فى

٦ — يوم تاريخه شهادة شهود بثمن مبلغه من الفضة (١٤) الأشرفية العددية أربعماية .

٧ — نصف يقوم له بها سلخ ثان شوال سنة تاريخه والبيع صدر بينها

٨ — فى ذلك بشرط الخلا من كل عيب لاضمان سوى الحال والعليق .

٩ — حسبما تشهد بذلك الورقة المكتبة (المكتوبة) بيد (قطع بالورقة) بتصادقهما .

١٠ — على ذلك فى عاشر جمادى الآخر سنة أربع (قطع فى الورقة)

حسبي الله ونعم الوكيل

شهد من أجله — شهد بعلم

محمد بن على الصوفى — الحسن الصوفى

الوثيقة رقم — ٣ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٦

١ — الحمد لله

٢ — أقرطومان باى (كلمة باهتة جدا) .

٣ — بن كرتباى من الرفرف (١٥) (كلمة باهتة جدا) .

٤ — الإقرار الشرعى الخاص (؟) فى سلامة (بقية السطر باهت)

٥ — بن المعلم يحيي من الفضة العددية معاملة تاريخه بالديار المصرية

٦ – بينهما وبذلك جميع .
٧ – بغلة (١٦) شاتها حمرا مدورة القد سالمة من النار (١٧)
٨ – معلومة عندهم شرعا بعد النظر والمعرفة والتأكد
٩ – الشرعى والبيع صدر بينهم فى البغلة المذكور
١٠ – بشرط البر(١) من كل عيب بتاريخ شهر صفر الخير سنة
١١ – خمس وتسعماية وحسبي الله ونعم الوكيل .

شهد　　　　　　　　شهد

بن كرتباى　　　　　　　　محمد بن

السطر الجانبى من أعلى إلى أسفل

سيباى بن كرتباى　　المعلم محمد عدوى　　طوماى بن خالص

قر– بذلك

الوثيقة رقم ٤　　رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٢٠ الوجه

١ – بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي
٢ – اشترى محمد بن عبد العزيز بن يحيي الدلال بسوق الخيل عرف بابن زين .... من
٣ – المجلس (١٨) العالى مسرباى بن عبد الله (١٩) العلاى من طبقة القصر الملكى (٢٠) الأشرفى أعزه الله تعالى جميع
٤ – فرس فحل شامة بوزكحلى (٢١) مدور القد به داغ المقام الشريف محجل الراحة اليمنى معلوم .
٥ – عندهما العلم الشرعى النافى الجهالة اشترا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه من الفضة العدد المستجدة (٢٢) .
٦ – العين السالمة (٢٣) من عيب مثلها (٢٤) مائتا نصف وخمسة وعشرون نصفا الجميع على حكم الحلول .

٧ ـ واعترف المشترى المذكور بتسلم ما ابتاعه من العين التسلم الشرعى
(بعد) النظر والمعرفة والتقلب

٨ ـ الشرعى والإحاطة بذلك علما وخبرة نافية للجهالة والبيع صدر بينهما
فى الفرس المذكور

٩ ـ بشرط البراء من كل عيب لاضمان سوى الحال واكل العليق المعتاد
بتصادقهما على

١٠ ـ ذلك التصديق الشرعى وكلا من بيعت بيد بطلب الحكم به توكيلا
شرعيا وبه شهد

١١ ـ عاشر شهر ذى القعدة الحرام سنة ست وتسعماية حسبى الله ونعم الوكيل

شهد عليهما بذلك — شهد عليها بذلك

عبد الرحمن بن على الميمونى — أحمد بن عبد العزيز

٢٠/١٤٨٨٣ الظهر

١ ـ الحمد لله .

٢ ـ أقر المجلس العلى مسرباى للبائع المذكور باطنه

٢ ـ الإقرار الشرعى أنه وصل له من مال محمد المشترى المذكور باطنه

٤ ـ على يد والده عبد العزيز المذكور باطنه جميع مبلغ

٥ ـ الثمن المقر باطنه وجملته من الفضة المرصودة باطنه مائتا نصف

٦ ـ وخمسة وعشرون نصفا الوصول الشرعى بالقبض الشرعى ولم .

٧ ـ يتأخر لدين شرعى قل ولاجل بتصادقهما على ذلك التصديق .

٨ ـ الشرعى وكلا من بيعت بيد وطالب الحكم به توكيلا شرعيا به ؛

٩ ـ وبه شهد حادى عشر ذى القعده الحرام سنة ست وتسعمايه ....

عبد الرحمن بن على — أحمد بن عبد العزيز

الوثيقة رقم ٥ — رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٤

ـ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

٢ – أقر محمد المدعو سعود بن المعلم عبد العزيز بن المعلم يحيي
٢ – عرف بابن زين سكنه جامع طولون الاقرار الشرعى أن
٤ – فى ذمته بحق صحيح شرعى للجناب العالى المولوى السيفى ازبك
٥ – بن عبد الله من قيت من طبقة الرفرف (٢٥) المستجدة وفى المدة المذكورة
٦ – الذهب الأشرفى (٢٦) والظاهرى الطيب السالم من عيب مثله
٧ – خمسة عشر دينارا يقوم بذلك مستهل شهر رمضان
٨ – المعظم قدره وخصه (به) تاريخه واقر عليه وقدرته على ذلك
٩ – وان ذلك ثمن ما ابتاعه منه وتسلمه وهو جميع
١٠ – الفرس الفحل الأشقر (ا) للون على كتفه الأيسركى نار(٢٧)
١١ – محجل رواحه اليمنى أغر عصفور معلوم ذلك عندهما العلم
١٢ – الشرعى النافى للجهل وتسلم المقر المذكور الفرس المذكور بعد
١٣ – النظر والمعرفة والبيع ثم فى حينه بشرط البراء من كل عيب
١٤ – لاضمان سوى الحال وأكل العليق بتصادقهما على ذلك التصادق
١٥ – الشرعي أشهد عليها بالتوكيل فى ذلك التوكيل الشرعى
١٦ – (وهو سطر جانبي يتجه بعرض الوثيقة من أعلى إلى أسفل) بتاريخ ثانى عشرين من ربيع الأول سنة عشر وتسعمائة حسبي الله ونعم الوكيل
سليمان بن محمد النجيدى محمد بن على الذكرورى

الوثيقة رقم ٦ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٢٦

الوجه

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – أقر المعلم محمد المدعو سعود بن المعلم عبد العزيز بن يحيي أحد المعلمين والدلالين .

٣ – بسوق الخيل عرف بابن زين الإقرار الشرعى فى صحته واختياره ان فى ذمته

٤ – بحق شرعى للجناب العالى السيفى نقطباى السيفى فخماس . من طبقة (٢٨) الزمامية أعزه الله

٥ – من الذهب معاملة تاريخه خمسة وثلاثين دينارا الحال من ذلك ستة دنانير

٦ – والباقى يقوم به مقسطا على فى سلخ كل شهر من استقبال المحرم سنة أحد عشر .

٧ – وتسعماية من الذهب أربعة دنانير وأقر بسلامته وقدرته على ذلك وذلك

٨ – ثمن ما ابتاعه وتسلمه التسلم الشرعى وهو جميع فحل محلى بوزبحمرة بدين

٩ – القد مشطب (٢٩) بالنار وبغله حمرا عالية القد سالمة من النار معلومة بذلك

١٠ – لهما شرعا بعد النظر والمعرفة والمعاودة الشرعية والتقلب الشرعى .

١١ – بشرط البراء من كل عيب سوى الحـ(١) ل واكل العليق وتصديقهما على هـ [ذا] .

١٢ – ووكلا فى بيعه وطلب الحكم به تاريخ خامس عشرين الحجة سنة عشر وتسعماية

شهد بذلك	شهد بذلك
عبد الباسط البلقى	محمد بن محمد بن على بن أبى المعادى
١٤٨٨٤/٢٦	الظهـــر

١ – الحمد لله .

٢ – اقر ...... ان وصل من المعلم سعود المذكور باطنه

٣ – من الذهب ستة وعشرين دينارا .....

٤ — دفعه . . . . واقر به على خمس

٥ — نقدات فى يوم تاريخه فى خامس

٦ — عشر جمادى سنة أحد عشر

الوثيقة رقم ٧ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١٥

١ — بسم الله الرحمن الرحيم وبه اكتفى .

٢ — أقر المجلس العالى السيفى اينال من الأشرف(٣٠) من طبقة الظازية(٣١)

٣ — سكنه باب الرملة الإقرار الصحيح الشرعى أنه قبض وتسلم من المعلم عبد العزيز بن يحي أحد .

٤ — دلالين سوق الخيل من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب السالم من .

٥ — العيب الشرعى أحد وعشرين (د) ينار مصارى(٣٢) وهو ثمن ما باعه وسلمه له .

٦ — واعترف بتسلمه وهى جميع فحل شامة أشقر اللون محجل ثلاثة(٣٣) مطلوق اليمنى .

٧ — سايل (ا) لغره معلوم عندهما شرعا بعد النظر والمعرفة والتثبيت الشرعى .

٨ — .... وهو الحال واكل العليق المعتاد قد نها تاريخ ثالث عشر

٩ — شهر شعبان (ا) لكريم سنة احدى عشر وتسعماية وحسبى الله ونعم الوكيل .

شهد بذلك

عبد الرحمن بن أحمد السيط

الوثيقة رقم ٨ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١٦

١ — أحمد بن أحمد بن حسن من زفتى عرف بعسكم (Sic)

٢ — المتصرف بباب الدا وادار (٣٤) الماس .

٣ – سكنه بدرب (٣٥) التركمانى بسويقه أبى الوفا
٤ – بيت جانم المتأخر ما عليه ذهب
سلمه
٥ – من أصل أربعة عشر دينار ثمن فحل شاته
٦ – أحمر أصم (٣٦) بشرط البراء من كل عيب لاضمان
٧ – سوى الحا(ا)ل واكل العليق المعتاد وانه
٨ – بخدمته فى سادس ربيع الآخر سنة أحد عشر
وتسعماية .

الوثيقة رقم ٩ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١٨

١ – بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
٢ – أقر المجلس العالى الجمالى السيفى يوسف السيفى (٣٧) سيباى من طبقة
المقدمين (٣٨)
٣ – الملكى الأشرفى أعزه الله تعالى اقرارا شرعيا فى صحته وسلامته أنه
قبض
٤ – وتسلم من مال الجناب العالى السيفى جان بلاط(٣٩) بن عبد الله
بن اقبردى
٥ – من طبقة الطازية الخاصكى (٤٠) الملكى الأشرفى أعزه الله تعالى
على يد شمس الدين محمد
٦ – أبو السعيد حفظه الله تعالى من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب السالم
٧ – من عيب مثله ثلاثة وعشرين دينارا ومن الفضة العددية خمسين نصفا
قبضا شرعيا
٨ – وذلك ثمن ما ابتاعه الجناب العالى جان بلاط المشار إليه وتسلم التسلم
٩ – الشرعى من المقر المذكور أعلا وهو جميع حصان سيمته (٤١) أشقر
عالى القد سالم من النار به داغ شريف
١٠ – المعلوم عندهما شرعا أغر عصفور والبيع بينهما بشرط البراء من
كل عيب

١١ ـ لاضمان سوى الحا(ا)ل وأكل العليق المعتاد حسب اعتراف البايع والمشترى

١٢ ـ المذكورين الوكيل بذ(ا)لك عن المشترى المذكور من شهد عليهما بذلك وبالتوكيل

١٣ ـ .... وطلب الحكم به توكيلا شرعياً بتاريخ سادس عشر شهر جمادى الأولى

١٤ ـ سنة أحد عشر وتسعماية بحضور والد المشتر محمد أبو السعود المعلم عبد العزيز

١٥ ـ حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يشهـــد

شمس الدين محمد

محمد بن على بن يحيي بن الخطيب

الوثيقة رقم ١٠ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٢١

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢ ـ أقر عبد العزيز بن يحيي بن محمد الدلال بسوق الخيل عرف بابن زين وبأبى سعود

٣ ـ الإقرار الشرعى فى صحة وسلامة أن فى ذمته بحق صحيح شرعى للمجلس العالى السيفى ازبلك بن عبد (٤٢)

٤ ـ الله بن قانصوه من طبقة المقدم من الذهب الطيب السالم من العيب الشرعى عشرين ديناراً يقوم

٥ ـ له بذلك جملة واحدة سلخ أربعة أشهر من تاريخه وان ذلك ثمن ما ابتاعه وتسلمه وهو جميع فرس

٦ ـ فحل شاته أحمر سايل الغره محجل الروامح مشطب بالنار على رقبته وبه داغ

٧ – شريف مدور القد بعد النظر والمعرفة والمعاودة الشرعية والاحاطة بذلك علما وخبرة نافى

٨ – الجهاله والبيع صدر بينهما فى ذلك ؟ بشرط البراء من كل عيب لاضمان سوى الحـ(ا)ل واكل

٩ – العليق المعتاد وتصادقا على ذلك بتاريخ عاشر من شهر المحرم الحرام سنة أحد عشر وتسعماية

على بن عبد العزيز بن يحيى — محمد بن

الوثيقة رقم ١١ — رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٧

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – من مال الجناب العالى المولوى القاضوى المحبى سيدنا ومولانا القاضى

٣ – محب الدين بن العبد الفقير إلى الله العبد تعالى الشهيد المقر العالى المولوى

٤ – الأمامى المعلاى الولائى علاء الدين أبو الحسن على بن رضى كاتب السر (٤٣)

٥ – الشريف بالكرك المحروس وما مع (٤٤) ذلك سقى (٤٥) الله عهده ونوره لحده ورحم أباه وجده

٦ – ولده المشترى الموقع صاحب التوقيع مكانه الذى بخدمته الكافلى (٤٦) ملك الأمرا

٧ – المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى الديـن المالكى المخدومى الزينى

٨ – سيباى (٤٧) كافل الشام (٤٨) المحروس أعز الله (١) نصاره قبض المجلس العالى السيفى جان بلاط من

٩ – اقبردى من طبقته الطازيه من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب السالم من العيب الشرعى

١٠ – عشرين دينار ما يعدل بالفضة العد (د) ية خمسماية نصف مصارى وهو ثمن ما باعه

١١ – وسلمه له واعترف بتسلمه ذلك جميع بغله شاتها سودا عالية القد معلومة عندهما العلم

١٢ – الشرعى النافى للجهالة بعد النظر والمعرفة التثبت الشرعى والقبض المذكور على يد المعلم عبد العزيز

١٣ – ابن يحيي أحد (ا) المعلمين بسوق الخيل من شهر تاريخ شمول التوكيل الشرعى بتاريخ خامس

١٤ – عشرين من شوال سنة أحد عشر وتسعماية وحسبي الله ونعم الوكيل

شهـــد	شهـــد
محمد بن	محمد بن حسن

الوثيقة رقم ١٢ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١٢

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – أقر المجلس العالى يشكر ؟ الظاهرى من طبقة .

٣ – الإقرار الصحيح الشرعى أنه قبض وتسلم من المجلس العالى السيفى جانيم من اقبردى من طبقة الركابية) (٤٩)

٤ – من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب السالم من العيب الشرعى إحدى عشر (د) ينار مصارى

٥ – وهو ثمن ما باعه وسلمه له واعترف بتسلمه وهو جميع فحل شاته أحمر اللون محجل

٦ – الشقه اليسرى أغر عصفور بجبهته شامه به داغ المقام الشريف معلوم عندهما العلم

٧ – الشرعى النافى للجهالة .... بالنار والبيع فى حينه

٨ – (ثلاث كلمات لم أستطع قراءتها) بشرط البراء من العيب الشرعى لاضمان سوى درك الحال

٩ – وأكل العليق المعتاد (كلمه غير واضحة) شهر جمادى الآخر سنة إحدى عشر وتسعماية

شهد بذلك	شهد بذلك
محمد بن أحمد	. . . . .

الوثيقة رقم ١٣ — رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/٢٧

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – اقر المجلس العالى جان بلاط من اقبردى من طبقة الطازية

٣ – سك(ن)ه باب الفتوح الإقرار الصحيح أنه قبض وتسلم من المجلس

٤ – العالى السيفى اركماس (٥٠) من قانصوه من طبقة الغور (٥١) من الذهب الأشرفى

٥ – والظاهرى الطيب السالم من العيب(الشرعى ماية وعشرون [د]ينارا

٦ – .... إحدى عشر [د]ينار ونصف [د]ينارمصارى

٧ – وهو ثمن ما باعه وسلمه له واعترف بتسلمه وهو جميع فحل شاته

٨ – أحمر اللون أغر عصفور بجبهته شامه (٥٢) مضمر(٥٣) به داغ المقام

٩ – الشريف وبه داغ كريمه معلوم عندهما العلم الشرعى النافى للجهالة بعد النظر

١٠ – والمعرفة والتثبت الشرعى والبيع بشرط البر(ا) من العيب الشرعى ولاضمان سوى

١١ – درك الحال وأكل العليق المعتاد

١٢ – .... تاريخ ثلاثة عشرين جمادى سنة أحدعشر وتسعماية .

. . . . .　　　　عبد العزيز

الوثيقة رقم ١٤ رقم سجلها بالمتحف ١٤٨٨٤/١

١ – بسم الله الرحمن الرحيم الطف

٢ – للجناب العالى السيفى تنم بن (٥٤) عبد الله من خايربك من طبقة المستجدة (٥٥) الملكى الأشرفى أعزه الله تعالى أقر

٣ – الزينى عبد العزيز بن محمد عرف بابن زين الدلال بسوق الخيل الإقرار الشرعى فى صحة وسلامة

٤ – وطواعيه ونفاذه ان فى ذمته بحق صحيح شرعى للمقر المشار اليه أعلاه من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب الوازن السالم من

٥ – عيب مثله عشرة دنانير الحال من ذلك مقبوض بيد الجناب المشار إليه أعلاه ديناران والباقى وهو ثمانية دنانير

٦ – يقوم له بذلك مقسطا عليه فى سلخ كل شهر يمضى من استقبال ، جمادى الأولى من تاريخه ديناران وهو ما بقى للأقساط

٧ – تقسط بالمدة والوزن على ثلاث وان ذلك ثمن ما ابتاعه المقر المذكور من الجناب المقر له أعلاه واعترف

٨ – بتسلم وهو حى أكديش (٥٦) شاته بوزذبابى مدور القد سالم من النار معلوم بذلك عندهما شرعا بعد

٩ – النظر والمعرفة والتثبت الشرعى والإحاطة بذلك علما وخبرة النافى للجهالة شرعا انتهى بينهما فى ذلك

١٠ – بشرط البراء من كل عيب لاضمان سوى درك الحال وأكل العليق المعتاد بتصادقهما على ذلك التصديق الشرعى

١١ – فى ذمته وخص بحضوره المقر المذكور ولده لصلبه محمد المدعو سعود بذكره وقد وكل فى ذمته

١٢ – وماله والده المقر المذكور للجناب المشار إليه أعلاه على حكمه أعلاه فى الحالات التى

١٢ – العسر والعز والموت والحياة والبيع والحضور والغياب الشرعى بالإقرار الشرعى المقبول مقراً بالمدة والوزن أعلاه

١٤ – ومن شهد عليهم بذلك وبالتوكيل انجز فى ثالث عشرين من جمادى الأولى تسعة عشر تسعماية

شهد عليهم بذلك
المتوكل على الله
محمد بن على المحتسب

شهد عليهم بذلك
محمد بن أحمد البشلاوى

الوثيقة رقم ١٥ رقم سجلها بالمتحف ٩ / ١٤٨٨٤

١ – بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى

٢ – المملوك(٥٨)

٣ – محمد سعود الدلال بسوق الخيل

٤ – يقبل الأرض بين يدى مولانا المواقف الشريفة (٥٩) شرفها الله تعالى وعظمها

٥ – وخلد ملك مالكها وينهى أن السيفى ماماى الساقى أعطا للمملوك فرس فحل .

٦ – فنادى عليه المملوك فى سوق الخيل بحضور ماماى(٦٠) المذكور فرآه الأمير قانصوه

٧ – من طبقة الغور فأعجبه فزاد فى ثمنه واشتراه من صاحبه بخمسين دينارا وتسلم

٨ – الفرس وصار عنده ثلاثة أيام واراد أن يقبض ثمنه فأرسل خلفه شخص

٩ – بيطار (٦١) يسمى أحد الحوُ فقاب الفرس المذكور فذكر أن به نملة(٦٢) وفى بيت شكاله(٦٣)

١٠ – تشخيص(٦٤) فرده الأمير قانصوه (٦٥) وسلمه لغلامه السيفى ماماى صاحب الفرس

١١ – وأخبره بما قال البيطار فركب ماماى الفرس وجاء إلى البيطار المذكور

١٢ — فهدده وأخذ منه ثمن الفرس خمسين دينارا بيده فشكا البيطار.

١٣ — للأمير قانصوه مع (Sic) ما وقع له مع ماماى وأنه أخذ منه الثمن باليد العادية

١٤ — فجاء الأمير قانصوه المذكور لوالد المملوك ومسكه وسجنه فى بيته

١٥ — ثلاثة أيام وأعطاه الفرس وقال ما أعرف الخمسين دينارا إلا منك

١٦ — والمملوك هو ووالده فقرا ودووا عائلة وليس لهما فى ذلك سبب ولا كانا

١٧ — حاضرين ما فعله ماماى المذكور ولا لهما به علم وقد أضر ذلك بحالهما

١ — وسؤال المملوك من الصدقات

٢ — الشريفة النظر فى حالها وخلاصهما صدقه

٣ — عليهما ليسطر ثواب ذلك فى الصحائف الشريفة

٤ — أنهى المملوك ذلك ...... والحمد لله وحده

٥ — حسبى الله ونعم الوكيل .

شرح الاصطلاحات والأسماء الواردة فى الوثائق

١ ــ العددية : يشير هذا اللفظ هنا إلى الدراهم التى تسلم بالعدد لا بالوزن .

٢ ــ العين : الأصل فى العين الذهب ، ولكن تطلق أحيانا على الفضة كما هى واردة فى هذه الوثيقة ، ويقصد بها هنا الجيدة العيار النقية .
عن الدكتور عبد الرحمن فهمى .

٣ ــ البغل : وجمعها بغال وفيها نوعين من الخيل والحمير ، حيث أنها تتولد بين حصان وأتان ، أو بين حمار وحجره « الأنثى من الخيل » . وتنطبق صفاتها على صفات الخيل ، ويستحسن فيها غالب ما يستحسن فى الخيل . القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ٣٢ طبعة القاهرة سنة ١٩١٣ .

٤ ــ اللون الأحمر : وقد مدح العرب الخيل ذات اللون الأحمر لشدتها وصبرها وقوتها وزعم بعضهم أنها أقوى الخيل وأشدها وأصبرها .
أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين : البيطرة والزردقة مخطوط بدار الكتب رقم ٤ فروسية تيمور ص ٢٣ .

وينقسم اللون الأحمر إلى عشرة أقسام فإذا كان الفرس خالص الحمرة وعرفه وذيله أسودان ، قيل فيه أوْرَد والجمع وارد والأنثى وَرْدَه ، فإن خالط حمرته سواد فهو كُمَيْت ، الذكر والأنثى فيه سواء ، فإن صفت حمرته شيئا قليلا قيل كميت مُدَمَّى ، فان كان صافيا قليل الحمرة وعرفه وذيله أشقران قيل أشقر . فان كان أحمر وذيله وعرفه كذلك قيل أمغر ، فإن خالط شعره الأشقر أو الكميت شعرة بيضاء قيل صنابى أخذا من الصناب وهو الخردل بالزبيب ، فان كانت حمرته كصدأ الحديد ، قيل أصدأ فان زاد فيه السواد شيئا قيل أجأى والاسم الجوْوة .

الداوديه التي ذكرت في خمس دائمات ن ن

واما الدائمات

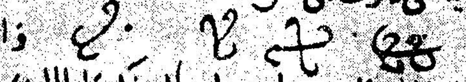

القمريه في اليوم على حسب اسم صاحبها اوركنه واما القديمه في هذه

لاباس سبان حادي حرملي محرش

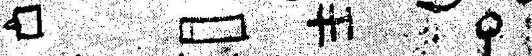

واما الدائمات الرومية في خمس تلناه ذكرناها لرفاليكون الكتاب كاملا من جميع

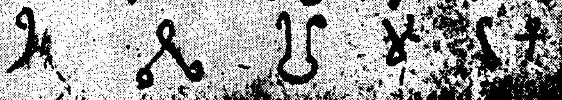

اصناف الدائمات واما الدائمات الهندية في هذه ن

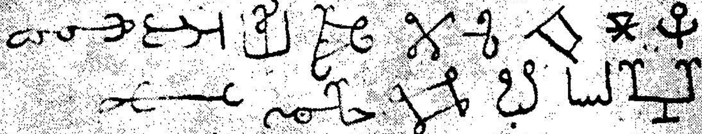

واما الدائمات المشابه في اليوم بحسب اسم صاحبها او ركنه واما التي كا-

على زمان الخلفاء في لا لما عاصم سابل لعا

عمر رشه

واما الدائغ فقد قيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يدع به واما

الدائمات المغربيه في هذه

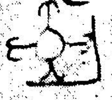

معل اعلب عاسه زياد عمر

صبح عباس معل لا سد

واما الدائمات الافرنجيه في هذه

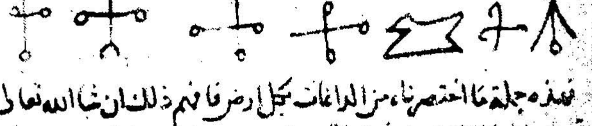

فهذه جملة ما اختصرنا من الدائمات بكل رضرنا فيهم ذلك ان شا الله تعالى

تمت المقالة الاولى من الكتاب ويتلوها المقالة الثانيه

ابتدا المقالة الثانيه من كتاب السطرد كامل الصناعتين المعروف

بالمناهج تاليف ابي بكر بن البدر ببيطار الخزانة الملك الجليل ...

الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد اعز الله سلطانه يحتوي على

٥ — داغ : جمعها داغات وهى علامات كانت تدمغ على الخيل وتنقسم إلى ثمانية أقسام أولهـا الداغات الداوديات نسبة إلى داود عليه السلام والداغات المصرية والداغات الرومية والداغات الهندية ، والداغات السنترية والداغات الشامية والحلبية والداغات المغربية ، والداغات الافرنجية .

أبي بكر بن البدر البيطار : كامل الصناعتين مخطوط بدار الكتب ٤ فروسية تيمورص ٢٢ ، شكل رقم (١)

٦ — المقام الشريف : يضاف لقب الشريف عادة للمقام ويطلق اللفظان على السلطان للدلالة على الشرف والعلو والرفعة .

٧ — العليق المعتاد : أى العلف الذى يحتاج إليه الفرس فى اليوم وكان يقدر بحوالى ربع ويبة بالمكيال المصرى ويكون منقّى ومن التبن المهزوز واحدة أو من التبن والقت اثنى عشر رطلا بالمصرى واما ان كان الفرس حجرة أو مهرا أو مدور البدن فمقدار علفه من قدحين إلى ثلاثة أقداح على مقدار هيئته وكذلك بحسب الهزال والمرض . أبي بكر بن بدر : كامل الصناعتين ص ١٧ .

٨ — فحل : يطلق العامة هذا اللفظ على الحصان الذكر .
كراس من كتاب الخيل وتدريبها مؤلفه غير معروف . مخطوط بدار الكتب رقم ١٣٢ فروسية تيمور ص ٧

٩ — أشقر : الشقرة فى الخيل هى الصفرة الصافية البعيدة عن السواد . وهى ثلاثة أنواع . الورد وهو أصفر محمر ويأتى فوقه الكميت وهو أكثر احمرارا .

محمد بن أحمد البخشى الحلوتى : كتاب الخيل مخطوط بدار الكتب رقم ٧٩ فروسية تيمور ص ٨٢ .

وجاء فى مخطوط آخر أن الكميت هو الفرس الشديد الحمرة ولايقال فرس كميت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين فإن كانا أحمرين فهو

أشقر والورد فيما بين الكميت والأشقر . رسالة فى الخيل مؤلفه غير معروف مخطوط بدار الكتب رقم ١٠ فروسية تيمور ص ١٩ .

١٠ – أغر : الغرة هى البياض الذى يكون فى وجه الفرس إن كان قدره فوق الدرهم .

القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ١٨ قاموس ابن سيده ص ١٥٤ وهى إحدى عشرة نوعا الاطيم والأغشى والمغرب والشارخ والسابل والشمراخ والمبصر والمنقطع والعصفور وشعرات والمغمم . أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ١٩

فإن سالت غرته ودقت فلم تجاوز العينين فهو العصفورى ، وان دقت فى أمكنه وانقطعت فى أمكنة فهى المبصرة أو غرة منقطعة . وسيأتى وصف كل نوع فى حينه .أحمد بن الحسن بن الأحنف : كتاب البيطرة صورة شمسية بدار الكتب رقم ٢٩٣٤ طب ص٤٦

١١ – سايل الغرة : ويسمى أيضاً « الأغر المغرب » هو الذى عرضت غرته فى جبهته وبين عينيه ودقت أنفه إلى أسفل .

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ١٩

١٢ – محجل : إذا كان هناك بياض بموضع الخلاخيل من اليدين والرجلين فهو التحجيل أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص١٩ ، قاموس المخصص لابن سيده ص ١٥٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ١٨ ، قطر السيل فى أمر الخيل مخطوط بدار الكتب رقم١٠٤ فروسية تيمور ص ٢١

وقد أوضح أبى بكر بن بدر فى الجزء الثانى من مخطوطة كامل الصناعتين رقم ٥ تيمور بدار الكتب هذا اللفظ ويقسمه إلى عشرة أنواع :

١ – محجل الأربع : أن يكون الفرس قد أضابه التحجيل فى قوايمه ولم يبلغ الركب .

٢ ــ المحجل المجنب : فهو الذى أخذ التحجيل بقوايمه الأربع واستدار عليها وارتفع عن ركبه وعراقيبه إلى أعلا .

٣ ــ المحجل الأقفر : فهو الذى ابيضت يداه الاثنتان واستدار بهما البياض وعلى ركبه دون رجليه .

٤ ــ المحجل المسود : فهو الذى يأخذ البياض من رمانته إلى أعلا ولا يكون فى قيده شىء منه أصلا .

٥ ــ المحجل المخلخل : وفى اليد يقال له مسود .

٦ ــ المحجل المسرول : فهو الذى يأخذ التحجيل فى قوايمه الأربع ويرتفع على ركبه وعراقبيه مقدارا كبيراً .

٧ ــ المحجل المضفر : وهو الذى يأخذ البياض فى مقدار رسغه ولا يرتفع إلى الرمانة .

٨ ــ المحجل الأرجل : وهو الذى يكون التحجيل فى إحدى رجليه دون ثلاثته قليلا كان أو كثيراً .

٩ ــ المحجل الروامح المطلق السوامح : وهو الذى تكون رجلاه الثنتان محجلتين على صنف كان ولا يكون بيده . أما إذا أصاب البياض يديه ولا يكون برجليه شىء فيقال له محجل السوامح مطلق الروامح .

١٠ ــ وأما إذا كانت يد الفرس ورجله من فرد ناحية محجلتين فيقال له محجل اليمينين مطلق اليسارين أو محجل اليسارين مطلق اليمينين .

١٣ ــ الرامحة : جمعها روامح أما أرجل الحصان الخلفية التى ميزوها عن الأرجل الأمامية فأطلقوا على الأخيرة لفظ السوامح .

وعبارة محجل الرامحة اليمنى تعنى أنه كان محجل الرجل الخلفية اليمنى .

١٤ ــ الفضة الأشرفية : الأصل فى الأشرفى أنه نسبة إلى السلطان الأشرف

برسباى (٨٢٥ – ٨٤٢ هـ) و(١٤٢٢ – ١٤٤٨) م وهوالسلطان المملوكى الذى أجرى كثيراً من الإصلاحات فى النقد

Lane-Pool : Cat. of The Collections of Arabic Coins Pressrved in the Khedivial library at Cairo p 270-271.

١٥ – الرفرف : رفرف اسم طبقة من طباق المماليك التى كانت تسكن القلعة وقد اشتق اسمها من اسم البرج الذى كانت تنزل فيه Casanova : Citadel p 612-616. وكان هذا البرج يقع فى الطرف الجنوبى من قلعة الجبل وقد عمره السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها . كما بيضه وصور فيه أمراء الدولة وخدامها . وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وجعله مجلسا يجلس فيه ، واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢هـ ، وعمرمكانه برجا بجوار الأسطبل السلطانى ونقل إليه االمماليك السلطانية وصار يعرف باسم برج الرفرف.

المقريزى: سلوك جـ ٢ ص ٣٤ حاشيه٤ ، الخطط جـ ٢ ص٢١٢، ٢١٣ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٧٥٧ .

وقد ورد هذا المصطلح فى كتابة أثرية على صحن من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٧٥٩٣) « نصها مماعمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى الكبير المخدومى السيفى قنباى البواب من طبقة رفرف عز أنصاره » .

Wiet : Objet Sen Cuivre : p 131-133 pl. II, L III.

١٦ – شاتها : الشية كل لون خالف سائر لون الجسد جميعه فى الدواب وقيل شية الفرس لونه .

ابن سيده : المخصص ص ١٥٣ طبعة بولاق ١٣١٨ هـ ، سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى قطر السيل فى أمر الخيل ص ١٨

أما أبى بكر بن البدر فقد ذكر أن الشيات هى كل بياض يصيب

وجه الفرس أو قوائمه فاذا لم يصبه من البياض شيء فهو بهيم وإذا أصابته غرة أوشامة وسلمت قوايمه من البياض قيل مصمت القوايم ويقول العرب بهيم مصمت إذا لم يصيبه شيء من البياض فى بدنه وقوايمه .

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ١٩

١٧ ــ سالمة من النار : هذه العبارة كناية عن أن الفرس لم يصبه مرض احتاج من جرائه لعمل كى نار موضع المرض .

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ٢٣ .

١٨ ــ مصرباى : كان دواداراً للغورى فى سنة ٩٢٢ .

ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٦٢ طبعة بولاق .

١٦ ــ المجلس العالى : صار لفظ المجلس فى عرف الكتاب المماليك أحد الألقاب الأصول التى ترد فى سلسلة الألقاب وتتفرع عليها باقى الصفات وقد أضيف لفظ العالى للمجلس وكثر استعماله فى هذا العصر للسلطان أو لأحد القضاة بدون تفرقة .

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٨ ص ٨٥ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٥٧ ، ٤٥٨

٢٠ ــ طبقة القصر : طبقة جمعها طباق وكان هذا اللفظ يطلق على ثكنات المماليك ولم تكن طباق المماليك فى قلعة الجبل أو قصور الأمراء فوق بعضها بارتفاع كبير كما يفهم من النص بل كانت متجاورة أو على ارتفاع دورين على الاصطبلات وكان يجاورها عادة ميضأة ومصلى .

المقريزى : السلوك ج ٢ ص ١٥٦ حاشيه ٢ .

ويقول المقريزى «كان للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة منها أنه إذا

قدم بالمملوك تاجره عرضه على السلطان وأنزله فى طبقة جنسه وسلمه لطواشى برسم تعليم الكتابة . فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ فى تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتمدن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار . وكان الرسم إذ ذاك ألا يجلب التجار إلا المماليك الصغار . فاذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيئا من الفقه وأقرأه فيه مقدمه . فإذا صار إلى سنة البلوغ أخذ فى تعليم أساليب الحرب من رمى السهام ولعب الرمح ونحو ذلك ، فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية فى معرفة ما يحتاج إليه .

المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٢١٣ .

وقد شاهد المقريزى طباق القلعة فقال « وأدركنا بالقلعة البيوت التى كان يقال لها الطباق » .

الخطط جـ ١ ص ٤٤٣ .

ثم قال (نفس المصدر جـ٢ ص ٢١٣) « إن المماليك كانت تقيم دائما بهذه الطباق ولايسمح لهم بمبارحتها ليلا ونهارا » .

والمقصود هنا بطبيعة الحال صغار المماليك الذين كانوا فى مرحلة التربية والتعليم، بدليل ماذكره المقريزى (نفس المرجع جـ٢ص٢١٣) « من أن الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوما فى الأسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخر نهارهم . ولكن لما جلس السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ)على عرش مصر. بعد أبيه قلاوون سمح للمماليك بمغادرتها ليلا ، على شرط ألا يبيتوا بمكان غيرها (المقريزى : نفس المصدر والجزء والصفحة) وكان عدد طباق المماليك السلطانية اثنتى عشرة طبقة ، كل طبقة منها قدرحارة ، تشتمل على عدة مساكن ، تسع نحو ألف مملوك .

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ٢٧ .

ويطلق على مماليك السلطان عامة اسم (مماليك الطباق) لأنهم كانوا يسكنون طباق القلعة كما ذكرنامن قبل. وهناك تمييز بين المماليك الذين ينتسبون إلى السلطان الجالس على العرش .أى الذين اشتراهم لنفسه ، وبين المماليك الذين ينتسبون إلى السلاطين السابقين ثم تركوهم ، فقد كان يطلق على الطائفة الأولى اسم « المشتروات » وعلى الثانية اسم « السيفية » .

القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ .

وكانت كل طبقة أو فرقة من جيش المماليك تسمى إما بحسب طبيعة عملها فى الجيش وإما بحسب الطبقة أو المبنى الذى تنزل فيه وإما بحسب البلد الذى أتت منه .

وقد وردت على بعض تلك الوثائق أسماء لبعض الفرق بعضها يسمى بحسب الوظيفة وبعضها سمى بحسب المكان الذى تنزل فيه والبعض الآخر سمى بحسب البلد التى جاءت منه وسوف ترد هذه فى حينها .

أما طبقة القصر هذه فأعتقد أنها تلك التى كانت بخدمة السلطان فى قصره .

٢١ – بوز كحلى : ان كان يتخلل شعره شعرات سود قيل بوز كحلى .

أبى بكر بن البدر البيطار : كامل الصناعتين مخطوط بدار الكتب رقم ٤ تيمور ص ٣٠ .

٢٢ – الفضة العدد المستجدة : المستجدة أى التى ضربت فى عهد السلطان الذى كتبت فى أيامه تلك الوثيقة ؛

عن الدكتور عبد الرحمن فهمى .

٢٣ – السالمة من عيب : أى أن العملة غير منقوصة أو غير مزيفة وسالمة هنا أيضاً تعنى أن تكون مضبوطة العيار.

عن الدكتور عبد الرحمن فهمى .

٢٤ – مثلها مائتا نصف: أى ما تعادل ذلك.

٢٥ – طبقة الرفرف المستجدة: أما عبارة طبقة الرفرف فقد شرحت آنفا أما لفظ المستجدة فإنها تعنى هنا على ما أعتقد تلك الطبقة التى أنشئت فى عهد السلطان الذى كتبت فى أيامه الوثيقة.

٢٦ – الذهب الأشرفى والظاهرى: الأصل فى الأشرفى نسبة إلى السلطان الأشرف برسباى(٨٢٥ – ٨٣٢) هـ(١٤٢٢ – ١٤٤٨) م وهو السلطان المملوكى الذى أجرى كثيراً من الاصلاحات فى النقد. وكان وزن ديناره الأشرفى يتراوح بين ٣,٣٨ – ٣,٤١ جم

Lane-Pool : Cat. of The Arabic Coins preserved in The Khedivial library at Cairo p 296 , Cat of The Oriental Coins in The Britith Museum . The Coinage of Egypt . Vol. IV , p 204 , PL VIII. Lavox ; Catalogue de Monnaies Masulmens de Bibloitléque Nationale, T, III. pp. 416-425, pl IX,

عبد اللطيف إبراهيم: وثيقة بيع مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ م ١٩ جـ ٢ ص ١٨٣ والدينار الأشرفى من أجود الدنانير فى العصر المملوكى الجركسى. وفى ذلك يقول (ابن إياس: بدائع الزهور جـ ٢ ص ٢٢ طبعة بولاق) « وكانت معاملته من أحسن المعاملات فكان يصنع من أجود الذهب والفضة ولاسيما الأشرفية البرسبية، فإنها من خالص الذهب وإلى الآن يرغب إليها الناس فى المعاملة.

أما الظاهرى، فهو نسبة إلى الظاهر أبو سعيد جقمق(٨٤٢–٨٥٧) وكان وزن ديناره (الظاهرى) يتراوح بين ٣,٣٧ – ٣,٤٢ جم

Lane-Pool : Cat. of the Collections ... pp 270-72, Cat of the Orientel Coins Vol IV p 266 pl VIII.

Lavoix : op. Cit pp 429-440.

عبد اللطيف إبراهيم: وثيقة بيع ص ١٨٤.

أما عبارة من الذهب الأشرفى والظاهرى الطيب الوازن السالم من عيب مثله عشرة دنانير.

فهى : أولا لفظ الطيب تعنى الجيد العيار وهو لفظ ورد على كثير من العملات فى فجر الإسلام دليل على وجود الإشراف الرسمى على القطع المضروبة فكان يشار إليها بكلمة طيب وكلمة « وافى » تعبيراً أو إقرارا لهذا الإشراف .

عن الدكتور عبد الرحمن فهمى .

أما عبارة الوزن السالم من عيب فهى أن تكون العملة غير مقصوصة أو غير مزيفة وسالمة هنا أيضاً أن تكون مضبوطة العيار .

أما عبارة مثله عشرة دنانير فهى توضح لنا أن وزن الدينار الأشرفى يعادل وزن الدينار الظاهرى فكل منهما يزن درهما وثمن الفضةبصنج أى مايوازى ٣,٥١ جم باعتبار وزن الدرهم ٣,١٢ جم .

٢٧ – كى نار : كان كى النار هذا على أنواع مختلفة أما الفائدة المرجوة منه فكانت إبراء بعض الأمراض التى تصيب الخيول ومن تلك الأنواع ما يلى : انظر شكل(٢) .

٢٨ – طبقة الزمامية : وهى فرقة من فرق الجيش المملوكى سميت بحسب وظيفتها وكانت هذه الوظيفة تسمى فى العصر المملوكى الزمامية . وقد تطورت هذه اللفظة من الاصطلاح « زمام الآدر » التى كانت مهمة متوليها هى الإشراف على جميع حريم السلطان أوالأمير ، ومخاطبته بشأن متعلقاتهن ومتعلقات أولاد الملوك .

القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ص ٣٤٤

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٥٧٠ .

٢٩) مشطب بالنار : لفظ مشطب صفة من الاسم شَطْب بمعنى رنك أو علامة مستديرة بيضاء . ولكنها كانت تطلق على الخيول لتدل على تلك الشقوق القايمة التى يتم عملها بواسطة النار.

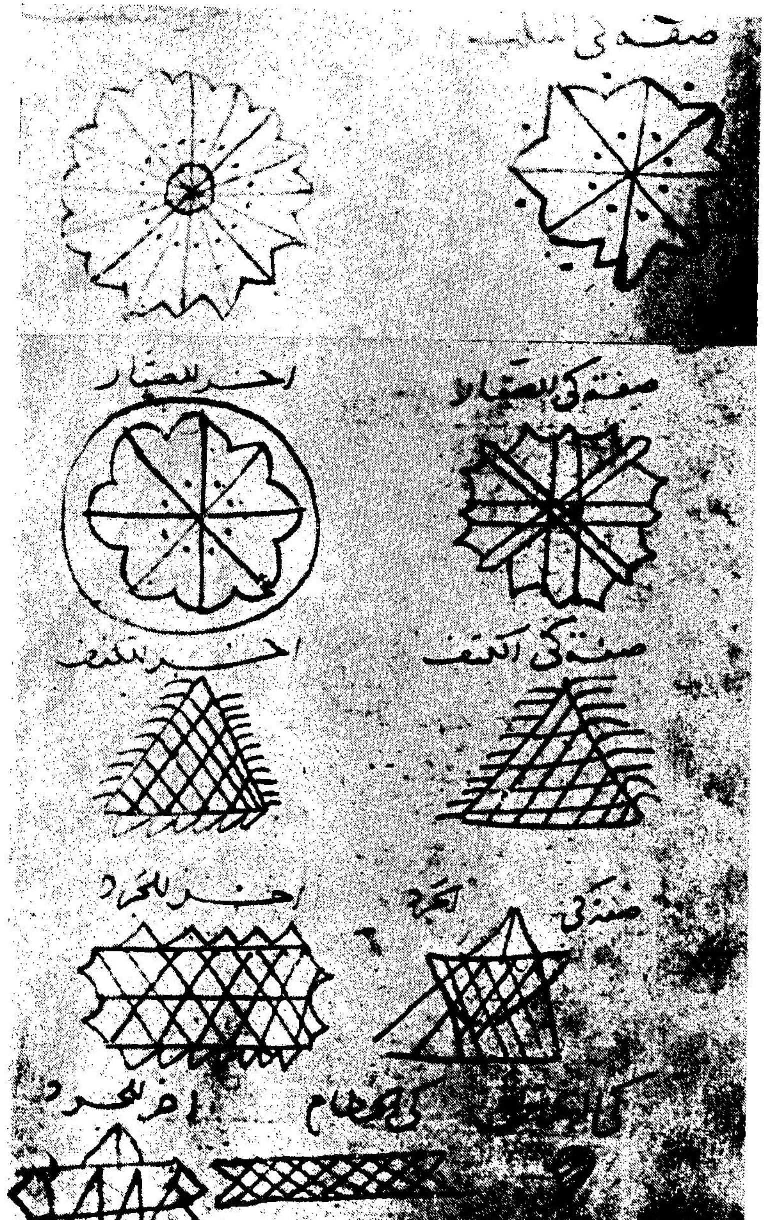

٣٠ – السيفى إينال : ربما كان إينال هذا هو الذى شيد العمائر السلطانية الذى توفى فى سنة ٩١٨ هـ وكان من مماليك الأتابكى أزبك من ططخ وأنعم عليه السلطان بإمرة عشرة وكان عنده من المقربين .

ابن إياس : بدائع الزهور ج ٤ ص ٢٨٨

٣١ – طبقة الطازية : وهى فرقة من فرق المماليك وربما يكون لفظ طازية محرفة عن المصدر الفارسى تاز ومعناه هجوم أى أن فرقة الطازية هى فرقة المهاجمين .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر عصر المماليك تشتمل على هذه اللفظة منها شاهد على وجهه نص جاء فيه « برسم شودرمن يشبك من طبقة الطازية » وشاهد ثان رقم سجل ١٠٠٤٥ جاء فيه « توفى المرحوم أسنباى من مصطفى من طبقة الطازية » وشاهد ثالث (رقم سجل ١٠٠٤٧) جاء فيه « توفى المرحوم تمراز من طبقة الطازية » .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٧٣١

٣٢ – مصارى : لم يأت النص على هذا اللفظ هنا اعتباطا بل جاء للتمييز بين العملات التى تضرب محليا فى مصر وهى مصرية أيضا وبين تلك التى كانت تضرب فى أوربا وخاصة الدوكات وقد ضربت فى مصر بعد أن شجع برسباى عملية سك هذه الدوكات نظراً لرواج التعامل بها حتى إن الاسكندرية كانت تشترط قبول ثمن البضائع السلطانية من الفلفل والبهار إما بالسبائك الذهبية أو بالدوكات وقد حرص الأشرف برسباى على أن تتمشى دنانيره مع أوزان هذه الدوكات تشجيعا على قبولها فى التعامل مما أكسب الدينار الأشرفى مركزاً ممتازا فى الإبراء من الديون أو فى قبوله ثمنا للمبيعات كما نرى

فى الوثيقة التى ننشرها هنا حيث نص البائع على الدنانير الأشرفية .
انظر عبد الرحمن فهمى : من فضة الأيوبيين إلى نحاس المماليك مقاله فى مجلة مرآة العلوم الاجتماعية العدد الثالث – مجلد ٧ يونيه ١٩٦٤ ص ٦٤ .

٣٣ – محجل ثلاث مطلوق اليمنى : وهو أن يكون بأرجله بياض ولايكون بإحدى يديه شيء من ذلك البياض .

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين مخطوط بدار الكتب رقم ٤ تيمور ص ١٩

وعن عقبة بن عامر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا محجلا مطلق اليمنى فإنك تسلم وتغنم .
رسالة فى الخيل مخطوط بدار الكتب رقم ١٠ تيمور ص ٤٠

وكانت الخيل المفضلة عموما هى المحجلة ثلاثة المطلوقة اليمنى .

البلقينى : قطر السيل فى أمر الخيل مخطوط بدار الكتب رقم ١٠٤ تيمور ص ١١

٣٤ – المتصرف بباب الدوادار الماس : المتصرفون هم الموظفون المكلفون بتصريف أمرما أو إدارته وتنفيذه . أى أن هذا الشخص كان يشغل وظيفة متصرف عند الماس الدوادار .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٩٩٢

٣٥ – درب التركمانى : نسبة للأمير بدر الدين محمد التركمانى الذى توفى سنة ٧٧٨ هـ وهو صاحب الجامع الذي هناك ويقع هذا الدرب فى شارع باب البحر بالقرب من قنطرة الدكة .

على باشا مبارك : الخطط التوفيقية جـ٣ ص ٧٧

٣٦ – أصم : وعلامته أن نراه يصر أذنيه دائما إلى الخلف وإذا جررنا خلفه خشبة بحيث لايراها أوضربنا له بطست وما أشبهه لم يسمع ولم ينفر وهذا يقلل الثمن .

أحمد بن الحسن بن الأحنف كتاب البيطرة ؛ ص ٣٤ صورة شمسية بدار الكتب طب ٢٩٣٤ .

٣٧ – السيفى يوسف السيفى سيباى : قرر فى نيابة الكرك سنة ٩١٥ هـ وفى سنة ٩٢١ قرر نائبا فى صفد عوضا عن طراباى الذى كان بها ، وكان من عادة نيابة صفد ألا يتولاها إلا مقدم ألف وآخر من وليها من الأمراء المقدمين الأمير أزدمر المسرطن وأقام بها إلى أن مات فلما وليها الأمير يوسف عز ذلك على الأمراء كونه سيفى وكان يعرف بيوسف من سيباى ولكنه سعى فى نيابة صفد بمال حتى وليها .

ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ص ١٦٢ ، ٤٦١ ج ٤

٣٨ – طبقة المقدمين : كانت من طباق المماليك أوفرقهم وتسمى أحيانا طبقة المقدم وهى فرقة من فرق الجيوش المملوكية ربما كانت تجمع رؤساء الأربعينات من جنود الحلقة وقد وصلنا كتابات على الآثار العربية والتحف الإسلامية تشتمل على أسماء أفراد من هذه الطبقة .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن (رقم سجل ٩٤١٥) باسم الأميرى الكبيرى السيدى السيفى شاد بك من يشبك من طبقة المقدمين ..

وبالمتحف نفسه شاهدان من الحجر الرملى أحدهما وهو (رقم ١٠٠٤٣) باسم المرحوم يلماس من يشبك من طبقة المقدم والآخر (رقم سجل ١٠٠٦٤) باسم المرحوم كوتباى من أقباى من طبقة المقدم .

انظر حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ص ص ١١٢٠ – ١١٢٤ وما به من مراجع .

٣٩ – جانبلاط بن أقبردى : هو من مماليك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان مصر وقد اشتراه يشبك الدوادار وقدمه للأشراف قايتباى بعد طلبه له . فجعله خاصكيا وقربه إليه وعلمه القرآن والحساب والرمى وصار رئيسا محتشما ثم رقاه أستاذه حتى أعطاه تقدمه ألف على التجارة واستمر على ذلك حتى ولى الدوادارية الكبرى فى زمن

ولده الناصر ثم أنعم عليه بنيابة حلب وأقام بها سنة ثم نقله إلى نيابة الشام وأقام بها سبعة أشهر ثم قدم القاهرة فى زمن الظاهر فولاه الإمرة الكبرى وزوجه بأخته وصار العادل طومان باى يرمى الفتنة بينه وبين الظاهر إلى أن تنافرا وقدر جان بلاط على الظاهر فخرج من قلعه مصر وتركها له فصعد جانبلاط القلعة وتسلطن فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة سنة خمس وتسعمائة ، ثم جرد قصروه نائب الشام فأرسل إليه عسكراً مقدمهم الدوادار الكبير وأمير سلاح العادل طومانباى فاتفقا عليه وعادا إلى القاهرة فحاصروا القلعة مدة أسبوع وتآمر عسكر جانبلاط عليه ففروا عنه فطلع إليه طومانباى فى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة فى السنة الثانية من ولايته وكانت سنة ست وتسعمائة فأمسكه وأرسله إلى الاسكندرية ثم قتله ودفن بها مدة شهر ثم نقل إلى القاهرة ودفن بتربة أستاذه قايتباى الأشرف نحو ثلاثة أيام ثم أعيد إلى تربته التى أعدها لنفسه خارج باب النصر فنقل إليها .

نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة جـ ١ ص ١٧١ .

٤٠ – الخاصكى : المماليك الخاصة هم مماليك السلطان القائم قبل اعتلائه العرش ويمتازون عن بقية المماليك السلطانية بأن السلطان يتولى أمر تربيتهم وعتقهم كما أنهم يلازمون السلطان فى خلواته وبذلك كانت لهم المنزلة الأولى حتى إنهم كانوا يرشحون قبل سواهم للإمارة . ويختارهم السلطان من الأجانب الذين دخلوا خدمته صغارا ويجعلهم حرسه الخاص **G—Demombynes; Le Syrie Introd pp XXXIII L. XCIX)**

هذا وقد أورد **Quatremér : Momlouks De L' Egypt** تعريفين للخاصكية وقد نقل أولها من (ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ ، وما بعدها) ونصه « الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويتعينون بكوامل

الكفال ويجهزون في المهمات الشريفة . وهم المتعينون للإمرة والمتقربون فى المملكة ... ومنهم من هو صاحب وظيفة ، ومنهم من ليس له وظيفة .. أما النص الثانى فقد نقله Quatremér من كتاب المقصد الرفيع المنشا الهادى إلى صناعة الإنشا للخالدى ، ونصه : « جعل ذلك (الاسم) علما عليهم ، لأنهم يحضرون على الملك فى أوقات خلواته وفراغه ، وينالون من ذلك ما لاينال أكابر المقدمين ويحضرون طرفى كل نهار فى خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ، ولايتخلفون فى قرب ولابعد ويتميزون عن غيرهم فى الخدمة بحملهم سيوفهم ، ولباسهم الطرز المزركش ، ويدخلون على الملك فى خلوته بعد إذن ويتوجهون فى المهمات الشريفة ، ويتأنقون فى مركوبهم وملبوسهم » .

المقريزى : السلوك ج ١ ص ٦٤٤

٤١ — تعنى شامته انظر ص ٢٦٦ من هذا البحث .

٤٢ — أزبك بن عبد الله بن قانصوه : كان من الأمراء المقدمين فى عصر السلطان الغورى

ابن إياس : بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٣

٤٣ — كاتب السر : وهى تعبر عن متولى وظيفة كتابة السر . ومن أعمالها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها وتصريف المراسيم ورودا وصدورا ، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها ومشاركة الدوادار فى أكثر الأمور السلطانية .

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠

٤٤ — وما مع ذلك : أى ما حول هذا المكان من أمكنة خاضعة له .

٤٥ — سقى الله عهده : دعاء يعنى دوام الرخاء فى عهده .

٤٦ — الكافلى : من المعتقد أن وظيفة الكافلى بمعنى نائب السلطة قد ابتدعت فى الدولة الأيوبية ثم أحياها السلطان بيبرس فى دولة المماليك .

حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢١٢ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٩٣٤ .

ثم اتسع استعمال اسم الكافلى وصار يطلق على كافة النواب مثل نائب دمشق ونائب حلب وغيرهما .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ — ١١٢ ، والفنون الإسلامية والوظائف ص ٤٩٦ .

٤٧ — ملك الأمرا : كان هذا اللقب يطلق على أكابر الأمراء من نواب السلطنة بالممالك أى كأن الملقب قام بين الأمراء مقام الملك فى التصرف والتنفيذ وكان السلطان لايخاطب أحدا بهذا اللقب .

القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٥ ، ضوء الصبح المسفر ص ٣٤٢ — ٣٤٣ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٥٠٢ — ٥٠٣

٤٨ — كافل الشام المحروسة ، أى نائب الشام .

انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٩٣٤ .

٤٩ — طبقة الركابية : وهى طبقة من طبقات المماليك التى سميت بحسب الوظيفة وكانت تطلق على الركاب دارية وكانت وظيفتهم حمل الغاشية وهى سرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب توضع على ظهر الفرس فوق البرذعة ، ويلفها الركاب دار يمينا وشمالا . وكان يطلق عليهم منذ العصر الفاطمى اسم « الركابية أوصبيان الركاب الخاص » .

٥٠ — السيفى أركماس من قانصوه : كان يشغل وظيفة أمير مجلس فى عصر السلطان قانصوه الغورى .

ابن إياس : بدائع الزهور جـ ٥ ص ١٨

٥١ — طبقة الغور : إحدى الطباق المملوكية فى قلعة الجبل التى كان ينزل

فيها المماليك الواردين من منطقة Gori وهى مدينة على نهر كور (غور) شمال غربى تفليس وهى قصبة ببلاد القفقاس أى الجركس بجوار منطقة الكرج (جورجيا) التى تتبع الاتحاد السوفيتى حاليا . هذا ولفظ الغور بلغة الجركس معناه القلعة أو السلاح ويظهر أن الواردين من منطقة غورى كانوا على درجة من الثقافة بالإضافة إلى صفتهم الحربية البارزة ، فهم غالبا من المماليك الكتابيين ، وكانت طبقة الغور معدة لتعليم المماليك السلطانية فى القلعة . وثيقة دولات باى محكمة ٢٢٣ .

عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية (مجموعة الوثائق المملوكية) وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ص ٢٢٣ م ٩ ج ٢ وما به من مراجع .

٥٢ ــ شامة : أى علامة .

٥٣ ــ مضمر : التضمير هو ترويض الخيل لتكون صالحة للسباق فى محيط المحيط أضمر الخيل ربطها وأكثر ماءها وعلفها حتى تسمن ثم قلل من مائها وعلفها مدة ، وركضها بعد ذلك حتى تهزل وتخف أوزانها .

المقريزى : السلوك ج ٢ ص ٥٢٩

وينبغى أن يكون التضمير فى أول فصل الربيع قبل الحر الشديد أو فى الخريف قبل البرد الشديد أما مقدار التضمير فإنه من الناس من يضمر شهراً ومنهم من يضمر شهرين ومنتهى التضمير الأعلى شهرين.

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ١٥

انظر عن التضمير أيضا أبى سعيد عبد الملك بن على بن اصمع المعروف بالأصمعى كتاب الخيل ص ٢٤ ــ ٢٥ (مخطوط بدار الكتب برقم ١١ لغة ش) .

٥٤ ــ تنم بن عبد الله من خايربك : ربما كان تنم هذا هو الشخص الذى شغل وظيفة خازندار فى عهد السلطان الناصر محمد بن الأشرف قايتباى .

ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٥٨ ، ١٥٩

أو أنه كان ذلك الشخص الذى عينه السلطان أبو النصر طومان باى فى سنة ٩٢٢ فى نيابة الاسكندرية .

ابن إياس : بدائع الزهور : ج ٥ ص ١٠٧

أما خاير بك فقد كان من أمراء دولة المماليك الجراكسة وتقلب فى سلك الوظائف وكان حاكما على الشام وخان سيده الغورى وانحاز إلى السلطان سليم العثمانى أثناء حملته على مصر مما سبب هزيمة الغورى فى موقعة مرج دابق وكافأه السلطان سليم على هذه الخيانة بتعيينه واليا على مصر (من سنة ٩٢٣ – ٩٢٨ هـ) . (١٥١٧ – ١٥٢١ م) وكان يلقب بملك الأمراء .

هذا وعبارة تنم بن عبد الله من خاير بك الواردة فى هذه الوثيقة تعنى أن تنم كان مملوكا لخايربك .

٥ – طبقة المستجدة : اسم فرقة من فرق المماليك المستجدين أو الجدد من جند السلطان وقد وردت هذه الصفة فى كتابة أثرية من حوالى أواخر عصر المماليك على شاهد حجر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (رقم مسجل ١٠٠٥١) باسم المرحوم جانبيه من قجماس – من طبقة المستجدة .

انظر عن هذا حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ص ١٠٨٣

٥٦ – أكديش : الجمع أكاديش وهو لفظ فارسى الأصل معناه الإنسان أو الحيوان الذى يكون أبوه من جنس وأمه من جنس آخر ، وقد استعمله المؤرخون فى العربية للدلالة على الرجل الذى لاينتسب إلى أصل واحد ، وعلى الحصان غير الأصيل المستخدم غالبا فى حمل الأثقال

المقريزى : السلوك ج ١ ص ٧٠٣ هامش (١)

Dozy : Sup Aux dic. Ara Vol 2 p441.

٥٧ ـ بوز ذبابي : أما البوز فهو معروف وأما ذبابي فهوأن يكون منقطا بشعر مخالف لبياض إما أحمر أو أسود ، ويسمى أيضاً الأشهب المرشوش ويعد الحصان الذبابي أقوى الخيول .

أبي بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين ص ٣٠

٥٨ ـ المملوك : لفظ من الألفاظ التى نعت بها الرجل نفسه دون غضاضة من أواخر عصر المماليك وقد سار هذا اللقب فى مراحل تطورية كثيرة لا يهمنا ذكرها هنا

زيادة : بعض مصطلحات جديدة فى دولة المماليك ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٣٦ م ٤ جـ ١ ص ٨١ ـ ٨٣ .

المقريزى : السلوك تحقيق زيادة جـ ٢ ص ٥٢ هامش ٢ ، عبد اللطيف إبراهيم :

الوثائق فى خدمة الآثار مجلة كلية الآداب القاهرة ٢٣١ حاشية٢

٥٩ ـ المواقف الشريفة : من ألقاب الكناية المكانية التى كانت تطلق على السلطان فى عصر المماليك .

بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوط ٢٢ط .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥١٥ .

٦٠ ـ ماماى الساقى : الأمير ماماى الساقى أحد الأمراء العشراوات ، الطلبخانات وكان أصله من مماليك السلطان الغورى . ابن إياس بدائع الزهور جـ ٥ ص ٢٢٢ . وقد قتل فى سنة ٩٢٧ هـ وذلك عندما أمر ملك الأمراء بقطع ثلاثة رؤوس من أعيان المماليك الجراكسة كان هو من بينهم . وقد علقت رءوسهم على باب زويلة . وكان سبب ذلك أن هؤلاء المماليك كانوا بالقاهرة وكان ملك الأمراء يحسن إليهم غاية الإحسان ، فلما أشيع عن جان بردى الغزالى نائب الشام أنه قد تسلطن هناك وتلقب بالملك الأشرف تسحب هؤلاء المماليك من مصر

وتوجهوا إلى الشام ودخلوا تحت طاعة الغزالى فلما انكسر الغزالى وقتل حضروا واختفوا فى القاهرة فلما بلغ ملك الأمراء هذا قبض عليهم فلما مثلوا بين يديه وبخهم بالكلام فأغلظ عليه فى القول ماماى الساقى فحنق منه . وكان ذلك سببا فى قطع رؤوسهم .

ابن إياس : بدائع الزهرر ج ٥ ص ٢٨٢ ، ٣٨٣ .

ولا نستطيع أن نقطع ما إذا كان ماماى هذا الذى أشير اليه فى هذه الوثيقة على أنه ماماى الساقى هو نفس تلك الشخصية للأمير ماماى الداودى الذى تقدم بشكوى مماثلة للسلطان موضوعها هو الخيل نفسه وقد أشار إليها ابن إياس فى حوادث ربيع الآخر سنة ٩١٢ هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٥ ص ٨٧

٦١) البيطار : وهو من يمارس حرفة البيطرة أى طب الحيوان . والبيطرة مأخوذة من الكلمة اليونانية Hippiatos وقد عنى العرب بالبيطرة وألفوا عنها الكتب والبحوث .

عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طاب الحسبة نشر الدكتور الباز العرينى ص ٨٠

Hitti : History of The Arabe 685.

وكان البيطار يعرف دلائل الصحة على الحيوان كما كان يستشار فى معرفة الدواب الصحيحة الأبدان قبل شرائها . كما كان يقوم بمعالجة المريضة منها – عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : نفس المرجع ص ٨١

انظر عن البيطار أيضاً حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٣٢٤ .

٦٢ – نملة : مرض يصيب الخيول ومن علامته وجود شقوق وتجاويف فى مقدمة حوافر الفرس يخرج منها شىء أبيض يشبه النخالة ويتحور الحافر نتيجة لذلك ويرق وتفوح منه رائحة كريهة . وهو مرض يضر فى عمل الفرس ويقلل من قيمته ، وربما اشتد هذا المرض حتى

يخرج منه الدم ولا يستطيع الفرس نتيجة لذلك أن يخطو من الألم .

أحمد بن حسن الأحنف : كتاب البيطرة ص ١٢٥ ، أبى بكر ابن بدر البيطار كامل الصناعتين مخطوط بدار الكتب رقم ٤ فروسية تيمور ص ٥٢

أما الطريقة التى كانت متبعة فى مداواة هذا المرض فكانت تتم بواسطة تنظيف تلك الشقوق وإخراج ما فيها من العفن ثم يؤخذ زرنيخ أحمر وأصفر وجير مطفى ويعجن الجميع ببول صبى ويربط على الأنملة . وكانت هناك طريقة أخرى لمعالجة هذا المرض وهوأن يؤخذ ورق البصل وثوم وخردل بالتساوى ويعجن بشحم كلى الماعز والكركم ويربط عليها .

أبى بكر بن بدر البيطار : كامل الصناعتين مخطوط بدار الكتب رقم ٥ فروسية تيمور ص ١٨٧ ، ورقم ٤ فروسية تيمور ص ٦٧

٦٥ ـ الأمير قانصوه : هو قانصوه بن عبد الله الجركسى السلطان الملك الأشرف المشهور بالغورى . وقال ابن طولون مولده فى حدود سنة ٨٥٠ هـ وقد وقعت له أحداث فى عهد ابن قايتباى ثم أعطاه تقدمه ألف، ثم فى دولة جان بلاط أعطاه رأس نوبة النوب وقد جعل دوادارا كبيراً واستمر كذلك إلى أن وقع بينه وبين طومان باى فاتفق مع العسكر على أن يركبوا بغلين واختفى هو فى حيله فهرب طومان باى فى شوال سنة ست وتسعمائة فتولى السلطنة بعده صاحب الترجمة وتوفى سنة ٩٢٢ هـ وهو آخر ملوك الجراكسة .

نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٢٩٤

٦٣ ـ بيت الشكال : الشكال هو الطفطفة وهى مؤخرة الفرس .

٦٥ ـ تشخيص : أى مرض .

قانون صـــــنعاء

بقلم : القاضى حسين بن أحمد السياغى

المقدمة

وبعد فإنى كثيراً ما كنت أسمع من الآباء رحمهم الله تعالى وينقلون إلينا عن أسلافهم ما كانت به العناية من الدولة القاسمية اليمنية فى تنظيم المعاملات ومن القوانين فى الكليات منها والجزئيات ، حتى حُزَم(١) الحطب الصغار جعلوا لها معياراً طوقاً من حديد وسنوا له قانونا يجرى عليه حكم التسعير لأى أنواع الحزم فى أى جنس من أجناس الحطب ، وفى أى صفة له من الأخضر واليابس ، ولم يتركوا سوقاً من الأسواق إلا وقرروا فيها نظماً تخصها وقوانين يجرى العمل بها تمنع الناس من التظالم وأكل بعضهم مال بعض بالباطل . وكفلت للضعيف والصغير والمرأة الأمان فى المعاملة وبعدها عن التطرق لأى غش من خيانة أو مخادعة . وذلك مما يشهد للدولة ببلوغ الغاية فى العناية بشئون الرعية وبث الأمن العام بين الخواص والعوام وجعلهم خاضعين للنظام والقوانين الكافلة بمصالحهم وحفظ حقوقهم .

وكنت أتمنى أن أقف على أى حقيقة من ذلك لتحقق تلك الفضائل والمساعى المشكورة — إذ يسر الله بالعثور على نسختين من ذلك جديرتين بالذكر والتنويه .

أما الأولى فإنها صورة لقانون الإمام المتوكل على الله القاسم بن حسين رحمه الله ، نقلت بأمر الإمام المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على رحمه الله . حكى فى ترجمتها بما لفظه : (هذه صورة القاعدة الموضوعة فى القانون الذى وضعه حى والدنا أمير المؤمنين المتوكل على الله القاسم

---

(١) الحزم جمع حزمة وهى عدد من الأعواد تجمع وتربط برباط من لحى الشجر كبيرة وصغيرة ، وقد جعلوا لكل نوع مقياساً منعاً للغش ، وكل مقياس له سعر .

ابن الحسين(١) أمير المؤمنين المهدى لدين الله رضوان الله عليهم ، وذلك فى عمالة(٢) الفقيه أحمد بن يحيى خزندار فى مدينة صنعا المحمية بالله تعالى) وشرع فى ذكر فصول القانون إلى أن وصل إلى النهاية بعد عدة أوراق ، فقال : (وبعد وضع هذا المثال المرسوم والقانون المرقوم فليحط علما كل من تسمى بأسمى الإيمان وشملته العناية المهدوية بالحياطة والإيمان ، أن أمير المؤمنين بارك الله فى عمره قد هدى إلى مادل عليه الشرع ، وغمر الصغير والكبير بضروب من النفع فمن قرعت مسمعه قاعدة هذا القانون فلا يحل له أن يتقاعد عن العمل بما فيه طرفة عين ، وفرغ من زبر(٣) هذا المرسوم بمحروس صنعا المحمية بالله تعالى فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١١٦١ احدى وستين ومابة وألف) انتهى مع بعض تصرف .

وفى غرة هذه النسخة تحت علامة الإمام المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد ابن المنصور على بن المهدى بن العباس رحمه الله ما لفظه: (يعتمد هذا القانون الموضوع لمصالح المسلمين وما اقتضاه اختلاف الأسعار فى الزمان . عرض على نظرنا الثاقب بتاريخه) ولم يذكر التاريخ .

وأما النسخة الثانية وهى التى وجهت العناية بنشرها لما كانت متأخرة وشاملة لما سبقها فإنها وضعت عن أمر الإمام المهدى عبد الله رحمه الله(٤) كما حكى محررها الفقيه محمد بن على الحيمى وأمر له بوضع زيادات هامة لزم العمل بها ولكن المحرر المذكور شرع فى عمله بأن نقل أولا القانون الأصلى على حدته وفى نهاية ذلك قال : (انتهى نقله من نسخة القانون الذى قرره ونفذه الحاكم المعتبر والعلامة المشتهر عماد الدين يحيى بن صالح السحولى

---

(١) تولى سنة ١١٢٨ وتوفى فى رمضان ١١٣٩ .

(٢) المراد بها مدة ولاية الفقيه المذكور على صنعاء والوالى يسمى عاملا .

(٣) الزبر : الكتابة والتحرير .

(٤) هو ابن المتوكل على الله أحمد بن المنصور على بن الإمام المهدى العباسى ، تولى سنة ١٢٣١ وتوفى بصنعاء سنة ١٢٥١ هـ .

رحمه الله[1] وعليه العلامة[2] الشريفة ، علامة مولانا الإمام الأعظم أمير المؤمنين المهدى لدين الله رب العالمين العباس[3] بن أمير المؤمنين الحسين بن المتوكل على الله رضوان الله عليهم أجمعين وتاريخه ذو القعدة الحرام سنة ١١٦١) انتهى .

ثم قال : وهذه الزيادة المفتقر إلى وضعها لالتماس نفعها إن شاء الله تعالى واستأنف ذكر الأسواق والحرف التى سبق ذكرها فى القانون الأصلى وألحق بكل مادة ما لزم وضعه فيها إلى أن وصل إلى النهاية فقال :

انتهى المثال المرسوم والقانون المرقوم عن أمر أمير المؤمنين وسيد المسلمين حفظه الله آمين ، فقد تحتم العمل به والزجر لمن خالف القويم من كتبه ، ونسأل الله أن يهدينا سبل الرشاد وأن يلهمنا الفلاح والصلاح والسداد . وأن يجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين ، بحق محمد الأمين وآله الطاهرين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وعلى صحابته الراشدين وسلم تسليما طيبا مباركاً إلى يوم الدين ، وحرر بشهر جماد الأول سنة ١٢٣٤ بقلم أحقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته محمد بن على الحيمى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات آمين اللهم آمين .

ولما تم لى نقل الجميع وما وضعه القاضى الحيمى المذكور رأيت من التفرقة بين الأصل والمزيد بما يصعب على المطالع الجمع بينهما والاستفادة من كل بحث بمافيه من الأصل والزيادة، وماسيعانيه من تفتيش الصحائف والأوراق، رأيت لزوم إعادة النسخ وإلحاق كل زيادة بأصلها المزيدة عليه بعد نهاية كل مادة فى الأصل مشيراً عند ابتداء الزيادة بحرف زاى بين قوسين هكذا (ز) وكذا لبعض عناوين مزيدة من عندى جعلتها بين قوسين أيضاً لتتم الفائدة .

فجاء بحمد الله تحفة ثمينة من صدفة درر الآثار التاريخية اليمنية ، ولمعة من ضوء كهرباء قوانينها ونظمها الاجتماعية ، ليقتفى أثرها ويهتدى بوميض بارقها ، ومستنداً قويا لما بقى معمولا به إلى التاريخ فى أكثر موادها ، وأنموذجاً

---

(١) كان شيخاً للإسلام فى وقته ، توفى فى أول رجب سنة ١٢٠٩ هـ .

(٢) العلامة : التوقيع والإمضاء .

(٣) تولى سنة ١١٦٣ وتوفى فى رجب ١١٨٩ هـ .

لطيفاً من الجهود المقدرة لأربابها الذين قاموا بها من الأئمة الأعلام وأعوانهم فى أم اليمن صنعا وما تفرع منها إلى ساير نواحيها . إذ ما من بلدة من البلاد اليمنية إلا وفيها الكثير من القوانين المنظمة لعاداتهم الاجتماعية وسائر معاملاتهم التى تم بها صلاح أمورهم وكملت مكارم أخلاقهم ، وقررها لهم الشرع الشريف ونص عليها بالاستثناء فى أكثر المسائل الفقهية بقوله تارة : إلا العرف. وآونة : بحسب العرف . وأخرى : والمقدم العرف فى ذلك إلى آخر ما هنالك وما هو معروف فى كتب الفقه من العبارات الدالة على ذلك الاعتبار.

نعم ومما لاشك فيه أن بعض ما يقرر بالقوانين ويضبط بالأحكام كثيراً ما يتغير بتغير الزمان ومر السنين والأعوام . كما أن بعض الأعراف مما يدخل عليها الجهل أو النسيان لما يقع من فترات فى بعض الأوقات بفقد الرجال المصلحين أونحو ذلك من التقلبات وطرق الحوادث المغيرات .

فعلى الزعماء المصلحين ورجال الفكر وأصحاب الآراء الثاقبة والعلماء المرشدين تتبع المصالح للناس فى ذلك وتجديد كل مندرس منها بما يلائم حالة كل عصر مع ملاحظة مطابقة الوجه الشرعى الشريف المصون عن كل تغير وتحريف ، الكافل بمصالح العباد على الإطلاق فى كل زمان ومكان .

وقد كان سبق لى مطالعة هذا القانون قبل ترتيبه وترصيفه وحررت فيه الملاحظة الآتية بما يحسن إلحاقه بهذه الجملة .

١ — أن محرر القانون اعتمد الألفاظ العرفية الجارية فى الأسواق ونحوها وتوخاها أكثر من اللغة الفصحى ولم يراع حتى القواعد النحوية الإعرابية تسهيلا للعوام ليفهموها ويتعقلوا معناها .

٢ — الريال أصل الوحدة فى هذا القانون ، وهو الريال المتعامل به فى اليمن ويسمى فرانصى . وقرشاً حجراً وهو على عيار ثمان قفال ونصف سدس قفلة فضة خالصة ، وثلثى قفلة غشا نحاسا وهو الريال المقرر فى نصاب الزكاة وأروش الجنايات ونحو ذلك ويصرف بثمانين بقشة ضربية يمنية إمامية . ويصرف أيضاً إلى حروف ، وصرف الريال منها خمسمائة حرف . وكان فى قانون الإمام القاسم بن حسين رحمه الله

أن صرف الريال حرفان اثنان ، ولعل المراد بهما ذهباً وهذه الحروف نحاساً من ضريبة الوطن . وقد ظهر فى بعض الاعتبارات فى مواد هذا القانون اسم ربية وأن كل حرفين ونصف بربية كاملة .

وكل هذه الضريبة قد اندرست ولم يبق لها ذكر ولاقيمة إلا ما بقى اعتباره اسماً لدن التجار من اعتبار بقشة تجارية من أصل صرف ثمانين بقشة للريال للاستقصا فى الحساب مع النص عليها فى قوائم الحساب بأنها بقشة تجارية ، وإلا فهى نصف بقشة على الضريبة المتوكلية(١) والأحمدية الناصرية .

٣ — أن هذا القانون هو نص القانون الأصلى الذى صرح عنه واضعه فى الترجمة أنه من وضع الإمام القاسم بن الحسين رحمه الله بعد وضع الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم(٢) رحمه الله . وقد لوحظت الزيادة التى وقعت علاوة على ذلك بما يأتى :

١ — أنه زاد الرسوم المأخوذة على أهل الأسواق باسم حراستها وفى حراسة المدينة على أشخاص وأهل حرف عينهم لذا بالذات كمثل الحمالين ونحوهم ، وعلى أشخاص يسلمون بدلا نقديا لمن يحرس عنهم كمثل أهل سوق البز(٣) ونحوهم . وكأن المراد والله أعلم من سن هذه القوانين فى الحراسة أن تقوم المدينة بأمر نفسها أيام فترات الدول وتدريك مشايخها وشيخ المشايخ بذلك وهو أمر مستحسن وقد شوهد أثره فى أيام الفترات التى حدثت بعد ذلك كما يخبر التاريخ فى أيام شيخ المشايخ فى

(١) المراد بالمتوكلية أنها منسوبة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٩٤٨ م والناصر نسبة إلى ابنه الناصر لدين الله أحمد المتوفى سنة ١٩٦٢ م .

(٢) المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ، تولى سنة ١٠٥٤ هـ ، وتوفى سنة ١٠٨٧ هـ ، وهو أول إمام بعد استقلال اليمن من الاحتلال التركى ؛ وفى وقته توحد اليمن من حضرموت وعدن إلى حدود الحجاز .

(٣) البز : الثياب من الكتان أو القطن أو غيرهما .

وقته أحمد الحيمى ثم الشيخ الذى بعده محسن معيض فانهما قاما بحفظ المدينة من تعديات القبائل مدة من الزمن حتى جاءت الدولة وقوى أمر إمام الأئمة .

٢ – أن هذا القانون مستحسن العمل به وأجراه الأولون وعملوا به وعمل به من بعدهم ، كما أن بعض مواده جارٍ العمل بها إلى التاريخ كمثل الحراسة وترتيب الحرس وتنظيمهم وإجراء أعمالهم ومعاشاتهم بموجب هذا القانون ولاتتعرض له الدول بشىء إلا بالمعونة . وكذا فى أمور شيخ الليل القائم على الحرس وإليه مرجعهم ومرجعه أيضاً إلى العامل .

٣ – أنها قد أدخلت فيه بعض التحسينات كما أنه قابل كثير من أنواعها كمثل الإسعافات وتنظيمها ونحو ذلك . وهومسألة القوارى[١] التى جعلت لرفع الكناسات من الأسواق وشوارع المدينة فإنها مما أحدث قريبا ولم يشملها هذا القانون .وقدحتم جبايتها على أهل الأسواق تتقاضاها منهم البلدية كل عام ضما على جباية قيمة جرم[٢] الحرس ، وصار يطلق على الجبايتين اسم (قوارى وجرم) .

٤ – أنه يفهم من هذا القانون أن ثمة قوانين خصوصية لكل سوق فيها تفاصيل الأعمال بما لم تكن موجودة بهذا القانون حيث كان يحيل عليها وهى بأيدى مشايخ الأسواق . تشمل تفاصيل الجباية لما يؤخذ من الغنى والمتوسط والفقير وفيما يؤخذ على كل شيخ فيما يقوم به من الأعمال ومن الرفع بدقائق الأمور وجليلها إلى العامل . وكذا وهو أهمها فيما يجب لشيخ الليل[٣] وعليه

(١) القوارى : العربات التى تجرها البغال والتى تسمى فى مصر «الكارو» .

(٢) الجرم بضم الجيم والراء جمع جرم بفتح الجيم وسكون الراء وهى الفراء من جلود الغنم ذات الصوف الطويل كالجبة .

(٣) شيخ الليل هو رئيس الحرس ، وما يزال يسمى بهذا الاسم حتى الآن .

من أن له الصلاحية الكاملة فى الليل فقط ، وعليه تفقد الحوانيت وسماسرة التجارة بنفسه ، وينظر كيف إغلاق كل باب منها وأقفالها فإنه يوجد بعض الأوقات ما يترك نسيا من التغليق أو وضع الأقفال ، فعلى شيخ الليل تغليق ذلك وإقفاله ، وله أدب مخصوص على ذلك يأخذه ممن ترك ذلك . وكذا فيما يكون له من أجرة وامتياز بالصلحة(١) فى بعض الأسواق كمثل عايد صلحة السود فإنها له إلى التاريخ ونحو ذلك مما لم نقف على شيء من تفاصيله ، ولو جمع لجاء سفراً حافلا كافلا بنظام المعاملة فى الجزئيات والكليات .

وكذا من المسموع عن الآباء رحمهم الله أنه كان ثمة قوانين تختص بمجتمعات الناس فى المآتم والأعراس ونحوها مقررة لكل ما يلزم فى ذلك حتى فى نفس وجبات الأكل وتحديده وما يتبع ذلك من الأرفاد(٢) والمعونات وتبادل الضِّيَف . وفى كسوة الأعراس وتخفيض المهور بالصورة المطابقة لغرض الشارع صلوات الله وسلامه عليه فى تكميل سعادة الأمة ورفع شقاوتها وتكامل نموها ووفور ثروتها ماديا وأدبيا . وفى تنظيم العادات والملبوس لكل طبقة بما يخصها فى المظاهر العمومية ، حتى إنه يعد مخالفتها خرقا للمروة وجرحاً فى العدالة .

وكل ذلك لعمرى من السنن المحمودة والطرائق المشروعة الخيرية الكافلة لسعادة المجتمع بما تطمئن به النفوس وتسود به الراحة على جميع الطبقات وتزيل الحرج من صدور الضعفاء وتكليفهم فوق طاقتهم ، أو بما يسيء فى أخلاقهم وديانتهم .

تحريراً فى ربيع الأول سنة ١٣٧١ بقلم الحقير حسين بن أحمد السياغى عفا الله عنهما وعن المؤمنين آمين اللهم آمين .

---

(١) الصلحة : هى الوساطة بين البائع والمشترى ، والوسيط يسمى المصلح ، والصلحة : عمولة الوسيط .

(٢) الأرفاد : جمع رفد وهو ما يقدمه الأقارب والأصدقاء والضيوف للعروسين .

قانون صنعاء اليمن فى القرن الثانى عشر

حاو لنظم اجتماعية . وعادات محلية وتقريرات
اعتبارية لبعض المسعرات وأجور العمال ونحو ذلك
متضمن لقانون الإمام المتوكل القاسم
ابن الحسين المشتمل على قانون
الإمام المتوكل على الله
إسماعيل بن القاسم
رضى الله
عنهم

مع ما ألحق به من زيادات هامة وضعت بأمر الإمام المهدى عبد الله رحمه الله بتولى وتحرير عامل صنعا فى وقته القاضى محمد بن على الحيمى رحمه الله فى سنة ١٢٣٤هـ .

والحيمى المذكور هو جد القاضى العلامة الضيا لطف بن محمد الحيمى أحد أعضاء محكمة الاستئناف الشرعية فى التاريخ وبينهما درجتان فى النسب ، وقد أفاد عنه أنه كان رجلا عاقلا وفقيها فاضلا ، وتولى أمر عُمالة صنعا فى زمن الإمام المهدى عبد الله ، رحمه الله وهم من بيت غير بيت الشيخ أحمد الحيمى الذى تولى صنعا فى سنة ١٢٧٢ فهو من بنى سليمان من الخيمة الخارجية فلم يكن من القضاة المذكورين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل فى كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض »(١) وهيهات أين ذاك ممن إذا لاح له الاحتياج إلى ما بيده تزبن ورسم وغرر على طالبها وبالغ وتحتم. وممن إذا قصد بالسلعة نظرها ثم عبس ، وإن ساوم فيها وكس وبخس(٢) . والصلاة والسلام على محمد الأمين الرءوف بالمؤمنين وعلى آله الميامين وصحابته الراشدين وبعد ، فلما صعدت النفوس فى شواهق الأطماع ، وكبت عن التفقه فى الدين والاستماع ، وغاصت للأرباح فى الاتجار ، من دون أن تنظر إلى أمواج تلك البحار ، وقعدت عن التماس النور ، وقامت فى دياجر الازدياد ولو بالقول الزور ، وباينت آراء العلماء الأعلام وهجرت أقوال ذوى العقول من أهل الإسلام وكادت تطيح فى ظلم المهالك ، ورغبت عن المصابيح فى تلك المسالك ، أشرقت شمس الترجيح الشريف وكمل بدر الرأى العالى المنيف ، ترجيح مولانا أمير المؤمنين ، ورأى مالكنا سيد المسلمين المهدى لدين الله رب العالمين أيده الله بالنصر والتمكين ، وعمر بسطوته شريعة جده سيد المرسلين . فاستنارت بذلك الإشراق بقاع مصالح العباد وكملت بذلك الكمال منافع الحاضر والباد . ونظرت إلى قوله تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً »(٣) فنهضت إلى معاودة القانون الإمامى على مقتضى ما قادنى إليه إفهامى . وهو القانون الموضوع بترجيح مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين القاسم بن الحسين رحمه الله ، الحاوى للتسعير إلا فِى القوتين المستند إلى قانون المتوكل على الله إسماعيل رحمه الله المستحسن له من المجتهدين جيلا بعد جيل ، ونظرت فلاح لى شفق الدليل

---

(١) سورة النساء آية ٢٩ .

(٢) البخس بفتحتين النقص ، وبخسه حقه : ظلمه . والوكس أيضاً : النقص، ووكس التاجر فى تجارته وأوكس فيها فوكس وأوكس ماله على المعلوم : خسر فى تجارته فذهب ماله .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

فكان وتلك الأمور أصل أصيل . وهو ما ثبت فى الصحيحين من تقويم العبد بقيمة المثل بلا وكس ولاشطط . فحررت بقلمى ماوجدته مفهوماً على ذلك النمط وما خلته وقد درست رسومه،وخفيت على المطالع خصوصه وعمومه . مثل التعبير فيه بالكبير والكبيرين والحرف والحرفين[1] على مناط تلك السكة المتوكلية ، وقوانين تلك الأمة المنقضية ، صرف القرش[2] الفرانصى حرفان ، سلكت فيه مسلكاً يفهمه أهل هذا الزمان ،كون صرف القرش ثمانين بقشة فى هذا الأوان . وزدت فى آخره ماأهمله وهو محتاج إلى تبيان . فقلت وبالله التوفيق وهو المستعان سبحانه وتعالى عظيم الشان .

سوق البز

التجارة الواصلة من المخا وغيرها من البنادر من البز تكون العشرة إحدى عشر ونصف[3] وما شراه المشترى فى صنعا . فما ابتاع بالكورجه[4] كانت العشرة إحدى عشر ،ومابتاع بالطاقة كانت العشرة إحدى عشر ونصف وما ابتاع بالذراع كانت العشرة اثنى عشر ، (البز الحضرمى) يكون الربح فيه العشرة إحدى عشر (النقب)[5] ممنوع صبغ ذلك فى صنعا إلا إذا عرض على شيخ السوق الأمين العدل خشية غشه بالعتيق (والبز الزبيدى) كذلك يكون العشرة إحدى عشر . وكذلك الحديدى والبز البريمى والوصابى .

(ز) بيع البز لا يكون إلا بالذراع المطبوع باسم أمير المؤمنين ولايبتاع فى سوق البز من عرف منه المطل ومن قد أفلس فقد استحق منعه ، وإذا

---

(١) الكبير والكبيرين والحرف والحرفين : اسم للعملة التى كانت متداولة فى ذلك العصر .

(٢) القرش وحدة نقدية ويسمى الريال وسيأتى شرح كلمةالفرانصى .

(٣) قوله العشرة إحدى عشر ونصف : أى أن ما اشتراه التاجر بعشرة فله أن يبيعه بإحدى عشر ونصف ، أىأن الربح يكون بنسبة ١٥٪ وذلك للمورد من الميناء ، أما ما اشترى فى نفس العاصمة فالربح بنسبة ١٠٪ .

(٤) الكورجة فى غير الموزون تساوى عشرين وحدة .

(٥) النقب جمع نقبة بفتح النون وسكون القاف بعدها باء موحدة مفتوحة ، وهو النقاب الذى تستر به المرأة وجهها ، أو الخمار ، ويكون من القماش الخفيف الأسود .

ابتاع ودل له الدلال من مال الغريب . فمع ضمان الدلال لمال الغريب استحق التأديب والزجر البالغ . وعلى أهل سوق البز الحراسة عند احتياج المدينة إلى حراس يسلمون أجرة الحرس المعتادين عليهم ، وعليهم من الجرم المفروق للحرس فى السنة بنظر شيخ الشرطة ، على العشيرة اثنين وثلاثين قرشا عددية وقرش سياقها . وعلى الاجبار فى سوق البز أربعة وعشرين قرشا عددية وقرش ونصف سياقها . وعلى أفراد سوق البز أحد عشر قرشا ونصف قرش سياقها . وتفريدها حسب القواعد بيد شيخ المشايخ المعلومة من الحاكم المعتبر.

(وعلى سوق الحضرمى) مشروط عليهم عدم الغش فى النقب ومن ظهر منه المطل للغريب منع من الشراء حتى يفى ، وعليهم من الحراسة فى الحاجة للمدينة وعليهم من الجرم المعتاد للحرس ستةعشر قرشا وربع ، وقرش سياقها حسب العادة وتفريدها فى الأم (سوق الفضة) الفضة المشتراة من الذميين وغيرهم ماكانت قرش حجر أو مغربى أو بهارى على سبع إلا ثلث أى سبع قفال إلا ثلث ، فيكون مصلحتها لصاحب رأس المال سبع بقش فى الوقية . وما عدا هذه الفضة تكسر وتكون خشراً وترسم باسم الصايغ بعد حكها ومعرفة قدرها .(وأجرة الصيغة) لمن يصيغها. أجرة الصب الأبيض مقاصر وعصاور وماشابه ذلك على الوقية ثمن قرش ، وأجرة المطروق حلية الجنابى[1] والسيوف والبنادق على الوقية ثمن قرش وأربع بقش ، وأجرة الطلا على القفلة الذهب . وقيمة الزيبق وأجرة اللبات[2] والدقق وكل ماكان زرعه على الوقية ربع قرش . والتعديل سبع قفال إلا ثلث تطبع بالطابع الإمامى ويكتب الصايغ اسمه . وماكانت غير ذلك ، إن كانت بالمخلص كتب بالمخلص وكتب الصايغ اسمه ، وإن كانت غير ذلك فكذلك حذر الغش .

---

(١) الجنابى جمع جنبية : الخناجر .

(٢) اللبات جمع لبة : القلادة ، والدقق جمع دقة : العقود تتزين بها النساء فى أعناقها .

الدلالة
وشروطها

للدلالين دلالة[1] فيما باعوه من أى سلعة ، الذى تكون إلى العشرة القروش ، وما دون على البائع بقشة ونصف وعلى المشترى بقشة واحدة على القرش ويحضر البائع والمشترى ويناظر بينهم فى كل سلعة تباع ويضمن ويعرف كل دلال بنفسه،ومن باع شيئاً ولم يطلع على ما باعه البايع والمشترى استحق الأدب البالغ ومنع من الدلالة لما يترتب عليه من الخيانة بين البايع والمشترى ، والدلال الغريب الذى ما يعرف بنفسه يمنع خشية ذهاب أموال الناس ، فإذا اشترى الدلال منع الدلالة فى البيع والشراء .

(دلالين الفضة) ممنوعين تعميل الفضة لنفوسهم حذر الغش ومن عمل منهم شيئاً لنفسه منع وأدب .

(دلالين الحب) لهم على القرش بقشة من البايع وبقشة من المشترى وتسوية البايع والمشترى لئلا يحصل التطفيف أو عكسه مع انفراد الدلالة على واحد منهما (والدلالة) التى للغريب على كل مائة قرش قرش واحد .

(دلالة البز) فى بيع الكوارج على كل مائة قرش نصف قرش . والدلالة على العدل[2] البز كل عدلة مثل ما تقدم على المائة القرش نصف قرش ، وعلى البز الحضرمى على الربطة الذى كورجة وربع ما خصها من القرش الذى على المائة القرش ، والبز الأبيض فى هذا السوق على المائةالقرش قرش ، نصف على البايع ونصف على المشترى .

(والخرج) للسمسرى[3] على الربطة بقشة وللحمال بقشة .

(ودلالة البيوت على المائة القرش قرش بايع ومشترى .

(ز) دلالين الكتف[4] والمبساطة[5] .

---

(١) الدلال : هو المتوسط بين البائع والمشترى والدلالة ما جعلته للدلال من الأجرة .

(٢) العدل بكسر العين والعدلة نصف حمل البعير .

(٣) السمسرى صاحب المخزن ، ويسمى المخزن فى صنعاء سمسرة .

(٤) المقصود به من يحمل المتاع على كتفه يعرضه للبيع .

(٥) المبساطة : سوق تباع فيها الملابس المستعملة ونحوها .

مشروط عليهم التضمين لشيخ السوق ويأخذوا من البايع معرفاً إذا كان مجهولا لئلا يباع ماهو مسروق . وممنوعين الشراء لأنفسهم .وعليهم الحرس المعتادين عند الاحتياج فى السنة أربعة وثلاثين قرشا وقرشين وثمن سياقها المعتاد الجميع ستة وثلاثين قرشا وثمن بسياقها المعتاد .

فى البضاعة التى تصل مع الأغراب

وما وصل من بضاعة مع الأغراب(١) مثل بضاعة الشام وبضاعة النعمان والعجم ، ومثل الذهب والحرير والمعطارة والغزل واللبان والنيلى وغيره ، يعرض أولا على أهل المهر(٢) والكسارين(٣) فى المعطارة وسوق الحرير والحوك(٤) ثلاثة أيام فهم المقدمون فى أخذ ما قد صار لهم حرفة . وبعدهم الرصافين وما عداهم لايأخذون منه شيئاً إلا بعد مضى الثلاثة الأيام والعهدة فى ذلك على الدلالين والشيخ .

(ز) (سوق المعطارة) تعرض البضاعة ثلاثة أيام ومن عرف منه المطل منع من أخذ الأموال ولايعطى من البضاعة إلا بعد أن يقضى ما عليه ، والربح فى الكسر فى المعطارة العشرة القروش اثنى عشر قرشا ونصف ، والزيادة فى الربح إلى مقابل القرطاس والغزل .

صبابة الشمع

والأجرة فى صبابة الشمع على الفراسلة بشرط التنضيف والتصفية المعتادة نصف قرش ويشترط على الشماع طبع ما صنعه باسمه لأجل الغش ، ومن ظهر فى شغله غش استحق المنع والتأديب وعليهم أجرة الحرس المعتادين عند احتياج المدينة وعليهم من جرم الحراسة فى السنة خمسة قروش وقرشين سياقها المعتاد .

وبيع الشمع يكون المن اثنين وثلاثين أوقية ميزانا رطلين بلا وزن وما عدا ذلك مثل المعطارة والحرير ما ابتاع بالفراسلة والرطل كان ربحه

---

(١) المراد بالغريب من لم يكن من عادته توريد البضاعة إلى صنعاء .

(٢) أهل المهر : أى أهل الحرف ، وتسمى الحرفة فى ايمن مهره .

(٣) الكسارون : هم الذين يبيعون بالتجزئة (القطاعى) .

(٤) الحوك جمع حائك .

العشرة إحدى عشر وما ابتاع بالوقية والربع الرطل ، كان ربحه العشرة اثنى عشر قرشا ومن فتح باب الزيادة استحق الأدب .

(سوق الحرير) قد تقدم ما عليهم فى بضاعة الشام وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه ثلاثة قروش ونصف بسياقها ، ومن حراسة المدينة المعتاد عند الحاجة .

(سوق الحلقة)[1] على الشيخ الانتباه فى سعر البضاعة ويجعل لهم الربح المضروب فى ساير البضائع كون البضاعة مظنة للكسر والذهاب فى الأشياء الحقيرة ويتعاهدهم فى الشهر مرتين ، وعليهم ما على غيرهم من الأسواق وعليهم من الجرم اللازم للحرس خمسة عشر قرشا وقرشين سياقها المعتاد وتفريده فى القاعدة لدى شيخهم .

القشر والسليط[2] والسمن

المتلقين لحلوبة ذلك من المسافرين يمنعوا إلى أى جهة من الجهات ، ويصل الحلاب بنفسه إلى صنعا ومن أخذ من سوق من الأسواق الذى فيه تلقى الحلوبة السالكة إلى المدينة المحمية استحق التأديب والمنع ، ويكون للكسار فى السمن والسليط فى كل رطل بقشة ونصف . وللكسار فى القشر بقشة واحدة . وصلحة القشر على العدلة من البايع بقشتين ونصف ومن المشترى بقشة وربع .

والقطع فى السليط والسمن (كأنه من أصل الوزن لما يحصل من تفرق ونعث[3] وما يبقى فى الأعطال) فى أزقاق الغنمى فى المائة الرطل ستة أرطال ، وفى أزقاق البقرى فى المائة الرطل ثمانية أرطال ، وما كان فيه

---

(١) سوق الحلقة بفتح الحاء واللام بعدها قاف مفتوحة هى سوق « الخردوات » وتباع فيه الأوانى الصينية (البرسلان) والسبح والسلاسل والأساور الزجاجية ، وغالب تجارها ليس لهم دكاكين بل يجلسون على كراسى عليها خيام ، أمامهم مايشبه المناضد الخشبية يعرضون عليها البضائع .

(٢) القشر : المراد به قشر البن الذى يفصل من النواة ، والسليط هو الزيت .

(٣) النعث : هو المفرق ، والأعطال هى آنية السمن ونحوه بعد تفريغ محتوياتها .

زيادة على هذا القدر رجع العطل لصاحبه ، والغرائر[1] ترجع لصاحبها ، وللمستقيم على تفريق السليط بين أهل صنعا وبمخارجة البايع بما هو له أجرة على كل حمل ربع قرش من البايع ، والسمسرى له الخرج المعتاد على المشترى وما شراه صاحب صنعا لبيته ليس عليه شيء .

وسوق السمن يكون فيه مصلح واحد للأزقاق والكعد[2] . ولايباع من الرصافين والكسارين والبانيان إلا بعد كفاية أهل المدينة .

(ز) فى سوق السمن والسليط . لايكون الوزن إلا بالوزنات المطبوعة ولايزين من الحلاب لنفسه إلا فى ميزان الدولة ، والربح ما تقدم . ومن باع سمن مغشوش أو ضعيف مثل السمن الدايل[3] حبس ومنع . وكذلك من غش السليط بغيره من الدهانات من دهن اللوز القبى أوغيره استحق الأدب ، والربح فى العسل كالربح فى السمن ، والرطل فيها أربعة وعشرين أوقية رطل ونصف كما هى العادة والقاعدة ، وعليهم من الحراسة عند الحاجة فى المدينة ما يعتادونه ، وعليهم من الجرم المعتاد للحرس إحدى وأربعين قرشا عددية ونصف ، وقرشين ونصف سياقها المعتاد وتفريده على القاعدة .

وفى سوق القشر لهم من الربح ماتقدم والبخ[4] بالماء ممنوع ، والوزن بالوزنات المطبوعات ، وعليهم من الحراسة ما يعتادوه ومن الجرم المفروق للحرس خمسة عشر قرشاً وقرشين سياقها . وتفريدها على القاعدة فى ذلك عند الشيخ .

(سوق التنباق) (ز) لهم من الربح ما تقدم فى القشر والبخ ممنوع وخلط الصعيف بالمليح ممنوع لأنه غش . ودقة المليح والضعيف تباع كل دقة واحدها . وعليهم من الحراسة ما يعتادوه عند الاحتياج وعليهم من جرم الحرس اثنين وعشرين قرشا ونصف عددية وسياقها قرش ونصف .

---

(١) الغرائر : جمع غرارة أى الجوال .

(٢) الكعد: جمع كعدة وهى إناء من الخزف يشبه القلة أوالصغير من الجرار ، وهى تستعمل آنية للماء والسمن ونحو ذلك .

(٣) السمن الدايل : ما مر عليه سنة فأكثر .

(٤) البخ : الرش بنفخ الماء حتى يكون كالرذاذ .

(سوق التتن الأسود)[1] (ز) لهم من الربح ما تقدم فى القشر كونها من بضاعة الإقليم ولا يخاط المليح بالضعيف . والوزن بالوزنات المطبوعات بالطابع الإمامى وعليهم من الحراسة ما يعتادونه عنداحتياج المدينة وعليهم من جرم الحرس عشرة قروش عددية ونصف قرش سياقها المعتاد وتفريقها على القاعدة .

(سوق السلب)[2] (ز) يشترط فى العدل المثن للجلاب الأمانة وعدم الخيانة ، وكذلك الشيخ وتسعير رطل السلب المشتغل على شيخ سوقالسلب بحسب ما يرى فيه المصلحة للمسلمين . وعلى الشيخ ضبط أهل السوق لتسليم مال الغريب على القاعدة وعليهم من الحراسة ما يعتادونه عند احتياج المدينة وعليهم من حق جرم الحرس ما يعتادونه وذلك ثلاثة قروش ونصف وسياقها ربع قرش .

والسلب المجلوب إلى المدينة القاعدة فيه أن ينفض النيس من حمل البهيمة وحملت الرجل . وأما حمل الجمل فتنفض منه عصره ويفرط المختبرين الباقى عليها ، وإذا خرج غش إن كان الجلاب غريب لايجلب يعود الغش عليه . وإن كان متردد استحق الحبس على الغش . وبيعه وزناً مئة والثمن فيه على الشيخ المعهد فى السوق . ويجعل للكسارين شقا[3] على قدر مشقة العمل فيه لأن العمل فيه يختلف . السرات[4] على قدر العمل . والشباك كذلك .

(سوق الحب) يكون فيه عشرين نفرا كيالين أمناء مختارين معروفين بالأمانة وعدم الخيانة ويقبضوا الكيالة المعتادة على القدح ثمن الثمن من البايع ونصف ثمن الثمن من المشترى .

---

(١) التتن : نوع من التبغ لونه أسود يزرع فى اليمن ويعرف بالتتن الحميرى .

(٢) السلب : بالسين المهملة مفتوحة مشددة وفتح اللام هو الليف يصنع منه الحبال وغيرها ، وفى المنجد هو : شجر طويل ، وفيه سلب سلباً وسلبا الشىء القصبة أو الشجرة قشرها ، ولعله يؤخذ من شجر القنب ، وفى المنجد : هو نبات يفتل من لحائه حبال .

(٣) شقا على قدر المشقة يطلق الشقا على العمل وعلى أجرة العمل ، والشاق الأجير الذى يعمل بيده أو العامل .

(٤) السرات : جمع سرة الحبل الذى يستعمل لنزع الماء من الآبار .

(ز) ولا يحمل إلا من عرفت أمانته وضمن لعاقل الحمالين .

وعلى الكيالين الحراسة عند احتياج المدينة . وعلى الحمالين الحراسة للخنادق مع حمالين سوق الحطب وعليهم حراسة الأبواب إذا احتيج إلى إصلاح وبقى الباب من غير تغليق فهى عليهم الحراسة . وعلى أولاد سوق الحب أعنى شقاة الكيالين تنظيف السوق بالكنس ويتعاهدوه فى كل يوم . وإيصال كنسه إلى المنتزه فى البرية عن الوطأ بالنعالات . وعليهم من جرم الحرس أعنى الكيالين المعتاد له ثلاثة عشر قرشا وسياقها المعتاد قرش إلا ربع ونصف الثمن .

(سوق الملح) (ز) عليهم من الحراسة المجراية ما يعتادونه ويشترط فى شيخهم الأمانة وعدم الخيانة والتحرى فى الكيل لجلاب وولد السوق وإن كان غيره فعليه الانتباه وعليهم من جرم الحرس مايعتادونه قرشين ونصف وسياقها ثمن قرش .

(سوق الزبيب) (ز) عليهم ما تقدم على ساير الأسواق من الأمانة وعدم الخيانة وعلى الكيالين الكيل المعتاد للجلاب ولصاحب المدينة ولأولاد السوق ينظروا الجميع بعين السوية وحفظ ما للجلاب وعليهم من الردود لشيخ الحرس فى حرس جرابة ما يعتادونه ، ومن الحراسة عند احتياج المدينة ما يعتادونه ، ومن جرم الحرس المعتاد فى السنة خمسة قروش عددية وسياقها ربع قرش .

(سوق الحنا) (ز) على شيخ سوق الحنا العهد بأنه ينظر الجلاب والمحنى بعين السوية فى التثمون[1] ويلزمه معرفة قيمة الحمل فى السودة لأ ل ثمنه فى المدينة ويحصل له ربح بحسب ما يراه بعد النظر فيما يلزم الحمل من الكرى والجباية وبعد ذلك يجعل لولد السوق فى القدح خمس بقش ، وعلى حسب ما يراه. إذا كان كثير العيدان فينظر ما يزال منها ويجعل بعد تقرير

---

(١) التثمون كلمة دارجة عرفية معناها التثمين أى التقويم وتقدير السعر .

ذلك له الربح المرضى . وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه وذلك قرشين وربع وسياقها ثمن قرش .

(سوق القات) قيمة كل ربطة على المليح الشبر الخالى عن العيدان والتسجور ثمن قرشاً ووزنها عشر أواق ، ولمشتريها فى صنعا من المقاوتة [1] فى صنعا فى كل ربطة بقشة ونصف . والقات المتوسط وما دون حسبما يقومه العدل المختار من الحلابين والمقاوتة مع شيخ المقاوتة .

(ز) وفى زماننا الزوج الربطتين القات أفخر مايجبى للبراكس [2] من مالك القات وقيمة الزوج حق البراكس ثمان بقش ونصف بقشة أجرة إلى المدينة ونصف بقشة قبال إلى مقابل العشر فى البراكش وعثرب وخرج ، وبقشة ربح للمقوت يأتى قيمة الزوج ثمن قرش لصاحب صنعا فصح قيمة الربطة من أحسن قات للمتمرقح [3] نصف الثمن والمتوسط من القات بما ثمنه العدل المختبر المعهد وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه فى السنة وذلك ثلاثة قروش وسياقها ربع قرش .

(العنب وما اليه من الفواكه) يقوم فى قسمته والتقويم للناس ثمانية أنفار عدول أمناء مختارين ولهم الأجرة المعتادة . ولايأخذ أحد من أولاد السوق شيئاً مما وصل إلى السوق إلا بعد العصر [4] وقد استكفى الناس .

(ز) وما أتى من الفواكه مثل التوت والأترج والليمون والرمان وغير ذلك مما تقدم ، لايشترى أولاد السوق إلا بعد استكفاء أهل المدينة ، ولايشتروه إلا بما ثمنه العدول بحضور شيخ السوق ، ويبتاع بما سعره له شيخ السوق ليجعل له الربح على قدر ما ثمنه له من الحلاب . وعليهم

---

(١) المقاوتة جمع مقوت : بائع القات .

(٢) البراكس جمع بركس وهو مجموعة من ربط القات تلف على شكل بيضى وسط أغصان طرية من شجرة تسمى العثرب لتحفظ طراوة القات .

(٣) المتمرقح : هو الذى يستعمل القات (يمضغه) .

(٤) المراد بعد وقت العصر .

من الحراسة عند حاجة المدينه ما يعتادونه ، وعليهم من حق جرم الحرس فى السنة سبعة قروش عددية ونصف قرش سياقها .

(المجزرة والمصلحين فى سوق الغنم) يكون شراء الغنم كل يوم بيومه ، ويمنع الجزارين من شراء الغنم ليوم ثانى ، وما بقى من الجلب بقى فى يد الجلاب ويمنع المفاودين من الأخذ من الغنم من السوق التى يترتب عليها المغالاة . وللجزار فى المذبوح الجلد والرأس فقط . وبيع لحم البقرى يكون افتقاده فى كل وعد على شيخ المدينة . وتقويم البقر بنظره ، ويحضر لديه شيخ الجزارين وعاقل المصلحين . وأجرة الجزارين فى ذبح غنم عيد النحر فى عرفة أجرة الرأس الكبير ثمن قرش ونصف الثمن وعلى المتوسط ثمن قرش وعلى الصغير خمس بقش . والمصلحين فى سوق الغنم ستة عشر نفراً مشروط فيهم الأمانة وعدم الخيانة . وعليهم إيصال البايع للغنم إلى عند كاتب السوق يعرفوه قدر القيمة ومن ظهر منه خيانة أوخدع أوزيادة أو خلل كان عليه قسامة لبيت المال . والصلحة تكون من البايع بقشتين ومن المشترى بقشة . وعلى القوزى الصغير من البايع بقشة ومن المشترى نصف بقشة وصاحب صنعا ما عليه شيء من المصلحة ما شراه فى ساير الأيام . (ز) وعليهم غسل الصروف والمضارب فى كل يوم والعهدة على النايب عند الميزان فى الانتباه عليهم ونظر ماذبحوه عند وزنه ورصده[1] ميزاناً وذكر نوعه فحلا ، أم شاة ، أم معزى . ومن خالف شيئاً من ذلك استحق العقاب . وعليهم إزالة العظام من المجزرة وما يقابلها والعهدة فى ذلك على نايب العامل . ومن أصلح لجزار فى زيادة على ما يذبحه فى يومه استحق الأدب لأن ذلك يؤدى إلى ذهاب أموال الجلابين وما ذهب على جلاب ولم يمكن استخلاصه بوجه من وجوه الضبط كان من معاش المصلحين وعليهم من الحراسة عند احتياج المدينة ما يعتادونه وعليهم من جرم الحرس المعتاد فى السنة اثنين وثلاثين قرشا وسياقها قرشين .

(سوق الحطب) يمنعوا المفاودين[2] الذين هم سبباً لتغيير السوق

---

(١) رصده : سجله فى دفتر السوق .

(٢) المفاود : هو الذى يشترى السلعة من الجلاب (المستورد) ليبيعها إلى المستهلك .

ولغلاء الحطب والمتلقين لجاوبة الحطب . ولايباع الحطب إلا فى سوقه المعتاد ومن باع فى غير سوقه حبس واستحق الأدب . وكذلك المشترى يناله الأدب بحسب مايراه ذى الولاية ، وتكون الصلحة على الحمل الكبير من البايع بقشتين إلى مقابل العود . وأخذ العود ممنوع ففى ذلك زيادة ظلم على البايع . وعلى المشترى صلحة بقشتين . وعلى الحمل الصغير بحسب ما يراه كاتب السوق . وعلى حمل البهيمة نصف ما على حمل الحمل الصغير وبحسب ما يراه كاتب السوق والمصلحين فى سوق الحطب ستة عشر نفراً ممن عرفت أمانتهم وعدم خيانتهم .

(ز) وعليهم من الحراسة المجراية المعتاد ومن الحراسة عند الاحتياج للأبواب والخنادق(١) ما يلزم حمالين سوق الحب . وعليهم من جرم الحرس قرش وربع و ياقها ثمن قرش .

(وق البقر والبهايم) (ز) يشترط فى المصلحين(٢) الأمانة وعدم الخيانة ويعرفوا البايع بالمشترى وعلى الرأس الكبير من البقر ربع قرش ومن المشترى ثمن قرش . وللمشترى فى الفحل الحارث التجربة فى إحدى البساتين فى عمل الحرث . وإذا لم يحصل الاختبار فى أحد البساتين فله الخيار وكذلك الاختبار لأكله . والبقرة للمشترى اختبار الحلبة والأكلة ، وإذا اشترى بهمة لم قد ولدت وحدث عيب عند الولادة مثل الركضة(٣) أولم تفارق الولد أو أى عيب حدث بالولادة فليس للمشترى الرد بهذا العيب حيث لم يعلمه البايع . ولمشترى الأتان الاختبار فى سيره وله الرد بالعيب الشرعى وللمصالح الصلحة كما تقدم فى البقر . ومن ثبت له الخيار بأى وجه وفقد البايع فعلى المصلح تحصيل البايع لإرجاع الثمن .

(سوق الجمال) (ز) ما يلزم فى البقر لزم فى ذلك وللمشترى الخيار فيما قد هو محمل واختبار الجرة والكبدة ، والصلحة المعتادة . وعلى سوق

---

(١) الخنادق : المراد بها الفتحات فى السور التى يخرج منها السيل بعد المطر .

(٢) أينما ورد لفظ يصلح أو مصلحين باطراد فهو الوسيط بين البائع والمشترى وقد تقدم .

(٣) الركضة : من ركض أى نفح برجله ، وفى المنجد : ركض الفرس : دفعه برجله (رفسه) .

البقر والبهائم من الردد ما عليهم إلى شيخ الحرس، وعليهم من الحراس عند احتياج المدينة المعتاد ، وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه تسعة قروش ونصف قرش سياقها .

(سوق الخيل والبغال) (ز) المصلح فيها له الشروط المعتبرة ولايصلح فيها إلا بعد نظر البيطار ليعرفه بالعيوب وبعد أن تركب إن كانت ركوب وبعد اختبارها فى المرابط .

(سوق العلف)[١] يكون المصلحين فيه عشرة أنفار ويكون بيع العلف فى سوقه المعتاد الأصلى ويمنع بيعه فيما عداه ومن خالف ماذكرنا له الأدب والمنع .

الحمالين والمفالقة[٢] والسقايين

الحمالين فى سوق العلف : أجرة الشبكة التبن الذى تحمل البهيمة بقشة واحدة ، وأجرة الذى يحمل معارة التبن كذلك بقشة واحدة .

حمالين التنباق : أجرة عِدْلة الحمل الكبير من البايع أربع بقش ومن المشترى كذلك .

حمالين سوق القشر والسمن والسليط وغيرهم : أجرة من يحمل الحمل من الحلقة[٣] إلى السماسر حق الحلقة بقشتين . وأجرة من يحمل عدلة البز فى المبتاع الكبير أربع بقش والخرج للسمسرى أربع بقش . وأجرة من يحمل من السماسر إلى الميزان بقشتين من البايع وبقشتين من المشترى ويرجع إلى السماسرة أو إلى دكان المشترى ، وأجرة من يحمل من الحلقة إلى السماسرة الذى فى الحلقة على كل عدلة بقشة واحدة وأجرة من يحمل من الحلقة إلى سمسرة سيدى محمد بن الحسن رحمه الله وسماسر سوق العنب على كل عدلة بقشتين.وأجرة من يحمل من الحلقة إلى سمسرة السليط وسمسرة الصورعه

---

(١) العلف : طعام المواشى والدواب .

(٢) المفالقة جمع مفلق : من فلق الشىء شقه وهو الذى يفلق أعواد الخشب لإعدادها للوقود .

(٣) وهذا بناء على ما كان عليه الحلقة محطا لجميع البضائع الواصلة إلى صنعاء .

وسمسرة الشماه على كل عدلة بقشتين ونصف . والذى يحمل من الحلقة إلى سمسرة الشيخ أحمد الحاج وسمسرة مريد على كل عدلة ثلاث بقش وعلى هذا المقدار ، وأجرة الحديد الذى يحمل العدلة إلى تحت الميزان ثلاث بقش بائع وثلاث بقش مشترى برجوعها . وحمالين سوق الحطب أجرة من يحمل من سوق الحطب إلى أطراف المدينة أربع بقش . وأربع بقش تفلوق[1] ، هذا على الحمل الجمعى والحمل البدوى والحمل النهمى والمشرقى على كل حمل بقشتين حمول وبقشتين تفلوق . وإذا كان مساو للحمل البدوى فى الكبير فله حكمه . وأجرة من يحمل إلى وسط المدينة على العدلة ثلاث بقش شقا وتفلوق.

أجرة السقاين وقيمة الماء : فى المسافة القريبة نصف بقشة وقيمة القربة فى المسافة المتوسطة ثلثى بقشة . وقيمة القربة فى المسافة البعيدة بقشة واحدة ، ومن استأجر سقاء شهراً كاملا كان حسابه على هذا المنوال وإذا كان للسقا عشا وغدا نقص نصف الأجرة إلى مقابل ذلك وهذا فى بيوت القطيع التى فى المدينة وهى معروفة .

أصحاب الحرف وأهل الأعمال

(الصباغين والقصابين) (ز) عليهم التزام القواعد التى بأيديهم من الحكام وعليهم من الجرم المعتاد للحرس ثلاثة قروش وثمن بالسياقة المعتادة . وعليهم من الحراسة عند احتياج المدينة ما يعتادوه ..

(سوق المصاون)[2] (ز) العمل على شيخهم المعهّد فى تسعور بضاعتهم المصنوعة مثل المصاون والريرة ، والعدُول ، عدل الحوك وعدل سوق أهله المصاون المختارين لاختبار النّيل . وعليهم التزام القواعد المترادفة من الحكام الأعلام وعليهم من جرم الحرس ما يعتادوه اثنى عشر قرشاً وربع وثمن بالسياق .

(المخايطة) الخياطين والحظايين[3] والحوك وغيرهم المرجع فى أجرتهم

---

(١) تفلوق : يريد أجرة تفليق الحطب .

(٢) المصاون : جمع مصون وهو رداء كالنقاب تستر به النساء الريفيات رءوسهن .

(٣) الحظايين : جمع حظاء وهو من يعمل حواشى للثياب ينسجها على أهداب الثوب .

إلى عُقَّالهم فيما يستحقوه ثم إلى شيخ المدينة . والمجهزين(١) بالشغل الضعيف من الخياط وكل ماكان جهاز يكون افتقاده فى الثمانية الأيام من شيخ المدينة للخلل الذى فيه على الناس، عليهم ما تقدم من الأمانة وعدم الخيانة والأجرة المعتادة فى الحرف الجوخ حسبما يعتادوه وبحسب غلاء الحرير ورخصه . وأوسط أجرة على الزبون قرش وربع .

والعباة قرش إلا ربع أحسن خياطة . والجلابة(٢) قرش والقميص أربعة بقرش . هذا أحسن خياط فى أوسط زمان . وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه خمسة قروش ونصف وسياقها ربع وثمن .

(السراجين)(٣) (ز) يُعَهَّد شيخهم ومن هو مختار لتثمون البضاعة، ويشترط فيهم العدالة وتثمون ماصنعوه بتقويم الشيخ والعدل على مايروه بحسب تقويم البضاعة فى غلا ورخص وعليهم من جرم الحرس ما يعتادوه ثمانية قروش ونصف وسياقها .

الخبازين ونحوهم

الخبازين فى المواجب(٤) على القدح الصنعانى ثمان بقش وعلى الريس القيم ثمان بقش .

(القرانين والمداقفة) (ز) يشترط فيهم الأمانة وعدم الخيانة ومعاهدة شيخ المدينة عليهم لافتقاد الدقيق خشية غش الحنطة بالذرة أو الشعير وعليهم من جرم الحرس ما يعتادوه وسياقه قرش يعجز نصف الثمن لسياقه المعتاد .

(المقاهى)(٥) يشترط فيهم الأمانة وعدم الخيانة ويضمن كل مقهوى

---

(١) المجهزين : هو من يعمل للمتاجر الكبيرة من خياطة أو غيرها ولايراعى فيها دقة الصنعة ، لا لشخص معين ويراعى فى ذلك الدقة والإتقان ؛ ويسمى الأخير عمولة الأول جهاز .

(٢) هى جبة واسعة الأكمام من الثياب الحرير مقصب بخيوط بالفضة أوالذهب لا من غيره . فتسمى جلابة ، وإذاكانت من الجوخ فتسمى جوخاً والشكل متقارب .

(٣) هم من يعملون الأحزمة من الجلد .

(٤) المواجب : المراد بها الولائم .

(٥) المقاهى جمع مقهى ، والمراد به فى اليمن المحلات التى ينزل فيها المسافرون مع حواشيهم ، والمقهوى صاحب المقهى .

لشيخه فى حفظ أموال الناس وفراشهم. وعلى صاحب العهدة المعاهدة على آنية الماء والحمين أن يتعاهدهم فى كل يوم ومن وجده غير معاهد آنيته بالتنظيف والتغطى حبسه وزجره . وعلى المقهويين ما يعتادوه من جرم الحرس قرش وربع وسياقها ثمن قرش وعلى صاحب العهدة المعاهدة على الخبازين والنظر فى آنيتهم وحبس من لم يتعاهدنفسه . وإذا لم يتعاهدهم لم يستحق الحراية له من الأسواق المعتادة .

(السماسرة)[1] (ز) يشترط فيهم الأمانة وعدم الخيانة وحفظ أموال التجار وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه تسعة قروش ونصف قرش سياقها .

(المحدادة)[2] قاعدة أجرة كل رطل مثل قيمته .

(ز) وفى ساير الأشغال على القاعدة والعهدة فى افتقاد ذلك على شيخهم العدل المُعَهَّد وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه قرشين ونصف وسياقها ثمن قرش .

(نعل الخيل) التطبيقة الكاملة ميزانها على الذى يبيع الحديد وقدرها رطلين ويبلغ إلى رطلين ونصف أو رطلين وربع وما زاد على هذا القدر فنادر ، وقيمة الرطل على ما يقتضيه الزمان والمكان .

البيطرة

وأجرة البيطار على الشغل للتطبيقة الكاملة ربع قرش وعلى نعل الفرد[3] ثمن قرش والفردة خمس بقش . وأجرة الدجلة وهو الذى يمسك رجل الحصان على التطبيقة أربع بقش والصدر بقشتين والفردة بقشة .

(ز) ويشترط فى البيطار المعرفة للعلل فى الدواب والأجرة على الظفر فى الخيل ربع قرش وفى البهايم ثمن قرش . وللممسك كما تقدم . الأدوية مثل

---

(١) السماسرة : أصحاب السماسر (المخازن) وقد تقدم .

(٢) المحدادة : سوق الحدادين .

(٣) فى الأصل : الصدر .

عظم التحس وغيره من العلل للبيطار قيمة الدواء والأجرة . إن كان التداوى فى المربط فله على كل طرحة فى المربط ربع قرش ، وعلى المرور للافتقاد ثمن قرش وغير ذلك من العلل كذلك وعلى مقدار العلة . وعلى البغال والبهايم نصف ما على الخيل . والكى للجمال والدواب من المعتبر وله قيمة السود[1] لإحماء آلة الكى بقشتين وأربع بقش للممسك وثمن قرش للكاوى.

(المنجارة)[2] للأسطا ربع قرش والتابع ثمن قرش وخمسين بقشة والشاق ثمن قرش .

(ز) ويشترط فى الشيخ الأمانة وعدم الخيانة وتقويم الأعمال عليه وتثمون المونة كذلك للجلاب ولهم من الأجرة ما تقدم وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه ، وذلك ثلاثة قروش ونصف وسياقها ربع قرش .

و(صناع المغالق والدواير)[3] مأخوذ عليهم العهد أن لايعملوا داير على طابق وكذلك أخذ العهد على مشتغلين النحاس الصب الأصفر من الذميين . أن لايصبوا لأحد دايرا وذلك لما وجد من الدواير الصب وأيضاً أخذ العهد من جميع النجارين ومشتغلين المغالق والحدادين لا يتعدوا ما فيه مضرة على المسلمين من شغل داير بغير مغلقة . ولايسكتوا عن مرافعة من تعدى إلى ذلك . والعمل متوقف على أهل هذه الحرفة . وساير النجارين ممنوعين من شغل ذلك لبقاء الدرك على أهل هذه الحرفة فيما خالف القاعدة . وقد عهدنا لجميع شيخ النجارين الأسطا يحيى البرطى وعهد العهد المغلاظ . والدواير الكافات ممنوعات .

وهذا القانون فى شغل المغالق والدواير وقع بعد حبس جميع النجارين والحدادين لمتفقات وقعت من فتح حوانيت وحصل الرضا على هذا المرسوم . (المجريين) [4] (ز) أسعار المجارى على ما تقتضيه الحالة من حسن المجرا

---

(١) السود : الفحم .

(٢) المنجارة : سوق النجارين .

(٣) الدواير : المفاتيح .

(٤) المجريون : صانعو المجارى وهو خشب البنادق ويسمى الواحد مجرى .

وضعفه . فانه من النصف القرش إلى الخمسة القروش وتقديره على ما يقدر العدل المختبر من أهل المهرة . وعليهم من الحراية المعتادة للحرس قرش إلا ربع وثمن سياقه .

(سوق النحاس) (ز) الانتباه فى الجـَلا ومعرفة مايستحقه النـَحـّاس على الشخص النحاس على الشيخ المعـَهـَّد وكذلك فى الإصلاح وعليهم من الحراسة ما يعتادونه ومن جرم الحرس قرش ونصف وسياقها ثمن قرش .

(سوق المنقالة[1] والاسكافية) (ز) يشترط فى الشيخ الأمانة وعدم الخيانة ويتعهد ألا ينظر الغريب وولد السوق إلا بالعين السوية .

وأبلغ شغل فى النعالات والبشامق[2] الذى لا يكون فيه كبس النعالات الفـَيْلم والصعدى أربع طباق أحسن شغل قيمته نصف قرش ، وكذلك البشامق الخالى عن الكبس وبعده ربع قرش وثمن . والنعل الركا[3] ربع قرش ونصف الثمن أحسن شغل . وبعده ربع قرش . وما بعده ثمان بقش . العرص[3] أحسن شغل بثمن قرش . وما بعده ثمان بقش وما بعده ست بقش. والبشامق المتوسط ربع وثمن وربع قرش ما بعده . والفقالات الطبقة الفـَيْلم والبحثات[4] ثمن قرش أحسن يقال ، وما بعده ثمان بقش . والركا ست بقش وما بعده خمس بقش . وعندانتهاء غلاء البضاعة ورخصها فى ذلك جميع تقويم العدل المختبر . وعليهم من الحراسة ما يعتادونه عند احتياج المدينة ، وعليهم من جرم الحرس المعتاد فى السنة ستة قروش ونصف وسياقها نصف قرش .

(أجرة العمار) الأسطا الكبير ربع قرش وبقشتين ونصف ، ويلحقه كـرَا العدة جميع بقشتين ونصف . والأسطا التابع له ثمن قرش وخمس بقش وأجرة المناول للأسطا ثمن قرش وبقشتين ونصف ، وأجرة الشاقى ثـُمـْن قرش .

---

(١) سوق المنقالة : صناعة النعال والأحذية بأنواعها ، الواحد منقل .
(٢) البشامق جمع بشمق وهو الخف .
(٣) نوع من الجلد متين وكذا العرص .
(٤) البحثات جمع بحثة نوع من النعال كالصندل .

وقيمة الماء فى العمارة بقشة ونصف . وأجرة الموقص[1] ثمن قرش وبقشتين ، وشقاة بير العرب الأسطا الكبير ثمن قرش وبقشتين ونصف ، والشاقى ثمان بقش . وشقاة الروضة والجراف وساير المخارف[2] الأسطا فى العمارة والشرعة[3] ثمن قرش والشاقى ست بقش .

الأحجار والأجور

قيمة الحجر الكبيرة الحبش ثلاث بقش موصلة ، وقيمة الصنبر الحبش[4] أربع بقش موصل وأحجار المقبرة قيمة الحجر الذى طوله ذراع حديد بقشة ونصف . وقيمة الحجر البيضا الكبيرة بقشتين موصلة . وقيمة الآجور الألف قرشين حجر موصل على قالبه المعروف المعهود .

(الملاجين)[5] أجرة الأسطا الكبير ربع قرش وبقشتين ، ويلحق إليه كرا عدة بقشتين والإسقالة بقشتين . وأجرة التابع ثمن قرش وخمس بقش ، والشاقى ثمن قرش وقيمة الماء إن كان شاق واحد بقربة كان بقشتين ونصف . والخلط [6] قيمة حمل البهيمة أو الغرارة الكبيرة خمس بقش . وقيمة حمل البهيمة التراب بقشة واحدة . والملاجين الذميين والمحاصصة منهم أجرة الأسطا منهم ثمن قرش وخمس بقش ويلحق إليه كرا عدة ، وأجرة الشاقى ثمان بقش وقيمة الماء كما تقدم .

(المحاصصة)[7] الأسطا الماهر ربع قرش وبقشتين ونصف ، ويلحق إليه كراعدة بقشتين . وكرا سقالة بقشتين والشاقى ثمن قرش . وقيمة الماء فى عمل

---

(١) الموقص : هو الذى يسوى الأحجار للعمار (البناء) .

(٢) المخارف مشتق من الخريف كالمصايف فى غير اليمن .

(٣) الشرعة : عمل تكعيبات العنب ، وهو من شرع الشىء إذا رفعه ، والشرعة رفع كروم العنب على أعواد .

(٤) الصنبر حجر مستطيل يوضع فى أركان البناء ، والحبش حجر أسود للمبانى .

(٥) الملاجين بالجيم : المطينين الذين يطينون الجدران بالطين المخلوط بالتبن .

(٦) الخلط بضم الخاء المعجمة وسكون اللام ما يخلط بالطين من تبن أو نحوه .

(٧) المجاصصة : الذين يقومون بعمل الجص (الجبس أو المصيص) .

البدع[1] بقشة واحدة على الأسطا . والغسيل فى الجص أجرة الأسطا ربع قرش والشاقى ثمن قرش وقيمة الماء بقشتين .

(المقاضضة)[2] أجرة الأسطا ثمن قرش وخمس بقش والشاقى ثمن قرش وقيمة الحمل البهيمة الهشاش الكامل أربع بقش . وقيمة الحمل المياظير[3] بقشة ونصف ، وقيمة القدح[4] النورة ثمن قرش .

(الحلاق) له على الرأس بقشة واحدة .

(الحجام) له على كل محجم نصف بقشة .

(الحمام) أجرة الحمامى بقشة واحدة على النفر ، وكيس وتكبيس بقشة واحدة .

(الندافة) أجرة الندافين[5] على الرطل العطب بقشة واحدة . وعلى الخياط فى اللحف والفرش بقشة على الرطل أجرة وغزل . وفى الوسايد الربع منها على الفرش واللحف منها على الرطل .

(الذميين أهل عقيل) (ز) عليهم ما تقدم[6] وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه أربعة وأربعين قرشا عددية. وسياقها قرشين ونصف وربع ، الجميع عليهم ستة وأربعين قرشا ونصف وربع .

(جماعة البانيان) عليهم ما تقدم (ز) كل منهم فى سوق بضاعته وعليهم من جرم الحرس ما يعتادونه وقدره ستة وخمسون قرشاً ونصف ، وسياقها ثلاثة قروش ونصف الجميع ستون قرشا.

---

(١) عمل البدع أى تجصيص المنزل ابتداء والمراد البدء قلبت الهمزة عيناً .

(٢) المقاضضة جمع مقضض وهو من يعمل القضاض وهو مايعمل على البرك ومجارى المياه ، وهوعبارة عن حصى صغيرة تخلط بالنورة (الجير) وتدك فتتحجر ، ولعله مأخوذمن القضاض أو القضة وهى صغار الحصى ، وهذه الطريقة تستعمل قبل ظهورالأسمنت ويسمى لغة الصاروج يقال : صرج الحوض تصريجاً بناه بالصاروج أى بالنورة واخلاطها .

(٣) المياظير جمع ميظار : أحجار صغيرة حادة تسند بها الأحجار الكبيرة فى البناء .

(٤) القدح هو الوحدة المستعملة فى المكيلات وهو يساوى ملء صفيحتين من صفائح الغاز .

(٥) النداف هو منظف القطن المستعمل للفرش والآلة تسمى مندفة ، والعطب : القطن .

(٦) يقصد أحكام ما مر عند ذكر الملاجين .

(المدر والتناوير[1] ونحو ذلك) (ز) العهدة فى تثمون المدر الواصل إلى المدينة على الشيخ ويؤخذ العهد عليه فى نظر البايع والمشترى من أولاد السوق بعين السوية ، وعليهم من الحراسة عند احتياج المدينة ما يعتادوه ، وعليهم من جرم الحرس نصف قرش وربع وثمن ، وثمن قرش سيانها ، الجميع قرش .

(والمدر السرى)[2] هو أرفع درجة من شغل الحشيشية وشغل القاع فسعره فى محله من الذميين المشتغلين ست عدات ونصف بقرش حجر ، والعدة قدرها على القانون المعروف بين المدّارين وذميّين السر إذا كانت برم[3] من ما يسع النصف ثمن القدح الطعام كانت العدة ثمان برم . ومقدارها من الجمين ست عشر جمنة ، تَسَع رطل وربع كبير سمن ، وسعر هذا مدر السر فى صنعا من الجلابين الذين يصاون به إلى الكسارين فى صنعا خمس عدات بقرش حجر ، وصرف القرش فى هذا الأوان خمسماتة حرف ، فصحت العدة بخمس بقش والربح فيها للكسّار صاحب سوق المدر بقشتين ونصف ، فكان قيمة البرمة التى تسع نصف الثمن القدح أربعة عشر حرفا ونصف . وقيمة الجمنة المتسعة لرطل وربع سمنا بالرطل الكبير هو كناية عن رطل ونصف صغير بسبعة حروف ونصف عن بقشة وربع لصاحب صنعا ، ومدر قاع اليهود الجرة الكبيرة التى تسع مقدار خمسة عشر رطلا سمن بالرطل الكبير إلى الكسار ثلاث بقش إلا ربع عن سبعة عشر حرفاً من هذا الصرف . وربحه حرفين ونصف عن ثلث بقشة ، فكانت الجرة الكبيرة على ذلك المقدار إلى صاحب صنعا بعشرين حرفاً عن ثلاث بقش وربع ، وما هو أصغر من هذه الجرة التى هى على هذا المقدار نقص من الثمن بمقدار ذلك النقص . وسعر الجفنة التى تسع نصف ثمن قدح تبتاع إلى صاحب صنعا بثلاثة حروف ونصف عبارة عن نصف بقشة وزيادة قليل .

---

(١) المدر : الآنية من الفخار ، والتناوير جمع تنور وهو ما يخبز فيه .

(٢) السرى : نسبة إلى وادى السر بالقرب من صنعاء، والحشيشية قرية قريبة من صنعاء تبعد عنها نحو ميلين ، والقاع المراد به قاع اليهود وهو حى كان يسكنه اليهود غربى صنعاء .

(٣) البرم : جمع برمة إناء من الفخار تطبخ فيه المأكولات (قدر صغير) .

ومدر الحربة(١)

العدة التي مقدارها عند أهل المدر ثنتين معاجن يعجن في الواحدة نصف الثمن قدح، وربع الثمن دقيق، أو تسع عبرة طعام ثمن قدح ونصف الثمن أو قصارى كذلك الاتساع ، فالعدة إلى الكسار بخمسة وعشرين حرفاً عن أربع بقش ، وللكسار ربح رُبِّية حرفين ونصف . فتباع العدة إلى صاحب صنعا بثلاثين حرفاً بعجز ربية عن أربع بقش وثلث بقشة . والصغار على هذا المقدار وكذلك مازاد يكون على هذا القانون ، ومدر الحشيشية : الأباريق ، والحمين ، والكُعَد سعر الكورجه التي هي عبارة عن أربع كعد أو أربع جمين أو أربعة أباريق عند أهل سوق المدر قيمتها إلى الكسار بقشتين عن اثني عشر حرفاً وتباع إلى صاحب صنعا ببقشتين وربع عن أربعة عشر حرفا، أي ثمن كل واحدة إلى صاحب صنعا بثلاثة حروف ونصف عن نصف بقشة، ومقدار ماتسع الواحدة رطلين سمن بالرطل الكبير والجرة الكبيرة التي تسع خمسة عشر رطلا كبيرا ثلاث بقش وربع عن عشرين حرفا، وماهو أصغر كان على مقداره .

(والتناوير) (ز) التنور التي هي لنصف الثمن قدح بقشة وربع عن سبعة حروف ونصف أي ثلاث رُبِّيات إلى صاحب صنعا . والتنور التي هي لثمن قدح خمسة عشر حرفا عن بقشتين وثلث . والخبازى حق الربع القدح بعشرين حرفا عن ثلاث بقش وربع . والكبيرة أرفع درجة في الكبر بثلاثين حرفاً عن أربع بقش ونصف وربع .

ولما بلغ أثمان المدر والتناوير مبلغاً أضر بالمسلمين أخذ عليهم التوقف على هذا القانون بهذه الأسعار ، ومن زاد على ذلك مدّاراً أو كساراً ضبط واستحق الزجر .

البوارى(٢)

(ز) شغل السيانى(٣) الذى هو أحسن شغل غضار(٤) أكبر بورى

---

(١) الحربة : قرية فى وادى سعوان قريبة من صنعاء .

(٢) البوارى : جمع بورى وهو ما يوضع فيه التنباك والنار (الحجر فى مصر) .

(٣) السيانى : يهودى يصنع البوارى منسوب إلى قرية سيان من سنحان فى الجنوب الشرقى بصنعاء أو إلى السيانى من بلاد إب .

(٤) حجر الغضار : حجر معروف لين يطحن منه بعض الآنية الفخارية البيضاء .

معتنا به ، قيمة الواحد إلى صاحب صنعا عشرة حروف بقشتين إلا ثلث ، وللمفاود تسعة حروف ونصف ، المتوسطات من شغل السيانى . البورى لصاحب صنعا بخمسة حروف . وللمعتاش بأربعة حروف ونصف — وأدنى عينة من شغل السيانى غضار حرفين ونصف إلى صاحب صنعا . وللمعتاش فى كورجه من السيانى عشروة حروف مثل ما تقدم فى الكبار ، ويشغل سعيد منصور الذمى المكعّكات المخروطات منقوشات أكبر شغل إلى صاحب صنعا كل واحد خمسة حروف عن بقشة إلاّ ربع . والأوسط حرفين ونصف ، والأدنى اثنين بربيةّ عن حرفين ونصف شغل إسحق الذمى السيانى . البوارى الحمر أكبر شغل البورى بحرفين ونصف . والمتوسطات ثلاثة بخمسة حروف والأدنى كل اثنين بربية حرفين ونصف .

(بوارى المرانى[1] حق القبايل) (ز) أكبر شغل كون فى شغله كلفه وطحن للغضار ، ومخرط ، البورى الواحد ببقشتين عن خمس ربيات المتوسط عشرة حروف ، الصغير ثلاث ربيات عن سبعة حروف ونصف هذا سعر المرانى ، وشغل القاع الكبير بربية حرفين ونصف والمتوسطات اثنين بربية والصغار من واحد .

مدر القرية[2]

(ز) الكيزان الغضار والجمين شغل اللّيوى فى القرية والخوافق المغطاة والقناديل قيمة الواحد إلى صاحب صنعا ببقشتين عن خمس ربيات . وسعر الكيزان الذى من دون أغطى شغل اللّيوى عشرة حروف أحسن شغل ، والمتوسطات الكورجة بثلاث رُبّيات وأضعف شغل بخمسة حروف عن بقشة إلا سدس . وما كبر من البّردات الكبار أو صغر فعلى قدره — وسعر الجمين الغضار أحسن شغل جمنة النصف الرطل بقشة إلا سدس عن خمسة حروف . والصغار ثنتين بخمسة حروف . وعلى هذا المنوال والقانون . وقد

---

(١) المرانى : نسبة إلى شخص اسمه المرانى ، والمرانى نسبة إلى بيت مران .

(٢) القرية : قرية القابل فى أسفل وادى ضهر .

أخذ على الذميين التوقف على هذا السعر لما تمادوا فى طلب الزيادة وكانوا غير مستحقين لها لعدم وجود سبب الغلا .

(المخاضب)[١] (ز) تباع إلى الذميات كل ثنتين بثلاث ربيات عن سبعة حروف ونصف والذمية تبيع ذلك إلى صاحب صنعا كل واحدة بخمسة حروف وعلى غـلا العفص ورخصه .

(المكانس) (ز) النخل أكبر شغل وأفوضه الواحدة بربية حرفين ونصف ، والهوبة الكبار بخمسة حروف .

(الكبريت الرداعى) (ز) الجاسر[٢] أنها شى كل عصرتين بربية حرفين ونصف ، والمتوسطات أربع عصر بحرفين ونصف ، والصغار كل خمس عصر بربية حرفين ونصف عن ثنتين عصر بحرف .

(الحباش)[٣] (ز) سعر الحباش الحنديد أكبرهن ما يبتاع منه الكورجة بقرش وربع فرانصى وذلك لحزر البقرى ، وسعر الواحدة من صاحب صنعا بخمس بقش عن ثلاثين حرفاً وربية . وما قيمة الكورجة قرش حجر تباع الواحدة بأربع بقش وثلث عن سبعة وعشرين حرف ونصف . وما قيمة الكورجة منه قرش إلا ربع تباع الواحدة بأربع بقش إلا ثلث عن اثنين وعشرين حرفاً . وما قيمة الكورجة نصف قرش حجر تباع الواحدة من ذلك ببقشتين وربع ، وما كان أصغر فعلى هذا القانون .

(الأطباق) (ز) وأما الأطباق فحيث لا يمكن القانون فى ذلك فعلى شيخ السوق الأمين الاختيار لقيمة الكورجة من الجلاب ، ويجعل للكسار فيما قيمة القرش الفرانصى[٤] عشر بقش .

---

(١) المخاضب : ما يعمل فيها الخضاب وهى من الفخار .

(٢) الجاسر : الغليظ والعصرة والحزمة أوالربطة ، وأنها شىء أحسن أو أجود شىء .

(٣) الحباش : وعاء كبيرمن أعواد الحنديد ، والحنديدأعوادمعروفة كالخوص ، وما كان من الخوص يسمى تورة ، ولعله مايسمى لغة الغزر بتقديم الزاى على الراء ، وهى آنية من حلفاء وخوص .

(٤) بالنون والصاد المهملة محرفة عن السين نسبة إلى فرانسه ولعله نسب إليها لأنه كان يأتى عن طريقها إلى اليمن وإلا فهو نمساوى وهو الذى استمر التعامل به إلى زمننا هذا .

(المناخل) (ز) منخل النقى أحسن منخل بخمس بقش من صاحب صنعا ، منخل الحثيث تباع من صاحب صنعا بأربع بقش منخل الشعير تباع من صاحب صنعا بثلاث بقش ، هذا أحسن شغل وما ضعف فعلى قدره .

(إلى ذلك الضمانات اللازمة لأهلها)

(شيخ الشرطة) ضامن ما سرق فى الليل بالكسر والفلس والآثار الظاهرة بصعود فى جدار ، وذلك حسب القواعد الإمامية والأحكام الشرعية .

(الحمامى) يضمن ما ذهب فى مخلع الحمام بعد تقرير ذهابه فيه ، وما ذهب داخل الحمام مثل طاسات الحمام ومن حلية النساء التى يدخلن بها فليس على الحمامية إلا فتاش(١) النسوان التى فى الحمام ، عند إعلامها بذلك وافتقاد(٢) جميع أداتهن ، وإذا لم يحصل منها افتقاد أداة النسوان أو تساهلت فهى ضامنة ، وإذا حصل الترخيص من الحماميات للنساء فى كشف عوراتهن كما تقدم ، استحقت الحمامية والحمامى الزجر والأدب والحبس .

(المقهوى) ضامن ماتقرر ذهابه فى المقهاية من دابة وغيرها من أداة المسافرين .

(الشارعة)(٣) المزينة للعرايس ضامنة لكل ما استأجرته للعرايس وطريقها على من استأجرت له ، ولا تقبل فى هذه الحرفة إلا من عرفت بالأمانة وعدم الخيانة والمكنة ، ولا تقبل إلا إذا كانت من أهل هذه الحرفة ومأخوذ عليها أن لا تستأجر لامرأة خفى عليها (حالها) أو أمر نجابتها وتمكنها من غرامة ما لزمها بالذهاب لأن ذلك تفريط .

(شقاة العمارة) ضامنين عدة الأسطا التى يباشرون بها العمل مثل من عليه النُّخول ضامن المفرس والمنخل . وصاحب القربة ضامن القربة ، وإن كان عليه الخُلّب ضمن المقحف والمناول ضامن الفاس والميزان والخيط

---

(١) الفتاش : التفتيش .

(٢) افتقاد : تفقد .

(٣) الشارعة : هى المرأة التى تقوم بتزيين العروس وإلباسها بعض الحلى التى تستأجرها هذه الشارعة وتصحب العروس إلى منزل العريس .

وجميع حاجات الأسطا فى العمارة . وكذلك ساير الشقاة فى المهن الأخره مثل المحاصصة والمقاضضة .

(حمايل البضاعة) الحمولة الواصلة إلى الحلقة إذا قد ثبت فى بيان كاتب الحلقة ضَمِنَها عاقل الحمالين الواصل إليه التصدور ، ويلزم الكاتب كتب ذلك بحضوره إلى أن يقرر على السمسرى[1] وانتقل الضمان عليه ، والمقدم عليه الضمان فيما قد صار إليه قدامته أو تحصيل الحمال المستأجرة للحمولة .

(ما يجب على مشايخ الأسواق وشيخ المشايخ)

يجب على مشايخ الأسواق والكتاب رفع سعر كل بضاعة من الجلاب ومن الكسار إلى العامل لينظر ما فيه براءة لذمته ، ويجب على شيخ المشايخ المرور إلى كل سوق لينظر الكيال فى كيله ، فإن كان لا حيف فذاك ، وإن لاح له بعض ما فيه الخيانة وأكثر ما يحصل الظن فى حصولها فى كيل الزبيب فربما ، وكان الكيل نوعين نوع منه لصاحب السوق الكسار ونوع منه لصاحب المدينة . وينظر كيل الكسار للمشترى فإن كان مساو لكيل الكيال له فذاك وإلا تحتم عليه رفع أمر من لاح له منه خيانة إلى العامل لمنعه وزجره .

وكذلك يجب على شيخ المشايخ الانتباه على الوزانين للسمن والسليط وقد سن السلف الصالح سنة حسنة . وهى أن كسار السليط يلحق بعد صب ما فى المصب من السليط إلى إناء المشترى شيئاً يسيراً إلى ما مقابل ما يعلق بالمصب ، نعم فإن وجد البايع متحرى عن تلك الأمور وإلا رفع أمره إلى العامل ليأخذه منه ومن شيخ سوقه ما ينزجر به الآخرون . ويجب عليه أن يتعاهد أهل سوق الحصن لينظر كيلهم وكذلك ساير الأسواق ومن ظهر له منه بعض خيانة رافعه وشيخه إلى العامل . ويجب على نايب المجزرة عند انحطاط ثمن الغنم أو سقوطه الاختبار بأخذ شىء من الغنم مما قد أخذه الجزار بثمن قد ارتضوه لنفوسهم من حيث لا يفهمون ذلك ، ويذبح ويقرع[2]

---

(١) السمسرى : صاحب السمسرة وهى مخزن البضاعة وقد تقدم .

(٢) يقرع : يوزن .

فى الميزان فان وجده قد انحط ثمن تلك الذبيحة حتى ارتفع مقدار أجرة الجزار على القدر المرسوم أولا رفع ذلك الأمر إلى العامل للنظر فى التسعير بالقوّام . وكذلك العكس ففى هذه الأمور مصلحة عامة ، وإذا لم يف مشايخ الأسواق بما رسم عليهم وكذلك شيخ المشايخ بالتردد إليهم وجب على العامل رفع أيديهم ، ولأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

انتهى نقل الموجود من هذا القانون

وترصيفه فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١

بقلم الحقير المعترف بالذنب

والتقصير حسين بن أحمد

السيّاغى عفا الله

عنهما وعن

المؤمنين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الثلاثة

لأبى الحسين احمد بن فارس

تحقيق وتقديم : الدكتور رمضان عبد التواب

مقدمة

ابن فارس علم من أعلام الإسلام المشهود لهم بالبراعة وحسن التأليف فى فنون العربية ، وهذا كتابه « المقاييس » خير برهان على ذلك ؛ ففى هذا المعجم المشهور ، دعا ابن فارس إلى فكرتين جديدتين على حركة التأليف فى المعاجم العربية ، فى عصره ، وهما فكرتا : الأصول والنحت ؛ إذ حاول أن يدرج مفردات المادة اللغوية الواحدة تحت أصل أو أصلين ، كما جمع مازاد على الثلاثى من كل مادة تحت أبواب معينة ، وحاول أن يفسر بعضها بما يسمى النحت فى اللغة ، مثل كلمة : «البُحتُر» بمعنى : القصير المجتمع الخلق ، التى يرى ابن فارس أنها منحوتة من « البتر » و « الحتر » وأشباه ذلك .

ولابن فارس تآليف كثيرة ، غير هذا الكتاب ، فى فروع مختلفة من فنون العربية ، منها : « الصاحبي فى فقه اللغة » و « المجمل » و « المذكر والمؤنث » الذى نشرناه حديثا ، وهذا الكتاب : «كتاب الثلاثة » ، الذى ننشره اليوم للمرة الأولى .

وكان لصديقى الأستاذ محمد الحولى ، الفضل فى لفت نظرى إلى هذا الكتاب القيم ، فأطلعنى على مخطوطته الوحيدة المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وأشار على بتحقيقه خدمة للتراث العربى ، وأفرد له مكانا فى مجلة المعهد ، لينشر فى ضمن موادها ، فله منى خالص الشكر وصادق الود والتحية .

ولم تكن مخطوطة الكتاب سهلة القراءة ، فخطها مغربى دقيق ، عانيت فى قراءته ما عانيت ، حتى أتممت نسخ الكتاب ، ولم أدخر وسعا فى تصحيح ألفاظه ، وتحرير عباراته ، وتخريج شواهده ، حتى استوى على سوقه ، وانبلج فجره ، وأضاء نوره .

فان أك أصبت ، فالخير أردت . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

د . رمضان عبد التواب

ابن فارس

تتفق معظم المصادر التى ترجمت له[١] على أن اسمه هو : أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى ، ولم يشذ عن ذلك إلا ابن الأثير فى كتابه الكامل (٢٥٨/٨) الذى سماه : أحمد بن زكريا بن فارس ، كما روى ذلك ياقوت فى معجم الأدباء (٨٠/٤) عن ابن الجوزى ، فقال : « وقال ابن الجوزى : أحمد بن زكريا بن فارس . ولايعاج به » . وفى طبقات ابن شهبة (٢٣٠/١) : « أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس » !

والصواب هو ما أجمعت عليه معظم المصادر ، فقد كان أبوه عالما ، وروى عنه أبو الحسين — كما سنذكر فيما بعد — وسماه : « فارس بن زكريا » ، كما ورد مثلا فى مقدمة كتاب المقاييس ، حيث يتحدث ابن فارس عن مصادره فى هذا الكتاب فيقول (٥/١) : « ومنها كتاب المنطق ،وأخبرنى به فارس بن زكريا عن أبى نصر ابن أخت الليث بن إدريس ، عن الليث ، عن ابن السكيت » .

وقد أكثر الذين ترجموا له من الحديث عن موطنه الأصلى وتنقلاته فى البلاد ؛ فبينما يذكر ابن تغرى بردى[٢] أنه « ولد بقزوين ، ونشأ بهمذان ، وكان أكثر مقامه بالرى » ، نجد القفطى يقول[٣] : « واختلفوا فى وطنه ، فقيل كان من قزوين ، ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة ، وقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المدعوة كرسف

(١) إنباه الرواة ٩٤/١ ومعجم الأدباء ٨٠/٤ والبلغة للفيروزابادى ٧ أ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ والبداية والنهاية ٣٣٥/١١ ووفيات الأعيان ١٠٠/١ ونزهة الألباء ٣٢٠ ويتيمة الدهر ٤٠٠/٣ والديباج المذهب ٣٦ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٢) النجوم الزاهرة ٢١٢/٤ ويقول عنه الفيروزابادى فى البلغة ٧ أ : «القزوينى نجاراً الرازى داراً» ، كما يذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٨٢/٤ أن الحافظ السلفى «ذكره فى شرح مقدمة معالم السنن للخطابى ، فقال : أصله من قزوين» . وانظر طبقات المفسرين للسيوطى ٤

(٣) إنباه الرواة ٩٤/١

جياناباذ » ثم يقول : « وأصله من همذان ، ورحل إلى قزوين ... فأقام هنالك مدة ، ورحل إلى زنجان ... ورحل إلى مَيَّانِـج ... واستوطن أبو الحسين الرَّىّ بأخـَرَة » .

كما يذكر ياقوت (١) أنه وجد على نسخة قديمة من كتاب المجمل لابن فارس مانصه : « تأليف الشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس الزهراوى الأستاذ خرزى . واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من رستاق الزهراء ، من القرية المعروف بكرسفة وجياناباذ ، وقد حضرت القريتين مرارا ، ولا خلاف فى أنه قروى .

« حدثنى والدى محمد بن أحمد – وكان من جملة حاضرى مجالسه – قال : أتاه آت ، فسأله عن وطنه ، فقال : كُرْسف ، قال : فتمثل الشيخ :

بلاد بها شُدَّت علىَّ تمائمى وأول أرض مس جلدى ترابها

وكتبه مجمّع بن محمد بن أحمد بخطه ، فى شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة » .

وتكتفى بعض المصادر (٢) بقولها إنه « كان مقيما بهمذان » أو « نزيل همذان » . كما يذكر بعض من ترجموا له سبب انتقاله إلى الرى وإقامته بها ، فيقولون (٣) : « وكان سبب ذلك أنه حمل إليها من همذان ، وقد شهر ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن ابن بويه الديلمى ، فسكنها واكتسب مالا ، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغا مشهورا » .

كما يروى عن ابن فارس أنه رحل إلى بغداد كذلك لطلب الحديث ، يقول : « دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب

---

(١) معجم الأدباء ٤/٩٢

(٢) وفيات الأعيان ١/١٠٠ والبداية والنهاية ١١/٣٣٥ والديباج المذهب ٣٦ وبغية الوعاة ٢/٣٥٢ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٣) إنباه الرواة ١/٩٥ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

الحديث ، وليست معي قارورة ، فرأيت شابا عليه سمة جمال ، فاستأذنته فى كتب الحديث من قارورته ، فقال : من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان »[1] .

* * *

ولم يذكر لنا من ترجموا له متى ولد ابن فارس ، وإن كانوا يختلفون فى تاريخ وفاته ، فقد ذهب ابن فرحون [2] إلى أنه توفى سنة ٣٥٧ هـ . ولم أجد أحداً ذكر ذلك غيره ، وإن كان قد رواه بصيغة التمريض .

وذكر ياقوت[3] أنه « وجد بخط الحميدى أن ابن فارس مات فى حدود سنة ٣٦٠ هـ » كما نقل عن ابن الجوزى [4] أنه مات سنة ٣٦٩ هـ ، ثم قال فى نقد هذين الرأيين : « وكل منهما لا اعتبار به ، لأنى وجدت خط كفه على كتاب : الفصيح ، تصنيفه ، وقد كتبه فى سنة ٣٩١ هـ » .

وتذكر بعض المصادر [5] أنه توفى سنة ٣٩٠ هـ ، وهو يناقض ماذكره ياقوت من أنه كتب بخطه كتاب « الفصيح » فى سنة ٣٩١ هـ .

وأصح الأقوال فى وفاته أنها كانت فى سنة ٣٩٥ هـ ، كما نصت على ذلك معظم المصادر[6]، وذكر بعضهم أن وفاته كانت فى شهر صفر ، فى «المحمدية» ،

---

(١) معجم الأدباء ٨٩/٤

(٢) الديباج المذهب ٣٦

(٣) معجم الأدباء ٨٢/٤

(٤) معجم الأدباء ٨٠/٤ كما ذكر ذلك ابن الأثير فى الكامل ٢٥٨/٨ ونقله عنه ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٦/١١

(٥) وفيات الأعيان ١٠١/١ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ والديباج المذهب ٣٦

(٦) إنباه الرواة ٩٥/١ وطبقات المفسرين للسيوطى ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وقال : «وهو أصح ما قيل فى وفاته» والمزهر ٤٦٦/٢ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣٢/١ والبداية والنهاية ٣٣٥/١١ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ ووفيات الأعيان ١٠١/١و فيه : «خمس وسبعين وثلاثمائة» وهو تحريف : « تسعين » فقد نقل عنه صاحب البداية والنهاية ٣٣٥/١١ فقال : «قال ابن خلكان : توفى سنة تسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين ، والأول أشهر» . ويذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٩٣/٤ أنه وجد فى آخر كتاب المجمل =

بمدينة « الرّىّ » ، وأنه دفن بها مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى .

* * *

ومن شيوخ ابن فارس الذين تذكرهم المصادر :

١ ـ أبو الحسن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن سلمة بن فخر(؟) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ٩٥/١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ ويصفه القفطى بقوله : « الإمام الفقيه الجليل الأوحد فى العلوم » ، كما يذكر أن ابن فارس رحل إلى قزوين للقائه ، فأقام هنالك مدة .

٢ ـ أبو بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب (؟) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ٩٥/١ ومعجم الأدباء ٨٢/٤ وطبقات المفسرين ٤ ونزهة الألباء ٣٢٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ ويذكر القفطى أنه رحل إلى زنجان للقائه .

٣ ـ أبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجى محدث أذربيجان (توفى سنة ٣٦٠ هـ انظر ترجمته فى العبر للذهبى ٣٢٠/٢) : روى عنه ابن فارس فى المقاييس ١٣/٦ وفى إنباه الرواة ٩٥/١ ومعجم الأدباء ٨٢/٤ ونزهة الألباء ٣٢٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ : « أحمد بن طاهر ابن المنجم » تحريف ! وتذكر هذه المصادر أن ابن فارس كان يقول عن شيخه هذا : « مارأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه » .

٤ ـ أبوبكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن ابراهيم الدينورى، المعروف بأبى بكر ابن السنى (توفى سنة ٣٦٣ هـ . انظر ترجمته فى العبر للذهبى ٣٣٢/٢) : روى عنه ابن فارس فى المقاييس ١١٤/١

٥ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (توفى ٣٦٠ هـ . انظر

= لابن فارس ما صورته : « قضى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس ـ رحمه الله ـ فى صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرى ، ودفن بها مقابل مشهد قاضى القضاة أبى الحسن على ابن عبد العزيز الجرجانى » .

ترجمته فى العبر للذهبى ٣١٥/٢ وغاية النهاية لابن الجزرى ٣١١/١ رقم١٣٦٨) : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٨٣/٤ وطبقات المفسرين ٤

٦ — أبو الحسن على بن ابراهيم بن سلمة القطان (ولد سنة ٢٥٤ هـ وتوفى سنة ٣٤٥ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٢١٨/١٢ والعبر للذهبى ٣٦٧/٢ وغاية النهاية لابن الجزرى ٥١٦/١) : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٨٢/٤ وطبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ ونزهة الألباء ٣٢٠ كما روى عنه ابن فارس فى المقاييس ٣٨ مرة (انظر فهارسه ٤٣٠/٦) .

٧ — على بن عبد العزيز المكى ، صاحب أبى عبيد (توفى سنة ٢٨٧ هـ انظر ترجمته فى نزهة الألباء ٢١٦ وغاية النهاية لابن الجزرى ٥٤٩/١ رقم ٢٢٤٦ ووضعه الذهبى فى العبر ٧٧/١ فى وفيات سنة ٢٨٦ هـ) : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٨٣/٤ وطبقات المفسرين ٤ وقد روى عنه ابن فارس فى المقاييس ١٥ مرة (انظر فهارسه ٤٣٠/٦) .

٨ — فارس بن زكريا (وهو أبوه) : ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وقد روى عنه ابن فارس كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت (كما ذكر فى المقاييس ٥/١) وروى عنه كذلك فى الصاحبى ٦٨/٢ ؛ ٢٣٢/٥ وكتابنا هذا . وفى معجم الأدباء ٨٥/٤ (وانظر ٩٢/٤) : « وحدث ابن فارس قال : سمعت أبى يقول : حججت فلقيت ناسا من هذيل ، فجاريتهم ذكر شعرائهم ، فما عرفوا أحدا منهم ، ولكنى رأيت أمثل الجماعة رجلا فصيحا ، وأنشدنى :

إذا لم تحظ فى أرض فدعها ... وحث اليعملات على وجاها
ولا يغررك حظ أخيك فيها ... إذا صفرت يمينك من جداها
ونفسك فز بها إن خفت ضيما ... وخل الدار تنعى من بناها
فإنك واجد أرضاً بأرض ... ولست بواجدٍ نفساً سواها

ويقول ابن الأنبارى (فى نزهة الألباء ٣٢١) : « وكان والد أبى الحسين فقيها شافعيا لغويا ، وقد أخذ عنه أبو الحسين ، وروى عنه فى كتبه » .

هذا ، ويذكر البغدادى فى خزانة الأدب ١/١٣٣ أنه رأى نسخة من شرح أشعار الهذليين للسكرى بخط أبى بكر القارى « وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما » . وانظر إقليد الخزانة رقم ٥٤ ومقدمة شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ١٤

* * *

أما تلامذة ابن فارس ، فيذكر القفطى أنهم كثيرون ، غير أن المصادر لاتذكر منهم إلا اثنين هما :

١ — أبو الفضل بديع الزمان الهمذانى ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد (توفى سنة ٣٩٨ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٢/١٦١) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ١/٩٣ ؛ ١/٩٥ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٠ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ والبداية والنهاية ١١/٣٣٥ ووفيات الأعيان ١/١٠٠ والديباج المذهب ٣٦ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ ومعجم الأدباء ٢/١٦١ وقد نقل الثعالبى فصلا من كتاب له إلى ابن فارس فى يتيمة الدهر ٤/٢٧٠

٢ — أبو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى (ذكر ابن الأثير فى الكامل ٩/٥ أنه ولى الملك وعمره أربع سنين بعد وفاة أبيه فخر الدولة فى سنة ٣٨٧هـ ونقل عنه ذلك « زامباور » فى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٢/٣٢٣ فى حين ذكر ابن خلدون فى كتابه العبر ٤/٤٦٦ أن ذلك كان فى سنة ٣٣٥ هـ !) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ١/٩٥ ومعجم الأدباء ٤/٨٣ والبلغة للفيروزابادى ٧ أ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ وذكرت بعض هذه المصادر أنه حمل من همذان إلى الرى ، ليقرأ عليه مجد الدولة هذا .

* * *

وكان ابن فارس فقيها شافعيا ، وكان يناظر فى الفقه ، وإذا وجد فقيها أومتكلما أونحويا ، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ، ويناظره فى مسائل من جنس

العلم الذى يتعاطاه ، فإن وجده بارعا جدلا ، جره فى المجادلة فى اللغة فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها فى كتاب سماه: «كتاب فتيا فقيه العرب» ، ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ، ويقول: من قصر علمه عن اللغة ، وغولط غلط(١) .

وقد انتقل إلى مذهب مالك فى آخر أمره ، فسئل عن ذلك فقال : دخلتنى الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد — يعنى الرى — عن مذهبه ، فعمرت مشهد الانتساب إليه ، حتى يكمل لهذا البلد فخره ، فإن الرى أجمع البلاد للمقالات والاختلافات فى المذاهب ، على تضادها وكثرتها(٢) .

وكان ابن فارس كوفى المذهب فى النحو(٣) .

* * *

وتذكر بعض المصادر (٤) أن ابن فارس «كان شديد التعصب لآل العميد ، وكان الصاحب ابن عباد يكرهه لأجل ذلك . ولما صنف للصاحب كتاب : الحجر ، وسيره إليه فى وزارته ، قال : ردوا الحجر من حيث جاء ، وأمر له بجائزة ليست سنية» .

على أن بعضها يقول(٥) : «وكان الصاحب بن عباد يكرمه ويتتلمذ له ، ويقول : شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف» .

* * *

(١) إنباه الرواة ٩٤/١

(٢) نزهة الألباء ٣٢١ وانظر معجم الأدباء ٨٣/٤ وطبقات المفسرين ٤ والبلغة للفيروزابادى ٧ أ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وفى إنباه الرواة ٩٤/١ : «وكان ينصر مذهب مالك بن أنس» .

(٣) إنباه الرواة ٩٤/١ والنجوم الزاهرة ٢١٣/٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٤) إنباه الرواة ٩٣/١ وانظر معجم الأدباء ٨٧/٤ والديباج المذهب ٣٦ وفى الأخير اضطراب فحرره .

(٥) معجم الأدباء ٨٣/٤ ونزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١

وكان ابن فارس شاعرا ، تقول عنه بعض المصادر [1] : « وله أشعار كثيرة حسنة » ، كما يقول القفطى[2] : « ولابن فارس شعر جميل ونثر نبيل » .

فمن شعره :

سقى همذان الغيث لست بقائل   سوى ذا وفى الأحشاء نارتضرَّمُ
ومالى لا أصْفِى الدعاءَ لبلـدة   أفدت بها نسيانَ ما كنت أعلمُ
نسيت الذى أحسنته غير أننى   مدين وما فى جوف بيتى درهمُ[3]

وله أيضاً :

وقالوا كيف حالك قلت خير   تقضّى حاجة وتفوت حاجُ
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا   عسى يوما يكون لها انفراجُ
نديمى هرتى وأنيس نفسى   دفاترلى ومعشوقى السراجُ[4]

وله أيضاً :

وصاحب لى أتانى يستشير وقد   أراد فى جنبات الأرض مضْطَربا
قلت اطَّلِبْ أى شىء شئت واسع ورد   منه الموارد إلا العلم والأدبا[5]

ومن شعره :

إذا كنت تأذى بحرّ المصيف   ويبس الخريف وبرد الشتا

---

(١) وفيات الأعيان ١/١٠١ والديباج المذهب ٣٦ وشذرات الذهب ٣/١٣٣

(٢) إنباه الرواة ١/٩٣

(٣) معجم الأدباء ٤/٨٦ وإنباه الرواة ١/٩٣ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٥ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ ووفيات الأعيان ١/١٠١ وخاص الخاص للثعالبى ١٥٣ وباختلاف فى الديباج المذهب ٣٦ والإيجاز والإعجاز للثعالبى ٢٠١

(٤) إنباه الرواة ١/٩٣ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٥ والديباج المذهب ٣٦-٣٧ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ ووفيات الأعيان ١/١٠١ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣١ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ وباختلاف فى معجم الأدباء ٤/٨٦ ونزهة الألباء ٣٢٢ وشذرات الذهب ٣/١٣٣

(٥) إنباه الرواة ١/٩٣ ومعجم الأدباء ٤/٨٨ وباختلاف فى يتيمة الدهر ٣/٤٠٦

ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لى متى[1]

وقال قبل وفاته بيومين :

يارب إن ذنوبى قد أحطت بها علما وبى وبإعلانى وإسرارى
أنا الموحد لكنى المقرّ بها فهب ذنوبى لتوحيدى وإقرارى[2]

وقد أخذ بيت عبد الله بن معاوية بن جعفر :

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حكيما ولا توصه[3]

وشطره ، فقال :

إذا كنت فى حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم[4]

وله أيضاً :

مرت بنا هيفاء مقدودة تركيّة تُنمى لتركىّ
ترنو بطرف فاتن فاتر كأنه حجة نحوىّ[5]

ويقول :

يا ليت لى ألف دينار موجهة وأن حظى منها فلس إفلاس

---

(١) إنباه الرواة ١/٩٥ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ وباختلاف فى يتيمة الدهر ٣/٤٠٦ ومعجم الأدباء ٤/٨٨

(٢) معجم الأدباء ٤/٨١ والبداية والنهاية ١١/٢٩٦ والكامل لابن الأثير ٨/٢٥٨ وباختلاف فى طبقات المفسرين ٤

(٣) حماسة البحترى ١٩٨

(٤) معجم الأدباء ٤/٨٧ ووفيات الأعيان ١/١٠١ والديباج المذهب ٣٦ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٦ وخاص الخاص ١٥٣ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ والبداية والنهاية ١١/٣٣٥ والإيجاز والإعجاز ٢٠١ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣١ والتحفة البهية ١/١٠١

(٥) معجم الأدباء ٤/٨٧ والنجوم الزاهرة ٤/٢١٣ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٦ ووفيات الأعيان ١/١٠٠ والبداية والنهاية ١١/٣٣٥ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ والديباج المذهب ٣٦ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣١ باختلا ف فى بعض هذه المصادر .

قالوا : فمالك منها قلت يخــــدمنى لها ومن أجلها الحمقى من الناس(١)

ومن شعره كذلك :

اسمع مقــالة ناصــح جمع النصيحة والمِقَــه
إياك واحذر أن تبيـــت من الثقات على ثقه(٢)

وله أيضاً :

عتبتُ عليه حين ساء صنيعــه وآليت لا أمسيت طَوْع يَدَيْه
فلما خبرت الناس خُبر مجـرّب ولم أر خيراً منه عدت إليه(٣)

ويقول :

تلبّس لباس الرضا بالقضــا وخــلّ الأمور لمن يملكُ
تقــدّر أنت وجارى القضــاء مما تقــدره يضحك(٤)

وله كذلك :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلا بأصــغريه
فقلت قول امرىء لبيب ما المرء إلا بدرهميــه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه إليــه
وكان من ذلّــه حقيراً تبول سِنَّوْرُه عليــه(٥)

---

(١) يتيمة الدهر ٣/٤٠٥ ومعجم الأدباء ٤/٨٧

(٢) يتيمة الدهر ٣/٤٠٦ ومعجم الأدباء ٤/٨٧ وشذرات الذهب ٣/١٣٣ وخاص الخاص ١٥٣ ووفيات الأعيان ١/١٠٠ والديباج المذهب ٣٦ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣١ والإيجاز والإعجاز ٢٠١ وبدون نسبة فى التحفة البهية ٩٦/٧ وقد ضمنهما بديع الزمان الهمذانى رقعة له فى يتيمة الدهر ٤/٢٨٨

(٣) يتيمة الدهر ٣/٤٠٦ ومعجم الأدباء ٤/٨٩

(٤) يتيمة الدهر ٣/٤٠٧ ومعجم الأدباء ٤/٨٩

(٥) الآثار الباقية للبيرونى ٣٣٨ ومعجم الأدباء ٤/٩٣ وبغية الوعاة ١/٣٥٣

ومن شعره :

قالوا لى اختر فقلت ذا هيَف   بى عن وصال وصده برَحُ
بدر مليح القوام معتدل   قفاه وجه ووجهه رِبْحُ[1]

ويقول :

كل يوم لى من سلـ   ـمى عتاب وسباب
وبأدنى ما ألاقى   منهما يودى الشباب [2]

هذا ، وله شعر فى معانى كلمة « العين » فى اللغة[3] ، كما كانت بينه وبين عبد الصمد بن بابك الشاعر مساجلات شعرية[4] .

وله رسالة مشهورة حسنة طويلة ، كتبها لأبى عمرو محمد بن سعيد الكاتب فى شأن الحماسة ، ذكر منها الثعالبى فى يتيمة الدهر ١/٤٠٠ قدراً كبيراً.

* * *

وكان ابن فارس « كريماً جواداً ، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته»[5] .
وكان له صاحب يقال له : أبو العباس أحمد بن محمد الرازى المعروف بالغضبان. وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدمه ويتصرف فى بعض أموره ، قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فأعاتبه على ذلك ، وأضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولا يزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ، ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت أنه قد وهبه ، فأعبس وتظهر الكآبة فى وجهى ، فيبسطنى ويقول : ما شأن الغضبان ؟ حتى لصق بى هذا اللقب منه ، وإنما كان يمازحنى[6] .

---

(١) يتيمة الدهر ٣/٤٠٦
(٢) يتيمة الدهر ٣/٤٠٥
(٣) معجم الأدباء ٤/٩٠
(٤) معجم الأدباء ٤/٩٤
(٥) نزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ١ / ٣٥٢ وإنباه الرواة ١/٩٥ ومعجم الأدباء ٤/٨٣ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣١ وتلخيص ابن مكتوم ١٦
(٦) نزهة الألباء ٣٢١

وكان – رحمه الله – يفتى فى الذى يفتح حوانيت فى الشارع قبالة دار رجل أنه يمنع »(١) .

* * *

وقد حظى ابن فارس بثناء الناس عليه لعلمه وأدبه وخلقه ، فهو عند الثعالبي (٢) « من أعيان العلم ، وأفراد الدهر ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام ، وابن العلاف بفارس ، وأبى بكر الخوارزمى بخراسان ، وله كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة ، وتلامذة كثيرة » .

ويقول عنه ابن خلكان (٣) : « كان إماما فى علوم شتى ، وخصوصا اللغة ، فإنه أتقنها » .

وهو عند ابن الأنبارى (٤) : « من أكابر أئمة اللغة » .

أما الباخرزي فيقول (٥) : « أبو الحسين بن فارس : إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها ، لا بل صاحبها المجمل لها ، وعندى أن تصنيفه ذلك من أحسن ماصنف فى معناها ، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى».

ويرى القفطى (٦) أنه « كان واسع الأدب متبحرا فى اللغة العربية ، ومن رؤساء أهل السنة المجودين على مذهب أهل الحديث » .

وأخيراً يقول الزنجانى عنه(٧): «كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازى ،

---

(١) الديباج المذهب ٣٧

(٢) يتيمة الدهر ٣/٤٠٠ وعنه فى إنباه الرواة ١/٩٢ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٣) وفيات الأعيان ١/١٠٠ وعنه فى الديباج المذهب ٣٦ وشذرات الذهب ٣/١٣٢ وطبقات ابن شهبة ١/٢٣٠ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨

(٤) نزهة الألباء ٣٢٠

(٥) عن إنباه الرواة ١/٩٣

(٦) إنباه الرواة ١/٩٤

(٧) إنباه الرواة ١/٩٤

من أئمة أهل اللغة فى وقته ، محتجا به فى جميع الجهات غير منازع ، منجبا فى التعليم » .

* * *

وقد اشتهر ابن فارس بحسن التأليف ، وامتدحه من كتبوا عنه بذلك ، فقالوا : [1] « وله كتب بديعة ورسائل مفيدة » . ونحصى فيما يلى أسماء كتبه ، بعد أن جمعناها من المصادر المختلفة ، ورتبناها ترتيبا أبجديا ، ودللنا على المطبوع منها والمخطوط إن وجد :

١ — أبيات الاستشهاد : نشرها عبد السلام هارون عن نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٤٤٥ أدب — فى نوادر المخطوطات (المجلد الأول ص ١٣٧ — ١٦١) القاهرة ١٩٥١ م .

٢ — الإتباع والمزاوجة : ذكر فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وهدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ وقال عنه السيوطى فى المزهر ٤١٤/١ : « وقد ألف ابن فارس تأليفا مستقلا فى هذا النوع ، وقد رأيته مرتبا على حروف المعجم ، وفاته أكثر مما ذكره ، وقد اختصرت تأليفه ، وزدت عليه ما فاته فى تأليف لطيف سميته « الإلماع فى الإتباع » . وفى المزهر ٤٢٠/١ : « وفى كتاب إلماع الإتباع لابن فارس » وصوابه : « وفى كتاب الإتباع لابن فارس » .

وقد نشر كتاب الإتباع والمزاوجة بتحقيق : « رودلف برونو » بمدينة « جيسن » بألمانيا عام ١٩٠٦ م ، ثم نشره كمال مصطفى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٧/٢

٣ — أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ وطبقات ابن شهبة ١ / ٢٣١ وهدية العارفين ١ / ٦٨

---

(١) يتيمة الدهر ٤٠٠/١ وعنه فى إنباه الرواة ٩٢/١ وانظر كذلك النجوم الزاهرة ٢١٣/٤ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ ونزهة الألباء ٣٢١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

ومنه نسخة مخطوطة فى قازان ، ظنها بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٧/٢ مساوية لكتاب : « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » الآتى بعد .

٤ – أصول الفقه : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١

٥ – الأفراد: اقتبس منه السيوطى فى كتابه الإتقان ١٣٢/٢ ثلاث صفحات، تبدأ بقوله : « قال ابن فارس فى كتاب الأفراد : كل ما فى القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن إلا : (فلما آسفونا) فمعناه أغضبونا » . وينتهى الاقتباس بالعبارة التالية : « وكل صبر فيه محمود إلا : (لولا أن صبرنا عليها) (واصبروا على آلهتكم) هذا آخر ماذكره ابن فارس». وهذا الاقتباس بعينه فى البرهان للزركشى ١٠٥/١

٦ – الأمالى : منه اقتباس فى معجم البلدان ٤٠٥/١ فى رسم (أوطاس) نصه : « وقال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى فى أماليه : أنشدنى أبى رحمه الله :

يادار أقوت بأوطاس وغيرها   من بعد ما هولها الأمطار والمور
كم ذا لأهلك من دهر ومن حجج   وأين حل الدمى والكنّس الحور
ردى الجواب على حران مكتئب   سهاده مطلق والنوم مأسور
فلم تبين لنا الأطلال من خبر   وقد تجلى العمايات الأخابير »

كما اقتبس منه ياقوت فى معجم الأدباء ٢٢٠/١٢ كذلك فقال : « وقرأت فى أمالى ابن فارس، قال : سمعت أبا الحسن القطان، بعد ما علت سنه وضعف ، يقول : كنت حين خرجت إلى الرحلة ، أحفظ مائة ألف حديث وأنا اليوم لاأقوى على حفظ مائة حديث . قال : وسمعته يقول: أصبت ببصرى ، وأظن أنى عوقبت بكثرة بكاء أمى أيام فراقى لها فى طلب الحديث والعلم . قال ابن فارس : حدثنى أبو الحسن على ابن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين فى مسجدهم ، يوم الأحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وذكر تمام الاسناد » .

٧ – أمثلة الأسجاع : ذكره ابن فارس فى آخر كتابه : «الإتباع والمزاوجة». (١٠/٧٠) فقال : « قد ذكرت ما انتهى إلىّ من هذا الباب ، وتحريت ما كان منه كالمقفى ، وتركت ما اختلف رويه ، وسترى ما جاء من من كلامهم فى الأمثال ، وما أشبه الأمثال من حكمهم على السجع ، فى كتاب : أمثلة الأسجاع ، إن شاء الله تعالى » .

٨ – الانتصار لثعلب : ذكر فى بغية الوعاة ١ / ٣٥٢ وكشف الظنون ١٧٣ وهدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ ولاغرابة فى أن يؤلف ابن فارس مثل هذا الكتاب ، فثعلب كوفى ، وابن فارس ينصر مذهب الكوفيين .

٩ – تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ ونزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ وسماه فى كشف الظنون ٩٠: « المغنى » ، وسماه مرة أخرى فى ٨٤٨ : « المنبى فى أسماء النبي عليه الصلاة والسلام». وفى هدية العارفين ٦٩/١ : « المنبى فى تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم » .

١٠ – تمام فصيح الكلام : ذكر فى الأعلام ١٨٤/١ باسم : «تمام الفصيح» ، وفى هدية العارفين ٦٨/١ باسم : « تمام الفصيح فى اللغة » ، وفى معجم الأدباء ٨٢/٤ باسم « الفصيح » .

وقد نشره حديثا الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكونى ، فى كتاب : « رسائل فى النحو واللغة » باسم : « تمام فصيح الكلام » فى بغداد ١٩٦٩ م . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٨/٢

١١ – الثلاثة : وهو هذا الكتاب الذى ننشره اليوم للمرة الأولى .وسنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد .

١٢ – جامع التأويل فى تفسير القرآن : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وذكروا جميعا أنه « أربع مجلدات» . وسماه فى هدية العارفين ٦٨/١ : « جامع التأويل فى تفسير التنزيل ».

١٣ ـ الحَجَر : ذكر كل من القفطى فى إنباه الرواة ٩٣/١ وياقوت فى معجم الأدباء ٨٧/٤ أنه ألفه للصاحب بن عباد ، يقول القفطى : « ولما صنف للصاحب كتاب : الحجر وسيره إليه فى وزارته ، قال : ردوا الحجر من حيث جاء ، وأمر له بجائزة ليست سنية » . ويقول ياقوت : « فأنفذ إليه من همذان كتاب الحجر ، من تأليفه ، فقال الصاحب : رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم تطب نفسه بتركه ، فنظر فيه وأمر له بصلة » . كما ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وهدية العارفين ٦٨/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ (الحجة : تحريف) ، وذكره كذلك ابن فارس فى كتابه الصاحبى ١٦/١٥

١٤ ـ حلية الفقهاء : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ ووفيات الأعيان ١٠٠/١ والديباج المذهب ٣٦ وكشف الظنون ٦٩٠ وإيضاح المكنون ٤٢١/١ وهدية العارفين ٦٨/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١

١٥ ـ الحماسة المحدثة : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ ويسمى : « الحماسة » فقط فى إيضاح المكنون ٤٢١/١ وهدية العارفين ٦٨/١ وليس فى الفهرست لابن النديم فى ترجمة ابن فارس ١٢٥ إلا العبارة التالية : « ابن فارس. وله من من الكتب : كتاب الحماسة » .

١٦ ـ خضارة : ذكره ابن فارس فى آخر كتابه : « الصاحبى » ١٠/٢٣٢ فقال : « وما سوى هذا مما ذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه ، فقد ذكرناه فى كتاب : خُضارة ، وهو كتاب : نعت الشعر » . وقد نقل السيوطى عنه هذا فى المزهر ٤٩٨/٢ فقال : « وقد استوفينا ما ذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه ، فى كتاب : خضارة ، وهو كتاب نقد الشعر» . ويبدو أن عبارة : « نعت الشعر» فى كتاب الصاحبى ، تحريف وأن صوابها : « نقد الشعر» كما وردت فى المزهر . ولعل كتاب : خضارة هذا هو : « ذم الخطأ فى الشعر» الآتى بعد .

١٧ ـ خلق الإنسان : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ٧٢٢ وهدية العارفين ٦٨/١ ومصباح السعادة ١١٠/١ وقد نشره الدكتور فيصل دبدوب فى دمشق سنة ١٩٦٧ م بعنوان : « مقالة فى أسماء أعضاء الإنسان » . وانظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٧/٢

١٨ ـ دارات العرب : ذكر فى طبقات المفسرين ٤ ونزهة الألباء ٣٢١ وهدية العارفين ٦٨/١ « دار العرب» وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ ومعجم الأدباء ٨٤/٤ « دار العرب » . وقال عنه ياقوت فى معجم البلدان ١٤/٤ : « ولم أر أحداً من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة ، إلا ما كان من أبى الحسين بن فارس ، فإنه أفرد له كتابا ، فذكر نحو الأربعين ، فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها » .

١٩ ـ ذخائر الكلمات : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وهدية العارفين ٦٨/١

٢٠ ـ ذم الخطأ فى الشعر : ذكر فى بغية الوعاة ٣٤٢/٩ وكشف الظنون ٨٢٧ وهدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة١٠٩/١ وانظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٦/٢ وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

٢١ ـ ذم الغيبة : ذكر فى كشف الظنون ٨٢٨ وهدية العارفين ٦٨/١

٢٢ ـ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤وطبقات المفسرين ٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وقال عنه ياقوت إنه «كتاب صغير الحجم » .

ومن الكتاب مخطوطات كثيرة فى بلاد مختلفة بأسماء متعددة ، مثل : « مختصر سير رسول الله » و« مختصر فى نسب النبى ومولده ومنشئه ومبعثه » و« راعى الدرر ورامق الزهر فى أخبار خير البشر» و« مختصر سيرة رسول الله » و« أخصر سيرة سيد البشر » و« أوجز

السير لخير البشر» . انظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٦/٢ وقد طبع الكتاب بالعنوان الأخير فى الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم فى الهند سنة ١٣١١ هـ . وهو صغير يقع فى ثمانى صفحات ، وأوله : هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ، ويجب على ذى الدين معرفته من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ومنشئه ومبعثه وذكر أحواله فى مغازيه ، ومعرفة أسماء ولده وعمومته، وأزواجه » .

٢٣ - شرح رسالة الزهرى إلى عبد الملك بن مروان : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١

٢٤ - الشيات والحلى : ذكر فى طبقات المفسرين ٤ وهدية العارفين ٦٩/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وحرف فى معجم الأدباء ٨٤/٤ إلى : « الثياب والحلى » .

٢٥ - الصاحبى فى فقه اللغة : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وكشف الظنون ١٠٦٨ وهدية العارفين ٦٨/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وقد سمى بالصاحبى ؛ لأنه ألفه لخزانة الصاحب بن عباد . ويسمى: « فقه اللغة » فى البلغة للفيروزابادى ٧ ب ونزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وهدية العارفين ٦٨/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ وكشف الظنون ١٢٨٨ وقال عنه : « وهو المسمى بالصاحبى ؛لأنه ألفه للصاحب » . ويذكره السيوطى فى المزهر بهذا الاسم فقط (انظر فهارسه ٦٤٧/٢) ، كما يسمى : « فقه اللغات » فى طبقات المفسرين٤ ومفتاح السعادة ١٠٩/١ وقد وهم ياقوت حين عد « فقه اللغة » كتابا آخر غير« الصاحبى » فى معجم الأدباء ٨٤/٤

وقد طبع الكتاب بعناية محب الدين الخطيب فى المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٩١٠ م . وانظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٦/٢

٢٦ - العم والخال : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وهدية العارفين ٦٩/١ وصحف فى طبقات المفسرين٤ إلى « الغم والحال » .

٢٧ – غريب إعراب القرآن : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ ونزهة الألباء ٣٢١ وفى طبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ : «غريب القرآن وإعرابه».

٢٨ – فتيا فقيه العرب : ذكر فى إنباه الرواة ٩٤/١ ونزهة الألباء ٣٢١ يقول القفطى : «وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها فى كتاب سماه : كتاب فتيا فقيه العرب ، ويخجلهم بذلك ؛ ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ، ويقول : من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط» . ويسمى : «فتاوى فقيه العرب» فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وهدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ وقد سمته بعض المصادر : «مسائل فى اللغة يعايا بها الفقهاء» ، مثل : الفلاكة والمفلوكين ١٠٨ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ ووفيات الأعيان ١٠٠/١ والديباج المذهب ٣٦ وفى بعض هذه المصادر تحريف فحرره ، كما ذكروا أن «الحريرى» اقتبس ذلك الأسلوب من ابن فارس فى إحدى مقاماته .

ويقول السيوطى فى المزهر ٦٢٢/١ : «الفصل الثالث فى فتيا فقيه العرب ، وذلك أيضا ضرب من الألغاز . وقد ألف فيه ابن فارس تأليفا لطيفا فى كراسة ، سماه بهذا الاسم ، رأيته قديما ، وليس هو الآن عندى ، فنذكر ماوقع من ذلك فى مقامات الحريرى ، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت مافيه» . وانظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٨/٢

وقد نشر الكتاب باسم : «فتيا فقيه العرب» ، بتحقيق حسين على محفوظ بدمشق ١٩٥٨ م .

٢٩ – الفرق : ذكر فى طبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وقد حرف إلى «العرق» فى كل من معجم الأدباء ٨٤/٤ وهدية العارفين ٦٩/١

وقد ذكره ابن فارس فى كتابه : تمام فصيح الكلام ١٥/٣٥

فقال : « فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصارى له كتابا جامعا ، وقد شهر وبالله التوفيق » .

٣٠ ـ فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكر فى كشف الظنون ١٢٧٩ وهدية العارفين ٦٨/١

٣١ ـ قصص النهار وسمر الليل : ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٧/٢ وقال إنه مخطوط فى مجموع بمكتبة ليبزج رقم ٧٨٠ وإن منه قصيدة الأعشى فى النبى صلى الله عليه وسلم ، التى نشرها «توربيكه» فى مجلة أبحاث مشرقية ٢٣٣ وما بعدها . ولعله كتاب : الليل والنهار ، الآتى بعد .

٣٢ ـ كفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين : ذكر فى معجم الأدباء ٨٥/٤ وطبقات المفسرين ٤ وهدية العارفين ٦٩/١ وفيه : « ... فى أخلاق النحويين » تحريف . وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ ويسمى : « اختلاف النحويين » فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ كما يسمى : « اختلاف النحاة » فى كشف الظنون ٣٣ وهدية العارفين ٦٨/١

٣٣ ـ اللامات : ذكر فى الأعلام ١٨٤/١ وقد نشره المستشرق « برجشتراسر » فى مجلة : « إسلاميكا » ٧٧/١ ـ ٩٩ مع تعليقات وشروح بالألمانية . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٧/٢

٣٤ ـ الليل والنهار : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ١٤٥٤ وهدية العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ ولعله كتاب : « قصص النهار وسمر الليل » السابق ذكره .

٣٥ ـ مآخذ العلم : ذكر فى كشف الظنون ١٥٧٤ وهدية العارفين ٦٩/١

٣٦ ـ متخير الألفاظ : ذكر فى معجم ٨٤/٤ والبلغة للفيروزابادى ٧ ب ونزهة الألباء ٣٢١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ وقد اقتبس منه الجرجانى فى كتابه الكنايات ١٤٥/٢ وسماه : « مختار الألفاظ » ،

ونصه : « ويقال : استنسر البغاث ، فى الضعيف يقوى .قال : إن البغاث بأرضنا يستنسر . ويقال : مالكلامه ضحى ، أى ليس له بيان . ذكرهما ابن فارس فى مختار الألفاظ » . كما ذكره الفيومى ضمن مصادره فى المصباح المنير ١١٠٠ / ٩ ويظهر أن منه نسخة مخطوطة ببغداد . انظر : رسائل فى النحو واللغة ٣/١٠

٣٧ ـ المجمل فى اللغة : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ والبلغة للفيروزابادى ٧ ب وطبقات المفسرين ٤ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ ونزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ والبداية والنهاية ٢٩٦/١١ ؛ ٣٣٥/١١ وكشف الظنون ١٦٠٤ وهدية العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١٠٤/١ ؛ ١٠٩/١ والكامل لابن الأثير ٢٥٨/٨ ووصفته المصادر التالية بأنه « على اختصاره جمع أشياء كثيرة » : وفيات الأعيان١/١٠٠ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ والديباج المذهب ٣٦

وقد ألف الفيروزابادى كتابا على « المجمل » لابن فارس ، أخذ عليه فيه ألف موضع ، وكان مع ذلك يثنى على ابن فارس ويعظمه . انظر كشف الظنون ١٦٠٥ ومفتاح السعادة ١٢٢/١

ولم يطبع من كتاب « المجمل » إلا الجزء الأول منه ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بالقاهرة ١٩٤٧ . وانظر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٥/٢

٣٨ ـ المحصل فى النحو : ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ واسمه فى كشف الظنون ١٦١٥ : « المحصل » فقط .

٣٩ ـ محنة الأريب : ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١

٤٠ ـ المذكر والمؤنث : نشر حديثا بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـ القاهرة ١٩٦٩

٤١ ـ مقالة كلا وما جاء منها فى كتاب الله : نشرها الأستاذ عبد العزيز

الميمنى ، فى مجموع : « ثلاث رسائل » بالقاهرة ١٣٤٤ هـ . وقد ذكرها ابن فارس فى كتابه: الصاحبي ٢/١٣٤ فقال : « وقد ذكرنا وجوه كلا فى كتاب أفردناه » . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٧/١

٤٢ ـ مقاييس اللغة : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وقال عنه : « وهو كتاب جليل لم يصنف مثله » ، والبلغة للفيروزابادى ٧ أ وطبقات المفسرين ٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١ وهدية العارفين ٦٩/١

وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون فى القاهرة سنة ١٣٦٦ ـ ١٣٧١ هـ . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٧/٢

٤٣ ـ مقدمة فى الفرائض : ذكر فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣١/١

٤٤ ـ مقدمة فى النحو : ذكر فى نزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ١٨٠٤ وهدية العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١٠٩/١ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١

٤٥ ـ النيروز : نشره عبد السلام هارون فى سلسة نوادر المخطوطات (المجلد الثانى ص ١٨ ـ ٢٥) عام ١٩٥٤ م . وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٦٧/٢

٤٦ ـ الوجوه والنظائر : ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١

٤٧ ـ اليشكريات : ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢٦٧/٢ أن منه جزءاً مخطوطا فى المكتبة الظاهرية بدمشق ٢٩ : ٣/٩

* * *

كتاب الثلاثة

ذكر هذا الكتاب فى هدية العارفين ٦٩/١ باسم «كتاب المثلثة فى اللغة»، ولعله تحريف «الثلثة»، على طريقة الكتابة القديمة فى إسقاط ألف المد من الخط. وهو مذكور كذلك فى الأعلام للزركلى ١٨٤/١ وقال عنه إنه «فى الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة»، كما ذكر بروكلمان ٢٦٦/٢ أنه «فى الألفاظ الثلاثة المترادفة». وهذا غير صحيح؛ لأن ابن فارس لايعالج فى هذا الكتاب الألفاظ المترادفة، وإنما يعالج ثلاثة تقاليب من المادة الواحدة على وزن واحد، مثل: الحليم والحميل واللحيم، والضرام والضمار والمراض. وهذه الألفاظ ليست مترادفة.

ويتبع ابن فارس فى هذا الكتاب منهجا فى غاية البساطة، إذ يذكر اللفظة ومعناها، ويستشهد عليها بيت من الشعر أو أكثر، وقد استشهد مرة واحدة بكلام لعبد الله بن الزبير بن العوام من خطبة له؛ وقد يستطرد فيشرح بعض كلمات الشعر الذى يستشهد به. وقد بلغت الكلمات التى عالجها فى رسالته حوالى مائة كلمة، وبه من أبيات الشعر ما يقارب ذلك، وقد أعيانى بعضه فلم أهتد إلى تخريجه فيما تحت يدى من المراجع.

وقد ألف بعض اللغويين العرب مؤلفات تشبه كتاب ابن فارس فى عناوينها وإن كانت تختلف عنه فى المنهج والطريقة. ومن هؤلاء:

١ – أبو على محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب (المتوفى سنة ٢٠٦هـ):
كتاب المثلث فى اللغة: ذكر ذلك فى الفهرست ٨٤ ونزهة الألباء ٩٢ ومعجم الأدباء ٥٣/١٩ وقال عنه صاحب وفيات الأعيان ٤٣٩/٣: «وهو أول من وضع المثلث فى اللغة، وكتابه وإن كان صغيراً لكن له فضيلة السبق، وبه اهتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى». وقد شرحه

كثير من العلماء ، انظر فى ذلك كشف الظنون ١٥٨٦/٢ وإيضاح المكنون ٤٢٧٢ وبروكلمان GAL I 103 ; S I 161 ومن الكتاب مخطوطات كثيرة منها نسخة فى مجموع بدار الكتب المصرية برقم ١٦٦ مجاميع م (ص ١٨٢ — ١٨٦) . وقد نشره « فيلمار » L. Vilmar فى ماربورج عام ١٨٥٧ كما نشر مع شرح مجهول فى كتاب البلغة فى شذور اللغة ص ١٦٨ — ١٧٤ وانظر بروكلمان فى الموضع السابق .

٢ — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى (المتوفى سنة ٢١٥ هـ) : كتاب التثليث : ذكر فى معجم الأدباء ٢١٦/١١ وبغية الوعاة ٥٨٣/١

٣ — أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) : كتاب المثلث : ذكر فى معجم الأدباء ١٣٣/١٧ وإنباه الرواة ٦٢/٣ وبغية الوعاة ١٨/١

٤ — أبو الحسن على بن محمد الشمشاطى العدوى (المتوفى بعد سنة ٣٧٧ هـ) : كتاب المثلث الصحيح : ذكر فى الفهرست ٢٢٦ ومعجم الأدباء ٢٤١/١٤

٥ — أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١ هـ) : كتاب المثلث : ذكر فى إنباه الرواة ١٤٢/٢ وكشف الظنون ١٥٨٧/٢ وقال عنه فى وفيات الأعيان ٢٨٢/٢ : « كتاب المثلث فى مجلدين ، أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم ؛ فان مثلث قطرب فى كراسة واحدة ، واستعمل فيه الضرورة ومالا يجوز وغلط فى بعضه » . ومنه مخطوطات فى أماكن عدة . انظر بروكلمان : GALS I 758

٦ — أبو حفص محمد بن محمد بن أحمد القضاعى البلنسى (المتوفى فى حدود ٥٧٠ هـ) : المثلث : ذكره فى بغية الوعاة ٢٢٣/٢ وقال عنه : « وصنف المثلث عشرة أجزاء ضخمة ، دل على تبحره وسعة اطلاعه » كما ذكر فى كشف الظنون ١٥٨٧/٢ وإيضاح المكنون ٤٢٧/٢

٧ – أبو الحسن يحيى بن معط بن عبد النور (المتوفى سنة ٦٢٨ هـ) : المثلث في اللغة : ذكر في معجم الأدباء ٣٥/٢٠ وبغية الوعاة ٣٤٤/٢

٨ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المشهور (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) : المثلث : ذكر في كشف الظنون ١٥٨٧/٢ ومنه مخطوطات عدة في بلاد العالم . انظر بروكلمان GAL I 300 ; S I 526

٩ – أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى (المتوفى سنة ٨١٧ هـ) : المثلث : ذكر في كشف الظنون ١٥٨٧/٢ وقال عنه : « وهو كبير في خمس مجلدات وصغير في خمسة أجزاء ، أوله : أشرف مانطق به المصدع المحدث .. الخ ، ورتبه على الحروف » . وهما مذكوران كذلك في الضوء اللامع ٨٢/١٠

١٠ – عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (المتوفى سنة ٨١٩ هـ) : المثلث في اللغة : ذكر ذلك في بغية الوعاة ٦٥/١ وكشف الظنون ١٥٨٧/٢

١١ – الشيخ حسن قويدر الخليلى (المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ) : نيل الأرب في مثلثات العرب : مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وهو عبارة عن منظومة في الكلمات المثلثة المختلفة المعاني ، مرتبة على حروف الهجاء ، وبهامشها شروح وتعليقات للمؤلف نفسه .

* * *

وصف المخطوطة

هى نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة دير الاسكوريال بمدريد بأسبانيا رقم ٣٦٣ ومنها مصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية برقم ٢٠٧ لغة . وهى عبارة عن أربع ورقات ، مكتوبة بالخط المغربى المضبوط بالشكل. وتحتوى كل صفحة على ٣٣ سطراً ، فى كل سطر ١٠ كلمات فى المتوسط. وقد كتب فى صفحة العنوان : «كتاب الثلاثة تأليف الشيخ أبى الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا بن حبيب الهمذانى رحمه الله تعالى» .

وفى نهاية النسخة ما يلى : «كمل تقييده بثغر الاسكندرية حرسها الله تعالى ، وكتبه العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغنى به سبحانه وتعالى عمن سواه : عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن البرطال ، لطف الله له ووفقه وتاب عليه برحمته وفضله . وتم فى صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر لشهر رجب الفرد عام أحد وسبعين وسبعمائة . والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا محمد وآله وسلم» .

وفيما يلى لوحتان مصورتان من هذه المخطوطة :

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وبه نستعين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين . قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : هذا كتاب الثلاثة ، وهو أن نذكر الكلمة من تصريفها على ثلاثة أوجه :

● فمن ذلك : الحَلِيم ، والحَمِيل ، واللَّحِيم : فالحليم ، الرجل ذو الأناة والرفق . قال قيس بن زهير :

أرَى حِلْمِى يُدِلُّ علىَّ قَوْمى　　　وقد يُستجْهَل الرجـلُ الحليمُ(١)

والحَمِيل : الرجل الدَّعِيُّ . قال الكميت :

علام نزلتمُ من غـير فقرٍ　　　ولا ضَرَّاء منزلةَ الحميـلِ(٢)

واللَّحِيم : القتيل . قال الهذلى ، وهو ساعدة :

وقالوا عهدنا القوم قد حَصِرُوا به　　　فلا ريب أن قد كان ثَمَّ لَحِيمُ(٣)

---

(١) البيت فى الحماسة بشرح المرزوقى ق ٤/١٤٧ ص ٤٢٩ وشعراء النصرانية ٩٢١ وأمثال المفضل الضبى ٣٦ والفاخر ٢٢٧ وأمالى القالى ٢٦٥/١ وشرح المفضليات (لا يل) ٦٩٤ ونقائض جرير والفرزدق ٩٧/١ والعقد الفريد ١٥٧/٥ وفيه : «وقد يستضعف» ومجمع الأمثال ٤٢/٢ وأمالى المرتضى ٢١٤/١ واللسان (دلل) ٢٦٣/١٣ والتاج (دلل) ٣٢٥/٧ وينسب للربيع بن زياد فى الخزانة ٥٣٨/٣ وفى الجميع : « أظن الحلم دل على قومى» وهى رواية نبه عليها فى هامش المخطوطة عن نسخة أخرى . وشرحه فى اللسان بقوله : «قال محمد بن حبيب : دل على قومى ، أى جراهم» .

(٢) البيت للكميت بن زيد الأسدى يعاتب قضاعة فى تحولهم إلى اليمن بنسبهم ، فى مادة (حمل) من الصحاح ١٦٧٩/٤ واللسان ١٨٩/١٣ والتاج ٢٨٩/٧ ومقاييس اللغة ١٠٧/٢

(٣) البيت لساعدة بن جؤية فى ديوان الهذليين ق ١٩/٧ ص ١١٦٢ وانظر مصادره فيه ص ١٤٩٨ وزد عليه مجاز القرآن ٢٩/١

● ومن ذلك : السَّلَع ، واللَّعَس ، والعَسَل ؛ فالسَّلَع : شجر مُرٌّ . قال أمية ابن أبي الصلت :

سَلَعٌ ما ومثـــلُه عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالت البَيْقُورا[1]

واللَّعَس : سواد يكون فى الشَّفة . قال ذو الرمة :

لمياء فى شفتيها حُـــوَّةٌ لَعَسٌ وفى اللّثات وفى أنيابها شَنَبُ[2]

والعسل معروف . قال الشاعر :

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل

نعَى ابن عفّان بأطراف الأَسَلْ

الموتُ أحلى عنـــدنا من العَسَلْ.[3]

● ومن ذلك : الهَبْر ، والبَهْر ، والرَّهْب ؛ فالهَبْر : قَطْع اللحم ، يقال : هَبَرَهُ هَبْراً . قال :

(١) البيت فى ديوانه ق ٣٤/٤٠ ص ٤٥ ورسالة النيروز لابن فارس ١٩/٢ والحيوان للجاحظ ٤٦٧/٤ وفيه : « البنقورا » وبعده : «هكذا كان الأصمعى ينشد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد : صحفت ، إنما هى البيقور ، مأخوذ من البقر » ومعجم البلدان ١١٨/٣ وشرح شواهد المغنى ١٠٦ ؛ ٢٤٧ والحماسة البصرية ٣٩٥/٢ ومادة (سلع) من اللسان ٢٥/١٠ والتاج ٣٨٤/٥ ومادة (علو) من اللسان ٣١٩/١٩ والتاج ٢٥٢/١٠ وهو فى التاج (عول) ٣٩/٨ وغير منسوب فى مادة (بقر) من اللسان ١٤٠/٥ والتاج ٥٤/٣ والمزهر ٣٥٦/٢

(٢) البيت فى ديوانه ق ١/١٩ ص ٥ والكامل للمبرد ١٦٠/٢ والموازنة ٤٨/١ وغريب الحديث لأبى عبيد ٥/٤ وخلق الإنسان للأصمعى ١٩١ والمقصور لابن ولاد ١١٠ ومادة (شنب) من اللسان ٤٨٨/١ والتاج ٣٢٤/١ ومادة (لعس) من اللسان ٩١/٨ والتاج ٢٤٢/٤ ومادة (حوا) من اللسان ٢٢٦/١٨ والتاج ١٠٣/١٠ والمقاييس ٢٠٨/٥

(٣) البيتان لعمرو بن يثربى الضبى فى تاريخ الطبرى ٥٣٠/٤ ومن سمى عمرا من الشعراء لابن الجراح ٦٨ وفيه : «والموت .. من الكسل» وللحارث الضبى فى الدرر اللوامع ١٤٦/١ وفيه : « والموت أشهى » وللأعرج المعنى فى الحماسة بشرح المرزوقى ق ٥/٨ ؛ ٨ ص ٢٩٠ – ٢٩١ والثانى للأعرج المعنى كذلك فى صبح الأعشى ٢٦٢/٢

تجد مُهْرةً مِثْــلَ القناة قويمةً وعَضْباً إذا ماهُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ (١)

والبَهْر : الغَلَبة . قال عمر بن أبى ربيعة :

ثم قالوا تحبُّهـا قلت بَهْراً عددَ النَّجمِ والحصَى والتُّرابِ (٢)

والرَّهْب : الناقة الضامر . قال أبو دُواد :

تعسَّفْتُ على وَجْنــا ءَ حَــرْفٍ حَــرِجٍ رَهْبِ (٣)

● ومن ذلك : الضَّرْب ، والبَرْض ، والضَّبْر ؛ فالضَّرْب : الرجل الخفيف . قال طرفة بن العبد :

أنا الرجل الضَّرب الذى تعرفونه خَشاشٌ كرأس الحيَّة المتوقِّدِ (٤)

والبَرْض : ما يُتَبَلَّغ به من العيش والماء . قال رؤبة بن العجاج :

فى العِــدِّ لم يُقْدَح ثِماداً بَرْضاً (٥)

لم يُقْدَح : لم يُستنبط . والاستنباط : إخراج الماء من الأرض وإظهارُه .

والضَّبْر : الجمع ، وفَرَسٌ مُضَبَّر ، أى مجتمع الخلْق . قال عَبيد بن الأبرص :

---

(١) البيت لحاتم الطائى فى ديوانه ق ١١/٤٦ ص ٢٨ وفيه : «تجد فرساً مثل القناة وصارماً حساماً» وشرح الحماسة للمرزوقى ق ٢/٨٠٢ ص ١٧٨٦ وفيه : «يجد فرساً مثل العنان وصارماً» والمختار من شعر بشار ٣١

(٢) البيت بروايتنا فى الديوان ص ٤٣١ وكتاب سيبويه ١٥٧/١ ويروى : «عدد الرمل» فى مادة (بهر) من اللسان ١٤٨/٥ والتاج ٦٢/٣ وفيهما : «وقيل معنى بهرا فى هذا البيت : جما وقيل عجباً» والمقاييس ٣٠٨/١

(٣) البيت فى ديوانه ق ٢٥/٥ ص ٢٩٠ وفيه : «تجاوزت على وجناء» وهو منسوب فى قصيدة لعقبة بن سابق فى الأصمعيات ق ٢/٩ ص ٣١ وانظر مصادره فيهما .

(٤) البيت فى ديوانه ق ٨٢/١ ص ٣٨ وشرح القصائد السبع ٢١٢ وخلق الإنسان للأصمعى ٢٣٠ وغير منسوب فى المخصص ٣٨/٣ والمقاييس ٣٣٩/٣

(٥) البيت فى ديوانه ق ٦٣/٢٩ ص ٨١ ومادة (برض) من اللسان ٢٨٥/٥ والتاج ٦/٥ وفى الجميع : « لم يقدح ثماداً »

مُضَــبَّرٌ خَلقُها تضبــيرا   ينشقُّ عن وجهها السَّبِيبُ[1]

● ومن ذلك : الضِّرام ، والمِراض ، والضِّمار ؛ فالضِّرام : اشتعال النار . قال الشاعر :

أرى خَللَ الرَّمادِ وميضَ جَمْرٍ   ويوشِكُ أن يكونَ له ضِرامُ[2]

والمِراض : جمع مريض . قال الشاعر :

أيامَ يُحيينــا الصِّـــبا   وتَقُودنا الحَــدَقُ المِراضُ[3]

والضِّمار : كل غائب لا يُرْجَى . قال الشاعر :

طَلَبْنَ عطاءه فأصبْنَ منــه   عطاءً لم يكن عِــدَةً ضِمارَا[4]

● ومن ذلك : البَرْد[5] ، والدَّبْر ، [والبَدْر[6]] ؛ فالبَرْد : النوم . قال الشاعر :

فإن شئتِ حرَّمتُ النساءَ سواكمُ   وإن شئتِ لم أشربْ نُقاخاً ولا بَرْدَا[7]

(١) البيت فى ديوانه ٥/٣٧ ص ١٧

(٢) البيت باختلاف فى الرواية لأبى مريم فى اللسان (ضرم) ١٥/٢٤٧ وقد كتب به نصر بن سيار إلى مروان بن محمد فى تاريخ الطبرى ٧/٣٦٩

(٣) البيت لمحمود الوراق فى المختار من شعر بشار ٢٧٦ وقبله أربعة أبيات وفيه : «أيام يدعونا الهوى» والوافى بالوفيات ٢/٥٦٣ وقبله بيت وفيه : « يحيينا الهوى وتميتنا الحدق » .

(٤) البيت للراعى النميرى فى ديوانه ق ٥١/١٢ ص ٨١ والأغانى (بولاق) ٢٠/١٦٨ وفيهما : «حمدن مزاره ولقين منه» ويروى : «طلبن مزاره» فى غريب الحديث لأبى عبيد ٤/٤١٨ و«حمدن مزاره» فى المسلسل للتميمى ٣١٣ ومادة (ضمر) من اللسان ٦/١٦٤ والتاج ٣/٣٥٣ وهو غير منسوب فى المقاييس ٣/٣٧١ « حمدن مزاره وأصبن » والمخصص ٣/٨٣ «مزاره فأردن منى عطايا لم تكن » .

(٥) كلمة «البرد» مكررة فى الأصل .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٧) البيت للعرجى فى ديوانه ق ٩/٤٤ ص ١٠٩ وفيه : «أحرمت .. لم أطعم نقاخاً»=

والدَّبْر : جماعة النَّحْل . قال أمية بن أبى عائذ :

كَخَشْرَمٍ دَبْرٍ له أَزْمَــلٌ أو الجمْر حُشَّ بصلبٍ جُزالِ[1]

والبدر : الهلال لرابع عشرة . قال :

إذا احتجبتْ لم يكفِك البــدرُ حُسْنَها
وتكفيك حُسْنَ البدرِ إنْ يُحْجَبِ البَدْرُ[2]

● ومن ذلك : الراحِض ، والرَّاضِح، والحاضِر ؛ فالراحض : الغاسل للثوب ، والثوب رَحِيض . قال :

مَهَامِهُ أشباهٌ كأنَّ سَرَابَها مُلاءٌ بأيدى الرَّاحضات رَحِيضُ[3]

والراضِح : الذى يَرْضَخ النَّوى ، أى يكسِرُه . والنوى رَضِيح . قال :

بناها السَّوادىُّ الرَّضيخُ مع الخلا وسَقْيِي وإطعامِى الشَّعيرَ بمَحْفَدِ[4]

والحاضِر : الحىُّ العظيم . قال حسان بن ثابت :

لنا حاضِرٌ فَعْمٌ وبادٍ كأنه قَطِينُ الإله عــزَّةً وتكرُّمَا[5]

= وهو برواية الديوان فى اللسان (نفخ) ٤/٣٢ وبعده : «ويروى حرمت .. والبرد هنا الريق» . وفى اللسان (برد) ٤/٥١ «لم أطعم» وبعده : «قال ثعلب : البرد هنا الريق . وقيل : النقاخ الماء العذب ، والبرد النوم» وهو فى التاج (نقخ) ٢/٢٨٣ وفيه : «لم أطعم» .

(١) البيت فى ديوان الهذليين ق ٣/٥٦ ص ٥٠٨ والتنبيه للبكرى ٦٣

(٢) البيت غير منسوب فى سمط اللآلى ١/٤٦٩ وفيه : «البدر فقدها . . فقد البدر إن حجب» وبعده بيت .

(٣) البيت للعديل بن الفرخ العجلى فى الشعر والشعراء ١/٤١٣ والأغانى (بولاق) ٢٠/١٨ وفيهما : «الغاسلات رحيض» .

(٤) البيت للأعشى فى ديوانه ق ٢٨/٦ ص ١٨٩ ومادة (حفد) من اللسان ٤/١٣١ والتاج ٢/٣٣٨ وفيهما : «بناها الغوادى» ومقاييس اللغة ٢/٨٤

(٥) البيت فى ديوانه ص ٣٧٠ وفيه : «شماريخ رضوى غرة» ومادة (حضر) من اللسان ٥/٢٧٣ والتاج ٣/١٤٨

• ومن ذلك : الحَبِير ، والحَرِيب ، والرَّحِيب ؛ فالحَبِير : الثوب الجديد .

قال معقل بن ضِرار :

إذا سقط الأنداء صِينتْ وأشعِرت حبيراً ولم تُدْرَجْ عليها المعاوِزُ[1]

والحَرِيب : الرجُل السَّلِيب ، وجمعه حَرْبَى . قال الأعشى :

وشيوخٍ حَرْبَى بِجَنْبَىْ أرِيكٍ ونســـاء كأنهنّ السَّعالِى[2]

والرَّحِيب : الواسع من كل شىء . قال الشاعر :

رحيبُ مهبِّ الريح مضطرم الحشا هواءٌ مدى المهوى رقيقُ الجحافِلِ[3]

• ومن ذلك : الرُّقاد ، والقُراد ، والقُدار ؛ فالرقاد : النوم . قال الأسود :

نام الخَلِىُّ وما أُحِسُّ رُقادى والهَمُّ محتضِرٌ لدىَّ وِسادِى[4]

والقُراد : ما يَدِبّ على النَّعم ، وهو معروف . قال كعب بن زهير .

يَمْشِى القُرادُ عليها ثم يُزْلِقُه لهـا لَبانٌ وأقرابٌ زَهالِيلُ[5]

---

(١) البيت للشماخ (واسمه معقل بن ضرار) فى ديوانه ق ٨/٤٠ ص ١٩٣ وفيه : «صينت وأكرمت» . وانظر مصادر البيت فيه ص ٢٠٨ - ٢٠٩ وروايتنا فى مادة (حبر) من اللسان ٢٣٠/٥ والتاج ١١٨/٣

(٢) البيت فى ديوانه ق ٧٢/١ ص ١٣ ومادة (حرب) من اللسان ٢٩٥/١ والتاج ٢٠٦/١ وفى الجميع : « بشطى أريك » .

(٣) لم أعثر عليه فى مصادرى .

(٤) البيت مطلع قصيدة مفضلية للأسود بن يعفر (أعشى نهشل) فى شرح المفضليات (لايل) ق ١/٤٤ ص ٤٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٨٨ وهو فى الأغانى (دار الكتب) ١٥/١٣ وفى الجميع : «لدى وسادى» .

(٥) البيت من قصيدته المشهورة فى الاعتذار للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو فى ديوانه ص ١٢ وفيها : «منها لبان» ومادة (قرب) من اللسان ١٦٢/٢ والتاج ٤٢٣/١ ومادة (زهل) من اللسان ٣٣٣/١٣ والتاج ٣٦٤/٧ وفيهما : «عنها لبان» .

والقُدار : الطبَّاخ . قال الشاعر :

إنا لنضربُ بالسُّيوف رءوسَهم ضَرْبَ القُدار نقيعةَ القُدَّامِ (١)

• ومن ذلك : الدَّارِع ، والرَّادِع ، والرَّاعِد ؛ فالدَّارِع : اللابس درعه . قال الشاعر :

سِوى أسدٍ يحمونها كلَّ شارقٍ بألْفَىْ كَمِيٍّ ذِى سلاحٍ ودارعِ (٢)

والرَّادِع : المتضمِّخ بالطِّيب ، وامرأةٌ رادعة . قال :

صادتْ فؤادَكَ بالبِقاط خريدةٌ صفراء رادعةٌ عليها اللؤلؤُ (٣)

والرَّاعِد : الذى يتهدَّد غيرَه . يقال : رعد إذا تهدَّد . قال الشاعر :

. . . . فابرُق هنالك مابَدا لك وارْعُدِ (٤)

• ومن ذلك : الخَمْر ، والمَرْخ ، والمَخْر ؛ فالخَمْر : ماخامَرَ القلبَ من الحبِّ . قال الشاعر :

---

(١) البيت فى الفاخر للمفضل بن سلمة ١٢١ لمهلهل بن ربيعة وكذلك فى نظام الغريب ٢٤٢ وتهذيب الألفاظ ٦١٥ والمحكم ١/١٣٥ ونوادر أبى مسحل ١/٣٨ ؛ ٢/٤٩٣ والمعانى الكبير ١/٣٧٧ وجمهرة اللغة ٢/٢٥٣ ؛ ٢/٢٩٣ وغير منسوب فى الاشتقاق لابن دريد ٣٢٣ والمقاييس ٥/٦٦ ؛ ٥/٤٧٢ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٠٢٥ وأمالى المرتضى ١/٣٥٦ والملاحن ٦٢ وشرح المفضليات (لايل) ١٨٨ والأمثال لأبى عكرمة ٣٧

(٢) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه ق ٣٩/٩ ص ١٨٨

(٣) لم أعثر على هذا البيت فى مصادرى . وفى الأصل فوق كلمة «البقاط» : موضع . ولم أعثر عليه فى معاجم البلدان .

(٤) عجز بيت للمتلمس فى ديوانه ق ٦/١٥ ص ١٨٦ وصدره : «فاذا حللت ودون بيتى غاوة» وهو فى السمط ١/٣٠١ وفيه : «ساوة فابرق بأرضك» وهو فى إصلاح المنطق ١٩٣ وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٥٨ والأغانى (بولاق) ٢١/٢٠١ والاقتضاب ٣٨١ واللسان (عصد) ٤/٢٨٣ (غيا) ١٩/٣٨٠ وفى الجميع : «فابرق بأرضك» . وهناك بيت لابن أحمر يشبهه . انظر الاقتضاب ٣٨٠ - ٣٨١ وبيت آخر غير منسوب ، انظر المختار من شعر بشار ١٦٩ ومقاييس اللغة ١/٢٢٣

حتى إذا ما أفاض اليومَ عَبْرَته   قال العشى لمجرى بالضحى فُورِى[1]

والمَرْخ : شجر . قال امرؤ القيس :

أمِرْخٌ خيامُهُمُ أم عُشَرْ   ... ...[2]

والمَخْر[3] : الانتخاب والاختيار ، يقال : مَخَرْتُ وامتخَرْتُ . قال الشاعر:

من نخبةِ الشىء التى كان امتخر[4]

● ومن ذلك : الهجْر ، والهرْج ، والجهْر ؛ فالهَجْر : نصف النهار .

قال لبيد :

راح القَطِينُ بهجْرٍ بعد ما ابتكرُوا   فما تُواصِلُه سَلْمَى ولا تَذَرُ[5]

والهرْج : القتل . قال عبيد الله بن قيس الرقيّات :

ليت شعرى أأول الهرج هذا   أم زمانٌ من فتنةٍ غير هَرْجِ[6]

والجهْر : ضد المخافتة . قال الشاعر :

أخاطب جهراً إذ لهن تخافتُ   وشتّان بين الجهْرِ والمنطقِ الخفتِ[7]

---

(١) لم أعثر على هذا البيت فى مصادرى .

(٢) عجزه : «أم القلب فى إثرهم منحدر» . وانظر البيت وتخريجه فى قواعد الشعر ٥٣ بتحقيقنا .

(٣) فى هامش الأصل : « حاشية : والمخر مشى السفن فى البحر ، وشق السفينة للماء».

(٤) البيت للعجاج فى ديوانه ق ١١/١٤٤ ص ١٩ واللسان (مخر) ٦/٧ وروايتهما : « من نخة الناس التى » . وروى غير منسوب فى مادة (نخر) من اللسان ٦/٧ والتاج ٣/٥٣٤ وفيهما : «من نخبة الناس» .

(٥) البيت فى ديوانه ق ١/٩ ص ٥٨ وفيه : «وماتذر» . وانظر مصادره فيه ص ٣٧٢

(٦) البيت فى ديوانه ق ١/٨ ص ١٧٩ وفيه : « فى فتنة » . وانظر مصادره هناك .

(٧) البيت غير منسوب فى مادة (خفت) من الصحاح ١/٢٤٨ واللسان ٢/٣٣٥ والتاج ١/٥٤٢ ومادة (شتت) من اللسان ٢/٣٥٤ والتاج ١/٥٥٧

● ومن ذلك : الرَّهْش ، والهَرْش ، والشَّهْر ؛ فالرَّهْش : ضرب من الطعن . قال الشاعر :

أبا خالدٍ لولا انتظارِىَ نَصْرَكم ... أخذتُ سِنانى وارتهشتُ بهِ عِرْضا[1]

والهَرْش : من هَرْش الكلاب ومهارشتها . قال :

كأنَّ طُبْيَيْها إذا ما جُرَّا
جِرْوَا هِراشٍ هُرِشا فهَرَّا[2]

والشهر : للواحد من الشهور . قال :

خرجْنا على أن المُقامَ ثلاثة ... فطابَتْ لنا حتَّى أقمنا بها شَهْرا[3]

● ومن ذلك : الدَّهْم ، والمَدْه ، والمَهْد ؛ فالدَّهْم : للعدد الكثير . قال الشاعر الراجز :

جئنا بدَهْمٍ يَدْهَمُ الدُّهُوما
مجرٍ كأن فوقه النجوما[4]

والمَدْه : المدح ، يقال : مَدْحٌ ، ومَدْهٌ . قال الشاعر :

لله دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ[5]

---

(١) البيت غير منسوب فى مادة (رهش) من اللسان ١٩٧/٨ والتاج ٣١٦/٤ وفيهما : « فارتهشت » .

(٢) البيتان بغير نسبة فى المقاييس ١٦٨/٢ وفيهما : «إذا مادرا ... خورشا فهرا» .

(٣) البيت لأبى نواس فى ديوانه ص ٦١ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٢٥ وفيه : « فطاب لنا » .

(٤) البيتان فى اللسان (دهم) ١٠١/١٥ بغير نسبة .

(٥) البيت لرؤبة فى ديوانه ق ٧/٥٨ ص ١٦٥ وسمط اللآلى ٧٣٠/٢ ولسان العرب (مده) ٤٣٧/١٧ وجمهرة اللغة ٦/١ ؛ ٣٠٢/٢ والمقاييس ١٢٧/١ والمخصص ١٩١/١٢ وتاج العروس (أله) ٣٧٥/٩ (سمه) ٣٩٢/٩ (مده) ٤١١/٩ ويروى : «المزه» بالزاى فى جمهرة اللغة ٢٠/٣ فى مادة (مزه) .

والمَهْد : مَهْدُ الصبي ، وامتهد الشيء . قال :

وامْتَهَدَ الغارِبُ فِعلَ الدُّمَّلِ (١)

● ومن ذلك : اللَّهَب ، والهَبَل ، والبَلَه ؛ فاللَّهب : لهب النار ، وهو اشتعالها .

قال الشاعر :

كأنَّ حِيرِيَّةً غَيْرَى مُلاحِيَةً ... باتت تَؤُزُّ به مِن تحتِهِ لَهَبَا (٢)

والهَبَل : الثُّكْل . قال القطامى :

الناسُ من يَلْقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهِى ولأمِّ المخطىءِ الهَبَلُ (٣)

والبَلَهُ : الغفلة عن الشيء ، يقال : رجل أَبْلَهُ . قال :

أبلهُ صــدَّافٌ عن التفحيشِ (٤)

● ومن ذلك : الضَّمْخ ، والضَّخْم ، والمَخْض ؛ فالضَّمْخ : من ضمَّخته بالشيء ، أو نَضَخْته به ، وتضمّخ فلان بالطيب . قال الشاعر :

تضمَّخْنَ بالجادِيِّ حتى كأنَّما الـ ... أنوفُ إذا استعرضْتهنَّ رواعِفُ (٥)

والضَّخْم : السيِّد من الرجال . قال الشاعر :

---

(١) لأبى النجم العجلى من لاميته فى الطرائف الأدبية ص ٥٩ رقم ٢٤ ومادة (مهد) من اللسان ٤/٤١٩ والتاج ٢/٥٠٦

(٢) البيت ليزيد بن الطثرية فى مادة (أزز) من اللسان ٧/١٧٢ والتاج ٤/٤ وفيهما : «تؤز ... تحته القضبا» وغير منسوب فى المجمل (أزر) ١/٥ والمقاييس (أزر) ١/١٣ وفى الأصل : «بايت مؤرثة» وهو تحريف بدليل كتب ابن فارس الأخرى : المجمل والمقاييس .

(٣) البيت فى ديوانه ق ١/٨ ص ٢

(٤) البيت لرؤبة فى ديوانه ق ٢٨/٥٧ ص ٧٨ واللسان (كرش) ٨/٢٣٠ وفيهما : «أبلج .. التحريش» .

(٥) البيت فى اللسان (ضمخ) ٤/٥ غير منسوب .

كم لك ياساحُ من خالٍ وعَمّ

من هاشمٍ فى السؤدَد الضَّخْم الجَمّ.[1]

والمخض : مَخْض البعير بشَقْشَقَتِه . قال رؤبة :

يمْخَضْنَ زأراً وهـدِيراً مَخْضَا[2]

• ومن ذلك : السَّخْل ، والسَّلْخ ، والخَلْس ؛ فالسَّخْل . من أولاد الشاء . قال الشاعر :

السَّخْل غِرٌّ وهَمُّ الذئبِ غَفْلَتُه والذِّئب يعلم ما بالسَّخْلِ من طِيبِ[3]

والسَّلْخ : نزْع المرأة دِرْعها . قال الفرزدق :

إذا سلختْ منها أمامةُ دِرْعَهَا وأعْجبهَا رابِى المَجَسَّةِ مُشْرِفُ[4]

والخَلْس : مصدر خَلَسْتُ الشىء ، وتخالس الرجلان . قال أبو ذؤيب :

فتخالسَا نَفْسَيْهما بنوافــذٍ كنوافِذِ العُبُط التى لا تُرْفَعُ[5]

ويروى : العُطْبِ[6] ، وهو القطن .

• ومن ذلك : الخَطْب ، والطَّبْخ ، والخَبْط ؛ فالخَطْب : الأمر والحال . قال :

وكلُّ مصيباتِ الزّمان وجدتُها سِوى فُرقة الأحباب هَيِّنَةَ الخطْبِ[7]

---

(١) لم أعثر على البيتين فى مصادرى .

(٢) البيت فى ديوانه ق ٢٩/٤٠ ص ٨٠

(٣) ينسب البيت لأبى نواس فى معجم الأدباء ١٣/١٨٠ وفيه : «فالسخل» وهو فى ديوانه ص ٤١٦ وفيه : «السخل يعلم أن الذئب آكله» ، كما ينسب لبشار بن برد فى الكنايات للثعالبى ٢٦ ونقله عنه محقق ديوان بشار ٤/٢٧

(٤) البيت فى ديوانه ص ٥٦٨ وفيه : «عنها أمامة ... راب إلى البطن مهدف» وهو للفرزدق كذلك فى مادة (سلخ) من اللسان ٣/٥٠٣ والتاج ٢/٢٦١ وفيهما : «عنها أمامة» .

(٥) البيت فى ديوان الهذليين ق ١/٦٢ ص ٤٠ وانظر مصادره فيه ص ١٣٦٢

(٦) هذه الرواية عن الأصمعى فى شرح السكرى لديوان الهذليين ٤٠/١٤

(٧) البيت لقيس بن ذريح فى شرح شواهد المغنى ١٨٣ والدرر اللوامع ٢/٩١ =

والطَّبْخُ : مصدر طبخت ، وجمع الطابخ . طُبَّخ . قال :

والله لولا أن يَحُشَّ الطُّبَّخُ[1]

والخَبْط : مصدر خبط الأرض بعصاً . قال الشاعر :

ولو كنتُ أعمى أخبطُ الأرضَ بالعَصَا
أصَمَّ فنادَتْنِى أجبتُ المنادِيا[2]

● ومن ذلك : الجَمْع ، والعَجْم ، والمَعْج ؛ فالجمع : مصدر جمعت الشىء جمعا ، والجمع : للعدد الكثير . قال الشاعر :

جَمْعاً وكيداً بآناسٍ كأنهمُ
أفنادُ كَبْكَبَ ذاتُ الشَّثِّ والخَزَمِ[3]

والعَجْم : العضّ ، والمعجوم : المعضوض . قال الأخطل :

أبى عودُكَ المعجومُ إلاّ صلابةً   وكفّاكَ إلاّ نائلاً حين تُسألُ[4]

والمَعْج : التَّلَمُّت فى العَدْو ، يقال : حِمار مِمْعَج . قال الراجز :

= ومجالس ثعلب ٢٣٨/١ وفيه: «وكل ملمات الدهور» والأغانى (دار) ١٨٩/٩ «وكل ملمات الزمان» . وهو غير منسوب فى مغنى اللبيب ١٩٧/١ وشرح الحماسة للمرزوقى ق ١/٤٧٢ ص ١٢٥١ والوحشيات ق ٤/٣٢١ ص ١٩٥

(١) البيت للعجاج فى ديوانه ق ١/٩ ص ١٤ وفيه : «تالله لولا أن تحش» واللسان (فنخ) ١٥/٤ (حشيش) ١٧٢/٨ وفيهما : «تالله» فى أبيات أخرى .

(٢) البيت لمجنون ليلى فى ديوانه ق ٧٣/٢٠٨ ص ٣٠١ وفيه : «فلو كنت» .

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلى فى ديوان الهذليين ق ٢٩/٢ ص ١١٢١ وانظر مصادره فيه ص ١٤٩٥

(٤) البيت فى ديوانه ص ٨ وللتاج (عجم) ٣٩١/٨ وغير منسوب فى مادة (عجم) من الصحاح ١٩٨١/٥ واللسان ٢٨٤/١٥ وهو فى المعاجم شاهد على «عجمت عوده» : أى بلوت أمره وخبرت حاله» .

غَمْرَ الأجارِيِّ مِسَحًّا مِمْعَجَا[1]

• ومن ذلك : اللَّحْب ، والحَبْل ، والحَلْب ؛ فاللَّحْب : الطريق الواسع . قال جارية[2] بن الحجاج :

رَفَعْنَاها ذَمِيلاً في مُمِلٍّ مُعْمَلٍ لَحْبِ[3]

والحَبْل : العهد ، والجميع حِبال . قال الأعشى :

ووفاءٌ إذا أجَرْتَ وما غُرَّتْ حِبالٌ وَصَلْتَها بِحِبالِ[4]

والحَلْب : مصدر حَلَبْتُ ، والمحلوب حَلَبٌ . قال :

احْلُبُوا في صَحْنِكم ما شِئتُمُ فَسَتُسْقَوْنَ صَرَى ذاكَ الحَلَبْ[5]

• ومن ذلك : الصَّقْع ، والقَفْص ، والصَّفْق ؛ فالصَّقْع : البياضُ برأس العُقاب، وهي صقعاء . قال الشاعر :

خُدارِيَّةٌ صَقْعاءُ أَلْثَقَ ريشَها من الطَّلِّ يومٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ[6]

(١) البيت للعجاج في ديوانه ق ٥/١٢١ ص ١٠ واللسان (معج) ٣/١٩٢ ويروى : «مسحا مهرجا» في اللسان (هرج) ٣/٢١٣ (غمر) ٦/٣٢٤

(٢) في الأصل : «حارثة» وهو تصحيف ، فهذا هو اسم الشاعر أبي دواد المشهور . انظر جمهرة ابن حزم ٣/٣٢٨ والمكاثرة للطيالسي ١٣/٢٣

(٣) البيت في ديوان أبي دواد الإيادي ق ٥/٢٧ ص ٢٩٠ واللسان (لحب) ٢/٢٣٤ (ملل) ١٤/١٥٣

(٤) البيت في ديوانه ق ١/٤٣ ص ٩

(٥) البيت لحفص الأموي في المحبر لابن حبيب ٤٨٥ وقبله بيتان .

(٦) البيت من قصيدة لوعلة الجرمي في العقد الفريد ٥/٢٣٢ والأغاني (دار)١٦/٣٣٧ والنقائض ١/١٥٥ وفي الجميع : «لبد ريشها بطخفة يوم» . وينسب للحارث بن وعلة الجرمي في المفضليات (لايل) ق ٣/٣٢ ص ٣٢٨ وفيه : «سفعاء لبد ريشها» وانظر الهامش هناك . وفي العين للخليل ١/١٤٨ «ألثق ريشها بطخفة يوم» . وهناك بيت يشبه في قافية مكسور الراء لسلمة بن الخرشب في المفضليات ق ٥/٩ ص ٣٦ والمقاييس ٢/١٥٩

والقَعْص : أن يُرْمَى الإنسانُ ، فيموت مكانه . قال أبو خبيب[1] :

« وقَعْصًا تحت ظلال السيوف[2] » .

والصَّعْق : شدة الصوت . يقال : حِمارٌ صَعَقٌ . قال :

إذا تتلاهُنَّ صَلْصَـــالُ الصَّعَقْ[3]

● ومن ذلك : القاعِد ، والعاقِد ، والقادِع ؛ فالقاعد : الرجل يقعد عن المكارم.
قال الشاعر :

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسى[4]

والعاقِد : الظبية التى انْعَقَد طَرَفُ ذَنَبِها ، والجمع العواقد . قال الشاعر :

ويضربْنَ بالأيدى وراء بَغَارِزٍ ... حسانِ الوُجوه كالظباء العَوَاقِدِ[5]

---

(١) فى الدرر اللوامع للشنقيطى ١٢٣/١ : «وأبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير ابن العوام رضى الله عنه ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد منهم ، وهم : خبيب وبكر وعبد الرحمن ، وكان لا يكنيه بخبيب إلا من أراد ذمه» . وانظر الكامل للمبرد ١٤٤/١ وتاريخ اليعقوبى ٢٦٧/٢ وإصلاح المنطق ١٢/٤٠١ وفى المزهر ١٨٦/٢ : « والخبيبان : عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب» .

(٢) من خطبة عبد الله بن الزبير حين بلغه قتل أخيه مصعب فى عيون الأخبار ٢ : ١٣/٢٤٠ «قعصا بالرماح تحت ظلال السيوف » وتاريخ الطبرى ٦ : ٢١/١٦٦ «وما نموت إلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف » ومروج الذهب ٣ : ٢٠/١١٩ «وإنما نموت قعصا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف » والعقد الفريد ٤ : ٣/١١٠ «ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف » .

(٣) البيت لرؤبة فى ديوانه ق ٨١/٤٠ ص ١٠٦

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه ق ٣/٧١ ص ٢٨٤ وشرح شواهد الشافية ١٢٠/٤ وجمهرة الأمثال ٥١٧/١ وغير منسوب فى أبيات الاستشهاد لابن فارس ١٥٧/١ والرد على ابن غرسية ٢٩٧/١ والمقاييس ٤١١/٣

(٥) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه ق ١٠/٣١ ص ١٦٩ والعين للخليل ١٦٣/١ ومادة (برغز) من اللسان ١٧٥/٧ والتاج ٧/٤ وفيها كلها : «وراء براغز» . و«البرغز» هو ولد البقرة . أما «بغارز» فى البيت هنا فلعلها قلب مكانى لها ! وعجز البيت فى تهذيب اللغة ١٩٨/١

والقادِع : الكافُ غَيْرَه عن الشيء . قال الشاعر :

قياماً نَقْدَع الذِّبّانَ عنها بأذنابٍ كأجنحةِ النُّسورِ[(1)]

• ومن ذلك : الرَّقِيع ، والقَرِيع ، والعَرِيق ؛ فالرقيع : اسم سماء الدنيا . قال أمية :

وساكنُ أقطارِ الرَّقيع على الهَوَى ... ...[(2)]

والقَرِيع : الفَحْل . قال الفرزدق :

وجاء قريعُ الشَّوْلِ قبل إفالِهَا يزِفُّ وجاءت خلفها وهى زُفَّفُ[(3)]

والعَرِيق : الذى له عِرْق فى الشيء . قال الشاعر، وهو أبو نواس :

وما الناسُ إلا هالكٌ وابن هالكٍ وذو نَسَبٍ فى الهالكين عَرِيقِ

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ له عن عَدُوٍ فى ثيابِ صديقِ[(4)]

• ومن ذلك : العُقاب ، والقُباع ، والبُعاق ؛ فالعُقاب : العَلَم الضخم . قال الشاعر :

مِراسٌ لا يكون له كِفاءٌ إذا حاد الضعيفُ عن العُقابِ[(5)]

---

(1) البيت غير منسوب فى العين للخليل بن أحمد ١٦٢/١ والمقاييس ٦٤/٥ وتاج العروس (قدع) ٤٥٨/٥

(٢) البيت فى زيادات ديوان أمية بن أبى الصلت ق ١/٨ وعجزه : «ومن دون علم الغيب كل مسهد» والتاج (رقع) ٣٦١/٥ والفائق للزمخشرى ٤٩٨/١ وفيه : «مشهد» تصحيف.

(٣) البيت فى ديوانه ص ٥٥٩ «وراحت خلفه» ومادة (قرع) من اللسان ١٣٩/١٠ والتاج ٤٦٢/٥ «وجاءت خلفه» .

(٤) البيتان فى ديوانه ص ٦٢١ باختلاف فى الأول ، وهما فى أمالى المرتضى ١٧٢/١ والعقد الفريد ١٧٥/٣ والأول فى الصناعتين ٢٢٠ والثانى فى سرقات أبى نواس لمهلهل ٦١ والحلاة ١٠٧ ونهاية الأرب ٨٣/٣ والوساطة ٢٠٠

(٥) لم أعثر على البيت فى مصادرى .

والقُبَاع : الأحمق . قال الشاعر :

أميرَ المؤمنين أبا خُبَيْبٍ ... أرِحْنا من قُباعِ بنى المغيرَه[1]

والبُعاق : شدَّة صوت المطر وانبعاقه . قال الشاعر :

بينما المرءُ آمنٌ راعَهُ رَا ... ئِعُ حَتْفٍ لم يخشَ منه انبِعاقَهْ[2]

● ومن ذلك : العارِك ، والكارِع ، والرّاكِع ؛ فالعارِك : المرأة الطامِث .

قالت الخنساء :

لن تغسلوا عنكمُ عاراً أظلَّكمُ ... غُسْلَ العَوَارِكِ حَيْضاً بعد أطهارِ[3]

والكارِع : الشراب يجعل فى الإناء . قال الشاعر :

وتسقِى إذا ما شئتَ غير مُصَرَّدٍ ... بزوراء فى حافاتها المِسْكُ كارِعُ[4]

والراكع : المطأطىء رأسه . قال الشاعر :

أُخَبِّرُ أخبار القُرون التى مَضَتْ ... أدِبُّ كأنّى كلّما قمتُ راكِعُ[5]

---

(١) البيت لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ق ١/٨٣ ص ١٠٨ وبيان الجاحظ ١/١٩٦ والأغانى (دار) ١/١١٠ وهو غير منسوب فى مادة (قبع) من الصحاح ١٢٦٠/٣ واللسان ١٣٠/١٠ والتاج ٤٥٧/٥ وفى الجميع : «المؤمنين جزيت خيراً» . وبعده فى التاج : «قلت : ويروى أمير المؤمنين أبا خبيب . قال الصاغانى : ذكره أبو الفرج الإصفهانى فى الأغانى لعمر بن أبى ربيعة ، وليس فى شعره . وينسب أيضاً إلى أبى الأسود الدؤلى ، وله قطعة على هذا الوزن والروى وليس البيت فيها» . وهذا وهم من الصاغانى ؛ لأن صاحب الأغانى نسبة إلى أبى الأسود الدؤلى فى أثناء ترجمته امر بن أبى ربيعة !

(٢) البيت غير منسوب فى المقاييس ٢٦٣/١ ومادة (بعق) من الصحاح ١٤٥١/٤ واللسان ٣٠٤/١١ والتاج ٢٩٦/٦

(٣) البيت فى ديوانها ص ٥٩ وفيه : «أوترحضوا .. عار تجللكم رحض .. عند أطهار»

(٤) البيت فى ديوان النابغة الذبيانى ق ٣٤/٣ ص ٥٣ وفيه : «فى أكنافها المسك» كما فى العين للخليل ٢٢٦/١ ومعجم البلدان ٩٥٥/٢ ومادة (زور) من الصحاح ٦٧٣/٢ واللسان ٤٢٣/٥ وفى الأخير : «المسك كانع» .

(٥) البيت للبيد فى ديوانه ق ١٣/٢٤ ص ١٧١ وانظر مصادره فيه ص ٣٨١

● ومن ذلك : العَرْج ، والجَرْع ، والرَّجْع ؛ فالعَرْج : الجماعة الكثيرة من الإبل . قال الشاعر :

يومَ تُبْدِى البيضُ عن أَسْوُقِها وتَكُفُّ الخيلُ أعراجَ النَّعَمْ(1)

والجَرْع : جَرْع الماء . قال الشاعر :

الجَرْعُ أَرْوَى والرَّشِيفُ أَشْرَبُ(2)

والرَّجْع : المطر . قال :

وجاءت سِلْتِمٌ لا رَجْعَ فيها ولا صَدْعٌ فَتَنْجَبِرَ الرِّعاءُ(3)

● ومن ذلك : العَرْش ، والعَشْر ، والشَّرْع ؛ فالعَرْش : السرير . قال :

هما اسْتَوَيا بعَقْلِهما زَمَانًا على عَرْشِ المُلُوكِ بغيرِ زورِ(4)

والعَشْر : فى العدد . قال الشاعر :

وإن كلابًا هذه عَشْرُ أبْطُنٍ وأنت برىءٌ من قبائلها العَشْرِ(5)

والشَّرْع : مصدر شرعت الرُّمح . قال الشاعر :

---

(1) البيت غير منسوب فى المحكم لابن سيدة 1/188 واللسان (عرج) 3/146

(2) الشطر غير منسوب فى اللسان (رشف) 11/18 وهو مثل يروى فى مجمع الأمثال للميدانى 1/112 وأمثال ابن رفاعة 53 كما يروى : «الغمج أروى ..» فى مجمع الأمثال 2/5

(3) البيت غير منسوب فى اللسان (سلتم) 15/193 وفيه : «فتحتلب» والمقاييس 2/291 وفى أصوله : «فينجبر» فغيرها الناشر إلى مثل رواية اللسان ، وهى تحريف لا شك فيه لما عندنا هنا . والبيت كذلك فى المقاييس 3/161 وفيه : «فينجبر» محرفة . وقال الناشر هناك : «سبق البيت فى مادة رجع ، ولست أحق كلمة : فينجبر . ورواية اللسان : فيحتلب» !

(4) لم أهتد للبيت فى مصادرى .

(5) البيت لرجل من بنى كلاب فى كتاب سيبويه 2/174 والشنتمرى 2/174 وفى شرح شواهد الأشمونى للعينى 4/63 أنه لرجل من بنى كلاب سمى النواح . وهو لهذا النواح الكلابى فى العينى على هامش الخزانة 4/484 والدرر اللوامع للشنقيطى 2/204 وغير منسوب فى المذكر والمؤنث للفراء 16/10 والعقد الفريد 2/484 والمقتضب للمبرد 2/148 والمذكر والمؤنث للمبرد 108 .

فخاضُوا عن رِماحِ الخطِ لما ... رأوْنا قد شَرَعْنَاها نِهَالاَ[1]

● ومن ذلك : الضَّارِع ، والعارِض ، والراضِع ؛ فالضَّارِع : الذليل . قال الشاعر :

كَفَرْتَ الذى أسْدَوْا إليك ووسَّدُوا
من الحُسْنِ إنعاماً وخَدُّك ضَارِعُ[2]

والعارِض : أحد الثنايا من الأسنان . قال :

عُجَيِّزٌ عارِضُها مُنْفَلُّ
طعامُها اللُّهْنَةُ أو أَقَلُّ[3]

والراضع : الذى يرضع اللبن . قال الشاعر :

وذَمُّوا لنا الدنيا وهم يَرْضِعُونها ... أفاوِقَ حتَّى ما يَدِرُّ لها ثُعْلُ[4]

● ومن ذلك : العَصْر ، والرَّصع ، والصَّرْع ؛ فالعَصْر : الدَّهر . قال الشاعر :

(١) البيت بغير نسبة فى اللسان (فيخ) ٤/١٦ وفيه : «أفاخوامن» (شرع) ١٠/٤٢ «أفاجوا من» وتهذيب اللغة ٧/٥٨٩ «أفاخوامن» ١/٤٢٦ «أفاجوامن» . وفى العين للخليل ابن أحمد ١/٢٩٤ : «أناخوامن» وهو تحريف . هذا ولم أعثر على روايتنا هنا فيما بين يدى من المصادر .

(٢) البيت للأحوص بن محمد الأنصارى فى كتاب العين للخليل بن أحمد ١/٣١٤ والأساس (ضرع) ٢/٤٧ وعجزه غير منسوب فى تهذيب اللغة ١/٤٧١ واللسان (ضرع) ١٠/٩١ وفى الجميع : « وجنبك ضارع » وهى رواية أخرى ، فى اللسان (ضرع) ١٠/٩٠ : «وخد ضارع وجنب ضارع : متخشع على المثل» .

(٣) البيتان فى اللسان (فلل) ١٤/٤٦ بغير نسبة .

(٤) البيت لعبد الله بن همام السلولى فى الكامل للمبرد ١/٥٥ ؛ ٢/٢٧٦ وشرح القصائد السبع ٢٧٠ والإبل للأصمعى ٨٦ واللسان (رضع) ٩/٤٨٤ (فوق) ١٢/١٩٣ (ثعل) ١٣/٨٨ وفى الجميع : « أفاويق» . وهو فى قصيدة فى الأغانى (دار) ١٦/٣١ وفيه : «يذمون دنياهم .. أفاويق» .

سقى اللهُ أياماً لنا لَسْنَ رُجَّمًا   وسَقْياً لِعَصْرِ العامِرِيةِ من عَصْرِ (١)

والرَّصْع : الطعن . قال الشاعر :

وَخْضاً إلى الجسم وطَعْناً رَصْعَا (٢)

والصَّرْع : مصدر صَرَعَه صَرْعاً ومَصْرَعاً . قال :

سَبَقُوا هَوَاىَ وأعنقُوا لهواهمُ   فتُخُرِّمُوا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ (٣)

• ومن ذلك : العَفْس ، والعَسْف ، والسَّفْع ؛ فالعَفْس : شدّة سَوْق الإبل . قال الراجز :

يعفِسُها السَّوَّاقُ كلَّ عَفْسِ (٤)

والعَسْف : ركوب الأمر من غير تدبير ، وركوب المفاوز من غير قصد . قال :

قد أَعْسِفُ النازحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ

فى ظِلِّ أخضرَ يدعُو هامَهُ البُومُ (٥)

والسَّفْع : جرب ناصية الفرس . قال :

. . . .   من بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أو سَافِعِ (٦)

---

(١) البيت لمجنون ليلى فى ديوانه ق ١٤٠/١٦ ص ١٥٨ وينسب لطلحة بن أبى الصقر الفقعسى فى سمط اللآلى ٧٦٣/٢ وهو غير منسوب فى زهر الآداب ٦٨٦/٢ وفيه : «لنا قد تتابعت» .

(٢) البيت لرؤبة فى ديوانه ق ١٣٥/٣٣ ص ٩١ واللسان (رصع) ٤٨٣/٩ وفيهما : « إلى النصف .. أرصعا» .

(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ق ٧/١ ص ٧ وانظر مصادره فيه ص ١٣٥٧

(٤) البيت غير منسوب فى تهذيب اللغة ١٠٧/٢ واللسان (عفس) ٢٠/٨ وفيهما : «كل معفس» .

(٥) البيت لذى الرمة فى ديوانه ق ٢٨/٧٥ ص ٥٧٤ وانظر مصادر أخرى كثيرة فى هامشه .

(٦) يروى البيت لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١١١ وصدره : «قوم إذا سمعوا =

● ومن ذلك : العَرْف ، والرَّعْف ، والرَّفْع ؛ فالعرف : الرائحة الطيبة . قال الشاعر :

ألا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بواضحةِ الخدَّيْنِ طَيِّبة العَرْفِ[1]

والرَّعْف : السَّبْق . قال الأعشى :

به تَرْعَفُ الألفُ إن أرْسِلَتْ غداةَ الصَّباح إذا النَّقْعُ ثارَا[2]

والرَّفْع : مصدر رفع البرق ، إذا لمع . قال الشاعر :

أصاحِ ألم تحزُنْكَ ريحٌ مريضةٌ وبَرْقٌ تلألأ بالعَقِيقَيْنِ رافِعُ[3]

● ومن ذلك : العَوَر ، والوَرَع ، والرَّوَع ؛ فالعَوَر : عَوَرُ العين . قال ابن مقبل .

لولا الحياء ولولا الدِّينُ عِبتكما ببعضِ ما فيكما إذ عِبْتُما عَوَرِى[4]

والوَرَع : الجبان . قال الشاعر :

. . . . لا نِـكْساً ولا وَرَعَا[5]

= الصريخ رأيتهم» وهو غير منسوب فى اللسان (سفع) ١٠/٢٢ وتهذيب اللغة ٢/١٠٨ وعجزه غير منسوب كذلك فى المقاييس ٣/٨٤ ونقل ناشره عن تفسير أبى حيان أنه لعمرو بن معديكرب الزبيدى .

(١) البيت غير منسوب فى مقاييس اللغة ٤/٢٨١

(٢) البيت فى ديوانه ق ٥/٦١ ص ٥٣ واللسان (رعف) ١١/٢٣ المقاييس ٣/٢٢٨ وفيها كلها : « إذ أرسلت » .

(٣) البيت للأحوص فى اللسان (رفع) ٩/٤٩٠ وغير منسوب فى المخصص ٩/١١٠

(٤) البيت فى ديوانه ق ١٠/١٣ ص ٧٦ وانظر مصادره هناك .

(٥) قطعة من بيت الأعشى فى ديوانه ق ١٣/٤١ ص ١٠٧ وتمامه :

أنضيتها بعساطال الحباب بها تؤم هوذة لا نكسا ولا ورعا

والرَّوَع : مصدر الأرْوَع ، وهو الرجل الجميل . قال الشاعر :

لقد كفَّنَ المنهالُ تحت رِدائِهِ فتىً غيرَ مبطانِ العَشيّاتِ أرْوَعَا[1]

● ومن ذلك : العير ، والريع ، والرعى ؛ فالعَيْر : عَيْرُ العين ، وهو إنسانها .

قال الحارث بن حلزة .

زَعَموا أنَّ كلَّ من ضَرَبَ العَيْـ رَ موالٍ لنـا وأنّا الوَلاءُ[2]

والرَّيْع : مصدر راع رَيْعاً ، إذا رجع . قال الشاعر :

تَرِيعُ إلى صوْتِ المُهيبِ وتتّقِي

بذى خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلفَ مُلْبِدِ[3]

وقال امرؤ القيس :

يَرِعْنَ إلى صوْتِى إذا ما سَمِعْنَهُ

كما تَرْعَوِى عِيطٌ إلى صوْتِ أعْيَسَا[4]

والرَّعْى : مصدر رَعَيْتُ النجوم : رقبتها . قال النابغة :

تطاوَلَ حتّى قلتُ ليس بمنقضٍ وليس الذى يَرْعَى النجومَ بآيبِ[5]

---

(١) البيت لمتمم بن نويرة من قصيدة مفضلية فى شرح المفضليات (لايل) ق ٦٧/٢ ص ٥٢٧

(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤٤٩ وتأويل مشكل القرآن ٧٠ والكنايات للجرجانى ١٢٨ وجمهرة اللغة ٣٩٢/٢ وغريب الحديث لأبى عبيد ٣١٥/١ وأمثال أبى عكرمة ٢١/١٤ وهو غير منسوب فى المزهر ٣٢٣/٢ والخصائص ١٦٦/٣ والمخصص ٩٤/١ ؛ ١٣٤/١٥ والمحكم لابن سيدة ١٦٩/٢

(٣) البيت لطرفة بن العبد من معلقته فى شرح القصائد السبع ١٥٦ وديوانه ق ١٥/١ ص ١٢ واللسان (هيب) ٢٨٩/٢

(٤) البيت فى ديوانه (أبو الفضل) ق ٨/١٣ ص ١٠٦ وغير منسوب فى اللسان (أعوط) ٢٣١/٩

(٥) البيت فى ديوان النابغة الذبيانى ق ٣/٤ ص ٥٥ وفيه : «تقاعس حتى» . وفى «قالت النابغة» تحريف .

• ومن ذلك : المَحْل ، والمَلْح ، واللَّمْح ؛ فالمَحْل : يبس الأرض . قال الشاعر :

ألم تسأل الرَّبعَ الذى غيَّر المَحْلُ عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو[(1)]

والمَلْح : مصدر مَلَحَتِ المرأةُ ولدها ، إذا أرضعته . واللبن مَلْح . قال الشاعر :

لا يُبْعِدُ اللهُ ربُّ العِبـا دِ والمِلْح ما ولدَت خالِدَه[(2)]

واللَّمْح : مصدر لمح البرق وغيره ، أى لمع . قال الشاعر :

أراقبُ لَمْحا من سُهَيْلٍ كأنه إذا ما بَدَا من آخر اللَّيْلِ يَطْرِفُ[(3)]

وهذا كثير جدا ، وهو باب لطيف فى مجاراة اللغة ، فاحفظه وقس عليه ، وأعدّ الشواهد فإنها مِلاك هذا الأمر ، وبالله التوفيق .

* * *

---

(١) لم أعثر على هذا البيت فى مصادرى .

(٢) البيت لشتيم بن خويلد الفزارى فى اللسان (لوم) ٣٨/١٦ والأساس ٣٩٨/٢ والفاخر ١١ والمعانى الكبير ٤٠٣/١ وغير منسوب فى اللسان (ملح) ٤٤٣/٣ والمخصص ٢٦/١ والغريب المصنف ١٣/٥٩٤ والكامل للمبرد ٩٤/٢ وينسب لابن الزبعرى فى شرح شواهد المغنى ١٩٥ عن كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٤/٢٧ وانظر تعليق الميمى فى الكتاب الأخير .

(٣) البيت لجران العود النميرى فى ديوانه ص ١٤ وفيه : «أراقب لوحا» والبيان للجاحظ ٤٠/٤ والحيوان للجاحظ ٥٢/٣ ؛ ٥٩٨/٥ وفيه : «من دجية الليل» وشرح أدب الكاتب للجواليقى ١٨٣ «أراقب لوحا» وهو غير منسوب فى المقاييس ٢٠٩/٥ ؛ ٢٢٠/٥ وفى الموضع الأخير : «أراقب لوحا» .